
عام من السقوط
مع الإخوان
د. طارق عبدالحليم

فهرس كتاب الثورة الثالث

عامٌ من السقوط مع الإخوان 10 مايو 2012 إلى 30 يونيو 2013

(إجمالى 138)

1) نسوا الله فنَسِيَهم ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

المشهد المصريّ اليوم، 30 يونيو ينبؤ عن سلسلة من "الأخطاء"، التي هي معاصٍ وآثامٍ في لغة الإسلام، تراكبت خلال عقود طويلة، ثم تركزت مؤخراً في السنتين الآخيرتين، بعد ثورة دومة ونوارة، ارتكبها أبناء ما يسمى التيار الإسلاميّ، متمثلة في الإخوان والسلفيين والجماعة الإسلامية، سأتعرض لها بشكل مختصر.

أول هذه المعاصى هو الخطاب العقدي الإرجائي، من الإخوان، أصالة، ثم من الجماعة الإسلامية بعد تراجعاتها. وهذا الخطاب البدعيّ قد تسبب في الإلتواء بمفهوم التوحيد والإسلام في تصوّر العامة من الناس. وكانت نتيجة ذلك ما نراه من جحافل تسعى لإسقاط الإخوان، خلاف الفلول، لأجل الخبز والغاز.

ثم ثانيها هو من تداعيات ذلك المنهج في العامين السابقين، وهو سياسات التميّع والإلتواء والمفاوضات والمحاورات وحلول الوسط والمناورات، ثم تبني النهج الديموقراطيّ الشركيّ، وعدم أخذ الأمور بقوة، ونشر مبادئ لا علاقة لها بالمنهج السنيّ، كما رأينا في تصميم قادات الإخوان على التضرّع للمرتدين للجلوس اليهم، وأنهم يحترمون السلمية ويتمسكون بها، بل ويقرؤون قول الله تعالي في ابنيّ آدم "لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ" تبارك 28. ويعلم الله أن في هذا تضليلٌ عمدٌ للحق، إذ إن هذه ليست من شرعتنا، هذا من شرعة من قبلنا، وقد نُسخت بشريعتنا "فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ" .

ثم ثالثها، ذلك الخطاب الأسيف الأهطل الذي يتحدث به دعاة الإخوان، وآخرهم القرضاوى، بالدعوة إلى الإئتلاف والإجتماع، والمحاربة في سبيل الله صفاً!! عجيب غريب. كيف يا شيخ الإخوان تظن أنّ هؤلاء سيستمعون إلى خطابك، وكيف يحاربون صفاً واحداً مع المسلمين وهم العدو! عجيبٌ غريبٌ أمر الإخوان، غير قابلين للتعلم من مصائبهم.

ثم الأخطر، هو ذلك الخطاب الشركيّ للشارع المصريّ، والمُنادي "بالمواطنة" تحت شعار "المصرية". يتحدث هؤلاء، كما في خطاب القرضاوى، إلى "المصريين"، داعين لهم بالتوحد في حبّ مصر! لا أدرى أين الإسلام في هذا؟ أليس هذا لبّ العلمانية؟

إنّ إنقسام الشارع المصري اليوم، ليس صراعاً بين مصريين، إن كان هناك من لا يزال فيه شبهة عقل، بل هو صراعٌ بين ردة وإسلام، بين إيمان وكفر، بين دين وإلحاد، ببساطة ومباشرة.

وطالما أنّ الخطاب السياسي الإخواني لا يُقيّم هذا الإنقسام بهذا الميزان، فلن يفلحوا إذا أبداً.

لقد تسبّب الخطاب الإخوانيّ، ثم السلفيّ المُنْتكس، إلى هذا الوضع الذي شاعت فيه موجات الرِدّة بين العوام، وركبتها قوى العلمانية، وزحفت تحت ردائها الصليبية الخائنة، وأصبح الوضع متفجراً لا ينبؤ بخيرٍ للإسلام.

إن محمد مرسى، إلى جانب بدعيته، ضعيفٌ لا يصلح لرئاسة مصر في هذه المرحلة الصعبة. المرحلة تستدعى رئيساً يفهم طبيعة الثورات وسننها التي لا تتخلف. إن الثورات، إسلامية أو غير إسلامية، تفرض على الثوار أن يبطشوا بعدوهم بطشاً شديداً لا هوادة فيه ولا رحمة، ثم تستمر في هذا البطش حتى تتطهّر الأرض من أعدائها، ثم تخفّ قبضتها شيئاً فشيئاً، ثم تبدأ المقاومة في شدّ ساعدها، ثمّ تعود الكَرّة مرة أخرى، ويؤتى الله الملك من يشاء.

أما الثورة التي قفز الإخوان علي ظهرها، وقادوا مسيرتها، لثقة الشعب بهم، ثم انتُخبوا في الحكم، فلم يسيروا سير الثورات وانتهاج سننها، بل تعاملوا معها من منطقٍ "ديموقراطيّ" لا "إسلامي" ولا "كونيّ"، ولم يقدّروا أن الديموقراطيات، على كفرها كنظام، تتخذ مجراها في حياة الشعوب بعد تصفية النظم التي خرجت عليها، وبعد أن تستقر لها أمور الحكم، وتشدد قبضتها عليه، لا قبل ذلك كما توهم واهموا الإخوان، الذين وضعوا الوطنية محل الإسلام، وخالفوا سنن الله الكونية في قواعد الإجتماع، فخسروا الثورة التي أعطاهم الله ثمرتها دون عمل منهم، ونسوا الله فنسيهم ...

2) كلمة عن د. محمد مرسى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتداول عدد من الإخوة سؤالاً مُلِحاً، لا أدرى له سبباً مباشراً، وهو الحكم على محمد مرسى، أمُسلمٌ هو أو كافرٌ!

ووالله إننى أكره الحديث حول التكفير إن لم يكن له سبب حقيقيّ عمليّ تظهر آثاره على الأرض. لكن جاءني هذا السؤال من عديد من الإخوة، منهم من توجه بالسؤال بأدب، رغبة في العلم، ومنهم من تجاوز وأساء الأدب، وظهرت رويبضته في تعليقه. لكن الحاصل أنه سؤال يظهر أنّ له وقعاً عند عدد من الناس، فلابد من الردّ عليه.

بادءاً ذا بدأ، أن أحذّر من التهجم على التكفير، من غير ذوى العلم والإختصاص، إذ إنها من الكبائر التي حذّر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بن عمر رضي الله عنهما الصحيح "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أيما رجل قال لأخيه : كافر باء بها أحدهما"رواه مالك. ذلك أنّ الحكم بالكفر يستدعى مخالفة الكافر فيما يعتقد على الإطلاق والكمال. فإن لم يكن المرميّ بالكفر كافراً حقاً، أصبح الرامي مخالفاً لمسلم فيما يرى، فكفر بذلك. وهذا الفعل من أفعال الشرك العمليّ كما هو معروفٌ في مباحث الإيمان.

على أنّ هذا التقرير لا يعنى أنّ المُسلم لا يكفّر أحدا بقولٍ أو بِفعل، بل الحقّ أنه يقع في الكفر الكثير الكثير، بعلم أو بجهلٍ، ومنهم من تلتصق به النسبة ومنهم من ترتفع عنه لمانع من الموانع. لكن المقصود أن يُتركَ هذا الأمر، أمر التكفير، لأهل العلم والإختصاص، كما أشرنا سابقاً.

وقد يتطرق إلى عقل البعض أن ليس هذا الحديث بما يُشبه ما عرفنا عن حديث الكاتب، الذي عُرف بالتشدّد وتكفير الحاكم من قبل، والذي أصدر في السبعينيات كتاب الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد، فما باله يتحدث بهذه الصيغة التي تذكّر بقول بعض من لا فقه له من مَشايخ السوء؟

أقول وبالله التوفيق، إنّ الكاتب ما كفّر أحداً إلا بعد دراسة واعية عميقة متأنية للفقه وأصوله وفروعه، ولقواعده العامة والكلية، وقرأ الكثير من كتب العلماء في العقائد والأصول وشروح الحديث ومصطلحه. وهو أمرٌ بين العبد وبين الله تعالى، يعرفه كلُّ إمرءٍ من نفسه، وحسابه بينه وبين الله.

هذ واحدة، والثانية، أنه من قواعد الفقه، أنّ الفتوى تتوقف على مناط الواقعة، فمن أجرى حكماً شرعياً في مقام فتوى فقد ضلّ وأضلّ. وهو ما يحدث من كثير من رويبضات العلم وأدعيائه في زماننا، بل في كلّ زمان. فمن حكم على أمثال مباركٍ بالكفر لتوفر شروطه وإنتفاء موانعه.، لا يلزم أن يُكفّر كل إنسانٍ عنّ لأحد تكفيره. بل يجب أن يُعامل كلّ فردٍ بما يحيط بظروفه وملابسات أقواله وأفعاله قبل أنْ يُنزِل عليهم حكماً.

والثالثة هي أنّ **آفة الفتوى التعميم**. فإن الزلل والخلل يأتي من الحديث بإجمال وعموم في أمور الفتوى، دون تخصيص وإيضاح. واستعمال الأدلة العامة المجملة، من الجزئيات، دون إعتبار مخصصاتها وتفصيلها، ودون ردها إلى القواعد الكلية العامة[1]، هو باب الزلل في الإفتاء، وهو الأمر الذي نراه في أقوال مُدّعى العلم وطفيلياته بعامة.

ثم نعود إلى الإخوان، وإلى محمد مرسى.

إن الخلاف بيننا وبين الإخوان كان، وسيظل، خلافاً بين الإرجاء المتطرف وبين السُنّة الخالصة، كما بيّنا من قبل ثلاثين عاماً في كلّ ما كتبنا. فالمرجئة يهونون من أمر المعاصى، ويجعلون الإيمان محله القلب ولا أثر للعمل فيه إلا كمالاً، وأن التوحيد قولٌ باللسان. وواجهت مرجئة عصرننا ذلك الوضع الفريد في تاريخنا من سقوط الخلافة بالكامل، وسيطرة العلمانية المستترة، وإقصاء شرع الله عن الحكم، فذهبوا في تطبيق أصل مذهبهم هذا، ومن هنا لم يروا مفرا من عدم تكفير من حكم بغير ما أنزل الله، واعتبروا أنه كفرٌ أصغر، وأن فاعله عاصٍ وليس بكافر.

لكن هؤلاء لم يتخطوا أصل بدعتهم، فهم لم يصرحوا بجواز الحكم بغير الشريعة، ولكن صرحوا بأنه إن أرادت الأغلبية هذا الأمر فلا يمكن معاندتها، حسب قواعد الديموقراطية التي ارتضوها كشكل يفصل بينهم وبين دعاة الكفر الصريح العلمانيّ. والإسلام يأمر بالجهاد والمقاومة وتحكيم السيف بين الكفر والإسلام لا تحكيم الصناديق، ولا يرضى بالدنية، لكن هؤلاء رأوا أن واقع الشعب المصري يؤمّنهم في السيطرة على الحكم، من خلال آليات الديموقراطية، ويمكنهم من "تسريب" الأحكام الإسلامية شيئاً فشيئاً من خلال هذا النظام. وساعد هؤلاء الإخوان على باطلهم هذا أصول بدعتهم الإرجائية، والتي شابتها الصوفية والأشعرية، وخالطتها عوامل كثيرة انحرفت بها عن السُنّية أكثر من إنحراف أسلافهم. وكان من جرائها قبولهم بما تأتي لهم به الديموقراطية، ورضاهم بدستورٍ لا ينص صراحة علي تحكيم الشريعة، تحسباً من الغرب، ومن العدو الداخليّ، فكانوا ممن قال الله تعالى فيهم "أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" التوبة 13، أو قوله تعالي " يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً" النساء 77.

وكانت هذه الطامة الأخيرة هي الدافع والدليل الذي استند عليه من قال بكفرهم، وبكفر محمد مرسي تبعاً، عملاً بعموم آيات التحاكم كقوله تعالى "ومن لم يحكم بما أنزل الله فاؤلئك هم الكافرون"، وغيرها كثير مما يكرّس قاعدة وجوب الطاعة لله سبحانه وعدم الخروج على حكمه، بله ردّه.

لكن كاتب هذه السطور لا يرى هذا الأمر بتلك الطريقة المباشرة، والنظرة الأولى. **فإنّ من اعتبر في تحليله جوانب أكثر تعدداً للوصول إلى الحكم الأصح في أمرٍ من أمور الله، أفقه ممن اعتبر وجهاً وتاهت عنه أوجهاً**.

[1] ارجع إلى الموافقات ج1، وج3 لمزيد الإيضاح في هذا الصدد.

الإخوان "تأولوا" في "وسيلة" الوصول إلى تطبيق الشرع، ولم يرفضوه أصالة. ومربط الفرس هو كلمتا التأويل والوسيلة. ولنتناول هذين الأمرين بتحليل أدق ونظرة أعمق.

فمن معاني التأويل إخراج الأمر عن ظاهره بدليل، إلى معنى آخر غير ظاهر. ومن التأويل ما هو مقبول إن احتمله اللفظ وقبله المعنى، ومنه ما هو مرفوض ، ثم المرفوض منه ما هو بدعيّ كأقوال المعتزلة والأشاعرة، ومنه ما هو كفر كما قالت الحشوية المجسمة. كما أنّ التأويل قد يكون في النظريات كما فعلت المعتزلة في صفات الله جلّ وعلا، ومنه ما هو في العمليات كما فعلت الصوفية في أمور الأوراد والأدعية البدعية.

من هذا التقسيم نرى أنّ الإخوان، إلى جانب بدعتهم الأصلية في الإرجاء التقليديّ، الذي أدى بهم أساساً إلى الرؤية البدعية في حكم الإيمان وحدّ التوحيد، قد أوّلوا تأويلاً عملياً، في قبولهم "وسيلة" غير مشروعة، وإسباغهم عليها صفة الشرعية بتجريدها من البعد العقديّ، وخلطها بالشورى الإسلامية، ففعلوا فيها ما فعلت الصوفية في أدعيته وأورادهم، من حيث اشتبهت بالأدعية والأوراد السنية، من غير دليلٍ، وكونها في العبادات. وهؤلاء الإخوان ظنوا أنّ الديمقراطية ليست من باب العقائد بل من باب العمليات التي يمكن أن يتجاوز فيها المسلم ويدخلها تحت باب المصالح وطرق الممارسات المتاحة له.

وحين نتحدث عن الوسيلة هنا، فإننا نقصد أنّ القول الإرجائي الإخوانيّ لم يقع على أصل عقديّ بشكلٍ مباشر، كقول من قال بأنّ الشريعة لا تصلح للحكم بها، أو أن طاعة الله ليست بواجبة، وهو صريح قول أمثال البرادعي والصباحي وأبو حامد وحمزاوى وأمثالهم كثير من كفار مصر. بل جاء قولهم في وسيلة لا مقصدٍ. وقد سأل سائل وما الفرق بين شرك المقاصد وشرك الوسائل؟ بل كله شرك! قلنا، نعم قول صحيح إن لم يختلط بتأويل. وقد فرقت الشريعة بين حكم المقاصد وحكم الوسائل بشكل قطعيّ، فجعلت المقاصد كالصلاة والزكاة على سبيل المثال، محرّمة لذاتها، فلا تحلّ إلا لضرورة، ثم جعلت الوسائل مثل النظر لأجنبية محرّمة لغيرها، لأنها وسيلة إلى المحرم، فأحلتها للحاجة. ومثال آخر أنّ الشريعة قد جعلت مبدأ المصالح المرسلة يَسْرى في العمليات لا في النظريات، وفي الوسائل لا في المقاصد. وهذه أمثلة على الإتجاه السنيّ في الفقه الأصوليّ والذي يضع فرقاً بين حكم الوسائل والمقاصد ويوجه الفقيه إلى ضرورة التفرقه بينهما، لكي لا تأتي فتواه عرجاء عوراء، لا يجمعها بالصحة إلا الشّبه.

فالإخوان إذن، قد أخرجت الشكل الديموقراطيّ إلى باب العمليات بالتأويل، ثم جعلته من باب الوسائل، فوضعته في باب المصالح. وهما خطأين متراكبين، لكنهما لا يخرجان القائل بهما، بمجردهما من حظيرة الإسلام، بداعي التأويل، كما لم يكفر العلماء الصوفية من أصحاب البدع العملية والتأويل المرجوح جملة، إلا من قال منهم بأقوالٍ كفرية لا تجتمع عليها الفرقة، كالحلاج وبن عربيّ القائلين بوحدة الوجود والحلول

والإتحاد. وكما لم يكفّروا الإثني عشرية الرافضة جملة إلا من قال بأقوال كفرية كالطوسي الذي قال بتحريف القرآن ومن تابعه على ذلك.

ثم أمر آخر شديد الأهمية، وهو يتعلق بأسلوب الإستدلال السنيّ، ونقصد به قاعدة الجمع بين المتماثلين والتفرقة بين المختلفين[2]. فهل يستوى عند عاقل، ولا نقول عالم، محمد مرسى مع محمد أبو حامد أو البرادعي أو البدوي أو الصباحي أو عمرو أديب وأخيه؟ من قال بذلك فقد قال شططاً ونطق باطلاً. فإن افترق محمد مرسي عن هؤلاء الكفار، فقد ثبت له حكمٌ آخر غير حكمهم بالضرورة. وهذه التفرقة لها حكمها في الشريعة، ولا يتجاوزها إلا عقل بسيط رُويبضيّ لا يفقه ما يقول.

ونحن نعلم أن كثيراً من أصحاب تلك العقول الرويبضية لن يفقه كثيراً مما نقول، لكن هذا لا يمنعنا من قول الحق، والصدع به. فكما هاجمنا، ولا نزال نهاجم الإخوان، بما لم يكتب مثله أحد من كتاب المسلمين على مدى ثلاثة عقود، فإنه لا يسعنا إلا الإنصاف والعدل، الذي أمرنا الله تعالى به ولو مع شنآن القوم.

محمد مرسى، وجماعة الإخوان جملة، حكمه في الشريعة، كما يراه الكاتب، أنه مُبتدعٌ بدعاً غليظة في أصولٍ كلية، تخرج به من دائرة أهل السنة، وتجعله وجماعته أقرب إلى الكفر منهم إلى الإيمان. ومن تفرّد منهم بأقوال كفرية مثل تساوى الصليبيين والمسلمين في أن عقيدتهم حق، أو أنّ الحكم للشعب أصالة لا تبعاً، فالحق في حكم الشعب وإن خالف حكم الله[3]، فقد كفر كفراً أكبر يخرج به من الملة.

ثم إن الواجب على الإسلاميين اليوم، ليس اللهاث وراء حكم محمد مرسى، بل الدعوة إلى التوحيد، والوقوف في وجه الكفر أولاً، ثم البدعة ثانياً. فإنه يجب تقديم ما قدمه الله سبحانه. إ لا يصح أن يهدد كافرٌ ملحد المسلمين، بل ويقتلهم كما نرى كلّ يوم في مصر الآن، ثم ننحرف عنه لنواجه بدعاً مهما كَبُر حجمها. هذا ليس من منهج أهل السنة ولا طريقها.

[2] وهي من قواعد منهج الإستدلال عند أهل السنة والجماعة، والتي يعكف الكاتب على تدوين كتاب فيه، يجمع شتات المنهج ويرص قواعده العقلية والشرعية، وبالله التوفيق.

[3] وهؤلاء يقولون أنهم يرضخون لحكم الشعب عملياً، وإن لم يوافقوا عليه، كما هي نظرتهم في الدخول للبرلمانات للإصلاح، فإن خرج من البرلمان خلاف الشريعة قبلوا به من باب الرضوخ لا من باب الموافقة. وكلّ هذا تأويلٌ باطلٌ وانحرافٌ عن الإسلام السنيّ، وإنْ ردّ الكفر الأكبر عن قائله كما ذكرنا.

حسبنا الله ونعم الوكيل .. في الإخوان! (ليست على الموقع)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصلت الينا أخبار الإستعدادات في مصر. استعدادات كفار مصر من علمانيين وصليبيين ومثليين وكل طوائف الكفر وأصنافه. ووصلتنا أخبار استعدادات الجيش للقفز على الحكم، بعد أن يعطيه كفار مصرٍ غطاءً مقبولاً من سفك دماء وهتك أعراضٍ وسلبٍ ونهبٍ وفوضى، فيعود الحكم العسكريّ ويعود الفساد وتعود الديكتاتورية التي هرب منها الشعب بعد ستين عاما في نارها.

ومن السبب في هذا؟

الإخوان .. حسبي الله ونعم الوكيل فيهم.

جبناء متراجعون، أذلاء متخاذلون، أعطاهم الله فرصة للنصر، فتركوها وتشبثوا بظل امريكا وبالديموقراطية الشركية.

ناصروا مذهب الشرك وطأطؤا رؤوسهم أمام كل كفار مهين، ليقبلوا شراكتهم في الكفر، فأبى الكفار إلا أن يضربوهم بالأحذية على أمّ رأسهم، ويجلوهم من حيث كانت فرصة الإسلام سانحة. قاتلهم الله أني يؤفكون.

ألا يزال أتباع الإخوان يسبّحون بحمد قياداتهم الغبية الردية البدعية، ويعتقدون أنهم فقهاء السياسة وحكماء الأمة؟

قلنا لهؤلاء الأغبياء: لا تضيعوا الفرصة. اخرجوا واقتلوا رؤوس الكفر، هبوا هبة إسلامية حقيقية. طان الجيش ضعيفاً أمام قوة الشعب. وكانت الفلول والعلمانية مشتتة لا حيلة لها. ألم تأخذوا درس من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل ببني قريظة؟ أأنتم أعلم بدين الله منه؟ أم إنكم أرفق منه بالبشر؟

هذه هي النتيجة ترونها عياناً بياناً، ستكونوا أول من يدفع ثمنها. والله ليخصيكم الكفار إخصاءً، إن كان قد بقي لكم بقية من رجولة.

خرجت قادتكم بتشبثون بالديموقراطية والصندوق، وتابعهم مخنثى السلفية، بدءأ من خنفسهم بكار الكلب، إلى ساقطهم خاسر برهاميّ الفاسق. ماذا فعلت لكم ديموقراطيتكم يا أبناء الجبن وسلالة الخزى؟ والله لتكونن من نزلاء سجون الإبراشي والبرادعي قبل أن يصبح عليكم صبح الأول من يوليو.

ثم إنكم أضعتم شباب الإسلام كله، فإنّ كفار مصر وجيشها وشرطتها الملاحدة سيستهدِفونهم في الأيام القادمة. تركتم السلاح في أديرة الصليبية، وفي أيدي الكفار، ومنعتم الإسلاميين منها، لأنكم ديموقراطيون **!!** تباً لكم وتعساً.

والله، قد حادثني شاب إسلاميّ كريمٌ منذ ساعات، وهو يبكي على الهاتف من الموقف الذي صارت اليه الأوضاع، وما يتوقع في الأيام القادمة. وذكرت ساعتها أنني كنت قي حذّرت في عدة مقالات من أنّ الإسلاميين ليس أمامهم أكثر من عدة شهورٍ بعد تولي محمد مرسى **"فخامة الرئيس"** على قول البعض**!** وها نحن نرى اليوم نتيجة عبادة الديموقراطية.

كان من المفروض أن يقوم هذا الرئيس بتسليح ميليشيات إخوانية وغير إخوانية، بمجرد أن وصل إلى الحكم، وجعلها ذات شوطة حقيقية تحسبا لهذا الحدث الذي كان منتظراً، يراه كلّ من كان لديه أدنى عقل.

3) مليونية 21 يونيو .. هل أفلح الإسلاميون؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

شاهدنا، وشاهد الكلّ ذلك الجمع المهيب الكبير الذي اجتمع في يوم 21 يونيو، استجابة لدعوة الإخوان، ومن هم على سبيلهم، في مليونية أسموها "لا للعنف". وقد فرحنا وفرح المسلمون من أصحاب العقول، من هذا الجمع الذي أثبت أنه لا يزال في مصر خير كثير. ومهما اختلفنا مع تلك الإتجاهات التي دعت إلى هذا الجمع، إلا إننا لا يسعنا إلا أن نساير الفطرة البشرية التي أظهرها الله سبحانه، حتي حين القتال بين أهل كتاب وملاحدة في سورة الروم، فعبّر عن فرحة المؤمنين "بنصر الله".

لكن مع هذا الإحساس بالراحة والطمأنينة النسبية، يجب أن نوجه النظر إلى تلك الأخطاء، بل الآثام التي صاحبت تلك التظاهرة، والتي نبعت كلها من انحراف الإخوان، أصحاب الدعوة، عن المنهج السنيّ الصحيح بداية، ثم ما تبع ذلك من تضليل للعامة، والتواء بالمفاهيم، وبعدٍ عن الشرع والشريعة، لصالح "الشرعية الديموقراطية".

بداية، فإن اسم "لا للعنف" وصمة في جبين الداعين اليها. سبحان الله العظيم، يخرج الصليبيون من البلاك بلوك فيعلنون صراحة عن عزمهم على اقتحام المَقار، وحرق الديار، وحرق المساجد، بل يعتدون والبلطجية على الملتحين والمحجبات من نساء المسلمين في القيوم وطنطا والمحلة، ثم يأتي هؤلاء الجبناء فيصرحون بلا للعنف! ألم يكن أجدر بشعار المليونية أن يكون "العين بالعين"، أو "من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم"؟ أليست تلك آيات الله التي تركها الإخوان وراءهم ظهريا؟ ألم يكن أولى أن تكون مليونية "نصرة الشريعة" مثلاً أو مطالبة مرسى بتطبيقها؟ لكن ذلك هو دين الإخوان. التراجع والإنتكاس، والتمويه على الجماهير.

ثم إذا نظرنا إلى كلمات من تحدثوا، والتي وصفها بعض السذج بأنها نارية، ككلمة البلتاجي، يجدها كلها اعتذار وترجى مستتر للصليبيين أن لا يخرجوا، وأنهم إخواننا في الوطن، وأننا سنخرج لنحمى أماكن شِرْكِهم (كنائسهم)! عجيب أمرك يا بلتاجى! ألا تستحى وتشدّ ظهرك قليلاً وتقف موقف الرجال مرة واحدة؟ أهذه هي الشجاعة عند الإخوان؟ نعم، والله ذلك هو أقصى ما يرمي به رامِيَهم!

ثم محمد عبد المقصود، الذي لم يستح أن يقول نحن نحتكم للصناديق! أنسيت دينك يا رجل؟ أنسيت أن التحاكم للصناديق في ظل دستورٍ علمانيّ كفر بواح ليس فيه من الإسلام ذرة؟ أنسيت ما كنت تقول من قبل؟ أهو العمر قد تقدم بك فأنساك، أم السياسة لعبت برأسك فأنستك ربك وتوحيدك؟ اسألك وأمثالك من مشايخ الديموقراطية الشركية، هل كان منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتمع "مواطني" المدينة، فيكون فيهم استفتاءً على تطبيق الشريعة، يقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنتيجته إن ظهر أن أكثريتهم يريدون شرعة الجاهلية؟ أبهذا تقول أنت وأحبابك من الإخوان، الذين كنت أعدى أعدائهم بالأمس؟

هكذا كانت كلمات كافة أقطاب الإخوان الذين تحدثوا في هذا الجمع المغرّر به. إلا ما كان من كلمة صفوت حجازى التي كانت فيها رائحة رجولة، وكلمة عاصم عبد الماجد، الذي يظهر أن قد ثارت في نفسه بقايا مما كان عليه من حقٍ قبل الإنتكاس الديموقراطيّ لجماعته.

لقد خرج هؤلاء القادة والمشايخ، نصرة لمحمد مرسى رئيسهم المُفخّم، ولم يخرجوا لنصرة دين الله وحده، والدعوة لتطبيق شريعته. فإن أول من يكرس العلمانية الديموقراطية في مصر هو محمد مرسى وجماعته، في رداءٍ إسلاميٍ، وبخلفية "الله أكبر".

كيف دينكم هذا؟ ما دينكم هذا؟

نقول لهؤلاء، إن نصرة دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، هي الأصل الذي يجب أن تجتمع عليه الناس وتحشد له الحشود، لا لنصرة رئيسٍ ولا حزبٍ ولا جماعة، خاصة إن كان الحزب أوالجماعة ممن يرضوْن بالدنيّة في دينهم، ويؤمنون بحكم الشعب للشعب، ويعلنونها صريحة أنهم يحتكمون للديموقراطية وللصناديق، لا لشرع لله وحده. هم يصرحون بهذا، أن لو جاءت الصناديق بملحدٍ صليبيّ لقبلوه إماماً لهم! أين الجهاد إذن يا أجبن خلق الله طراً؟

ليس هذا ديننا ولا شَرعنا، بل هذا دين الإخوان وشرْعيهم الديموقراطية.

لكن، نكرر مرة أخرى، أن الوقوف في وجه الصليبيين والعلمانيين الملاحدة في 30 يونيو هو حقٌ واجبٌ على كل مسلمٍ، إذ أمر هذا اليوم ليس مختصاً بمرسى، وإن انتفع به، إنما هو أمر فناء كلّ من يقول لا إله إلا الله، حتى ولو على مذهب مرسى والإخوان، ومحمد عبد المقصود.

إن الهجوم على المنقبات والملتحين والمساجد ومنع الصلوات ليس حرباً على الإخوان بل هو حربٌ على الإسلام، كما يزعم بعض فاقدي العقل والدين ممن يدعى الإسلامية، فيجب أنْ يخرج المسلمون لدفع الصائل الكافر المعتدى، يقتلون المفسدين في الأرض ويستبيحون أموالهم وأعراضهم ودماءهم، ولا تأخذهم في دين الله رأفة ولا رحمة.

قاتلوهم، فاقتُلوا واقتَلوا، موتوا مقبلين لا مدبرين، موتوا في ساحة قتال، ولا تموتوا في سجون البرادعيّ والصباحيّ وسائر كفار مصر.

اللهم هل بلغت .. اللهم فاشهد

5) "وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتحدث كفار مصر وسفهاؤها عن الشريعة والحكم من منطلقٍ يغرى الفقراء البسطاء، أن لابد من تحسين الوضع الإقتصادي، وأنّ الحديث عن الشريعة والدين أمرُ رفاهة وحديث تفاهة لا قيمة له بجانب ما يعانيه الفرد المصريّ من متاعب في تحصيل لقمة العيش، وتأمين الحياة الكريمة. هكذا يتحدثون. ويجاريهم من لا عقل له من منتسبي الإسلام من إخوان وأشباههم، إذ يجعلون الصراع حول الحكم هو صراعٌ متعلق بالقدرة على تأمين الخبز واللحم.

ولسنا ندعى عدم أهمية تأمين الضرورات للناس، كالخبز والماء والطعام، فهذا أمرٌ في مقام الضرورات الشرعية، أن يحصل المرء على حد كفايته، الذي يدرأ عنه شبح الموت أو الهلاك. لكن ما زاد على ذلك فإن له في الإسلام منطقٌ آخر وتعلّقٌ آخر.

إن مرتبة حفظ النفس في الدنيا تتعلق بخدمة الآخرة، أصالة، وتتعلق بخدمة الدنيا تفريعاً.فحين يتم تأمين الحاجة الضرورية للبقاء، يبقي النظر فيما زاد على ذلك متعلقاً بالغرض منها، لا بذاتها. بل ويبقي الحصول على ما زاد عن الضروريّ من احتياجات وتحسينات في الحياة، خاضعٌ لتطبيق الشرع، إذ هو وحده الكفيل بالحصول على المزيد في الدنيا، وفقاً لسنن الله الكونية وأوامره الشرعية، لا سبيل إلى ذلك بغير طريق الله.

فالحصول على المزيد، من حاجات وتحسينات، ليس الغرض منه الرفاهة ولين العيش، فليس على الرفاهة ولين العيش تُبنى الأمم. وهو نموذجٌ معروف في كلّ التجمعات البشرية، وانظر إلى الغزاة الأوائل للقارة الأمريكية، كم كانت حياتهم صعبةٌ وكم جالجوا من أهوالن لا يعرفها أبناء جيلهم الحاضرن ولا يقدر عليها. وفي الإسلام، فإن النظرة إلى المزيد تختلف عن ذلك إختلافاً جذرياً. فإن المزيد ليس مقصوداً لذاته، بل هو مقصودٌ لصالح الأمة الإسلامية، ودعوتها، ثم يَصبّ آجِراً في صالح الفرد، في ميزان حسناته وتقييم أعماله.

إن الغنى في حد ذاته، ليس من مقصود الإسلام، إذ الدنيا كلها ليست إلا طرفة عين ثم انتباهتها. وإنما العيشَ عيشُ الآخرة. ومن هوان الدنيا على اللهن وصغر شأنها أنه لولا أنّ الناس فيها بين مؤمن وكافر، لعطى الكافر فيها كلّ ما يريد، بل أكثر مما يريد. قال تعالى ""وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (33) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾. الزخرف. تصور أخي المسلم! بيوتاً سقوفها من فضة، أبواباً وسرراً عظيمة، يتكئون عليها، لا يعملون من كثرة الغنى، وزخارف وتماثيل وتحف كثيرة. فهل تستبدل هذا بالإسلام؟ هل ترضى الكفر لنفسك مقابل هذه النعم في الدنيا؟ يقول الله تعالى أن هذه هي صفقة خاسرة. ذلك أنّ "كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا"، هينٌ تافه زائلٌ، ولكن "وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ". ذلك هو الجزاء الأوفي.

نعم. من هوان الدنيا على الله أن عرضها على الكفار على أفضل ما يكون، طرقٌ معبدة، وشوارع نظيفة، وبيوت مشيدة، وأثاث فخيم، وسيارات وملابس وأموال .. كلها يعطيها للكافر .. لماذا؟ ألأن الكافر صاحب فضل فيجازى عليه؟ لا والله، بل لأنها فرصته الأخيرة في أن يوفيه الله أجر سعيه في الدنيا، للدنيا، بالدنيا. فالله سبحانه هو الأعدل. ثم يوفيه أجره في الاخرة ناراً وقودها الناس والحجارة أعدت لأمثاله من الكافرين. ساعتها لن يكون هناك أثرٌ ولا ذكر للنعيم الدنيوي الذي تمته به قليلاً " قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ"ابراهيم 30.

وهذا لا يعنى أن يهمل المسلمون الدنيا، فلا يعملوا على تطويرها وتحسينها، وامتلاكها، فنحن لسنا من أدعياء الصوفية المخابيل الذين يتهافتون على الدنيا، مدّعين أنهم لا يريدونها. لكن نحن نقول أنّ هذا السعي في الدنيا يجب أن يتوفر فيها شرطان أحدهما يتعلق بالنية والثاني بالوسيلة. فأولهما أن يكون في سبيل الله، لصالح دعوة الله، وثانيهما أن لا يتعارض في وسائله مع شرع الله وحكمه. هنالك يكون السعي مجزياً، في الجنيا الآخرة.

أمّا ما يشيعه علمانيو مصر وكفارها، ويجاريهم فيه متأسلموها كالإخوان وغيرهم، من أنّ الهدف من السلطة هو أن يحصل كل مواطنٍ على سيارة وأن يكون له بيت وحديقة وخادم. وقد علّمنا الله سبحانه ماذا لَحِقَ بصاحب الحديقة والنسل والزرع الواسع العريض حين نسي ربه، وأعرض عن شرعه وسننه واختال بما في يديه، لاهياً عن ربه "فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا" الكهف 42. يقول ياليتني لم اتخذ الغنى هدفاً وقصداً، يا ليتني لم أنس الله ولم أحكم بغير ما شرع، ولم أتبّع سبيل البرادعي والصباحي والبدوي وسائر كفار الدنيا، فأكون من أصحاب الزخرف.

إن الحملة التي يقوم بها الإعلام المجرم الكافر، ويستسلم لها من يدّعون أنهم دعاة لله، مروجين لفكرة "تحسين مستوى المعيشة" وأنها هي الهدف الأصيل والأوحد لمن يحكم مصر، هي حملة لحشد أتباعها في النار، بل ولخسارتهم في الدنيا، وبقائهم تحت الإستعباد الصهيوني والصليبي. فإن فلاح المسلمين في الدنيا مرتبطٌ ارتباط اللحم والعظم بتصوره ونيته ووسيلته إلى الدنيا، وليس مجرداً عن ذلك كما جعلها الله مجردة مبذولة للكافر، زينتها وزخرفها جميعاً.

4) 30 يونيو .. بين الإسلام والكفر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا نشك أن الثورة التي حدثت في مصر في 2011، والتي أسميناها ثورة "دومة ونوارة"، لم تكن ثورة إسلامية، بل لم يكن لها أية علاقة بالإسلام، فصانعوها هم حركة 6 أبريل، ووائل غنيم، ومن على شاكلتهم!

ولا نشك أن الإخوان، الذين استولوا على الحكم بالتآمر والمساومة والتفاوض والمشاركة، والديموقراطية، قد انقسم في حكمهم الناس، منهم من حكم بكفرهم، كفراً أكبر، بناءاً على أخذهم بالديموقراطية ورضاهم بها. ومنهم من حكم بتبديعهم بدعة في أصل كليّ، وإن لم يخرجهم من أصل الإسلام. وفريق ثالث رأي أنهم على خيرٍ وإن كات لديهم أخطاء وقعوا فيها. والفريق الأول، وإن كان لما ذهبوا اليه مأخذاً، لم نر منهم فقيهاً من ذوى العلم الصحيح، بل غالبهم من الشباب من طلبة العلم، أو من مدعيه. والفريق الثاني منهم كاتب هذه السطور، ومنهم الشيخ الشاذلي في قوله الأول، ومنهم عدد من أفاضل الدعاة. ثم الفريق الثالث منه من هم في غفلة عن حقيقة التوحيد، أو من غشي عليه حب الإخوان حتى أنساه التوحيد. من هنا، ومع إعتبار الأقوال الثلاثة، فإن الإخوان مختلفٌ في حكمهم الشرعيّ. فالناس ليسوا على قولٍ واحدٍ فيهم.

كما أننا لا نشك في كفر أولئك الذين يعتزمون الخروج في 30 يونيو القادم، للتخريب ومحاولة فرض الحكم العلمانيّ الصريح على البلاد. والخارجون، أو من أعلن نية الخروج، هم إما علمانيون محضٌّ، أو ممن اشترتهم أموال العلمانية، أو هم من أتباعهم بلا عقل أو تدبر. وحكم الفرقة الأولي هو الكفر الأكبر المخرج عن الملة، واستباحة أموالهم وأعراضهم. ويلحق بهم من والاهم رغبة في المال أو الشهرة. ثم الفئة الثالثة، فهم في حكم الفئتين في الدنيا، وإن كانوا يبعثون على نياتهم، كما في حديث رسول الله عن عائشة "يغزو جيش الكعبة". بل هؤلاء أسوأ حالاً إذ أن من ذكرهم الحديث كانوا ممن سايروا جيش الكفر قدراً، وهؤلاء المشاركين اليوم، يشاركونه اختياراً وجهلاً.

هذه هي إن خريطة الواقع المصريّ الذي يبيّت له كفارها كل شر وخراب.

إذا ماذا يجب على الإسلاميين، أو المهتمين بالإسلام في ذلك اليوم. الواجب عليهم الخروج لقمع الكافرين، والحفاظ على ارض المسلمين من ان يسيطر عليها تلك الطغمة المنحوسة الموكوسة الملحدة، الرادعي والصباحي والبدوي وسائر كفار مصر.

الخروج لا يتعلق بمساندة محمد مرسى، أو معاونة الإخوان، فإنهم لا ولاء لهم طالما بقوا على موالاتهم للديموقراطية والمواطنة. بل الخروج يتعلق بأرض المسلمين. الأمر يتعلق بمن يضع قبضته علي مصائر من بقي على الإسلام في مصر.

هناك طائفتان، طائفة لا شك في كفرها، وطائفة اختلف في أمرها الناس[4]، فأي الفريقين يجب على المسلم أن يضع نفسه في صفّه، لا أن يواليه، بل عليه نصر دين الله وإن كانت تلك الطائفة المختلف عليها بجانبه، فإن لله جنود ينصرون دينه وهم ليسوا عليه.

ونكاد نسمع قول بعض من أولئك الذين يتزاحمون على أبواب العلم، ولم يَلِجوه "لكن ما لنا وهذا الصراع، هذا صراعٌ بين كفرين" ونقول لهؤلاء، هو صراعٌ أنتم الضحية فيه في الحالين، فعليكم أن تختاروا أهون الضررين، وأقرب الطائفتين اليكم، وهي الطائفة التي فيها الخلاف، لا المتفق على كفرها. وهو منطق العل الرشيد والمنهج السويّ!

أنتم لا تنصرون مرسى ةلا الإخوان، فهم لا يستحقون نصراً، لكن أنتم تنصرون سيطرة من لا خلاف على كفره وكيده للإسلام وللمسلمين وكراهيته للشريعة ومعاداته الصريحة لها بلا مواربة. هذا مقابل من هو، على أسوأ افتراضٍ، يكفر بخلطه بين الشريعة وغيرها تأويلا لا معاداة، مع ادعائه حبه لها وقبوله بها ولو ظاهراً، وتطبيقه لبعض مظاهرها في نفسه وأهله. وهل يستوى محمد مرسى حافظ القرآن، وزوج المُحجبة، مع البرادعيّ وليّ الكافرين تارك الصلاة، منكر الشرائع، أب العارية ابنته؟ لا يقول هذا إلا مخبول جاهل. حتى لو قال بكفرهما معا[5]، فالكفر درجات، وكفر أبي طالبٍ ليس ككفر أبي لهب بنصِ القرآن والسنة!

لا يقعُد عن الخروج في وجهِ كفار مصر وأوليائهم وبلطجيتهم يو 30 يونيو إلا كلُّ جبانٍ رعديدٍ دَعيّ، يتحدث عن الجهاد على الكيبورد، فإذا حان وقت مجاهدةٍ، خَنَسَ واستخفى، وخرج لنفسه وللمساكين من حوله بفتاوى أقل قيمة من الورق المسطورة عليه.

الفرصة لائحة لوضع حد للإلحاد السافر، بعد أن فشل مرسى والإخوان في وضع حدٍ له لتميعهم وتنازلاتعم وصفقاتهم التي لم تغنى عنهم شيئاً. أما عن السلفيين المنزليين، أدعياء التوحيد، القائلين بلا فعل، المتحدثين بلا عمل، الساقطين في شراك الديموقراطية خوفاً وطمعاً، فهؤلاء لا أمل فيهم اليوم ولا غداً. هؤلاء قد تخنّثوا رضاً بالواقع، وتواروا تحت ستار نصوص لا علاقة لها بالأمر.

اخرجوا دفاعاً عن دينكم، ولا يهمنكم الإخوان ولا غيرهم، ولا تكونوا خوالف لا لزوم لكم وقت التناد.

[4] على فرض ان من حكم بكفر الإخوان هم من العلماء الذين يُعتد بقولهم وهو فرضٌ فيه كثيرٌ من التجاوز، لكن اعتبرناه لفائدة القائلين به.
[5] مع تحفظنا على هذا القول كما ذكرنا

الوضع المصري .. وحتمية الثورة الإسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحاول بعض الإسلاميين، طيبي القلب، أن يُصوِّر، أو يتصَوّر، أنّ الوضع في مصر أفضل مما كان عليه قبل ثورة دومة ونوارة. وهذا بطبيعة الحال بعضٌ من قصر النظر والرؤية السطحية. فإن الأمور لا تقاس بميزان الحكمة البشرية، بل بميزان الشريعة الإلهية.

هذا الميزان، ميزان الشريعة، قد جعله الله سبحانه آية من آيات الدقة، فما لا يتم على منهج شريعة الله لا يَخرُج علي وفق سنن الله في الكون، وهي سنن ميزان العدالة الشاملة التامة، الذي لا يَخرُج عن صراطه شئ. قال عنه سبحانه "مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ " الأنعام 38، وقال "لايَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ" سبأ3.
فالشريعة هي أمر الله الشرعيّ لعباده، ليتبعوه اختياراً لا اضطراراً، من حيث اتبعوا أمره الكونيّ وسننه في الخلق اضطراراً لا اختياراً. ثم هو سبحانه، يقيم ميزان الحق، لِيزن به الأعمال يوم القيامة، حسب ميزان الشريعة التي وضعها للناس في الأرض، فلا يفلح إلا من اتبعها، ولا يَخسر إلا من أعرض عنها.

بهذا النظر، نرى أن ميزان الشريعة قد طَفَّفَه من هم على سدة الحكم اليوم في مصر، وإن كانوا من ذوى اللحى والعمائم!

لقد لاحت لهؤلاء الحكام فرصة هيأها لهم المولي سبحانه لا لفضلٍ لهم، كما يظن بعض الطيبين، أو يظنون هم بأنفسهم، بل ليكشف عن حقيقة موقفهم من دين الله، وشريعته، وميزانه. وقد خسروا في امتحانهم أولاً خسارة.

ثم إنّ الله جعل فلاح المسلمين مربوط بهذا الميزان. فإن طَفَّفوا فيه انتكسوا، وإن راعوا فيه الحق أفلحوا. وهو خلاف سنته في الكفار، ما ابتعدوا عن دين الله إلا مدّ لهم الرحمن مدًّا، وأمهلهم رويدا "فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ"الأنعام 44، "فمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا" الطارق 17.

من ثم، فإن تدهور الوضع المصري مرتبطٌ بما فرّط الإخوان فيه، وما اتخذوه ديناً لهم بديلاً عن دين الله وشرعه. اتخذوا دينهم الديموقراطية، وإرضاء الصليبيين الأمريكان، ومهادنة الكفر، ومشاركته لا مغالبته، واعتقدوا، أو أشاعوا أنهم اعتقدوا أن من يشاركون ليسوا بكفارٍ، وما يشاركون فيه ليس بكفرٍ. أعماهم الله سبحانه عن حقيقة ما يجرى على أرض مصر، فلم يربطوا بين السبب والنتيجة، حسب ما بيَّنها الله في كتابه وشرعه.

لم يعد الامر أمر ندرةٍ في غذاء أو عَجزٍ في دواء أو نقصٍ في كهرباء، بل تعدى إلى ما أتاحه الله للناس بلا عناء، الهواء والماء. هواء مصر ملوّث تلوثاً قاتلاً، بالمعنى الحَرفي للكلمة، لا كِناية عن السوء. وقد ظهر

تأثير هذا في الأعوام الماضية من حيث عدد المصابين بأدواءٍ صدرية مميتة، لما يحمل من ثاني أكسيد الكربون والكبريت والذرات الخارجة من عادم السيارات، حتى أن بعض الدراسات قد قدّرت تلوّث الهواء المصري في القاهرة بمقدار يبلغ – في بعض الدراسات - مائة مرة مما هو في مواصفات الصحة العالمية!

ثم إذا نحن نرى اليوم مصر على أبواب فقدان مائِها، على يد أبالسة أثيوبيا الصليبية، بالتضامن والدّعم من الصهيونية. وهي مُلمَّة جديدة وجّهها المولى سبحانه لأهل مصر، بعد أن رَضوا بالبعد عن ميزان الله، واستكانوا لموازين الأرض، ووالوا من لا يصح ولايته، وعادوا من لا يصح عداءه.

ومشكلة أثيوبيا الصليبية، بهذه الجرأة، لم تظهر إلا في عهد الإخوان، الذين تركوا تطبيق الشريعة وراء ظهورهم، فأتاهم الله بما لم يحتسبوا. ماذا يظن هؤلاء في الله؟ ماذا يظنون السبب وراء تلك الكوارث التي تترائى لنا في كل منعطفٍ؟ لقد اختاروا طؤيق الهوان الضعف والمشاركة لا المغالبة، وطريق الله هو القوة والعزة والمُغالبة، فكان ما نراه اليوم من كوارث تحلّ في ديارنا، تتزايد وتتفاقم، لا تقل وتنحصر. وهم لا يرون يد الله من ورائها.

إنّ الطامّة الكبرى اليوم هي موضوع المياه، التي يريد الكيان الصهيوني أن يتحكم فيه عن بعد، فيخنِق المصريين متى أراد، بلا حربٍ لا ضِراب. فالماء سلعةٌ لا يُستغنى عنها ولا يصحُ أن تتلاعب فيها السياسة. التلاعب فيها لا يعنى إلا الحرب، بغاية البساطة. ولقد كان التقاتل على مصادر المياه واقعا منذ أيام البشرية الأولى. وسيستمر واقعاً إلى نهاية العالم. لا يزال الكيان الصهيوني يتلاعب بمياه الأردن، وتركيا تتلاعب بمياه العراق، واليوم يأتي الصليبيون يتلاعبوا بمياه النيل، شريان الحياة في مصر. وصدق شوقي في قوله عن النيل:

للأرضِ يومٌ والسماءِ قيامةٌ وقيامةُ الوادي غَداة تحلق (أي تجف)

لقد أصبحت الثورة الإسلامية هي المخرج الوحيد مما تعانيه البلاد من مصائب. ثورة أهل التوحيد. أن يقوم الموحدون فيبطشوا بالكفر كأشد ما يكون البطش، لا يخافون في الله لومة لائم. ولا عليهم من تلك الألفاظ التي يروجها أهل الباطل، والتي ما أنزل الله بها من سلطان. الحرب الأهلية!؟ ماذا تعنى في قاموس الإسلام؟ لا تعنى شيئاً، ورب السماء. هي حربٌ بين الإسلام والكفر، بين المسلمين والكفار، فالأهل هم المسلمون لا عداهم، إلا في دين الإخوان ومن شابههم من كفار مصر، الأهل عندهم من يشتركون في المَرعى والكَلأ، كسائرِ الحيوان. البلاك بلوك ليسوا أهلنا، وتمرّد ليسوا أهلنا، و6 أبريل ليسوا أهلنا. الولاء والمُناصرة تكون بين المُسلمين، أو بين من بيننا وبينهم عهدٌ وذمة يَحترمونها، ولا يخرجون لتخريب بلادنا، ونشر الكفر العلماني في أرجائها، فليس إلا السلاح والبطش.

هذا ديننا، وإسلامنا. نحن في وادٍ والإخوان في وادٍ آخر! وستكشف أيام الله القادمة أين تذهب بهم ديموقراطيتهم وسياستهم.

نظرة تحليلية في واقع الحركات الدّعوية والجهاديّة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا استعرضنا الوسائل التي طرحت على الساحة الإسلامية، وتبناها "مسلمون" أو "إسلاميون"، منذ سقوط الخلافة بغرض الحفاظ على الهوية الإسلامية، وجدنا أنها تتلخص في أربعة وسائل أساسية، خلاف بعض وسائل أخرى جانبية، قليلة النفع مجدبة النتاج. هذه الوسائل الأربعة هي:

1. وسيلة المشاركة السياسية والمغالبة الديموقراطية للوصول إلى الحكم.
2. وسيلة الدعوة إلى التوحيد النظريّ، دون العمليّ، فالحاكم مسلمٌ، والخروج عليه حرامٌ، ولا معنى للجهاد أصلاً، إلا كبابٍ من أبواب الفقه.
3. وسيلة الدعوة إلى إحياء الأمة، بالعلم والوعي ثم العمل والجهاد للوصول إلى التمكين.
4. وسيلة الجهاد الآنيّ، وتشكيل الفصائل المحاربة والتصادم المباشر مع العدو الداخليّ والخارجيّ.

وقد تمثلت الوسيلة الأولى في حركة الإخوان، وامتد عملها إلى أكثر من ثمانين عاماً. وقد ثبت فشلها في تحقيق هدفها الذي أعلن عنه مؤسسها، بل تخلت الحركة عنه تماما، بل سارت في طريقٍ مضادٍ له، مع تأويلات شتى، إن درأت عنهم حكم التكفير، فإنها لا تدرأ عنهم حكم التبديع، والوقوع في الشركيات كجماعة، بل الشرك من بعض أفرادها. وقد قررنا فشلها من حيث أنّ الوصول إلى الحكم لم يكن من صنعها أولاً، وأنّ سياساتها لم تعكس إسلاماً على أي مستوً، رغم ما يشيعونه من صعوبة ذلك، ومحاولة الخروج على الناس بصورة المحنك الحذر، وما هو إلا جبنٌ وتقصير.

أما الوسيلة الثانية، فهي أخطر على الإسلام من الأولى، وأسوأ أثراً، إذ إننا قد رأينا ما حدث لأصحابها رأي العين، لمّا فُتحت لهم أبواب السياسة على مصراعيها، فادّاركوا فيها كما يدّارك الفراش في النار، لقلة وعيهم، أو قلة إخلاصهم أو مزيج من الإثنين معا. وانقلب هؤلاء بغضبٍ من الله، كأصحاب السبيل الأول، بل أسوأ منهم تخبّطاً، وصاروا يسيؤن للإسلام من حيث يتمثلون به في الهدي الظاهر، وما قصة بيع غترة محمد حسان وجلبابه ببعيد[6].

أما الوسيلة الثالثة والرابعة، فهما المقصودتان بحديثنا اليوم. ونبدأ بتقرير أنهما متحدتان في الغاية والهدف، لدي المخلصين، بلا فرق. فالدعوة لدي أهلها، هي مرحلةٌ في طريق الجهاد، **إذ ما لا يُحسم بالمَعروف،**

[6] ولعله يبيع شعر لحيته قريبا في مزاد علني كما فعل من قبله الفيس بريسلي ومايكل جاكسون!

حَسمتْه السيوف. هذا لا خلاف عليه. وإنما الأمر بين الوسيلتين، عند الواعين الفاهمين في كليهما، أمرُ توقيتٍ، وإمكانات، وظروف محيطة، بشرية وجغرافية.

إذا نظرنا الي البلاد التي نَجَحَت فيها وسيلة الجهاد المُسلح أن تُنشأ حركة ذات فاعلية وتأثير، مثل حركة "دولة العراق الإسلامية" في العراق، أو حركة "شباب المجاهدين" في الصومال، أو حركة الجهاد الشيشاني، أو طالبان الأفغان، وجدنا أن هناك سمات تجتمع عليها تلك الحركات.

أول تلك السمات وأهمها، أنها كلها تتحرك في واقع إحتلال خارجيّ، بلا استثناء. فالإحتلال الروسيّ، ثم الأمريكي في أفغانستان، والإحتلال الأمريكي ثم الأثيوبي في الصومال، والإحتلال الروسيّ في جمهورية الشيشان، والإحتلال الأمريكيّ والفارسيّ للعراق، كلها تمثل وحدة متجانسة مؤججة لجهاد الدفع. وما ذلك إلا نتيجة لعوامل دينية، يدفعها ويؤجّجها الإسلام بمبادئه الحاضّة على الجهاد، وتُزْكيها روح المقاومة الشرعية التي تنشأ في كل أمة حين تتعرض للغزو. حتى إننا نجد أن الدول التي ليست تحت احتلال رسميّ، تتشكل حركات الجهاد المسلح فيها في أحضان البلاد المحتلة، مثل حركة أوزباكستان الإسلامية التي تتحرك من أرض الأفغان، لوجود خطٍّ حدودي بينهما. وتلك السمة العامة المشتركة، تنبني على حقيقة أنّ الفعل له ردّ فعلٍ، وهي حقيقة يغفل عنها المحتل، أو يتغافل عنها مخاطراً في سبيل ما يراه أهم له في وقته.

والإحتلال عادة ما يمزق الحكومات المركزية، ويضعفها، بل ويستبدلها بحكومات عميلة، مما يمنح الفرصة أمام الإسلاميين أن يتحركوا في الإتجاه الجهاديّ المسلح، مع الفوضى وإمكانية الحصول على السلاح.

لذلك تجد أن بلاد المسلمين التي قامت بها ما اسموه بثورات الربيع العربيّ، لم تقم بها حركات جهادية مسلحة واحدة، من حيث أنّ الوازع النفسيّ لم يتواجد فيها من ناحية، ومن ناحية أخرى أنّ الحكومات البديلة مستسلمة عميلة متخفية تحت رداء الإسلام، كما في مصر وتونس، وهو ما يفوّت الفرصة على الجهاد المسلح أن يكتسب عوناً مادياً أو بشرياً. ومن ثمّ، فإننا نصنّف تلك الجماعات التي يطلقون عليها السلفية الجهادية في مصر، على أنها حركات دعوية، لا جهادية[7]. والفارق بينهما حمل السلاح، لا الفكر، إذ الجهاد فكر كلّ مسلم سنيّ مخلص واعٍ لسنن التاريخ. فلا يصح إذن أن نفترض فجوة بين الواقعين، واقع الجهاد (الذي يعني المسلح بالضرورة)، وواقع الدعوة، التي ترى الجهاد غاية وإن لم تقدر عليه.

ثم السمة الثانية تتعلق بطبيعة الجغرافيا في البلاد التي ظهرت فيها غالب تلك الجماعات المسلحة. ونلحظ أنها نشأت في بلاد آسيا الوسطى التي يغلب عليها الجبلية الوَعرة، أو في الصومال التي تتميز بالهضاب والمرتفعات. وتلك الطبيعة الجبلية تعين على سهولة الحركة والمناورة ومجابهة القوات النظامية.

ثم السمة الثالثة، وفي غياب أحد السمتين الأولتين، تتعلق بالتركيبة الإجتماعية للشعوب التي ظهرت فيها تلك الحركات المسلحة. والعراق أكبر مثال على ذلك، حيث إن تركيبتها الطائفية الحادة، اجتمعت مع أثر

[7] إلا ما كان من بعض الصبية القابعين على الكيبورد يتلاغطون فيما بينهم بالحديث عن الجهاد، فمثل هؤلاء لا يحسب المراقب لهم حساباً.

الإحتلال، إلى جانب الحكومة العميلة، مما جعلها أرض خصبة لنشأة حركة جهادية مسلحة ناجحة كحركة دولة العراق الإسلامية، وإن تكالبت عليها قوى الإحتلال الخارجيّ، وقوى الخيانة الداخلية حتى من صفوف من يدّعون الإسلام، وأعنى بهم الصحوات. كما تتعلق بقدرس ما بطبيعة الشعوب ذاتها، من حيث قدرتها على استيعاب القتال الداخليّ، وعلى مدى سيطرة الإخلام والتشويه الفكريّ الذي تعرض له شعب ما.

وفي غياب تلك السمات، أو العناصر، تقف الحالة المصرية والتونسية، لا إحتلال، ولا طائفيات، لكن عدو داخليّ يتمثل في حكومات متعاونة مع العلمانية الملحدة، تعتمد على خداع العامة برداءٍ إسلاميّ.

والطريق الآخر المطروح في تلك البلاد هو طريق المواجهة العامة الشاملة لقوى الفساد بالقوة والردع الساحق، بل وبالسلام إن لزم الأمر، وهو ما تُميته في نفوس الشباب الجماعات الخائنة كالإخوان والسلفية المنزلية، من أحباب الصليبيين. وهاهم يقفون "كالولايا محسورى الرأس" أمام عنف جماعات الفلول مثل "تمرد" والبلاك بلوك" وغيرها، بينما يستأسدون على تجمعات الإسلاميين من أهل السنة. هم العدو فاحذروهم، قاتلهم الله أني يؤفكون. فالدعوة إذن في تلك الأنحاء من بلاد المسلمين يجب أن تشمل بصراحة وقوة، إلى جانب التوحيد والإيمان، بيان أنّ جهاد العدو الداخليّ واجب لا يحل تركه إلا لكل جبانٍ رعديد، وإن تفصّل ذلك وتمهدت سبله بالدعوة.

فالوسيلة، إذن في ذلك الواقع، هي الدعوة. فإنّ الحديث عن جماعات جهادٍ مسلحٍ ليس هناك ما يدعمه بأي شكلٍ من الأشكال. والواقع يشهد بصحة ما ذهبنا اليه، إذ لم تقم للجهاد المسلح قائمة في مصر[8]، إلا تلك المحاولات الجديدة التي ظهرت في سيناء، والتي يلاحظ فيها المراقب بعض السمات التي تحدثنا عنها، من اتساع الرقعة الصحراوية، والقدرة على المناورة، ومجاورة العدو الأول للأمة، بني صهيون.

الدعوة إذن هي الوسيلة المطروحة في بعض بلاد الإسلام، حتى يتحقق ظرف الجهاد، والجهاد المسلح إذن هو المتاح والممكن في ظروفه وباكتمال عناصره، في بلاد الإسلام التي ظهر فيها بالفعل.

ولقائل أن يقول، فماذا عن سوريا؟ أمّا سوريا الحبيبة، فإنّ أثر النصيريين أقوى من أي أثرٍ آخر على وجه الأرض، وقد فُرض علي أهل السنة الجهاد المسلح، وهم منصورون بعون الله، وإن كنا نلحظ كذلك أن الطائفية كذلك عنصر متوفر في المُعادلة السّورية.

طريق الدعوة وطريق الجهاد المسلح إذن واحد. وإنما تحكم اللجوء الي أيهما ظروفٌ وسنن من سنن الله في الأرض، ولابد من تتبعها ووعيها، وتدبرها. والداعية في مقام الدعوة، ليس بقاعدٍ عن الجهاد، والمجاهد في محل الجهاد وبشروطه ليس بتارك للدعوة، وكلاهما قائمٌ بأمر الله، حسب ضوابط الأمر الكونيّ والشرعيّ.

[8] ولا نسمي تلك المحاولات القليلة التي وإن كانت مخلصة إلا إنها فاقدة للرؤية العامة، ولذلك اختفت وانزوت، أو تراجعت قياداتها واستسلمت.

يا شباب الأمة .. لا تُهدِروا أوقاتكم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا شك أن للورطة التاريخية التي تعيشها أمتنا اليوم أسبابها وانعكاساتها، التي لا يسمح مثل هذا المقال أن يحصيها، بله أن يفسرها، أو أن يصف لها دواءً. وهذه الأسباب والمُسبَّبَات، أو النتائج، تأخذ بعضها برقاب بعض. فهي تتلاحم وتدور بينها في فلكٍ واحد، بعضها سبب، ثم نتيجة، والآخر نتيجة ثم سبباً، وهكذا ..، كأنه المريض ينشر الجراثيم في بيئته، ثم لا يزال يتنفسها، فيستمر في مرضه، ويستمر في نشر جراثيمه.

لكن مقصودنا اليوم هو الحديث عن أحد تلك النتائج التي صارت سبباً في تكدس الظاهرة، وعموم بلائها، وسبباً مباشاً في استمرارها، وهي بكلمات معدودات "كيف نهدر أوقاتنا".

العمر الإنسانيّ محدود بين طرفين غائيين، لا يمكن لأحدٍ أن يتدخل في توقيتهما، هما يوم الميلاد، ويوم الوفاة. هذان ثابتان لا يتغيران، مهما تقدم الإنسان في التحضّر أو التقنية أو غيرها، وهما، كلاهما، بيد خالق الإنسان وحده. هذه واحدة. والأخرى أنّ لكل إمرء أهدافاً يجب أن تكون نصب عينيه، يريد أن يصل اليها في حياته، وأن يحققها قبل مماته. والخيبة كلّ الخيبة لمن يحيا بلا أهدافٍ محددة يسعى لها ويعمل عليها، كمن يحتطب بليلٍ، لا يرى ما هو مُقدمٌ عليه، وهيهات لذاك أن يكون له دور في دينٍ أو دنيا.

ولا يقول أخٌ، لكن يا شيخ، هدفنا هو إرضاء الله سبحانه، وهو هدف كل مسلمٍ؟ لأننا نقول هذا تبسيط للحق، بل تزييف للحقّ وابتعاد عن مراميه. فإن هذا الهدف غاية الخلق كله، إنما نتحدث هنا عن الأهداف التكتيكية المنتشرة على مدار عمر الإنسان، لتتحقق بها تلك الغاية الكبرى، غاية إرضاء الله سبحانه، على مستوى الفرد أو الجماعة والمجتمع. فإن الله يريد مسلماً قوياً وقادراً ومجتمعاً قوياً وقادراً، ولا يريد مسلماً لا يقدر على شئ في حياته، مغلوباً على أمره، مقهوراً في نفسه.

فتحديد هذه الأهداف التي يسعى لها المسلم هي أول ما يجب على المرء أن يفعله. في مسائل المعاش، نتصور أن يكون هدف الشاب أن يتخرج من الثانوية، ثم من الجامعة أو المعهد، ثم يجد عملاً يقيم به أوده، وأن يكون له زوجة وأبناءً، ثم يلتزم بأمانة تربيتهم، وتأمين مصالح معاشهم، كهدف أعلى يتقدم على أي هدفٍ آخر. قال الله تعالى : "وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" البقرة 233، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك" رواه مسلم، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت" صحيح رواه أبو داود. فهذه ثوابتٌ لا خلاف فيها. ثم أهداف الدعوة، لمن كان من أهلها، وهو أمر يجب التفطن له، فليس كل مسلم بداعية بالضرورة، ولكن كلّ ميسرٌ لما خلق له.

فإن عرفنا ما تقدم، ووعيناه، وجبت الإشارة إلى أمرين هامين في هذا المجال، أولهما "بذل الجهد". والمصيبة التي يعاني منها مجتمعنا الحاضر هي عزوف الشباب عن بذل الجهد ابتداءً، حتى في سبيل تأمين معايش أهلهم، منهم من يتعلل بالدعوة، ومنهم من يتعلل بنقص العمل في المجتمع، وما شئت من عللٍ وأعذار، لا تنبؤ إلا عن انحطاط الهمة، وضعف العزيمة، وهوان النفس. إنّ تلك الظاهرة التي تنتشر بين الشباب، خاصة "الإسلاميين منهم"، هي المرض العضال الذي يضرب في جسد الأمة، أكثر مما تضربه يد الأمريكيين أو ترهات العلمانيين. التواكل والكسل والضعف ونقص الهمة، هي سرطان هذه الأمة. وهي أول عاملٍ في إهدار أوقات الشباب والرجال، وإن تهيأ لهم أنهم على الحق المبين، لأنهم مضيعين لجهدهم فيما ليس مطلوباً بالضرورة، استسهالاً وتكاسلاً واتباعاً للهوى.

الأمر الآخر، هو "إضاعة الأوقات" بعدم حسن استغلالها. فإننا إذ سلّمنا بأن طول العمر لا مجال لزيادته، وأنّ هناك عدد معين من الأهداف يسعى المرء لتحقيقها في حياته، فإنه بمعادلة حسابية بسيطة، نجد أنّ عدد الأهداف التي يمكن للمرء أن يبلغها، يتضاعف إن سعى في أكثر من إتجاه واحد في آن واحد، لا أن ينتظر تحقق هدفٍ ثم ينتقل إلى الآخر، وهو ما اسميه بطريقة "الحياة الموازية"[9]. والعقل البشريّ قد خلقه الله سبحانه يعمل طالما صاحبه مستيقظ واعٍ لما حوله، إنما نحن نشغله بما يعمل فيه. فالأجدر بالمسلم ألا يصرف وقته لاه عن الإنتاج، سواء بالتفكر المثمر، أو التخطيط أو التنفيذ. لا في إتجاه واحدٍ بل في اتجاهاتٍ عدة، ليجعل من العمر الواحد أعماراً متوازية. فتراه يعمل في مهنة يتكسب منها عيشه، لا يتركها لأيّ سبب كان، حفاظاً على كرامته أن تمتد يده إلى غيره، أو أن يكون صاحب يدٍ سفلى. ثم هو يسعى للترقي في العلم بمنهته تلك تحصيلاً وعملاً، ليكون صاحب سبقٍ فيها. ثم تراه في نفس الوقت، يحفظ القرآن، ويدرس في الشريعة، إن كان مؤهلاً لذلك عقلياً ونفسياً، وتراه يتحرك بما حصّل في مجاليّ الدنيا والآخرة، بدعوة أو إرشاد، أو تعليم أولادٍ، أو تبرع لخيرٍ أو جهادٍ.

إن استغلال الأوقات، نشاطٌ عقليّ، يتمرّس عليه المرء فيحكمه، فتراه دائماً في انشعال بأمرٍ من الأمور، دنيا أو آخرة، كلها جدّ، إلا قليلها الأقل. بينما ترى شبابنا اليوم يصرف أوقاته إما في جدالٍ لا فائدة فيه، أو في "سرحان" وأحلام يقظة، أو في الجري وراء اجتماعات ولقاءات ضرّها في إضاعة الوقت أكبر من نفعِها، لا تنتج إلا وقتا مهدراً وتفكيراً مشتتاً. ثم العجب أنك ترى هؤلاء ممن يدعون الإنتماء إلى أهل السنة، يَذُمّون علم "الكلام"! وهم غارقون في معناه ليلاً ونهاراً، إذ حياتهم كلامٌ في كلام.

هذا اللون من الحياة، هو الذي ينقص أمتنا. هذا التصميم والعزم والهمة هي التي خلت منها صدور الشباب وصُرفت عنها عقولهم، فرضوا بالدنية في دنياهم، فوكلهم الله إإلى أنفسهم، وأعطاهم الدنية في دينهم. تليس بهم شيطان الكسل والرخوة والقعود، ومنهج الله برئ من مثل هذا الخُلُق.

[9] Multitasking

إنّ السعي في سبيل دين الله يستدعي همماً أعلى من الجبال، وعزماً أمضى من السيوف، وتصميماً أقوى من الجلمود، فإن الله أبى أن يمكّن لمن لا يستحق التمكين، ولا يعرف كيف يدير شؤون حياته، بله أن يدير شئون أمة. والله سبحانه حين قال "وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض"، لم يقصد بالصالحات الصدقة والصلاة والصيام لا غير، بل كل ما يَصلح به شأن الفرد والأمة، من كافة أعمال الدنيا والآخرة، على وجهها الأمثل.

فيا شباب الإسلام، عليكم بالهمة، واسعوا في مناكب الأرض، فما أسهل الصراخ على المنابر، أو إصدار المنشورات، لِمَسْلَمَة الخلق أو تكفيرهم.

يا شباب الإسلام .. احذروا هذا الرهط

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كنت قد استيأست من أن أجد موضوعاً جديداً أطرُقه على هذا الموقع، بعد أن كدت استنفذ كل ما يقع على الساحة الإسلامية. إذ يظهر أن تسارع الأحداث في العامين السابقين، بعد ثورة دومة ونوارة قد جعلني لا أكاد أترك موضوعاً إلا طرقته. والكاتب، من يحترم فكره وقلمه، لا يحب ترديد ما قال مراراً، فإن هذا لا يدل إلا على قلة البضاعة، إلا ما يكون من محترفي الكتابة ممن يعيش على عائدها، وقانا لله شرّ ذلك الأمر. ثم إنّ تعليقا من قارئ يتتبع ما نكتب، أخرجني من هذا المأزق، وجعلني أعود إلى هذا الأمر الذي تعرضت له من قبل، وهو تلك "الفتاوى" التي تتطاير من حولنا، متلبسة بهيئة "الآراء"، وكأن قائلها لا يفتي، لكن، يبدى رأياً..!

الأمر هنا، أن الفوضى التي تعم الساحة الإسلامية اليوم، تعود بشكلٍ كبير، إلى هذه الظاهرة الخطيرة، التي تسببت فيها ظواهر أخرى عديدة، نتناول بعضها بالذكر في هذه العجالة.

العلم، أيّ علمٍ كان، هو مجموعة من المعلومات عن موضوع العلم، قد حنّكتها الخبرة بمناهج ذاك العلم، وقواعده، ومصادره وموارده، ثم صقلها التجول بين مدونات العلم، والتعرف على مناحيه المختلفة، ومعرفة آراء السابقين فيه، ثم أنضجته التجربة التي تأتي مع العمر الذي ينصرف في النظر والتأمل ومقارنة الأشباه، ومماثلة النظائر، والتمييز بين ما هو من العلم، وما هو من إضافياته، وما هو ليس منه ابتداءً.

والحسرة هنا أن كثيراً من المنتمين إلى الإسلام، قد خُدعوا في أنفسهم، فظنوا أنّ اطلاعهم على بعضٍ من كتب السلف يؤهلهم لأن يقولوا في دين الله. وساعدهم على ذلك خلو الساحة من علماء الحق من ناحية، وانتشار علماء السوء والباطل من ناحية أخرى. فكان هذا الرهط الذي وإن ارتفع عن طبقة العوام، لم يصل إلي طبقة طلبة العلم. الفارق الرئيس هو أن طالب العلم "يطلب العلم" أصالة، لكنّ هؤلاء الرهط، لا يطلبون علماً، بل يوافقون حين يكون القول على هواهم، ويخالفون حين لا يكون مخافا لما يرونه حقاً بما لديهم من علم محدود مبتسر. فالأمر بالنسبة لهؤلاء ليس طلب العلم، بل الوصاية على أصحابه، بكدهم إن وافقوهم، والعيب عليهم إن خالفوهم. وكيف لا وهم يرون أنفسهم أصحاب العلم المطلق والفهم الرشيد، بينما غالبهم مغمور لا نتاج له في دنيا العلم أو العمل. تراهم يلقون اليك بالقول كأنه خارج من مشكاة النبوة، أو أنه، على أقل تقدير، ما تلقوه سمعاً عن مالكٍ أو أحمد!

راح هذا الرهط من "الإسلاميين"[10] يضرب بقوس أعوج، يريد أن يصيب بسهامه حقاً، فلا يعود إلا بخيبة على نفسه، وإضلالاً وتشتيتاً لغيره. ثم إنّ هؤلاء، تجدهم يأتون لك بكل دليلٍ أعوجٍ، وفهمٍ منحرف، وتحليلٍ

[10] وأقصد بالإسلاميين هنا المهتيمن بالإسلام، بعلم أو بغير علم، بعملٍ أو بغير عمل.

ناقص، ورؤيةٍ منحرفة، يحسبونها العلم الذي تنزّل عليهم بلا عملٍ ولا جهدٍ ولا يحزنون، إلا بعض المطالعات الناقصة، كما ذكرنا.

والأمر أّن هؤلاء الرهط، ممن ابتليّ بهم الواقع الإسلاميّ منذ أن وعينا عليه في منتصف الستينيات، يتعاملون مع الفتوى، أو قل، مع القول في دين الله، كأنهم يتعاملون مع مسألة رياضية، تخضع لنظرياتٍ هندسية، يمكن حسابها والخروج بالنتيجة بناء على مقدماتها الظاهرة، دون شكٍ فيها ولا تلجلجٍ حولها. وقد أخطأوا في هذا أيما خطأ! وما نظن أنّ هذا الرهط قد ضلّ سبيله إلا من باب الغرور أولاً، والخيبة والجهل ثانياً، ثم إنعدام المَثَل وفقدان الثقة في الواقع ثالثاً .. ثم إرادة الله سبحانه تأتي من وراء ذلك كله.

الفتوى لا تُحسب بحسابات الرياضة. القواعد الشرعية ليست كالقواعد الرياضية. الرياضة لا تتبدّل بتبدّل الأحوال ولا تتغير ثوابتها بأحكام الزمان والمكان، إذ هي مبنية على منطقٍ خالصٍ لا يتسرب اليه احتمال أياً كان، وتتساوى العقول في تحصيل نتائجها، مهما تفاوتت في قدراتها. أما العلم الشرعيّ ومن ثمّ الإجتهاد الشرعيّ، ، فهو على العكس من ذلك تماماً. فالقواعد الشرعية[11]، بطبيعتها، مبنية على الإستقراء. والإستقراء له قواعده وضوابطه، إلا إنه في آخر الأمر، تبقي كثيراً من الأحوال خارجة عن مقتضى تلك القواعد، لإستحالة شموله على كافة الأحوال والأزمان والأمكنة، إلا فيما هو من أصول الدين وثوابت الشريعة من أمثال المتواتر وما علم من الدين بالضرورة ومواضع الإجماع ومواطن النصّ[12] بشروطه، وغير ذلك. ولذلك وضع العلماء ضوابط لمراعاة ما يخرج عن تلك القواعد، فيرتد بها إلى الحقّ، بطرقٍ أخرى، مثل قياسٍ صحيح، أو استحسانٍ أو مصلحة مرسلة بضوابطها. وهم بهذا لا يتعدون القواعد الشرعية الكلية، لكن يعدلون بالفتوى إلى قاعدة أليق بالمناط المستفتي فيه، أو يلحقونها بدليل أوجب في موضعها من مجرد تطبيق قاعدة شرعية بلا نظرٍ أو تفكر في مناطها أو ما حولها من ملابسات. كذلك اعتبر العلماء مراعاة محلّ الحكم الشرعيّ في منظومة المقاصد، ثم اعتبروا مكملاته ومتمماته، ثم اعتبروا أصول الشريعة، التي تقَعّدت من مجمل فهم قواعدها، فصارت أصولاً لأصولها، كما بيّن الشاطبيّ والقرافيّ من القدماء، وبن عاشور من المحدثين، في هذا المستوى من التأصيل.

لكن رهطنا هؤلاء، هداهم الله، وأرشدهم إلى من يُعلمهم أمر دينهم، ويبعدهم عن القول في دين الله بغير علم، لا يكادون يفقهون مما نقول حرفاً، إما أخذا بالإثم اعتزازاً، أو غير ذلك من موانع رؤية الحق. فتجد الظاهرية غالبة على أكثرهم، ثم تجدهم يتردّدون بين أفكار الغلو الخارجيّ تارة، وبين الإرجاء الإخوانيّ أخرى. وما هذا إلا لإنعدام الدليل المرشد، والمعلم الخرّيت، يخرج بهم من ظلمات الهوى والعُجْب بالنفس، إلى تواضع طالب العلم. فهؤلاء والله لم يبلغوا مرتبة طلبة العلم، وعليك بما دوّن بن عبد البرّ، أو السيوطي

[11] من العلماء من اعتبر القواعد قطعية، إلا إنّ لهذا مجال آخر في الحديث، فالقاعدة قد تكون قطعية في ذاتها، لكن يأتي الخلل في تطبيقها على ما لا يدخل تحتها ابتداءً.
[12] يرجع من شاء إلى ضوابط اعتبار النصّ، والفرق بينه وبين الظاهر، في كتب الأصول

في معرفة أوصاف طالب العلم، لتعرف أن هؤلاء لا يزالوا على شاطئه، ينظرون اليه نظر الواله إلى من لا أمل له في محبوبه.

ونحن، إذ نلفت النظر إلى هؤلاء الرهط، فإننا ننبّه الشباب الواعي إلى أن يكون على بينة منهم، إذ هم ليسوا بطلبة علم إبتداء، بله أن يكونوا ممن يُستمع لهم في دين الله. وليتحرّ الشباب من عُرفوا بالعلم والعمل، ولم يعرف عنهم تراجع أو تخاذل، فيأخذون عن أمثال هؤلاء، لا عمن لا يزال في العلم رضيع، ويحسب أنه فيه ضليع.

والله الموفق إلى ما فيه رضاه.

الفتوى .. بين العلماء والعوام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كنت قد استيأست من أن أجد موضوعاً جديداً أطرُقه على هذا الموقع، بعد أن كدت استنفذ كل ما يقع على الساحة الإسلامية. إذ يظهر أن تسارع الأحداث في العامين السابقين، بعد ثورة دومة ونوارة قد جعلني لا أكاد أترك موضوعاً إلا طرقته. والكاتب، من يحترم فكره وقلمه، لا يحب ترديد ما قال مراراً، فإن هذا لا يدل إلا على قلة البضاعة، إلا ما يكون من محترفي الكتابة ممن يعيش على عائدها، وقانا لله شرّ ذلك الأمر. ثم إنّ تعليقا من قارئ يتتبع ما نكتب، وإن لم تصل اليه فائدته كما يظهر، أخرجني من هذا المأزق، وجعلني أعود إلى هذا الأمر الذي تعرضت له من قبل، وهو تلك "الفتاوى" التي تتطاير من حولنا، متلبسة بهيئة "الآراء"، وكأن قائلها لا يفتي، لكن، يبدى رأياً..!

الأمر هنا، أن الفوضى التي تعم الساحة الإسلامية اليوم، تعود بشكلٍ كبير، إلى هذه الظاهرة الخطيرة، التي تسببت فيها ظواهر أخرى عديدة، نتناول بعضها بالذكر في هذه العجالة.

العلم، أيّ علمٍ كان، هو مجموعة من المعلومات عن موضوع العلم، قد حنّكتها الخبرة بمناهج ذاك العلم، وقواعده، ومصادره وموارده، ثم صقلها التجول بين مدونات العلم، والتعرف على مناحيه المختلفة، ومعرفة آراء السابقين فيه، ثم أنضجته التجربة التي تأتي مع العمر الذي ينصرف في النظر والتأمل ومقارنة الأشباه، ومماثلة النظائر، والتمييز بين ما هو من العلم، وما هو من إضافياته، وما هو ليس منه ابتداءً.

والحسرة هنا أن كثيراً من المنتمين إلى الإسلام، قد خُدعوا في أنفسهم، فظنوا أنّ اطلاعهم على بعضٍ من كتب السلف يؤهلهم لأن يقولوا في دين الله. وساعدهم على ذلك خلو الساحة من علماء الحق من ناحية، وانتشار علماء السوء والباطل من ناحية أخرى. فكان هذا الرهط الذي وإن ارتفع عن طبقة العوام، لم يصل إلي طبقة طلبة العلم.

راح هذا الرهط من "الإسلاميين"[13] يضرب بقوس أعوج، يريد أن يصيب بسهامه حقاً، فلا يعود إلا بخيبة على نفسه، وإضلالاً وتشتيتاً لغيره. ثم إنّ هؤلاء، تجدهم يأتون لك بكل دليلٍ أعوجٍ، وفهم منحرف، وتحليل ناقص، ورؤية منحرفة، يحسبونها العلم الذي تنزّل عليهم بلا عملٍ ولا جهدٍ ولا يحزنون، إلا بعض المطالعات الناقصة، كما ذكرنا.

والأمر أّن هؤلاء الرهط، ممن ابتليّ بهم الواقع الإسلاميّ منذ أن وعينا عليه في منتصف الستينيات، يتعاملون مع الفتوى، أو قل، مع القول في دين الله، كأنهم يتعاملون مع مسألة رياضية، تخضع لنظرياتٍ هندسية، يمكن حسابها والخروج بالنتيجة بناء على مقدماتها الظاهرة، دون شكٍ فيها ولا تلجلجٍ حولها. وقد

[13] وأقصد بالإسلاميين هنا المهتيمن بالإسلام، بعلم أو بغير علم، بعملٍ أو بغير عمل.

أخطأوا في هذا أيما خطأ! وما نظن أنّ هذا الرهط قد ضلّ سبيله إلا من باب الغرور أولاً، والخيبة والجهل ثانياً، ثم إنعدام المَثل وفقدان الثقة في الواقع ثالثاً .. ثم إرادة الله سبحانه تأتي من وراء ذلك كله.

الفتوى لا تُحسب بحسابات الرياضة. القواعد الشرعية ليست كالقواعد الرياضية. الرياضة لا تتبدّل بتبدّل الأحوال ولا تتغير ثوابتها بأحكام الزمان والمكان، إذ هي مبنية على منطقٍ خالصٍ لا يتسرب اليه احتمال أياً كان، وتتساوى العقول في تحصيل نتائجها، مهما تفاوتت في قدراتها. أما العلم الشرعيّ ومن ثمّ الإجتهاد الشرعيّ، ، فهو على العكس من ذلك تماماً. فالقواعد الشرعية[14]، بطبيعتها، مبنية على الإستقراء. والإستقراء له قواعده وضوابطه، إلا إنه في آخر الأمر، تبقي كثيراً من الأحوال خارجة عن مقتضى تلك القواعد، لإستحالة شموله على كافة الأحوال والأزمان والأمكنة، إلا فيما هو من أصول الدين وثوابت الشريعة من أمثال المتواتر وما علم من الدين بالضرورة ومواضع الإجماع ومواطن النصّ[15] بشروطه، وغير ذلك. ولذلك وضع العلماء ضوابط لمراعاة ما يخرج عن تلك القواعد، فيرتد بها إلى الحقّ، بطرقٍ أخرى، مثل قياسٍ صحيح، أو استحسانٍ أو مصلحة مرسلة بضوابطها. وهم بهذا لا يتعدون القواعد الشرعية الكلية، لكن يعدلون بالفتوى إلى قاعدة أليق بالمناط المستفتي فيه، أو يلحقونها بدليل أوجب في موضعها من مجرد تطبيق قاعدة شرعية بلا نظرٍ أو تفكر في مناطها أو ما حولها من ملابسات. كذلك اعتبر العلماء مراعاة محلّ الحكم الشرعيّ في منظومة المقاصد، ثم اعتبروا مكملاته ومتمماته، ثم اعتبروا أصول الشريعة، التي تقَعّدت من مجمل فهم قواعد الشريعة، فصارت أصولاً لأصولها، كما بيّن الشاطبيّ والقرافيّ من القدماء، وبن عاشور من المحدثين، في هذا المستوى من التأصيل.

لكن رهطنا هؤلاء، هداهم الله، وأرشدهم إلى من يُعلمهم أمر دينهم، ويبعدهم عن القول في دين الله بغير علم، لا يكادون يفقهون مما نقول حرفاً، إما أخذا بالإثم اعتزازاً، أو غير ذلك من موانع رؤية الحق. فتجد الظاهرية غالبة على أكثرهم، ثم تجدهم يتردّدون بين أفكار الغلو الخارجيّ تارة، وبين الإرجاء الإخوانيّ أخرى. وما هذا إلا لإنعدام الدليل المرشد، والمعلم الخرّيت، يخرج بهم من ظلمات الهوى والعُجْب بالنفس، إلى تواضع طالب العلم. فهؤلاء والله لم يبلغوا مرتبة طلبة العلم، وعليك بما دوّن بن عبد البرّ، أو السيوطي في معرفة أوصاف طالب العلم، لتعرف أن هؤلاء لا يزالوا على شاطئه، ينظرون اليه نظر الواله إلى من لا أمل له في محبوبه.

ونحن، إذ نلفت النظر إلى هؤلاء الرهط، فإننا ننبّه الشباب الواعي إلى أن يكون على بينة من هؤلاء، إذ هم ليسوا بطلبة علم إبتداء، بله أن يكونوا ممن يُستمع لهم في دين الله. وليتحرّ الشباب من عُرفوا بالعلم والعمل، ولم يعرف عنهم تراجع أو تخاذل، فيأخذون عن أمثال هؤلاء.

والله الموفق إلى ما فيه رضاه.

[14] من العلماء من اعتبر القواعد قطعية، إلا إنّ لهذا مجال آخر في الحديث، فالقاعدة قد تكون قطعية في ذاتها، لكن يأتي الخلل في تطبيقها على ما لا يدخل تحتها ابتداءً.

[15] يرجع من شاء إلى ضوابط اعتبار النصّ، والفرق بينه وبين الظاهر، في كتب الأصول

المسلمون .. وقضية المشاركة السياسية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

جاءني تعليقٌ من أخٍ كريم عن موضوع المشاركة السياسية، هل هي جائزة أم محرمة، وأشار الأخ الكريم أنه قد تحيّر بين الفريقين، المانع والمجيز، ويريد إجابة شافية في هذا الأمر. ورغم أني قد طرقت هذا الموضوع من قبل عشرات المرات، بإسهاب وإطناب، على مدى أكثر من عشرين عاماً. لكن لا بأس من الإعادة، ففيها تذكير وإفادة. وسنحاول أن نتناول الموضوع من زاوية معينة خاصة، بالله التوفيق.

ويجب أولا، كما تعودنا، أن ننظر في المصطلحات المستعملة، التي يشير اليها السؤال. وهي "المشاركة السياسية". إذ المصطلحات، دون تحريرها، خدّاعة. فالمشاركة السياسية، إن كانت في ظلّ نظامِ حكمٍ يطبّق شرع الله سبحانه، فهي لا بأس بها، بل هي مطلوبة، بل مفروضة على فئة معينة لديها إما العلم الشرعيّ، أو العلم الوضعيّ المتعلق بأحوال الإقتصاد والإجتماع، ليمكن تحرير مناطات المسائل. والسياسة في حدّ ذاتها، ليست أمراً مستقلاً، فهذا ما خرج به الغرب علينا من عمل بني صهيون. وليس هناك "سياسيون" في الإسلام. فالسياسة في النظر الإسلاميّ، هي أقرب ما يكون إلى مفهوم الإجتهاد الشرعيّ، والخروج بأفضل الفتاوى طبقاً للزمان والمكان والحال ، واستغلال أفضل المتاح في حدود الشرع، بلا بغي أو افتئات عليه. أما السياسة التي يعنيها الغرب فهي فن بيع الكذب واستغلال جهل العوام، عن طريق مفهوم الأغلبيات لصالح جماعة "السياسيون". والفارق بينهما ليس له حدّ.

فالمشارك في "العملة السياسية" إذن من الوجهة الإسلامية، إما أن يكون من جهة العلم بالأحكام الشرعية، أو العلم بالواقع من حيث وضع الإقتصاد والإجتماع.

أما عن سحب مصطلح "المشاركة السياسية" ليعمّ إنشاء كيانات تقوم على مبادئ تخالف الثوابت الشرعية ابتداءً، فهذه ليست مشاركة سياسية شرعية، بل هي مغالبة لحكم الله ومدافعة لشرعه، لا أكثر ولا أقل.

ومن ثم، فإن كافة تلك الأحزاب، التي تصم أنفسها بالإسلامية، هي على خلاف طريق الإسلام ومنهجه، إذ هي محكومة بمبادئ الدستور العلمانيّ الذي يقوم على سيادة الشعب لا سيادة الله، وعلى التفرقة بين الدين و"السياسة"، وعلى إجراء الأحكام الشرعية في مرتبة ثالثة، فيتقدم عليها الأحكام المدنية أو الجناية الوضعية، ثم العرف، كما تنص القوانين العربية كلها[16]. هذه ليست مشاركة سياسية، هذه محادة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما عن أحكام المشاركين في هذا الشِرك التشريعي، فتختلف بإختلاف طبيعة الدافع إلى المشاركة. فإن الأصل أنه ليس كلّ من ارتكب كفراً بكافرٍ. كما أنّ صورة الكفر لها علاقة بحكمه. وتفصيل ذلك فيما يلي.

[16] وقد ورد الي بحث مفيدٌ في هذا الباب لأخ كريم، سألني أن أراجعه، جمع فيه ما نصت عليه الدساتير العربية بشكل مستفيض، فلعله ينشره قريباً.

أما عن التأويل، فإن هناك من كفره بيّن واضح، مثل من يدعي أن الديموقراطية الغربية هي أفضل طريق للحكم، وأن قضية حكم الله قضية لا علاقة لها بحياة الناس أو تسيير الدول، بل هي تتعلق بعلاقة الفرد بخالقه في بيته أو مسجده، مثل البرادعي والصباحي والبدوي، وسائر كفار مصر. هذا ما يقولونه بألسنتهم ولا ينكرونه، بل ينصرونه بالقول والعمل.

لكن أمثال الإخوان، أو السلفيين الجدد، مع الفارق الكبير بينهما إن أردنا الإنصاف، فهما لا يقولون بذلك، بل يقولون بأن في تقبل هذا الوضع الديموقراطيّ، واستغلاله لصالح الإسلام، وللعمل على الوصول إلى تطبيق الشرائع[17]، ولو بطريق المكر والتخفي وشِرك الوسائل هو اساساً لجلب المصلحة الشرعية! ويقولون أن هذه الممارسات هي وسائل لتحقيق مصلحة المسلمين، ويوافق البعض على ذلك من باب أنها "أفضل" من أن يأتي العلمانيين لسدة الحكم. وينسون، أو تناسون أنّنا متعبدون بالوسائل كمن أننا متعبدون بالمقاصد، وأن اوسيلة الفاسدة التي يشوبها الشرك لن تؤدى إلى صلاح.

وهذه الأقوال غير صحيحة على الإطلاق، وهي، في مآلها، تؤدى إلى "شرك" في ممارسة الوسائل، ومن ثمّ خروجٌ على حدود الشرع. لكن التأويل يدرأ التكفير. فقول البرادعي ليس كقول محمد مرسى بلا خلاف، وإن اتفقا في صورة تقبّل الديموقراطية. أحدهما يراها وسيلة لتنحية حكم الله، والآخر يراها وسيلة لتطبيق شرع الله. فالأول كافر بلا خلاف، والثاني مبتدعٌ مرجئ، فاسق لا تقبل شهادته. ويجب أن يعامل كلّ حسب حكمه.

ومن ثم، فإن على المسلم العامي الذي يبتغي وجه الله، أن لا ينخرط في هذه الممارسات كلها، وأن لا يسير وراء كافرٍ أو مبتدعٍ، إلا أن تكون بينهما مواجهة وطلب نصرة، فعليه نصرة المبتدع، حتى يتغلب على الكافر، وإن لم يقره على بدعته، بل يظل رغم وقوفه بجانبه، ينعى عليه البدعة ويُبَكِّته عليها، ويبيّنها للعامة، ويقدحُ فيه وفي أعماله كلها، لا أن يعظمه ويوقره، لأنه يقف في وجه كافر. هذا لا يجوز. وهذه النصرة المؤقتة للمبتدع لا تكون بمشاركته في بدعته، إو إقراره عليها، بأن تنتمي للإخوان أو سائر الأحزاب التي يسمونها "إسلامية"، فهي باطلة شركية لا علاقة لها بالإسلام. لكن تكن نصرة المبتدع فقط حين المواجهة الفعلية مع الكفار، كأن يخرج شباب الإخوان في مواجهة مع البلاك بلوك الملاحدة أو غيرهم من بلطجية مصر الذين أنشأتهم الداخلية لحساب مبارك. فيجب حينها الوقوف في صف الإخوان، وإن كان شباب الإخوان لن يخرجوا لمواجهة، ولو كانت أرانب في الشارع المصريّ، إذ قد جمدتهم قياداتهم وأزالت "رجولتهم" وحطت من كرامتهم، بدعوى السياسة والدهاء والمصلحة، وهم والله أبعد الناس عن ذلك كله. أما عن تكفيرهم، فكما بيّنا، هو، بالجملة دون تفصيل، مدفوع بالتأويل.

[17] ويجب هنا استثناء بعض قيادات الإخوان الحالية العريان الكتاتني، فهم صرحوا بأن تطبيق الشرع ليس عرض الإخوان، وأنّ تطبيق الأحكام الشرعية أمر خاصّ بالفرد لا بالجماعة، وهو ما قد يجعل القول بكفرهم له وجه، أو أي من قال بهذه الأقوال.

ولقائلٍ أن يقول: لكن يا شيخنا، قد قلت من قبل، وردّدت قول شيخ الإسلام بن تيمية في الصارم المسلول "وبالجملة، فإن كل من قال أو فعل ما هو كفرٌ ، كفر بذلك، وإن لم يقصد أن يكون كافراً، فإنه لا يقصد أحد الكفر إلا ما شاء الله". فكيف تقول الآن بأن ليس كل من قال كفراً كفر بذلك؟

فإنا نقول وبالله التوفيق، أن شيخ الإسلام نفسه، قد حكم بعدم كفر كثيرٌ من الذين يطوفون بالأضرحة، من حيث إنهم اتبعوا ما قالته لهم مشايخهم، اعتقدوا أن هذا هو دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، بل نصّ على أنهم قد يكون لهم ثوابٌ في ذلك. وهذا يدلّ على أن الأمر يجب التفصيل فيه، ونص شيخ الإسلام ليس على إطلاقه، كما بيّن في أوله فقال "وبالجملة" أي دون تفصيل.

هذه واحدة، والأخرى، أن شيخ الإسلام يتحدث هناك عن شرك المقاصد لا الوسائل، من حيث كان حديثه في معرض سبّ الله أو الدين والرسول صلى الله عليه سلم. أما شرك الوسائل، ففيه تفصيل، من حيث إنه يجب فيه النظر إلى مقصد الفاعل بتبني الوسيلة، والتدقيق في أقواله عنها. فكما أن البدع تقع في المقاصد، مثل الأوراد البدعية وإلحاق ما ليس من العبادات بها، بينما مجال المصلحة المرسلة هو في الوسائل مثل تضمين الصانع رغم خلافه للقياس، فإن شرك المقاصد لا تردد فيه، كما هو الحال في إنكار الطاعة لله وعدم وجوب الدخول تحت أحكامه، فهذا مقصد شرعيّ لا وسيلة شرعية. أما عن الوسائل، فإنه كما بيّنا، فإن بعض هؤلاء الضالين من الإخوان والسلفيين يدخلون في هذه الوسائل الشركية من أحزاب وغيرها بدافع تحقيق الشريعة، وهيهات. فأصل قولهم هو تطبيق حكم الله، ووسيلتهم يشوبها الشرك، بل يحوط بها من كلّ جانب، لكنها تظل في باب شرك الوسائل، فيجب التدقيق في مقصدها وتحقيق القول فيه.

وأدعو الله أن يكون في هذا بيانٌ للسائل، وإلا فهو جهد المقلّ.

المسلمون .. بين تطبيق الشريعة وإهمالها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

نشر موقع مذكرة الإسلام نتيجة إحصائية عن مدى الرغبة في تطبيق الشريعة في بلاد المسلمين. وشملت تلك الدراسة

"وبالنظر إلى النتائج في الدول العربية السبع، تظهر الدراسة أن العراق سجل أعلى نسبة لتأييد الشريعة بين البلدان العربية؛ حيث كشفت الدراسة أن نسبة المسلمين في العراق الذين يؤيدون أن تصبح الشريعة القانون الرسمي في البلاد تبلغ 91 في المئة.
احتلت فلسطين المرتبة الثانية بنسبة 89 في المئة، تلاها المغرب بنسبة 83 في المئة، ثم مصر بنسبة 74 في المئة، والأردن بنسبة 71 في المئة ثم تونس بنسبة 56 في المئة. أما في لبنان، فإن نسبة المسلمين الذين يؤيدون أن تصبح الشريعة القانون الرسمي في البلاد لم تتجاوز 29 في المئة.
وتقول نيها سيهغال، وهي باحثة في منتدى "الدين والحياة العامة" في مركز بيو والتي شاركت في الدراسة: "91 في المئة من المسلمين في العراق يؤيدون أن تطبق الشريعة كقانون في البلاد ... وضمن العراقيين الذين يؤيدون الشريعة قال 76 في المئة منهم إنه ينبغي على المحاكم الشرعية تسوية الشؤون العائلية، وقال 56 في المئة إنهم يؤيدون تطبيق الحدود، وقال 58 في المئة إنهم يؤيدون رجم الزاني المحصن حتى الموت، وقال 42 في المئة إنهم يؤيدون عقوبة القتل للمسلم المرتد عن دينه"، بحسب راديو سوا.
وأشارت سيهغال إلى أن 59 في المئة من العراقيين الذين يؤيدون تطبيق الشريعة يقولون إنها ينبغي أن تطبق فقط على المسلمين في البلاد وليس المواطنين كلهم، مؤكدة أن هذا هو النمط الذي كشفت عنه الدراسة في الكثير من البلدان الأخرى"[18]

ودلالات هذه الإحصائية في غاية الخطورة بالنسبة للدعوة والدعاة في الرقعة الإسلامية.

الدلالة الأولي تكمن في ترتيب تلك الدول. فالمُلاحَظ أنّ الدول المحتلة، العراق وفلسطين، جاءت فيها النسبة أعلى من الدول الأخرى[19]. وهذا يدل على أنّ الإحتلال يعيد كثيراً من الناس إلى شرع الله.

والدلالة الثانية، وهي الأخطر، هو في النسبة التي لا تريد تطبيق الشريعة. وتصل في مصر إلى 26%، والأردن 29%، تونس إلى 44%، والمغرب 17%. أما لبنان، فهؤلاء خرجوا عن دين الله كافة، فلا داعٍ لأن نعتبرهم في تحليلاتنا ابتداءً. كذلك النسب التي تراوحت في موضوع تطبيق الحدود، والتي وصلت رافضوها إلى 42% في بعض البلدان.

[18] http://islammemo.cc/akhbar/arab/2013/05/10/172007.html

[19] مع التحفظ على "المسلمين" في العراق، رافضة أم سُنة

التساؤل هنا، هل نتعامل في هذا الواقع، حسب هذه الإحصائيات، مع نسبة تكفر بالله وترتد عن دينها، تصل في مصر إلى 26%، وتونس إلى 44%، وبقية الدول كما عرضنا؟ هل هذا الكمّ الهائل من الناس، هم أعداء دين الله في رقعة المسلمين، يعيشون بيننا، ويتسمون بأسمائنا، وينطقون بشهادتنا، ثم يرفضون ديننا، ويقفون ضد شرعنا؟

والناظر هنا قد يقول، ولكنّ النسبة التي تريد تطبيق الشريعة، نسبة أغلبية، وهذا حسنٌ في حدّ ذاته. وهو قول يمكن أن يبتلعه الناظر على مضض. فانه يمكن أن نعمل على هذا العدد، ونعيد ترتيب صفوفه، وتحديد إمكاناته. لكنّ اسوال هنا كذلك أنه كيف لا تظهر آثارها على أرض الواقع؟ وكيف تسيطر العلمانية في الحكم ونظامه، وعلى مؤسسات الدول هذه كلها، فتمنه الخير الذي تريده الأغلبية؟

الإجابة واضحة. وهي عدم وجود رؤوس مخلصة لدين الله على أرض الواقع. فمشايخ السوء من السلفيين، وقيادات العلمانية/الإسلامية الإخوانية، هم من يُحرّك هذا الكمّ، في مصر وغيرها، سواء تحت مسمى الإخوان أو النهضة أو ما شئت من تلك التجمعات التي لا فائدة منها لدين الله.

وهذا الأمر الأخير هو ما يدور حوله هذه المقال. الرؤوس القائدة العالمة التي تستطيع أن توجّه طاقات تلكم النسب النظرية، من أرقام على الورق، إلى طاقات عمل على الأرض. المشكلة أنّ الجزء الكافر من هذه الشعوب، حسب النسب الواردة، يستخدم كل الطرق للوصول إلى ما يسعى اليه، وهو "عدم تطبيق الشريعة". سواءً، بالديموقراطية الشّركية أولاً، حتى ثبت فشلها، في مصر على الأقل. ثم بالعنف والبلطجة واستخدام الفساد القضائي والإداريّ المُستشْرى في مصر. أمّا هؤلاء الساقطين من الرؤوس السلفية والقيادات الإخوانية فهم عقبة كؤود في طريق تَسْخير ذلك الكمّ من المسلمين لإقامة الشرع بالطُرق الشّرعِية التي يَدلّ عليها منهج أهل السنة والجماعة، وهي الخروج في وجه الكفر وجهاد المُشركين ممن يرفُض شرع الله، تحت أيّ مسمى كان.

إنّ الواجب على القيادات المُسلمة المُخلِصة، والشيوخ المُوجّهة لمسيرة الدعوة في إطار أهل السُنّة، أنْ يدركوا ما ينقص هذه الدعوة من رؤوس على علمٍ صحيح وتوجّه

الإزدواجية في منهج الإخوان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

تناولت، منذ أكثر من ثلاثين عاماً، منهج الإخوان، فكراً وعقيدة وحركة، بالتحليل والتدقيق، والشرح والنقد، بما لم يدع قدراً من منهاجهم خافياً على من يتتبع تلك السلسلة التي بدأت منذ عام 1979، ولم تكتب آخر فصولها بعد.

والسبب في ذلك ليس كراهة الإخوان، بل هو محبة دين الله الصافي، وعقيدته التي لا تتخللها الشوائب، ومناجه السويّ المستقيم. وقد كتبل ناقداً، في تلكم العقود المنصرمة، عن كثير من الفرق المنحرفة عقيدة أو حركة، أو كليهما.

الأمر مع الإخوان، هو أنها جماعة لا تتبنى منهجاً واضحاً، ولا تسير على صراط محددٍ، في أي أمر من أمورها. فأنت حين تنقد الصوفية، تجدك تهاجم الإخوان بطريق اللزوم. وإن انتقدت المعتزلة، تجد من بينهم ما يجعلهم هدفاً في هذه الناحية كذلك. ومن ثمّ، فهم لا يقعون تحت مظلة بدعية واحدة، أو يتناولهم خلل محدد يجرى في بنيانهم من الأساس إلى الرأس. بل هم كالبيان الذي صنعته يد مضطربة، مختلطة، أقرب ما يكون كبنيانٍ انشأته يدُ طفلٍ، يضرب بالطين هنا وهناك، يحاول أن يجعل ما يخرج عن هذا العبث الطفوليّ بنياناً، في عينه، وأعين الأطفال من حوله.

فالإزدواجية، هي سمة رئيسة إذن في بنيان الإخوان. بل هي إزدواجية تعددية، تنزع إلى تبني كل ما معروض، طالما أنه يُعرض في نافذة الإخوان، لا غيرهم. فالديموقراطية صحيحة جميلة، طالما تاتي بالإخوان. وفصل الدين عن الدولة لا مانع منه طالما أنّ الحاكم يطلق لحية، هي أقرب لما ينبت عل وجهه إن نسي حلقها ثلاثة أيامٍ لا أكثر**!** والتعامل مع أعداء الأمة، ومحاربة أولياء الله، هو أمر مصلحيّ في عرفهم ومنهاجهم، طالما يؤدى إلى تثبيت دعائم علاقاتهم داخلياً وخارجياً. مذهبهم إذن ميكيافليّ، نفعيّ براجماتيّ إلى أبعد ما يمكن أن تحمله هذه المصطلحات من معانٍ.

الخلاف الذي بيننا، وبين هؤلاء الإخوان، هو أننا نؤمن أن في الدين ثوابت لا يمكن التخلي عنها، أو المساومة فيها، أو إرجائها. وهم يرون أنّ الدين له ثابتٌ واحدٌ لا غير، التلفظ بالشهادة، وإن فَعَل المُتلفظ بعدها ما تكفُر به أمة بأسرها. هذا من الناحية العقدية. أما من الناحية العملية أو الحركية، فليس لدى هؤلاء أيّ مبدأ، أو ثابتٍ خلقيّ يردعهم عن أيّ فعل أو تبنى أي فكر. وما تعيين بجاتو اللص الخائن، وزيراً، إلا قطرة في محيط نجاسات مذهبهم الخلقيّ. وقد يقول منتموهم، من نعاج الأتباع، هذا من الدهاء السياسيّ**!** نقول، تُسْمون الأشياء بغير أسمائها، هذا انحطاطٌ خلقيّ وعُهر سياسيّ وتحالف مع الشيطان للوصول إلى أهدافٍ دنيوية، بما لا يليق بمسلمٍ أن يفعله. لكنها "المصلحة" قاتلها الله، قد قتلتهم، وأورَدتهم الوردُ المَورود.

إن الفارق بيننا وبين الإخوان هو فارق نوعيّ، فنحن على منهجٍ في دين الإسلام لا يلتقي مع إسلامهم، ولا يتقاطع معه في أي ثابتٍ من ثوابت الدين. فثابت التوحيد لدينا، ليس كثابت التوحيد لديهم. ثابت توحيدهم هي كلمة باللسان، ينطقها الناطق مرة، ثم هو بعد ذلك في حلٍ من أعمال الكفر كلها. وثابت التوحيد لدينا هو العمل بمقتضى هذا الكلمة قلباً وقالباً، وعدم ردّ أي جزء من مقتضياتها، ولو أقلها، وما الكلمة إلا إعلان عن ذلك، تدرأ عن قائلها الحدّ إلا أن يختبر ويثبت التزامه بما تحمل من مقتضيات. وثابت الولاء لدينا ليس كثابت الولاء لديهم، فهم يوالون ويعادون على ما يرونه مصلحة وإن ضربت بثوابت الدين كلها عرض الحائط، ونحن نوالى ونعادي، ونوافق أو نخالف، على هذه الثوابت ذاتها، لا غيرها.

المسألة أنّ هدفنا يخالف هدف الإخوان. نحن نسعى إلى إعادة حكم الله في الأرض، وتطبيق شرعه، بلا تلكئ ولا مماحكة، من حيث إننا نرى أن الصالح هو في حكم الله سبحانه، بما يدلّ عليه الدليل الشرعيّ، حسب ترتيب الأدلة. والإخوان، لا يرون في تطبيق الشرع أمر لازم، بل هم يجعلونه، كالعلمانيين، أمر خاضع لما يريده الناس وتدفع اليه الغالبية. وهو فارق أصيل في لبّ العقيدة ذاتها.

لا يزال الإخوان يتسكعون بين شقيّ المُعادلة، شقّ الإسلام السنيّ الذي يرى تطبيق الشريعة هو لبّ التوحيد، وشقّ الكفر العلماني الذي يرى أنّ الشريعة تخلّفٌ ورجعية لا تليق بهذا العصر. لا يزالوا يراوحون بين العدوين، فكانوا بذلك أعداءً للشقين المتناحرين في الرقعة الإسلامية. لم يقبلهم أهل السنة المخلصون، ورفضهم الكفار العلمانيون، وفشلوا بين ذلك في تحقيق أي هدفٍ في كلا الإتجاهين، فخسروا الدنيا وحسابهم عند الله في الآخرة.

أحداث أمن الدولة ودلالاتها .. الصديق والعدو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد لا يكون لتلك التظاهرة التي قامت بها جموعٌ من الإسلاميين المُستقلين أمام مبني أمن الدولة المجرم، نتائج آنية ملموسة، لكنها بلا شك، تحمل دلالات كثيرة على تحليل "الواقع"، وفهم الأطراف المُتنافسة فيه، ومن ثمّ تمييز العدوّ من الصديق، وتحديد المخالف من الرفيق.

لقد انقسم الشارع الإسلاميّ قبل 25 يناير، إلى قوتين رئيستين، الإخوان والسلفيون. اعتمدت الإخوان على العمق التاريخيّ لجماعتها، والذي يقرب من تسعين عاماً، أحسن فيها بعض المنتمين اليهم، وأساء أكثرهم. وانتهي أمرهم، بأن أصبحوا أشبه ما يكون بحزب الوفد من كل جهة، البعد التاريخيّ، والفراغ العقديّ والقيادة المائعة، والجماهيرية الفوضوية العشوائية. تعرف السيد البدويّ، فتعرف الكتاتني والعريان. فهم سواء.

واعتمد السلفيون على رصيدٍ تاريخيّ يزيد على أربعين عاماً منذ السبعينيات، أول ظهورهم في الإسكندرية، وأعانهم على أن يكونوا ملجأً للعديد من الشباب، رغم سلبيتهم المستمرة، وتسرّب الإرجائية إلى مواقفهم وإن لم تظهر في عقائدهم كما ظهرت في حالة الإخوان، أنهم اعتمدوا على صفاء حديثهم عن دين الله، وصحة رؤيتهم العقدية النظرية، وكثرة استشهادهم بالحديث النبويّ الصحيح، ومحاربتهم للبدع على الخصوص. لكن كانت كلها تأصيلات نظرية لم تختبر على الأرض إلا بُعَيْد 25 يناير 2011، أي أربعين عاماً من إنشائها، هي عمرها كله!

ثم تلك التجمعات الأخرى، التي نحت منحى الجهاد في تاريخها الأسبق، والتي كانت قياداتها في السجون، تراوح بين التمسك بالحقّ، أو التراجع عنه والتسليم للباطل. وقد ثبت منهم من ثَبُت، كمحمد الظواهريّ وإخوانه فجزاؤهم عند الله، وانحرف وراجع فتراجع وصدمته يد الشيطان على أمّ رأسه كغالب قيادات الجماعة الإسلامية، وانضموا إلى ركب الخاسرين، وفرحوا بما أوتوا من مهادنة أمن الدولة بعد أن شكلتهم على أعينها في السنوات الأخيرة من إعتقالهم، وعقدت الصفقات على التزامهم وولائهم فيما يستجد من أحداث.

انضم الشباب إلى تلك التجمعات، سواءً قبل 25 يناير أو بعدها، أملاً في أن يكون فيها الخير للأمة. ويجب هنا أن نؤكد على أن مقاييس الإختيار التي حسمت الخيارات في نفوس العديد من هؤلاء الشباب لم تكن مبنية على فهم حقيقي للعقيدة، أو تحليل دقيق لمعطيات الواقع السياسيّ، قبل يناير وبعده. إنما هي في غالب أمرها حميّة عاطفية مصحوبة بقدر كبيرٍ من الجهل الشرعيّ، وإرادة التمسك بأذيال "شيخٍ" تستريح له الأذن، ويظهر أنه صاحب علم وفقه. لا أكثر ولا أقل. وهكذا كان حال العوام على مدى التاريخ. كما أنه من الواجب أن نفرّق بين المتبعين للمشايخ والجماعات بعامة، وبين طلاب العلم. وهو فارق أضخم من أن تهمله القيادات الشابة الواعدة. فأتباع الجماعات الإسلامية، عوامٌ من العوام، ودهماء من الدهماء. وطالب العلم،

هو من يحاول أن يرتقي بنفسه فوق حمأة التقليد، فإما أن يهيده الله فيرى الحق ويميز الباطل، أو أن تتغلب عليه صفة التقليد فيظل يطلب عِلماً في حيّز شيخه لا يخرج عنه، ما وافقه كان الحق، وما خالفه كان الباطل.

والشاهد هنا أنّ تلك التظاهرة قد بيّنت أنّ هناك في الشارع المصريّ فئة مستقلة لا يستهان بها، ممن لا يتبعون السلفية المنزلية الحضيضية، ولا الإخوان المجرمون، ولا الجماعة الإسلامية المرتكسة، ولا حازم أبو اسماعيل، الظاهرة التي بهتت قبل أن تلمع. بل هي فئة مستقلة، أدْرَكَتَ أن كلّ هؤلاء إما لا يعملون للإسلام، أو لا يعرفون ما يريد الإسلام أن يعملوا.

وتلك القيادات الصاعدة، التي تقود هذا التيار المستقل اليوم، إن صحّ أن له قيادة، يجب أن تنتبه إلى أمرين، أن لا تتنابز فيما بينها، كما سمعنا عن حديث مؤسف صَدر عن واحدة منها للأخرى. والأمر الثاني هو إن إتحادكم، بعد عون الله، هو قوتكم اليوم، والمجرمون أسعد الناس أن يروكم تنتمون لتجمعات شتى، ليوقعوا بكم فرادى، هو أسهل لهم. ولعل مكتب إرشاد موحدٍ، أو هيئة تشريعية تضم بعضاً من قدامي شيوخ الدعوة الثابتين على الحق، أن يكون حلاً ممكنا للترشيد والتوجيه. أعلم أن في هذا ضغط على النفس البشرية التي تحب الاستئثار بالأمر كله تحت دعاوى عريضة، لا حقيقة لها، إذ "الأنا" ليست سهل قيادها، وهي مختبئة هنالك في جانب خفيّ من الضمير، تفسد عليه بعض حسناته. لكن "الأنا" هي في حقيقتها قوة فطرية كامنة "للدفاع عن النفس"، ديناميكية فطرية إن شئت. تطغى إنْ مُكّنت فتفسد على المرء كل حاله، وتصغر إن أحكم الإخلاص سياجها حتى تكون عوناً لا عدواً، لكنها في كلّ الأحوال لا تختفي، وإن إدعى أناس غير ذلك. فالتقوى والنظرة المخلصة للمصلحة العامة قد تعين عليها لمن أراد الله به الخير، مع ضمان عدم تعدى إحداها على الأخرى.

وصدق شوقي

تَطغى إذا مُكِّنَت من لذةٍ وهوى   طَغيُ الجياد إذا عَضّتْ على الشُكُمِ

لذلك فإنه من الضروري اللازم أن يقاوم هؤلاء القادة الميدانيون "أناهم"، وأن ينشؤوا مظلة، أيّا كان توصيفها، تلتقي على الولاء لله على منهج رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى الولاء فيما بينها، لا تستأثر أحدها بفصيل ضمته، بل هي كلها عناصر في جيش الله. ولا يعنى هذا أن يتنازل كل منهم عن قيادته لفصائله، لا، فما هذا بأفضل طريق، إذ أبناء كل فصيل لن يزالوا يروا في قائدهم الحنكة والفهم أكثر من غيره، بحق أو بباطل. فأتباع وليد ليسوا بالضرورة أتباع خالد، وأتباع خالد ليسوا بالضرورة أتباع محمد، وهكذا. لكن على مستوى القادة، فالقرار إما أن يكون استراتيجياً وهي قرارات محسومة بين تلك الفئة بالفعل، أو تكتيكياً، من ناحية مدى التطبيق، أو يكون خاصاً أو عاماً من ناحية اتساع رقعته. فالمشاركة في القرارات العامة، والتكتيكية لابد منه، كالخروج في تظاهرات، وحشد الجماهير، والندوات العامة والإستنكار العمليّ، والمراقبة لقوى الشرّ أن تنال من أحدها دون علم الأخرى. لابد من أن يكون لهؤلاء مرجعية تنسق وتخطط، ومن ورائها خبرات علمية وحركية عركتها الأحداث عقود عدداً. ومن العبث أن يقال أن من هو

من أبناء الدعوة منذ عقدٍ من الزمان، له من الرؤية والنظر كمن يعانيها منذ أربعة عقود. هذا قول "الأنا" بلا خلاف.

إن مصر اليوم لا تحكمها حكومة مركزية لها سيطرة فعلية على الأمور. إنما هي محكومة بجهات متعددة، تنحصر في الجهات ذات القوة المسلحة، كالحرس الجمهوري والداخلية والجيش. هؤلاء هم الحكام الحقيقيون لمصر اليوم. ولذلك فإن التغيير لن يكون إلا بمجابهة تلك القوى، كما حدث في يناير، حين كان الطوفان أعتى من أية قوة مسلحة في البلاد. ولذلك فإن القضاء الفاسد والإعلام العاهر والفوضى والتخريب، ستظل في مصر طالما تلك القوى الثلاثة هي التي تملك زمام الأمر.

وقد كتبت في العام الماضى، عقب تولي محمد مرسى للحكم، أنّ هناك نافذة زمنية بين ستة أشهرٍ وسنة، هي كل المتاح للإسلاميين أن يتحركوا فيها قبل أن تدور عليهم الدوائر. وقد كان، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وها هي الأيام تثبت صحة ما ذهبنا اليه. ها هو أمن الدولة الملحد، يتحرك بأموال مبارك للقضاء على الإسلاميين، وما جمال صابر وعبد الله بدر وأبو إسلام بل وحتى عريان الإخوان، إلا مقدمة للطوفان، الذي يظن ياسر برهامي وعبد القصود ومحمد حسان أنهم بخيانتهم للقضية قد لجئوا إلى الجبل يعصمهم منه! وهيهات.

لقد بدأ هذا العد التنازلي بالفعل. وإن لم يتحرك الإسلاميون اليوم، بل الساعة، حركة مدروسة متناسقة قوية ، فسوف تنتهي بهم الأحداث الى ما لا يحمد عقباه.

<u>كلمة حول الإسلام .. والواقع</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مصطلح "الواقع" هو أحد المصطلحات التي تتداولتها الألسنة منذ أقل من عقدٍ من الزمان، ثم استفحل، واستفحش، استعماله منذ ثورة دومة ونوارة في مصر.

والواقع كلمة تتراوح بين عُرفين. العرف اللغوي، فهي من فعل "وَقَعَ"، إذ وقوع الأمر يجعله واقعاً. لكن الواقع الذي يشير اليه الناس، وتتحدث باسمه الدعاة والقيادات اليوم ليس هذا الذي وصفنا. بل هو أبعد من ذلك خطوة حاسمة، تجعله يكاد لا يمت لهذا المعنى اللغوي بصلة. فالواقع، في عرف هؤلاء هو "ما يراه الناظر من سبب لوقوع ما وقع، وما يراه لازما عنه بطريق الضرورة"، لا "ما وقع بذاته". فهو إذن عُرف إستعماليّ لا حدّ له على الحقيقة. فإن سبب وقوع ما يقع ليس مما تتفق عليه العقول، بل تتفاوت فيه تفاوتاً شاسعا، يعتمد على عوامل ثلاثة، اثنان جبلّيان، عقليّ وطبعيّ وثالث كَسْبِيّ وهو العلميّ.

أول هذه العوامل، وأهمها، القدرة العقلية التحليلية. والعقل البشريّ يتمتع بقدرات عديدة في كثيرٍ من الجوانب، مثل الذاكرة و التحصيل والتحليل والتركيب والاستدلال والقدرة التصويرية والرقمية إلى غير ذلك من جوانب، تتفاوت فيها القدرات بين الناس أكثر مما تتفاوت أرزاقهم. وكلّ قد يُسّر له من هذا قدرٌ معلوم. فقد يكون من الناس من له القدرة على الحفظ والتحصيل، لكنه ضعيف القدرة في التحليل أو التركيب أوالإستدلال. ومنهم من يقدر على استيعاب الأرقام والتعامل معها بسهولة ويسر، لكن لا يستطيع الحفظ أو التحصيل، وهكذا.

ثم هناك القدرات الطبعية مثل الخوف والجبن والإقدام والشجاعة والكرم والبخل والحياء، ومثل تلك الصفات التي تشكلّ الدوافع الداخلية لكثيرٍ من التصرفات الإنسانية التي يُعرف بها الإنسان، وهي مفاتيح شخصيته.

ثم القدرات الكَسبيّة وهي العلمية وتعنى ما يحصّله المرء من علمٍ مكتسبٍ في شتى أنواع العلم المعروف للبشر، سواءً ما هداهم الله له بطريق الوحي والرسل، وهو العلم الشرعيّ، أو ما كشفه لهم بطريق العقل والتدبر وهو العلم التجريبيّ.

هذه القدرات الثلاثة، تتعاون فيما بينها، على تكوين شخصية المَرء وتوجيه نظره، وتخريج تصرفاته وقراراته. وهي كلها تختلط بينها بنسبٍ متفاوته بين كلّ إنسان، حتى بين الإخوة، يخرجون من رحمٍ واحدٍ، ولا تجد أحدهم فيها يستوى، بل ولا يقرب، من أخيه في بعضها.

من هنا فإن الأداة التي يستخدمها الناظر في "الواقع"، وأعنى به "ما يقع من أحداث"، ليصل إلى ما يراه "واقعا" بالمعنى الإستعماليّ، تختلف اختلافاً بيّنا عظيماً، يجعل كلّ إمرءٍ له واقعه، الذي يتناسب مع قوة أداته، وقدراته العقلية والمكتسبة، ثم تشكّل الصفات الطبعية التصرّف الذي يخرج فيه هذا التقييم.

وأضرب مثلا من تاريخنا الفقهيّ، فقد كان أصحاب أبي حنيفة رحمه الله يقولون "كان أبو حنيفة يقول في الأمر ويقول فيه أصحابه، فإن قال *استحسن*، لم يلحق به أحد". والإستحسان هو في أفضل تعريفاته "العدول عن قياسٍ ظاهر إلى قياسٍ خفيّ لدليل". والقدرة على كشف الدليل الذي يجب العدول اليه، عوضاً عن الدليل الظاهر، هي قدرة تتأتي لمن هو قمة في الإستدلال، والتحليل والتركيب، إلى جانب استيعابٍ شاملٍ للأدلة الشرعية، ومناسباتها ودلالاتها، وإن لم تحتج إلى قوة في الحفظ بطريق الضرورة.

ومثالٍ آخر من فقه مالكٍ رحمه الله ، حيث اعتبر المصلحة في عدم فسخ عقد الربا إذا تغيّرت العَين المُباعة، إذ اعتبر ما يسميه الفقهاء "حوالة الأسواق"، أي ارتفاع سعر العين، ومن ثم فإن الغرض من إلغاء العقد، وهو منع الربا، الذي هو سبب زيادة المال دون عملٍ، يصبح غير عامل، إذ سيزيد رأس المال للمرابيّ بالفعل. وهو من أفضل النظر في مسائل المصلحة[20]

من هنا فإنه من السذاجة والتبسيط المُخلّ أن يظنّ أحدٌ أنّ منْ حفظ أحاديث ولو كثرت، قادرٌ على أن يُستفتى في أمر "الواقع"، أو من برز قائداً أو مُلهِماً للجماهير، أن يكون واعياً بما يجرى من حوله. هذا الظن الباطل، في غالب الأحوال، هو من وراء الحيرة والتخبّط وانحراف المسيرات، في تاريخ الأمم بعامة، وفي تاريخنا وحاضرنا الإسلاميّ على السواء.

وكذلك أمرُ المصلحة التي يراها كلّ من تحدثّ في أمرها من رويبضات أيامنا هذه. فإن تقدير المصلحة يعتمد على تلك القدرات التي تحدثنا عنها، وكثيرٌ من هؤلاء المتحدثين في أمور العامة اليوم هم أحوج الناس إلى النظر فيما قدّره الله لهم منها. والأحوج منهم لهذا هم أتباعهم الذين لا يدركون أيّ خطأٍ يرتكبون في حق أمتهم وحق أنفسهم وأهليهم، حين يسلمون قيادهم لمن هم ليسوا أهلاً إلا لترديد أسانيد، أو إلقاء خطب أو وجودٌ إعلاميّ أو وجه فضائيّ، إلى غير ذلك مما لا دلاله فيه على قدرات محددة ضرورية لفهم "الواقع"، واستنباط خباياه، والإستدلال على نتائجه، ومن ثم الحكم بما هو من المصلحة، إن غاب الدليل الشرعيّ المخصوص في موضعها. فحديث هؤلاء لا دسم فيه ولا فائدة منه، إنما هو ورمٌ، إما حميدٌ فلا لزوم له ابتداءً، وإما خبيثٌ فيجب كشفه وإزالته، وصدق المتنبي

أعيذها نظرات منــك صادقـــة   أن تحسب الشحمَ فيمن شَحمه ورمُ

والمناسبة هنا بين إدراك "الواقع" على ما هو عليه، وفهم أسبابه التي أدت اليه، وبين وجوه المصالح والمفاسد التي يتعلق بها من ينسبون أنفسهم للعلم زوراً، مناسبة واضحة. فإن إجتماع تلك القدرات التي أشرنا اليها، وانضمام فطرة الشجاعة وعدم الرضى بالدون، والرغبة عن الدنيا، يجعل رؤية ذلك الواقع مطابقة لما هي عليه في النظر الإسلاميّ. وهو المعنى التام لإتباع "منهج أهل السنة والجماعة". فهذا المنهاج، قد رسمه الله سبحانه وتعالى، وبيّنته سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعت له أطراف العلم ومحاسن الفطرة، ولم يبق إلا عقل الناظر المفرد، الذي جعل الله فيه من تلك القدرات ما يميّز هذه المواقف،

[20] أو الإستحسان، إذ يلحق بعض الفقهاء المصلحة بالإستحسان، انظر كتابنا "مفتاح الدخول إل علم الأصول" ص145، وص157 وبعدها.

في ضوء ذلك المنهج. وقد أعان علماءالإسلام على هداية الحيارى في هذا المِضمار، من خلال تدوينهم للقواعد العامة والكلية، لتكون مرشداً للناظرين في الوقائع المستجدة على العالمين.

لكنّ الأمر أنّ من العقول المفردة ما لا يستوعب من تلك القواعد ما وُضعت له. إنما قدّ يحصّلها تحصيلاً، بل قد يحفظها حِفظاً، إلا إنه لا يصلح أن يفتى في الإستنجاء من الخراءة، في واقع الناس هذا.

سمعنا شيوخاً يَجلس اليهم الناس، يتلقون علي أيديهم الحديث، فيعظّمونهم ويُجلونهم، ويرفعونهم فوق الأعناق، رأيناهم يفتون للناس إبان الثورة في مصر، أن الخروج حرام، لضرر الإختلاط[21]! وهو مثالٌ ليس أوضح منه في بيان أن صاحب هذا القول قد يكون ممن له قدرة على الحفظ، لكنه منعدم القدرة على فهم الأدلة وتحقيق مناطاتها بالمرة. ثم منهم من أفتى بحلّ الديموقراطية، وضرورة اتباع المذهبية السياسية[22]، وهم من خالفوا النصوص باسم المصلحة، رغم أنّ اتباع النصوص هنا هو المصلحة لا غيرها، لو كانوا يفقهون. ثم منهم من يتخبط في مواقفه، تارة يعلن أنّ شرع الله هو المُتبّع' لا غيره، وتارة يدعو لحزب سياسيّ ديموقراطيّ! فتراه يُقدِم كأنه بَطلٌ مقدام، وأخرى يُحجِم كأنه من جنس النعام! [23] فلا تعرف فيم كان إقدامه أو علام كان إحجامه. ومنهم من اختلط بأخبث رجال الأرض من كلاب أمن الدولة، وقال إنهم إخوة له، ثم راح يحدّث الناس في رقة القلوب، ثم يبكي على الهواء ما شاء لهم من البكاء![24]

هذه الظواهر كلها ترجع إلى ذلك النقص في مركبات تلك الخلطة التي ذكرنا، والتي لا دخل لها بشهرة أو بحفظٍ، بل هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه "قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه" رواه أبو داود في السنن. والشاهد هنا هو الجملة الأخيرة "رُبّ حامل فقه ليس بفقيه" فأنه لا يلزم أن من حمل علماً صار فقيهاً، والعوام، في غِيابِ أصحاب الفقه الصحيح، وفي خضم موجه التفاهة السائدة وانحِطاط المُستوى الفكريّ العام، لا يجدون أمامهم إلا أمثال هؤلاء ممن لا نصيب لهم في الفقه وإن حملوا بعضه، حفظاً وترديداً.

ولعل قائل أن يقول: لكنّ الإسلام يعلمنا ويرشدنا، ونحن متبعون لا مبتدعون، والأحاديث الآيات والأدلة محفوظة، فلم لا يرى الناظر وجه الحقّ في أمور واقعة، ولم لا نتابعه وهو حامل علم؟ وما ذكرت من قبل فيه شفاء العيّ[25] من هذا السؤال.

والإسلام، حين يفهمه الناظر فهماً متكاملاً، يقدم للناس ما يُكمِل هذه النواقص التي تعتري العقول، فتمنع من الوصول إلى الحق، أو أقرب ما يكون اليه، من موانع الفهم والفطرة والخُلُق، قبل موانع التحصيل والحفظ.

[21] الشيخ ابو اسحاق الحويني غفر الله له!
[22] محمد عبد المقصود، ومن على شاكلته ممن استحلّ الديموقراطية الشركية
[23] الشيخ حازم أبو اسماعيل أعاده الله لو صوابه!
[24] محمد حسان وياسر برهامي عليهما من الله ما يستحقا.
[25] العيّ هو التائه الذي لا يهتدي بنفسه، وفي الأثر "إنما شفاء العيّ السؤال"

ومن هنا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس بالفقه في الدين، ولو أنّ الأمر أمر تحصيلٍ لكان أبا هريرة رضى الله عنه أفقه الصحابة عليهم جميعا رضوان الله.

فالله الله فيمن تتبعون يا شباب الإسلام. تخيروا لعقولكم كما تتخيروا لبطونكم وفروجكم. فوالله إن العقل نعمة لم يَحرم الله منها أحداً بالكلية، وأقلّها أنْ تعينك على الإختيار، فلا تندفعوا وراء كلّ غُترة ولحية، فإن أمر الفقه أشدّ من ذلك. وها هي فتنة الثورة قد كشفت هؤلاء الذين صدّعونا بالسلفية سنين عدداً، فإذا بهم يلهثون وراء خَبَثَ الإخوان، ويغوصون في أوحال الإرجاء، بل قد فاقوا الإخوان اليوم، ضعفاً وتراخياً وتبديلاً لكلمات الله.

اللهم اجعلنا ممن يستمعون إلى القول فيتبعون أحسنه.

حول تسجيل "أنتم مشايخ السوء" .. ومساحة الصمت!

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

اتصلت منذ ساعات قليلة بأحد الأحباء، الذين آخيتهم منذ عقود تطاولت حتى كِدْت أن يغيب عني عددها، لأطمئن على حاله، وأهله وعياله. فكان أن بادرني بالعتاب الشديد على التسجيل الذي أخرجته منذ أيام بعنوان "أنتم علماء السوء"، هاجمت فيه عدداً من الدعاة هجوما شديداً شرساً لا هوادة فيه. وكان أن تبادلنا الحديث ساعة ونيّف، أظهرت فيها أن حديثى، كما قال أخي الحبيب، حديث غضب، لكنه غضبٌ لله، فلم أدّعى فيه مظهر "الحكمة" الزائفة، و"الروّية" الباطلة التي يُحب عدد من دعاة اليوم أن يظهروا بالإشتمال عليها في مواضعها وغير مواضعها.

وحتى يكون معي القارئ الحبيب، فإن موضوع هجومي على هؤلاء الدعاة، سواء منهم محمد عبد المقصود أو ياسر برهامي أو حازم أبو اسماعيل، من أصحاب الحاشية والأتباع، هو أنهم لا يقومون لله بقولة حقٍ في مظانِ الحق الساطع، وأنهم يجمدون الشباب العامل من ورائهم، فيغلقون الباب عليهم وقت ضرورة فتحه، ويفتحونه وقت ضرورة إيصاده. هذا ملخص ما هاجمت به هؤلاء، وما عتب عليّ بسببه أخي الحبيب، رغم اتفاقنا على "موضوع" هجومي، من أن هؤلاء ليسوا على منهج الحق الذي ترسمه مَعالم السُّنة، ويهدى اليه منهاجها.

وقد أحببت أن أشارك القارئ في الرأي، وأستمع إلى تعليقاته فيه، من حيث أهميتها لي، ومن حيث أني لا أتراجع عن الحق إن تبيّن لي صحة موقفي، وإنْ كَثُر فيّ اللائمون، وأتراجع إلى الحق إن تبيّن خطئي، وإن قلّ ممن معيّ عليه المُنصفون.

وأود أولاً أن أبيّن، إحقاقا للحق، أنني ما جمعت كلّ هؤلاء معا في سلة واحدة من باب أنهم لا يتفاضلون فيما يقولون أو يفعلون، لا والله، فحازم ابو اسماعيل، على ما فيه من خلل في الرأي وانحرافٍ عن الشرع في تبنّيه وسائل الديموقراطية والقانون، وفي مواقفه المتراجعة في عدد من الحوادث، إلا إنه صاحب نية صافية ويد طاهرة وقلبٍ كبيرٍ وشهامة في عدد من المواقف، وإن تراجع عنها في مواقف أخرى، وهذه خُللٌ لا يتمتع بأي منها ياسر برهاميّ، على سبيل المثال. لكن الأمر، كما وضّحت لأخي الحبيب، ليس أمر نية وقلب، إن اتصل الموقف بالمصلحة العامة أولاً، وإن تكرّر فاتخذ سمةّ العادة والمنهجية ثانياً. وانظر يا رعاك الله آخر تلك الدواهي التي وقع فيها الشيخ حازم، حيث نكص على عقبيه في عدم بيانه كفر الصليبيين القبط، كأنه لا يعلم أن آلافاً مؤلفة من العوام اليوم تؤمن بأن النصارى من أهل الجنة، وأنْ سيكون حديثه هذا عون لهم وللعلمانيين على إثبات هذا الكفر البيّن، فموقفه هذا موقفٌ مخزٍ مضلل بلا جدال.

وحجة أخي الحبيب أنّ حازماً تقيّ النية صحيح الطوية، لا يفعل ما يفعل إلا وهو يرى أنّ فيه للإسلام كسبٌ. قلت، سبحان الله، وهل كان أحدٌ ممن ضلّ عن الطريق، في الفرق الضالة، إلا عاملاً لله، وهل وعى

البسطاميّ أو محي الدين بن عربيّ أو رابعة العدوية أنهم يعملون للشيطان ويصدون عن سبيل الله؟ هذه حجةٌ داحضة، قد يتمسك بها متمسّكٌ يوم يقف بين يديّ الله، لكنها لا تصلح لمحاجّة عن الحق هنا، يا أحباب.

هذا عن تساوى من ذكرت في حديثي، فحازم ليس كمحمد عبد المقصود، وعبد المقصود ليس كياسر، وهكذا حتى تصل إلى حضيض محمد حسان.

ثم إن حازماً متراوح في حديثه، تجده أسابيع يتحدث عن القوى الثورية، وأسابيع يبيع حزبه في الفضائيات. رجل بندوليّ المنهج والطريقة. وهذا أمرٌ في غاية الخطورة على الحركة الإسلامية، إن وعي ذلك الواعون.

ثمّ إن قدر الفتنه يتعلق بقدر أتباع صاحبها، وهو أمرٌ ثابت في الشريعة، أوضحه الشاطبيّ في الإعتصام، بما لا مزيد عليه[26]، ومن هنا فإنّ خطر هؤلاء خطرٌ جمّ جامعٌ ينتظم غالب الأمة، فيجمد شبابها العامل، ويثبّط الجالس، على درجات في هذا كما بيّنا. فما يقول حازم على الهواء أخطر وأبعد أثراً آلاف المرات مما يسطر العبد الفقير على صفحات هذا الموقع، لقلة الأتباع، رغم أنني أنبّه إلى أنّ عدد الأتباع ليس معياراً للحق، فقد كان لعبد الناصر لعنة الله عليه، أتباع يعدون بعشرات الملايين في زمنه، ولحازم اليوم أتباعٌ بمئات الآلاف، فهل يعنى هذا أنّ حازماً أقل قيمة وأبعد عن الحق من ذاك اللعين؟ لا والله بلّ إنّ القُرب من الحقّ يتناسبُ تناسبا عكسياً مع عدد الأتباع، إن زادوا قلّ، وإن قلوّا زاد، هكذا عرفها السلف، وعرفها الأنبياء من قبلهم، فخذها عنى قارئ العزيز، وقد جاء في الحديث "ويأتي النبي ومعه الرجل والرجلان"[27]. فالأمر ليس أمر أتباع وأشياع، لكنه أمر منهج واقتداء.

ثمّ إنّه كان من أمر الدعاة اليوم، من المخلصين العاملين على منهاج الحقّ، أنْ قد أشاعوا مقولة أنه "دعنا نعمل في طريقنا للدعوة، ودع هؤلاء الذين يسيرون على منهج معوجّ، لا نهاجمهم ولا نبيّن عوراتهم". وهي مقولة تذكرني بمقولة حسن البنا رحمه الله، "نتوافق على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه". كلتا المقولتين فيهما حق ظاهر وباطلٌ كامن. فمن الحق أن لا ينشغل الدعاة بترّهات المخالفين، لكن، صاحب العقل السديد والرأي الرشيد يعرف أنهم يعملون في حال عملك، ويجمدون ما تريد إطلاقه، ويدفعون في طريق الديوقراطية من تريد إبعاده عنها. فهم لا يقفون ينتظرون إثمار زَهْرِك ويَنْعِه، هذا خطلٌ في الرأي. ثم إنّ هناك مسافة فراغٍ وصمتٍ بين تلك الدوائر العاملة على الساحة، تتلاقى فيها في مواضعٍ وتتفرق في مواضع، وتلك المسافة هي التي لا يُبيّن فيها أحدٌ خطأ هؤلاء، عملاً بالمقولة السابقة، فتصمت ويصمتون. مساحة الصمت هذه، وإن كان بعض "المخلصين" يسمونها "حكمة" و "وروية"، إلا إنها تعمل لغير صالح الحق بلا جدال. فهؤلاء هادمون لا يبنون، وإن ظَهر خِلاف ذلك. والفرق بين الداعية الحصيف والعامي هو إدراك مثل تلك الفروقات.

---

[26] الإعتصام ج1

[27] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ:خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَقَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ" البخارى ومسلم وأحمد والترمذي.

فالحاصل أنّه لمّا تكررت منهم هذه الفعلات وتوالت مثل تلك التصرفات، لم تصبح "خطأ" بالمعنى، لكنها أصبحت دلالة قطعية على منهج معوجّ وطريقٍ منحرف، فكانوا به معوجين منحرفين. وأصبح من الواجب على الدعاة أن يغطوا مساحة الصمت تلك بما هو غضبٌ لله ورسوله ومنهاجه. بم، هداك الله، تصفُ من يزور البيت الأبيض ليتفاوض على الحُكم، ويصمت عمّن يسُب حدود الله عياناً بياناً؟ أي حكمةٍ هذه وأي رويةٍ وأية دعوة؟ أية مصلحة هذه؟ وأين تقف حدود تلك المصالح المفترضة؟ ومن يحد تلك الحدود التي تقف عندها؟

لقد ضربت حول معسكري سياجاً عالياً منذ عقودٍ، لا يتخطاه ليكون معي فيه إلا من خلا من الشرك وأوزاره، قولاً وعملاً، ومن البدعة وأوحالها قولاً وعملاً. وأعرف أنني قد رفعت السياج هذا فلم يتخطاه إلا القليل النادر، بينما انخفض به الإخوان إلى تحت الأرضّ!، ومعهم السلفيون الجدد، وغيرهم، باسم المصلحة تارة، والحكمة تارة، والواقع تارة. وقد رفضت إعتبار هذه الأمور عامتها، إلا ما ثبت شرعيته بدليل قطعيّ كليّ. فإنّ السؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما الذي يحدد ارتفاع السياج المضروب حول معسكر الدعوة، بينها وبين معسكر المخالفين لها؟ إن حدود الولاء أمرٌ، وهذا السياج أمرٌ آخر. فالولاء بين المسلمين، ولو كانوا أصحاب بدعة، ضد الكفار، ولكن الدعوة تختلف إختلافاً تاماً بيّناً، فسياجها أعلى، إذ نوالي حازم أبو اسماعيل ضد البرادعيّ الملحد، لكن لا نجعله يرتقي سياج معسكرنا، وينتمى إلى دعوتنا. هكذا أعمل، وهكذا أرى الأمور المتعلقة بالدعوة تعمل.

وعلى أصحاب الدعوة المخلصين أن يراجعوا أنفسهم في مسألة مساحة الصمت، فالحكمة في غير موضعها ضعف في الرأي والروية جبن وتراجع.

وقد رفعت التسجيل، وجعلته خاص، احترازاً من أن أكون مخطئاً، حتى أسمع تعليقات قرائنا الأحباء، فوالله لا أريد إلا أن يتم أمرُ الله على منهج الله وبوسيلة يرضاها الله.

القرضاوى .. عودة بعد إضلال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا أدرى والله عن تلك العقول التي تخزّن العلم، وتمارسه في معظم حياتها، لكنها تضلّ عن الطريق، وتنحرف عن معطيات ذاك العلم، وكأنها عميت أن تبصر بما ترى، أو تعي ما تقرأ. وهذا ما يسميه علماء السلف "الهوى"، وهو مذموم أنّى جاء وكيفما تصرّف. الأمر إذن ليس أمر عمامة ومشيخةٍ، ولا أمر اسم لامعٍ أو وجه تليفزيونيّ، ولا سمعة بين العوام، إنما هو أمرُ "منهج"، أولاً ووسطاً وآخراً. هو أمر اتباع منهجٍ صحيحٍ مبنيّ على أدلة صحيحة ثابتة. والأدلة وحدها، إذن، لا تكفي. فهي بين أيدى الكلّ، يقلبونها كما يشاؤون، ويحرفونها كما يريدون. لذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرّقا حتى يردا على الحوض" موطأ مالك وصححه الألباني والحاكم، قال كذلك صلى الله عليه وسلم في حديث العرباض بن سارية "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدى"[28] رواه أحمد والدارمي. إذ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سنة الخلفاء من بعده هي التي تبيّن وترسم المنهج الذي يُقصَد بالأدلة على وجه الخصوص.

أقدم بهذه المقدمة للحديث عن الشيخ يوسف القرضاوى، وما أنطقه به الله من حقٍ، في تسجيله عن سخافة دعوى التقارب مع الرافضة[29].

سبحان الله العظيم، تستمع إلى الشيخ، فكأنك تستمع إلى رجل قد تكشف له أمرٌ لم يكن ليخطر له على بال قطّ ! ما بالك يا شيخ قرضاوى؟ ألم تعرف حقيقة الرافضة إلا بعد خمسين عاماً أضللت فيها من أضللت، بهذه الدعوى الباردة البدعية؟ أكان لزاماً أن تحضر كافة مؤتمرات التقارب، وتشيع بين العامة أنّ هناك أوجها يمكن أن نتخذها مع هؤلاء الأنجاس ليدخلوا بيننا ويعيشوا وسطنا بما يحملوه من خُبْثٍ وخَبَثٍ؟ أهكذا العلم يؤدى بأهله؟ ماذا يفيد التراجع الآن، ومن يعيد من استمع اليك قبل هذا واعتقد أن هؤلاء الرافضة مسلمون مثلنا؟ ثم أين في تاريخنا من قام بهذه البدعة الشنعاء، بدعة التقارب مع الرافضة من قبل؟ لقد ظل الروافض في بلاد المسلمين قروناً، منذ مقتل عليّ رضى الله عنه، فهل رأينا مالكاً أو الشافعيّ أو أبا حنيفة أو أحمد أو البخاريّ أو الليث بن سعد أو الأوزاعيّ أو بن تيمية أو العز بن عبد السلام أو من شئت من هؤلاء الأكابر كلهم، قال بهذه البدعة؟ أكنت أعلم منهم وأحكمَ حين خرجت بهذه البدعة؟

[28] وفي سنده بقية بن الوليد، وهو صدوق يدلس، لكن الأمة تلقت هذا الحيث بالقبول.

[29] http://www.youtube.com/watch?v=enr30R9xA-Q&feature=youtu.be&fb_source=message

ثم، قد حذّرناك يا شيخ قرضاوى من هؤلاء الرافضة، الذين لا زلت تسميهم "شيعة"، وكتبنا مقالاً، في عام 2007، بعنوان "يا شيخ قرضاوى .. أنصف السنة من الرافضة"[30]، وكتبنا في خطر الرافضة الصفوية[31]، وكتب غيرنا من الأفاضل، كمّ هائل من المقالات، كما بيّنا بهتانهم على جدنا الشيخ سليم البشري شيخ المالكية في عصره، فيما وضعوه عليه بكذبهم تحت اسم "المراجعات"[32]. فَلِمَ تجاوزت هذه التحذيرات؟ أهكذا تُطلب قولة الحقّ؟ أم إنكم أكبر من أن تستمعوا لمن لا شهرة له في الفضائيات؟ ولعلك ترجع عن فتواك المهلكة في تجويز أن يحارب المسلم إخوانه المسلمين، إن كان مجنداً في جيوش الصليبيين**!** فهذه والله هي الحالقة يا شيخ قرضاوى، وما بعدها، لمن يقول بها، نصيبٌ في إسلام.

والحديث اليوم إلى أتباع الشيخ القرضاوى، وإلى عامة أتباع الإخوان. إن كان شيخ الإخوان الأول لا يعرف مدى خطر الرافضة على أهل السنة وما طبيعة دعوتهم، إما جهلاً أو سذاجة مُفرطة، فكيف بمن هم أدنى منه في سلم العلم، بل من هم في الحضيض منه، من أمثال محمد بديع والعريان والكتاتني. كيف تثقون بهؤلاء وما يهدونكم من آراء؟ هل يُؤتمن هؤلاء على الحفاظ على السُّنة؟ عجيب أمركم يا أتباع الإخوان**!** أفيقوا رحمكم الله

[30] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-200

[31] راجع علي سبيل المثال: الإمبراطورية الصفوية من إيران إلى لبنان 458http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-458- المؤامرة الصفوية وأبعادها على الأمة http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-386، الذئاب الصفوية الناهشة في جسد الأمة -http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-310

[32] رد عائلة الشيخ سلم البشري على بهتان الرافضة في كتاب المواجعات http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-201

هل الحُجّة قائمة على الناس اليوم؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

شغفت في مرحلة من مراحل العمر بتناول ما هو من المسائل النظرية، وتقليب وجوه النظر فيها، بغرض الإحاطة بقواعد التصرفات ومرتكزات الأفعال، إذ العمليّ لا يصح إلا إن بُني على نظري صحيح. لكن الأمر أنّ من هذه المسائل النظريّة ما لا يُحتاج اليه في أمر عمليّ مفيدٌ، ومن تلك بالطبع ما يتعلق بعلم الكلام الذي لا فائدة منه. فالقاعدة إذن أن الحديث في النظريات يجب أن يكون مؤدياً لعمل يَنبني عليه، وإلا فلا حاجة لتناوله ابتداءً. ومن هنا ورد قول مالكٍ رحمه الله "لا يصح الحديث إلا فيما تحته عمل".

وقد نَمى في طبعي، في السنوات الأخيرة، ذلك التحسّس من الحديث في النظريّ. لكنّ بعض هذه الأمور ترتبط بواقع عمليّ يجب بيان أحكامه. ومن تلك الأمور ما تناولناه في مقالتَينا السابقتين، وهذا المقال الذي نتناول فيه أمر "إقامة الحُجّة".

دأب الكثير من مشركي هذا الزمان، ومن عتاة المرجئة، أن يتذرعوا بقول أنّ الحُجّة ليست قائمة على الناس، ولا على حكامهم وأمرائهم. ومن ثم، يحاولون التفلت من مقتضى الأحكام الشرعية المُسلطة على رقاب تاركي الشريعة ومنكريها، وكلّ من يقول أو يفعل الكفر، دون تأويل أو اشتباه في دليل.

وهذا المَنحى، هو من أخبث ما حاولته المرجئة والمنافقون والكفار، لضمان استمرار الوضع على ما هو عليه، فإن رَفَعْتَ شبهة الدليل، أو الإشتباه فيه، أو بيّنت أركان التوحيد وأذعتها، جابَهوك بإقامة الحُجّة، يستعملونها في مقام المَحجة، لا للوصول إلى حقٍ، بل للبقاء على باطل. وهكذا هم!

هناك ثلاثة نقاط معتبرة في هذا الحديث، إقامة الحُجّة وإبلاغها، ثم إمكانية توفر وصولها، ثم إفهام الحُجّة للمستمع.

فعن الأولى، يجب أن يعي المسلمُ أن الله سبحانه قد أقام الحُجّة كاملة على البشر قاطبة دون استثناء، ثلاثة مرات. أولها حين ذرأهم أول مرة وأشهدهم على أنفسهم، قالوا شهدنا، وهي حُجّة الفِطرة، قال تعالى في سورة الأعراف "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾"، فقطع على الناس حُجّتيِّ الجهل والتقليد. ثم مرة ثانية وهي حجة العقل، حين أعطاه العقل الذي يَعي ويقدّر، ولذلك خاطبهم في كثير من آياته بقوله "أفلا تعقلون". لكن رحمته سبحانه سبقت، فلم يؤاخذهم بهاتين الحُجّتين، وأرادت مشيئته أن يقيم عليهم الحُجّة الثالثة والأخيرة، حُجةُ الرُسُل، قال تعالى في سورة الإسراء"وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾". وهذا من لطيف رحمته وفيض كرمهن أن لا يعذب أحداً حتى تأتيه الرسالة.

لكنّ الأمر هنا، أن هذه الآية هي من الآيات الخَبرية لا الإنشائية، بمعنى أنها تُخبر عن فعلٍ واقعٍ، لا أنها تضع شَرطاً لوقوعه. ذلك أنّ الله سبحانه قد أرسل للناس، كلّ الناس، كلُّ الأمم، رسلاً مبشرين ومنذرين، قال تعالى "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ" النحل 36، "إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ" فاطر 24، "إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" الرعد 7. ولذلك قال تعالى "رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ " النساء 156. فالله سبحانه، بنصّ القرآن، قد أقام الحجة كاملة بالفعل، ومن أنكر ذلك فقد أنكر حجة الله القائمة على عباده، ودحض رسالات الرسل، واستحق من الله ما أعده له. وقد كان محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر من أقامها، كاملة عامة شاملة مُفصّلة، تقوم على كلّ بشرٍ صليبيّ أو يَهوديّ أو مَجوسيّ أو هندوسيّ أو اسماعيليّ أو أحمديّ أو علمانيّ، أو أي كافرٍ آخر من كفار الدنيا. وهي موجودة سهلة ميسرة بكل لغات العالم المعروفة. وقد بلّغ صلى الله عليه وسلّم الرسالة وأدّى الأمانه وقامت به الحجة على كل بشر.

ولهذا فإنّ الحجة قائمة على كلّ أحدٍ في العالمين، لا يُخالف في ذلك عاقل. وإنما الأمر، كما بيّنا من قبل، في اشتباه الدليل أو خفائه، فيما هو من مصطلحات العصر، مما يجب بيانه للمعيّن قبل إجراء الأحكام عليه.

هذا في بيان إقامة الحجة وإبلاغها.

وهناك بعد هذا الإجمال، بعض التفصيل.

ففي شأن الإستثناء من كُليّة إقامة الحُجة على كل بشرٍ، فقد إعتبر بعض العلماء قد أنّ هذه الآيات مُجملة، وأنه يمكن، في تصوّر العقل، أن يكون هناك من لم يصله قول النذير أو البشير، وتمسكّوا بحديث مفردٍ، معروف بحديث أهل الفترة، أي الذين يأتون على فتراتٍ من الرسل، فيُفقد العلم، وينتشر الجهل، ومن ثمّ تسقط الحجة، وقاسوا عليهم من يعيشون في شَواهق الجبال، وأطراف المعمورة[33]. وإلى جانب ما ورد من أقوال في صحة هذا الحديث، فإنه، فقد أعلّه كثير من العلماء في متنه، بأنّ الآخرة ليست بدار تكليفٍ وإنما دار جزاء[34].

وفي كلتا الحالين، صواء صحّ الحديث أم لم يصح، فإنه من السخافة والبرود وعَطَلِ الرأي والإستهانة بالعقول أن يكون مثل هذا الحديث، إن صحّ، على قائله أفضل الصلاة والسلام، له أيّ دور فيما نحن فيه اليوم. فقياس أهل زماننا على أهل الفترة لا يصح مطلقًا بأي وجه من الوجوه ، وإنما أهل الفترة ـ على هذا القول ـ قد انقطع وجودهم في الأرض منذ أن رُبطت أجزاؤها بعضها ببعض بشتى وسائل الاتصالات

---

[33] جاء عن الإمام أحمد : حدثنا علي بن عبدالله ثنا معاوية بن هشام ثنا أبي عن قتادة عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [أربعة يحتجون يوم القيامة : رجل أصم لا يسمع شيئاً ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات في فترة ، فأما الأصم فيقول : رب قد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً ، وأما الأحمق فيقول : رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر ، وأما الهرم فيقول : رب جاء الإسلام وما أعقل شيئاً ، وأما الذي مات في الفترة فيقول : رب ما أتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه ، فيرسل إليهم : أن ادخلوا النار ، فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً] . (68)

[34] راجع تفصيل هذا الموضوع في كتابنا "الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد" طبعة دار ريم للطباعة، ويطلب من مؤسسة براءة بمدينة نصر.

الحديثة التي تكفل انتقال الأفكار والأخبار في مثل لمح البصر. ودونك الإنترنت، والهواتف الذّكية، والحواسيب، وما شئت مما يطوى الأرض طياً في جزء من الثانية. فلما هذا التنطع في الحديث عن أهل فترة أو عن أصمّ؟ ثم من يعيش اليوم في شواهق الجبال؟ أنبؤني بربكم إن كان قائل هذا القول يفقه عن دنياه شيئاً.

ثم النقطة الثانية، التي تترتب على ذلك، هي ما المقصود بتوفر إمكانية وصول الحُجّة؟ إمكانية وصول الحُجّة يعنى أن تكون الحُجّة ظاهرة بيّنه، يسهُل الوصول اليها لمن أراد، دون مانع أو عائق، ولا تعنى أن يقوم البشير أو النذير أو الداعية بالحديث المباشر، وجها لوجه، مع كل بشرٍ. هذا لم يقل به أحدٌ من العالمين. ولم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كان يغزو القرى إن لم يظهر فيها الآذان، ولم يرسل أحداً لكل بيت، وكلّ شخص بعينه، يحدثه ويفهمه الحُجّة، ولا يغادر بيته إلا إن صَرّح إنه فَهم عنه قوله ووعاه! هذا قولٌ باردٌ سخيفٌ لا يتصوّره عاقل. فالأصل أنّ إمكانية وصول الحُجّة متوفرٌ لمن أراد، وهو المعوّل عليه، وما هو معقولٌ في ذاته. فإنّ كافة القوانين الوَضعية تنشر القرارات الحُكومية في الجريدة الرّسمية، ثم يُعامل كلُّ الناس على أنها وصَلت لهم، وأنّهم يَعونها، ولا يَرتفع العِقاب عن أحدٍ بدعوى أنّه لم يقرأ الصحيفة! هل يظنّ ظانٌ أنّ مبارك لم تبلغه الحُجّة؟ أو الإبراشيّ أو البرادعيّ؟ ومن هو المكلّف بإقامة هذه الحُجّة؟ أيذهب الشيخ عبد المقصود، ثم محمد حسان ثم الحويني ثم من شاء الله من هؤلاء من منتسبي العلم؟ وماذا عن شيخ الآزهر والمفتى؟ ألا يجب أن يكون على يقين من إقامة الحجة على كلّ أحدٍ؟ برودٌ على برودٍ على برود.

ثم الثالثة، هل يُقصد بإقامة الحُجّة إفهامها للناس فرداً فرداً، واحداً تلو الآخر؟ ثم هل لا تقوم الحجة حتى يفهمها السامع، أم هناك حدّ من الإعلام تقوم به الحجة، ولو لم يَفهَمها؟ وهل العِبرة في بلوغها، أم إمكانية بلوغها؟ والأصل هنا هو أنّ كلّ فردٍ قادرٍ واعٍ فاهم، إلا من عَرضت له إحدى عوارض الأهلية المتعلقة بهذا الأمر، من جنونٍ أو عته أو إكراه ملجئ (وهو عارضٌ مؤقت)، أو جهلٍ (وهو ما ارتفع خاصة في زماننا هذا إلا ما كان من اشتباه في دليلٍ أو مصطلحٍ أ مسألة خفية كما بيّنا).

وأخيراً، فإن هذا الحديث، لا يعنى أن يخرج الدعاة إلى الله، يكفّرون خلق الله في كلّ ناحية، فكما أوضحنا في مقالتينا السابقتين، أن الأصل لا يزال في الرقعة الإسلامية هو إسلام الأفراد دون تعيين إلى أن يَثبت العكس يقيناً، وكُفر الأنظمة، وجاهلية المجتمعات. ومن ثمّ يجب أن نفرّق بين هذه الكيانات والتوصيفات، إن أردنا الإنصاف. ومن هنا فإنّ الخلل يأتي من أولئك الرويبضات الذين لا طاقة له بمثل هذا النظر، فيعيثون في الأرض تكفيراً أو أسلمة، على حدٍ سواء.

والله الموفق.

زيادة ايضاح على مسألة حكم أهل الديار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال بن تيمية في الصارم المسلول ".. وبالجملة فإنه من قال أو فعل ما هو كُفر كَفَر بذلك، وإن لم يقصد أن يكون كافراً، فإنه لا يقصد أحدٌ الكفر إلا ما شاء الله". هذا نصه. وهو نصٌ صريحٌ في المسألة. لكن، كما قال شيخ الإسلام في أول جملته " وبالجملة .."، أي هذا على وجه الإجمال الذي يحتاج إلى تفصيل. فمن حَكَمَ بمُجملٍ دون بيانه وتفصيله فقد ارعوى عن الحق وجانب طريق الصواب.

وتفصيل هذا أنّه يجب أن يكون الحكم على المُعَيّن من واقع ما يقول، لا من واقع افتراضيّ أنه قد يكون ممن يقول بهذا أو ذاك. ثم أن يكون قوله كفراً صريحاً مباشراً دون ورود أي شبهة عليه. فإن من سبّ الله أو سبّ الرسول صلى الله عليه وسلم أو سبّ الدين، كفر على الفور، إذ إن كلمات السبّ أو الإستهزاء قد وضعت أصلاً في اللغة للإهانة، فلا يصح أن يقال أنها تعنى أمراً آخر، لأنّ الإهانة قد وقعت بمجرد القول، وإهانة الله أو رسوله أو الدين كفر، سواء قصد القائل الإهانة أم لم يقصد. وهو القصد الذي لم يعتبره بن تيمية في نصه السابق، لأنه قصدٌ وإن إدعاه القائل فهو لاحقٌ ومعارضٌ لوقوع الكفر وهو الإهانة في هذه الحالة.
كذلك إن وردت شبهة على القائل، كأن يلفظ بقول الكفر تحت تهديد السلاح المباشر ممن يقدر على قتله على الفور. وهي شبهة الإكراه. أو إن قال ما قال بلغة لا يعرف معناها، أو إن استعمل مصطلحاً فيه تشابه وخفاء، أو إن كان المَعنى المُكفّر مفهوماً لا منطوقاً، كأن يكون بدلالة الإشارة أو مفهوم الخطاب أو ما شابه، أو إن كان مآل القول إلى الكفر لا حال القول، فإن التكفير بالمآلات بدعة ليست من أقوال أهل السنة. فإن وردت مثل هذه الشبهات على حال القائل بالقول المكفّر، فإنه يجب التوقف عن التكفير حتى تستبين حاله بما ه يقين لا شك فيه.

فالحكم بكفر قائل الكفر مرتبطٌ بالقول ذاته أولاً، ثم بحال القائل ثانيا. فإن كان القول كفراً في ذاته، يُنظر في حال قائله، فإن لم يقع تحت أي من الموانع السابقة، كفر ظاهراً وباطناً، وإن كان القول ليس كفراً في ذاته، بل بمآله لم يكفر حتي يُستبان أمره. وإن كان القول كفراً ووقع القائل تحت أحد تلك الشبهات، لم يكفر حتى ترتفع عنه تلك الشبهة.

لهذا قلنا إن الكثير من القائلين بالديموقراطية من العوام، يقعون تحت تلك الشبهات، فإن كلمة الديموقراطية موهمة تشتبه بكلمة الشورى عند من لا علم له. ثم إنها خفية ليس في ظاهرها معارضة حكم الشارع. ثم إنها قولٌ يكفر قائله بالمآل، إذ إن القول بها يعنى أنّ الحكم للشعب، ومن ثم فقائلها يرفض حكم الله، وهو مآل فوق مآل. كما أنه ليس في المصطلح استهزاءٌ بالدين لغة، بل يروّج الكفار من أتباعها المخلصين أنها سياسة لا علاقة للدين بها، سلباً أو إيجاباً.

فهذه كلماتٌ أردنا أن نزيد بها بيان ما ذكرناه في مقالنا السابق، والله وحده الموفق.

هل الأصل في بلاد المسلمين اليوم الكفر .. أم الإسلام؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصلتني رسالة من أحد القراء الأحباء يقول فيها "**نفع الله بكم ونجاكم والى كل خير وفقكم وسدد خطاكم. ذكرتم فى الملاحظة الأولى أن (الأصل في المسلم ممن ولد عليه أنّ لا يتغيّر حكمه إلا بيقين)، فنعم والمشهور عن العلمانية التي نحيا فيه و الناس من زمن و زمان أنها دين الهوى فتارة مع الدين و تارة ضده فهي لا تثبت على حال يمسي المرء مؤمناً و يصبح و العياذ بالله كافراً غير أن الظاهر المعروف أناس يقولون لا إله إلا الله و يتخذون القبور و أهواءهم قوانين يعبدونها من دون الله .. و السؤال . العذر بالجهل في إنفاذ العقاب و ليس فى إطلاق اللفظ و الألقاب .. لفظ الكفر و ألقابه .. هذه العبارة خطأ أم صواب؟**". وقد رأيت أن أنشر جواباً فيه بعض التفصيل، لتتم به الفائدة إن شاء الله. وما أرى إلا أنّ السؤال ينقسم إلى قسمين، أولهما عن قضية التكفير، وثانيهما عن قضية العذر بالجهل.

أما عن القسم الأول، وهو ما عُرف بقضية التكفير، فإنّ التكفيرَ حكم شرعيّ، تجري عليه كافة القواعد الشرعية التي تجرى في أبواب الفقه. ومن المعلوم المستفيض أنّ الناس في بلادنا، الذين يعيشون فيما يسمى بالرقعة الإسلامية، ظلوا على دين الإسلام منذ 13 قرنا على الأقل. فالأصل فيهم أنّهم على الإسلام. ثم عرض في هذا الزمان، في المائة عام الأخيرة، عارض العلمانية، وما يتبعها من أقوال الديموقراطية وغيرها، مما جعل شبهة أن عامة الناس قد تحولوا عن دين الإسلام قائمة في عقول بعض من منتسبي العلم، أو صغار طلابه.

ويجب، في هذا الشأن، أن نبيّن أنّ ما عرض على المجتمع إنما هو شبهة دخلت على كثيرٍ من الناس، أنّ الديموقراطية هي حكم الشورى، وأنها لا تنافر الإسلام ولا تتعارض معه. وهذه الشبهة قد دخلت على الكثير من القيادات، بل ومن ينسبون أنفسهم للعلم في بعض الحالات، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والشاهد هنا أمورٌ ثلاثة يجب التحقق منها، قبل الشروع في تطبيق الأحكام الشرعية.

أولاً: هل دخلت هذه الشبهة على غالب سكان البلاد، حتى قلبت الأصل فيها بيقين لا خلاف عليه، فأصبح غالبها علمانيين؟

ثانياً: هل يصحّ تكفير المعيّن، بناء على شبهةٍ تعرض للمجتمع قبل أن تثبُت عليه عيناً؟

ثالثاً: هل هذه الشبهة من باب المسائل الظاهرة أم من المسائل الخفية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة، نقول وبالله التوفيق، إنّ دعوى أنّ غالب المجتمع قد أصبح علمانيّ يدين بالعلمانية، ويعلم معارضتها للإسلام، هي دعوى عريضة لا تصحُ بحالٍ من الأحوال. إن هؤلاء الذين يدعون أنفسهم "نشطاء"، وأتباع الأحزاب العلمانية كلها معاً، من المخلصين لفكرتها، والبلطجية الذين لا

دين لهم أصلاً، لا يزيدون عن مليونين على أكثر تقديرٍ، ثم أضف الي هؤلاء منتسبي الجامعات الأمريكية والخاصة، من أهل المال والجاه، ثم أضف لهؤلاء حول خمسة ملايين صليبي قبطي، تجدك وصلت إلى رقم الثمانية ملايين الذين انتخبوا أحمد شفيق لعنه الله، وهؤلاء لا يمثلون أكثر من 10% من شعب مصر.
فالمبالغة إذن في قول أن غالب الشعب قد انقلب إلى العلمانية قولٌ لا يصح بوجه معقول على الإطلاق، إلا عند من اتبع هواه وصار التكفير فطرة يحيا بها.

فإن صحّ ما قلنا، وهو صحيح، فإنّ القاعدة هي "بقاء الأمر على ما هو عليه" أو "اليقين لا يغير إلا بيقين مثله"، وهي قواعد كلية في الشريعة، لا يحيد عنها صاحب عقل وعلم[35]، أما أن يُطلق القول على عواهنه بلا ضابطٍ فهذا ليس من شأن العلماء.

ولنضرب مثالاً على ما قلنا. هبك خرجت في يوم من الأيام تطلب حاجة لك، فقابلت رجلاً يسير إلى جوارك، فسلم عليك بتحية الإسلام، ثم قال لك "اسمي محمد عبد السميع"، ثم مررتما بمسجدٍ فدخل معك وتوضأ للصلاة، ودفع به المصلون للإمامة، فهل ترى، يا صاحب العقل الشرعيّ الرشيد، أنه لا يصح أن تصلى وراءه، وتتوقف في أمره، لأنه "قد" يكون ممن ينصر الديموقراطية؟ أو ترى أنه كافرٌ بالفعل، لأن الأصل قد انقلب في المجتمع فصار المرء كافراً أصالة إلى أن يثبت العكس؟ وكلا القولين خطأ محض وجهل مركبٌ لا يصدر عن عالم بما يقول، إلا أن يصدر عن طويلب علم رويبضة، أخذ من العلم رشفات، لا تُحي عقلاً ولا تقوّم رأياً، فهي رشفاتٌ موهمة لا مُعلمة. فالقاعدة الشرعية الكبرى، التي هي قاعدة القواعد في دين الإسلام، كما قال الشاطبيّ[36] أن "العمل بالظاهر". فما ظهر من المرء هو ما يعامل به، إلى أن يأتي ظاهر آخرٌ أقوى من الأول، فيؤول اليه الأمر. وظاهر هذا الرجل الإسلام، لم ترى منه ما يدلّ على غيره، فلا يثبت له إلا عقد الإسلام فإذا انتهى من الصلاة، وإذا به يقوم في المسجد يدعو إلى الإنضمام لحزبٍ من الأحزاب، فساعتها تقوم اليه، وتعلمه أنّ هذا الأمر مخالف لحدّ التوحيد، وأنه بذلك يفعل فعلاً مكفراً لا يصح، فإن قال لا والله، فالديموقراطية هي الشورى في الإسلام، وهي محاسبة الحاكم، فقد وقع في فعلٍ مكفرٍ، لكنه ليس في فعل من المقاصد، بل في فعل من الوسائل، إذ ليس قوله كفراً في ذاته، بل هو كفرٌ لأنه يؤول إلى أنّ القائل يقول بأنّ حكم الشعب للشعب هو أفضل من حكم الله للشعب، لكنّ القائل لا يقول بهذا، بل بقول بالأخذ بوسيلة في الحكم، ومآل قوله إلى ذاك القول المُكفّر. والإجماع من قول علماء أهل السنة هو عدم التكفير بمآل القول. فإن قال قائلٌ، فإن البرادعيّ والصباحيّ وأضراهما يقولون لا إله إلا الله، قلنا: هو ظاهرٌ عارضته ظواهر عديدة تدل على الكفر الصريح، فهو ما يصرحون به في كل ساعة من عدم جدوى الشريعة وأنّ الديموقراطية الغربية أفضل منها، بلا مواربة، وهو مدار عملهم ومبدأ أحزابهم. فهذان ظاهران تعارضا، والإسلام والكفر لا يجتمعان، ويكون الحكم هو كفر القائل. هذا خلاف أن النطق

---

[35] فإنه قد يكون المرء صاحب عقل ولا علم، أو صاحب علمٍ ولا عقل، والأمثل على هذين صارت شائعة مستفيضة في الوسط العلماني والإسلاميّ على حدٍ سواء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
[36] راجع في هذا الشأن كتاب الموافقات للشاطبيّ وكتاب أنواء البروق للقرافي، فهما أصلان لا يستغني عنهما طالب علم في هذا الشأن.

بالشهادين لا يثبت به عقد الإسلام، إلا بعد الإختبار، كنا نص العلماء، بل تثبت به عصمة الدم، كما في حديث أسامة بن زيد[37].

أما عن الأمر الثاني، فإنه كما قلنا، لا يصح أن يرمى معينٌ بكفر لإحتمال أو شبهة اعترت المجتمع، فإن تكفير المعين، كما أوضحنا في المثال السابق، له ضوابط، منها أن يكون قوله كفراً حالاً لا مآلاً، وأن يكون عالماً بمآل قوله، لا أعنى أن يكون عالماً بأنّ قوله قول كفرٍ، فإنه لا يقصد أحدٌ الكفر أبداً كما قال شيخ الإسلام بن تيمية في الصارم المسلول. وتواضرس عابد الصليب لا يقر على نفسه بكفر، ولا البرادعي ولا الصباحيّ، ولكن أن يكون عالماً بأن مآل قوله أن "حكم الشعب للشعب أفضل من حكم الله للشعب"، فإن عرف ذلك فقد كفر، وإن لم يعرف أن قوله ذلك يجعله كافراً، فهذا هو القدر من الجهل هو الذي لا عذر فيه.

أما الأمر الثالث، فإن مسألة حقيقة الديموقراطية ليست من المسائل الظاهرة المستفيضة في شعب مصر، الذي ترتفع فيه الأمية إلى 60%. والمسائل الخفية قد تكون في الأمور العقدية أو غيرها. ومن أبرز وأشهر الأمثلة على ما نقول هو حديث "الرجل الذي زر رماد جسده"، وهو ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مات ، فأحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر ، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين . فلما مات الرجل فعلوا به كما أمرهم . فأمر الله البر فجمع ما فيه ، ثم قال : لِمَ فعلت هذا ؟ قال من خشيتك يا رب ، وأنت أعلم .فغفر له". ولقد أشكل هذا الحديث بظاهره على بعض الناس فقالوا : هذا رجل جهل صفة من صفات الله اللازمة لكمال ربوبيته ، ومع هذا فقد غفر الله له ، فيكون قد عذر بجهله! إلا أنّ بن تيمية شيخ الإسلام قد أدرجه في باب المسائل الخفية في مجموعة الرسائل والمسائل. وخلاصة قوله أنّ إدراك الصفة على كمالها لا يقدح في العلم بالموصوف[38]. والشاهد هنا أنّ العلماء اعتبروا مثل هذه المسألة، وهي من

---

[37] راجع كتابنا "فتح المنان في بيان حقيقة الإيمان" لتفصيل هذا الأمر.

[38] أولاً : فقد تأول العلماء هذا الحديث وصرفوه على غير ظاهره

ـ فذهب البعض إلى أن قول الرجل إنما هو من مجاز كلام العرب وبديع استعمالها ، الذي صورته مزج الشك باليقين ، وهو يسمى "تجاهل العارف" . كقوله تعالى "وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين" سبأ 24 ، فصورته صورة الشك ، والمراد اليقين .

ـ وذهبت طائفة إلى أن الرجل إنما وصى بذلك تحقيرًا لنفسه وعقوبة لها ، لعصيانها وإسرافها ، رجاء أن يرحمه الله تعالى ، مع العلم بأن ذلك ليس جائزًا في شريعة الإسلام

ـ وقالت طائفة : لا يصح حمل هذا على أنه نفي قدرة الله ، فإن الشاك في قدرة الله تعالى كافر ، وقد قال في آخر الحديث : إنه إنما فعل هذا من خشية الله تعالى ، والكافر لا يخشى الله تعالى ، ولا يغفر له .

قال هؤلاء : فيكون له تأويلان : أحدهما : أن معناه لئن قدر علي العذاب ، أي قضاه يقال له قدر بالتخفيف ، وقدر بالتشديد بمعنى واحد .

والثاني : أن قدر هنا بمعنى ضيق . قال تعالى "فقدر عليه رزقه" الفجر 16 ، وقال تعالى "فظن أن لن نقدر عليه" الأنبياء 87 ، أي لن نضيق عليه .

ثانيًا : وقالت طائفة اللفظ على ظاهره ، ولكن هذا الرجل قاله وهو غير ضابط لكلامه ، ولا قاصد لحقيقة معناه ولا معتقد لها ، بل قاله وهو في حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف وشدة الجزع ، بحيث ذهب تيقظه وتدبر ما يقوله ، فصار في معنى الغافل والذاهل والناسي ، وهذه الحالة لا يؤاخذ فيها وهو نحو قول القائل الآخر الذي غلب عليه الفرح حين وجد راحلته "أنت عبدي وأنا ربك" ، فلم يكفر بذلك ، للدهش والغلبة والسهو.

ثالثًا : وذهب البعض إلى الأخذ بظاهر الحديث دون تأويل وقالوا: إن هذا الرجل جهل صفة من صفات الله تعالى ؛ ونحن نعلم أن العلماء اختلفوا في تكفير جاهل الصفة

مسائل العقائد البحتة، من المسائل الخفية لا الظاهرة، مع أنها، بالنسبة للكثير اليوم، ظاهرة واضحة، وقد غفرها الله لقائلها بلا خلاف. فهل تكون مسألة اشتباه الديموقراطية بالشورى وعدم التمييز بينهما، وهي من مسائل الوسائل لا المقاصد العقدية، من المسائل الخفية التي تكون مانعاً من تكفير قائلها بمجرد القول؟ هذا ما ننصره في هذا الموضع.

إنّ الواقع الذي تعيشه بلادنا وتحيا فيه مجتمعاتنا هو بلا شك واقعٌ جاهليّ، ونظمه كافرة بلا خلاف، من حيث أنها ترتضى العلمانية وتتوشح بوشاح الديموقراطية، تفتخر بها، وتدعو اليها. أما عن كفر العاملين في تقوية هذا النظام ودعمه، فهم إمّا من القائلين بحسنه وأفضليته على الشرع، كأمثال البرادعي والصبّاحي وبقية تلك القمامة البشرية من أهل الإعلام الملحد، فهؤلاء كفارٌ بلا خلاف في ذلك. وهؤلاء هم رؤوس الكفر، والداعين إلى جهنم، وإما هم ممن دخلت عليهم شبه الإرجاء المتطرف من أتباع الإخوان والسلفيين الجدد، أو السلفيين المُبدلين، أو المُتجدّدين، أي الأسماء شئت أن تطلق عليهم، فهؤلاء ضالعون في الديموقراطية والحزبية، وكثير منهم يقول بالمواطنة، فهم، من ثم، يقولون ويفعلون أفعال الكفر ولا شك، لكن حكمهم على قولين، أولهما أنّ هؤلاء لا يكفرون لأنهم يصرحون بأفضلية الشريعة، وأن هذه وسائل توصل إلي التحاكم اليها، ومن ثمّ فتدرأ هذه الشبهة عنهم الكفر، وإن كان فعلهم كفراً، والحدود تدرأ

، فقال القاضي: وممن كفره ابن جرير الطبري وقاله أبو الحسن الأشعري أولاً. وقال آخرون: لا يكفر بجهل الصفة ، ولا يخرج عن اسم الإيمان ، بخلاف من جحدها . وإليه رجع أبو الحسن الأشعري، وعليه استقر قوله ، لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادًا يقطع بصوابه ويراه دينًا وشرعًا ، وإنما يكفر من اعتقد أن مقاله حق .

فنقول : هل الجهل المقصود هنا هو محل الخلاف ، هو الجهل بأية صفة من صفات الله تعالى . أم الجهل ببعض الصفات التي لا تثبت إلا بالشرع عند طائفة من العلماء ؟

الواضح طبعًا أن الخلاف المقصود إنما هو في جهل بعض الصفات ، وليس أياً منها بإطلاق وإلا فهل يعذر مثلاً من جهل أن الله حي أو أنه واحد أحد أو أنه خالق أو عالم ؟ فأي إله يعبد إذن؟!

فإن قيل : هذا الرجل جهل صفة القدرة ، فعذر بجهله. قلنا : فما الذي دفع العلماء إذن إلى صرف الحديث عن ظاهره و اللجوء إلى تأويله ، إذا كان الأمر عندهم بهذه البساطة ؟ ألا يكفي أن يقولوا مثلاً : هو جاهل فعذر بجهله؟ وما كانت بهم حاجة إلى كل هذه التأويلات ؟ إلا أن يكون العلماء قد رأوا أن هذه "قضية عين" لا تقوى على معارضة قواعد كلية ثابتة و أدلة مستفيضة ، سبق أن تقررت عندهم في صورة أصل كلي ، مما أوجب أن تتنزل هذه القضية على مقتضى هذا الأصل . وخاصة أن الحديث نفسه يحتمل أوجهاً كثيرة غير هذا الوجه الذي يعارض الأصل المقرر.

وأخيراً : نقول : إنه حتى لو ثبت خطأ الرجل و ظنه أن الله لن يعيده إذا فعل في نفسه ما فعل. فالواضح من النصوص أن الرجل لم يكن مشركاً ؛ فلم يتلبس الرجل بالشرك جاهلاً أن الله هو المستحق للعبادة وحده ، فعذر بذلك ! بل كان الرجل على التوحيد ، فلم يعبد أحداً مع الله بأية صورة من صور العبادة ، ثم عذره الله بجهله في الشرك بالله!!

قالت طائفة من العلماء "كان هذا الرجل في فترة حين ينفع مجرد التوحيد ، ولا تكليف قبل ورود الشرع على المذهب الصحيح" اهـ . فالجهل بإحدى الصفات شئ ، و الجهل بالموصوف شئ آخر.

يقول العز بن عبد السلام "و قد رجع الأشعري رحمه الله عند موته عن تكفير أهل القبلة ، لأن الجهل بالصفات ليس جهلاً بالموصوفات، وقد اختلف في عبارات و المشار إليه واحد.

وقد مثل رحمه الله ما ذكره ، بمن كتب إلى عبيده يأمرهم بأشياء، وينهاهم عن أشياء ، فاختلفوا في صفاته مع اتفاقهم على أنه سيدهم. فقال بعضهم: هو أكحل العينين ، وقال آخرون : هو أزرق العينين، وقال بعضهم: هو أدعج العينين، وقال بعضهم هو ربعة ، وقال آخرون: بل هو طوال ، وكذلك اختلفوا في لونه أبيض أو أسود أو أسمر أو أحمر، فلا يجوز أن يقال: إن اختلافهم في صفته اختلاف في كونه سيدهم المستحق لطاعتهم وعبادتهم . فكذلك لا يكون اختلاف المسلمين في صفات الإله اختلافاً في كونه خالقهم وسيدهم المستحق لطاعتهم و عبادتهم. وكذلك اختلف قوم في صفات أبيهم مع اتفاقهم على أنه أصلهم الذي خلقوا من مائه و لا يكون اختلافهم في أوصافه اختلافاً في كونه نشئوا عنه وخلقوا منه) اهـ . الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد ص 59، دار ريم للطباعة والنشر، 2012.

بالشبهات، والردة حكمٌ شرعيّ يترتب عليه حدها، فيقع تحت هذه القاعدة بلا خلاف. والقول الثاني أن هؤلاء يقولون ويفعلون الكفر، عالمين به، وبتعارضه مع أصل الدين، فهم كفارٌ بذلك. والقول الأول أقوى حُجة فيما أرى.

هذا بشأن الرؤوس والقيادات التي تعلم الحجة وتفهمها على القطع، أما العامة، الذي وقع عليهم السؤال، فهم ليسوا من هذا النوع ولا قريبٌ منه، بل هم قد وقعوا في شبهة تدرأ التكفير، وقالوا بقول كفرٍ في مسألة خفية، تحتاج إلى تفصيل.

أما عن جملة القارئ العزيز **"العذر بالجهل في إنفاذ العقاب و ليس فى إطلاق اللفظ و الألقاب .. لفظ الكفر و ألقابه .. هذه العبارة خطأ أم صواب؟"** فأعتقد أنه يقصد أنّ الإعذار بالجهل هو أمرٌ من أمور الآخرة، لا من أمور الدنيا. فإن كان هذا هو ما قصده، فنقول وبالله التوفيق، إنه إن كان مقصوداً أنّ الحكم على المُعَين من الناس بالكفر هو حكم من أحكام الدنيا، ثم مردّه إلى الله، هو سبحانه صاحب القول الفصل في هذا الشأن، فهذه جملة صحيحة، وقد بيّناها في كتابنا "الجواب المفيد". وأما إن كان يقصد أنه يجب أن نترك هذا الأمر، أمر النظر في عارض الجهل، فلا نصف المُعَيّن بما هو صفة له، سواءً بإسلامٍ أو بكفرٍ[39]، فهذا أمر لم يقل به أحدٌ من السابقين الأولين من الصحابة التابعين والعلماء أجمعين، بل كانوا يَعْرِفون الناس ويُعرّفون بهم، وينزلون الأحكام عليهم، إسلاماً وكفراً، وبدعة اليوم من أنه لا يكفر أحد، وإن كان كافراً هي بدعة يُقصد بها نشر الإلحاد مع ضمان السلامة والأمان للداعين له.

إن الصفة المميزة لأهل السنة والجماعة هي الإنصاف والإعتدال والوسطية الحقة، لا وسطية القرضاوى أو العوا. فإن أهل السنو لا يتورعون عن إطلاق الحكم الشرعي بالكفر على من يثبت كفره بالدليل ايقيني القاطع، كما أنهم لا يكفرون بالجملة، ويرمون الناس بالكفر وهم برءاء منه. ذلك دين القيّمة.

والله تعالى أعلم.

39 على أن يكون المتحدث في هذا الأمر عالماً لا طويلب علم رويبضة.

نماذج بشرية .. في محيط الدعوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1)

من أهم عوامل نجاح دعوة الداعية أنْ يكون على وعي تامٍ ودراية كاملة بالوسط المحيط الذي ينشر فيه دعوته، وبالظروف المحيطة بذلك الوسط، كما أنّ الزارع لابد من أن يعرف طبيعة الأرض التي يلقى فيها بِحَبهِ، وأن يعرف أحوال الطقس والبيئة المحيطة، ليخرج له نباته مُثمراً يَنِعاً.

لهذا السبب، فإن من البديهيات أن ننظر في نوعيات المَدعوين، كافتهم، لنرى ما هي تلك النوعيات، وما يمكن أن نتوقع منها، حسب ما هي عليه ابتداءً، وحسب ما نلمس فيها من قدرة وإرادة على التعرف على الحق، وما هو باقٍ فيها على الفطرة السوية وما انحرف عنها بلا رجوع.

وشعوبنا العربية في هذا الشأن متساوية متشابهة، لتقارب ظروفها الإجتماعية تقارباً شديداً، وإن اختلفت في بعض مكوناتها، وعوامل نشأة أهلها. فمصر على سبيل المثال بلد زراعية أصلاً، لا تحب الثورة ولا تشجع عليها، رغم ما نراه اليوم أفعال ليست بثورة، ولكنها تصرفات جياعٍ بلا عملٍ أتاح لهم أصحاب المال من الفلول والغرب ودول الخليج الملحدة مالاً ليعيثوا في الآرض فساداً. أما ثورة شعبها في 25 يناير فقد كانت صرخة مكبوتٍ غلى بها القِدْرُ ستين عاماً كاملة، بلا مُتنفَسٍ على الإطلاق. أما الشام والعراق، فنجد أهلها أكثر تعوداً على الثورات والعنف، مما مرّبها في تاريخها القديم والحديث. ثم إن أهل فلسطين، أعنف وأحدّ من غيرهم لما يعانون من تشردٍ وضياعٍ فرضته عليهم خيانات العرب المُحدثين، الذين اشتروا عروشهم وكراسيهم وأموالهم بالأرض والعرض. ثم تجد أهل المغرب العربيّ، فيهم طبائع مختلطة بالطابع الإيطاليّ والفرنسيّ، حسب ألسنتهم التي فرضها عليهم الإستعمار. وهذا إجمال يحتاج إلى تفصيل، لسنا بصدده في هذا المقال.

كذلك ترى أنّ عادات شعوبنا، وبعدهم بها عن الإسلام يختلف باختلاف شراسة الهجمة التغريبية التي قادها المستعمر منذ قرنين من الزمان. وقد كانت هذه الهجمة أشد ضراوة على مصر منها على أيّ دولة أخرى، لموقعها وحجمها، فإن سقطت مصر سقط العرب.

أنا إن قَّـدر الإله مماتـــي لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي

وقد رأينا كيف أن مصر قد صدّرت الصالح والطالح إلى جيرانها العرب، فكان المصريون أساتذة الأجيال المتعددة في المدارس والجامعات، كما أنهم خرّبوا أجيال العرب بأغانيهم وأفلامهم و"فنّهم" الداعر. ثم تلتهم في ذلك الشام، ثمّ تربعت على عرش الدعارة اليوم إمارات الخليج، وفازت دُبيّ بقصب السبق في هذا المجال، ولا حول ولا قوة إلا بالله. أما دول المغرب العربيّ، فقد تساوت مع دول الشرق لتأثير الفرنسة واليهود في تلك البلاد.

كذلك فقد تقاربت دول الشرق والغرب العربيّ، إلا الخليجيين منهم. ذلك أن حكام الخليج قد أفاضوا بعضاً من فوائد عائدات البترول على شعوبهم، وجعلوهم يتوهمون أنهم فوق البشر العربيّ، وإن كانوا أحقر شعوب الأرض أمام طوائف الروم، إلا من صلح منهم، وآمن بالله.

من هنا، فإنك تجد النماذج البشرية متقاربة متدانية في أنواعها. تعرف المصريّ فتكاد أن تعرف المغربيّ والشاميّ، وتحاجِج السودانيّ، فكأنك حاجَجْتَ الجزائريّ أو التونسيّ. ومن هنا فإن هذا الحديث يصلح لكلّ دعاة الإسلام، أينما كانوا.

(2)

الناس، العوام، رجل الشارع العاديّ، هم مادة هذه الدعوة، سواء المسلم منهم أو الكافر. والناس، العوام، قد غاب عن الكثير منهم من أمور دينهم شئ كثير. وهذا الجهل، لا يرفع عن أفرادهم أصل الإسلام الذي ولدوا عليه[40]، إلا إن ظهر ما يدل على كفر المعين منهم بلا خلاف على ذلك، كأن ينكر وجود الله سبحانه، أو ملائكته[41] أو كتبه، أو الرسالة عامة أو يردّ رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة، كلها أو بعضها، بلا فرق، أو أن يعلن أنّ الشريعة لا تصلح لزماننا هذا، أو أنها كانت للأوائل فقط، أو أن فيها ما لا يصلح، أو أن غيرها أفضل منها، مهما كان تعليله أو تأويله، أو أن يوالي الكفار، سواء كفار العلمانية المتسمين بأسماء المسلمين أو كفار الصليبية والصهيونية، بأن يقف في صفهم أو يدخل أحزابهم لنصرة مناهجهم، أو أن يوالي الصليبيين الأقباط، بأن يحضر كنائسهم، ويعينهم على شركهم، ويعظمهم بالقول أو بالفعل[42]. وأنت ترى أن كفر هؤلاء متعدد الجوانب، فإنه عادة تجد أنّ من كفر من باب، انفتحت له أبواب الظلمات كلها، وأشرب من هواه في كلّ إتجاه.

والنموذج الأول من هذه النماذج، هم أولئك الذين يُحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويصلون فروضهم، وترتدى نساؤهم الحجاب، ولا يقبلون إلا الشرع وإن كانوا على جهل تام بضوابط التوحيد، وبكثير من الأحكام المتعلقة بالفقه كأحكام الربا وغيرها مما أصبح من أحكام النوازل. بل إن منهم من يرتكب المعاصى ويصرّ عليها ويبررها بالعادة، والتيسير في الدين وما إلى ذلك، وهؤلاء هم الأصل في الدعوة، وهم الأمل في التغيير، إذ ليس فيهم رفض تامٌ للشرع من ناحية المبدأ، وإنما عدم التزامٍ وركون إلى حكم العادات[43]. لكن ليحذر الداعية، فإن من هؤلاء من لا يقبلون إلا ما هم عليه، لا بنقص ولا بزيادة، من

[40] ودع عنك تلك الفئات من الغرّ المجاهيل الذين يقولون بأوهام التوقف أو التكفير، إلى أن يثبت العكس، فالأصل في المسلم ممن ولد عليه أنّ لا يتغيّر حكمه إلا بيقين.

[41] كأن يقول أن الملائكة هي قصص خرافيّ مان قبل أن يتقدم الإنسان ويعرف الطيران، وقد سمعت من يقول بهذا ثم يزعم أنه مسلم!!

[42] وهؤلاء عامة العلمانيين مثل البرادعي والصباحيّ والبدوى وابراهام عيسى ومحمد ابو حامد، ولميس الحريريّ وبقية عصابة الكفر

[43] وقد سمعنا عن نساء محجباتٍ يجتمعن ليدخّن الأرجيلة! عجيب والله، ما أسوأ حال هؤلاء، بل منهم من "يوضب الأرجيلة" لها ولزوجها!

قبيل "إنا وجدنا آباءنا على أمة"، فإن حكم العادة والتقليد أقوى من السحر في نفوس بعض الناس. لذلك يجب أن يترفق بهم الداعية، ويمهلهم رويداً، ولا يعجل عليهم في الإجابة أو يوغل في إيراد المندوبات عليهم. فإن تلك النفوس قد اعتادت ما هي عليه، وقد يقبل المرء بلسانه، ويرفض بفعله.

ثم النموذج الثاني، وهو كثير من الناس، ممن لا يزال فيه محبة لدين الإسلام جملة، بلا قيود مضروبة على تصرفاته وأفعاله. فتجده يرتكب المحرمات، ويترك كثيراً من الواجبات، لا إنكاراً، بل كسلاً وتراخياً. وأكثر هؤلاء قد ضربتهم جرثومة الإرجاء، فتجد أحدهم، يشير إلى قلبه بيده، حين تذكّره بالله، ويقول **"**قلبي صافٍ ومعمور بحب لله**"!** ويعلم الله وحده معنى هذه الكلمات، كما يقول الشاعر

تعصى الإله وأنت تظهِر حبه هذا لعمرى في الكلامِ بديـع

إن كان حُبك صــادقاً لأطعتَه إنّ المُحبّ لمن يُحبُ مطيع

وهذا النموذج شائعٌ مستفيض أكثر من النموذج الأول، ويجب أن يكون الداعية صلباً حاسماً في وجه هؤلاء، لا مجاملة ولا تهاون في الحديث. وليتجنب التكفير، فإن التكفير، وياللأسف، أصبح غايةً مقصودةً لذاتها عند عدد ممن ينسب نفسه لهذه الدعوة. لكن التكفير له أصول وقواعد، لا يتجرؤ عليه إلا من عنده الحصيلة العلمية والفهم الدقيق والإخلاص لله.

ثم النموذج الثالث، وهو ما أصبح شائعاً منتشراً في مصر، وأنحاء بلاد الإسلام، وهو نموذج من ولد لعائلة مسلمة، وتسمى باسمٍ مسلمٍ، ثم أصاب قلبه المرض، فأصبح غلفاً، لا يحب الدين ابتداءً، ويراه من تصرفات المتخلفين، وبقية جهل السابقين الأولين. وهؤلاء قد تجد منهم من ارتدى لباس العلمانية بجهل أو بغير جهل، وتراه يردّ تلك الأقاويل عن فضل القوانين الغربية، ومثالية الحياة الغربية، وتقدم دولهم وسبق مجتمعاتهم، كأن الإسلام هو سبب تخلف البشر هنا، وكأن جهله وغباءه وكسله وقعوده عن العمل، ورغبته في الكسب السريع "بالشطارة" ليس سبباً فيما فيه بلادنا اليوم. وهؤلاء تجدهم تاركين للصلاة، لا يقرؤن قرآناً ولا يستمعون له، إن حضر أحدهم صلاة جمعة، فلأنّ صاحبه اضطره لذلك اضطراراً. تجد أحدهم يتحدث عن آيات الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم باستهزاءٍ، يردّ منها ما يردّ، وكأنه ملك ناصية العلم، وهو أجهل من دواب الأرض وحميرها. وتجد كثيراً من أمثال هؤلاء الناس في المهاجرين إلى الغرب، الذين انبهروا بأضواءه كما ينبهر الفلاح الساذج بأنوار المدينة ومن ثم، ينكرون الإسلام، وبل ويتسمون بأسماءٍ غربية تبرءاً من أسمائهم الأصلية العربية، وكأن هذا سيجعل لهم مكانة في دنيا الغرب، ويعلم الله أنّ أمثال هؤلاء مُحقرون فاشلون لا دين لهم ولا دنيا.

ويجب على الدعاة أن يكونوا على بينة من كفر أمثال هؤلاء، فإنهم يصرّحون بأقوال الكفر عالمين بمآلها، وإن ادّعوا أنهم لا يزالوا على دين الإسلام، فقولهم مردود عليهم، إذ لا يجتمع كفر ولإسلام في قلب واحد. ويجب على الدعاة أن تفضح أمثال هؤلاء، وأن تكشف زيفهم، بل يجب عل من يُعاشروهم أن يبادروا بمقاطعتِهم، وأن يفرق بينهم وبين زوجاتهم إن كنّ من المسلمات، أو أن يهجرهن الزوج إن كانت إمراته من

هؤلاء العاهرات المشركات، قال تعالى"ولا تمسكوا بعصم الكوافر" الممتحنة 7، وهي عامة للرجل يتزوج الكافرة أو المسلمة تتزوج كافراً. قال ابن العربيّ في أحكام القرآن "وقد كان الكفار يتزوجون المسلمات، والمسلمون يتزوجون المشركات، ثم نسخ الله ذلك في هذه الآية وغيرها. وكان ذلك نسخ الإقرار على الأفعال بالأقوال". وإجماع الفقهاء على أن يفرق وليّ الأمر بين الكافر وزوجته المسلمة دون حاجة لإيقاعه يمين الطلاق، لعدم إسلامه إبتداءً. وهذا النموذج هو الأسوأ والأعم، وهو الذي نراه في شوارع مصر اليوم، يبيع دينه بجنيهات قليلة ويسير في ركب العلمانية، وهو واقعٌ في الكفر وإن لم يشعر بذلك.

ثم النموذج الرابع، وهم رؤوس النموذج السابق، وقادتهم وأئمتهم، وهؤلاء يجب أن يتصدى لهم الدعاة بلا رفق، يكشفون ضلالاتهم ويعرّفون الناس بإنحرافاتهم، لا تأخذهم في هذا لومة لائم، فإن الكثير من مزيفي الدعوة ومخانيثها سيرمونهم بالتكفير والخروج، وما شابه من تهم حفظناها ومللناها.

نعم، الأصل في حجاج من أخطأ من علماء أهل الملة هو الرفق والرحمة، خاصة دعاتها، وأن يقوّم سراً لا علناً ما أمكن، لكن الأمر اليوم ليس أمر داعية أخطأ فيقوّم، بل هو أمر أمة يُسحَب دينها من تحت قدميها، وتسير كالمعيز وراء دعاة ضلوا طريق النجاة. ولا علينا مما في قلوبهم ومقاصدهم، فهذا أمر بينهم بين ربهم يحاسبهم عليه، إما خيراً فخير أو شراً فشر. لكننا هنا على الأرض، وفي ظل هذه الفتنة التي تركت حلماءَ منها حيارى يتخبطون ويبدِّلون، لا نملك إلا التعنيف وكشف البلاء بكل قوة عسى أن يقوّم أحدهم إنحرافه، أو يبدّل منهاج نظره، وإلا فقد أدّينا ما علينا كاملاً، وعليهم وزر إضلال الأمة، قال تعالي "معذرة إلى ربكم ولعلم يتقون" الأعراف 164

وبين هذه النماذج الأربعة، تجد نماذج يأخذ بعضها من ذلك الأنموذج طرفاً ومن غيره طرفاً. فهي إذن نماذج كثيرة متعددة، لا يكاد يحصيها المرء، إذ البشر يتفنّنون في أقوالهم وأفعالهم، ولا يسيرون على منهاجٍ واضح أبداً، إلا من عصم الله، وقليلٌ ما هم. وعلى دعاة الإسلام أن يميزوا ذلك فيمن يخاطبون، وأن يشكّلوا خطابهم حسب من يحادثون، لتتم الفائدة، وتثمر الجهود، وإلا كنّا كمن يحرث في ماء، أو يزرع في هواء.

<u>إلى مجاهدي مصر .. مشاهد من سورة الأنفال</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا شك أنّ المأزق التاريخيّ الذي يعيشه المسلمون اليوم سببه البعد عن القرآن، والهجر لهديه وتوجيهه، فهو سبَبُ كلّ هداية وأصل كل نجاح وتقدم. وأسوأ ما في هذا الهجر هو هجر المعاني والمبادئ أكثر من هجر التلاوة. فإن الله قد تعبّدنا بإتباع ما يدل عليه الوحي وما يتبعه من أقوال وأفعال فيها النصر الأكيد.

ومفهوم الجهاد وما يدور حوله من تصوراتٍ لا يسع المسلم إلا أن يحياها ويرتبط بها فهماً وتطبيقاً، هومن أهم ما هجرنا. فأذلنا الله وضرب بلادنا بطاعون الصهيونية في فلسطين الحبيبة وجراثيم العلمانيين في سائر أنحاء بلادنا.

والقرآن، فيه شفاء للناس ورحمة "وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا"الإسراء 82. فالقرآن شفاء للمؤمن من هواه، ورحمة له من الفشل والخسارة. وهو الخسارة كلّ الخسارة على الكافر المكذّب المُعاند. من هنا وجب أن يعرف المسلم أنّ التصورات التي يدعو اليها القرآن فيها النجاة وحدها، وأنّ ادعاء المصلحة في عكسها، أوالمفسدة في اتباعها، ولو باسم المصالح والمفاسد والأمر الواقع، الذي بات دعاة الخسارة والتخنث يتخذونهما أصناماً فقهية، هو ادعاءٌ باطلٌ وتحريفُ لكلام الله سبحانه عن مواضعه، وتبديل لآياته، وإلحاد في كلماته، هكذا بلا مواربة أو تنطّع.

ولننظر في بعض مشاهد سورة الأنفال، والتي بدأت بسؤال من الصحابة رضوان الله عليهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وما كانوا يسألونه إلا لماماً، عن الأنفال، أي غنائم القتال. وسنختار بعض مشاهد السورة لندرك ما فيها من تصورات، لعلها تشفي قلوباً غلفاً وتفتح آذاناً صماً، وتبصر بها عيوناً عمياً.

"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾" .

توجيه من الله سبحانه، أن إذا جاءت الظروف التي كتب عليكم فيها أن تقابلوا الكفار المعاندين لدين الله، الراغبين عن شريعته، الحريصين على إبعاد حكمه وشرعه عن قيادة مجتمعكم، فلا تتراجعوا، ولا تتخاذلوا، ولا تولّوهم الأدبار، بحجج باردة سقيمة، كأنهم أهلنا وليسوا أعداءً لنا، أو أنهم ليسوا كفاراً رغم استهزائهم بالشريعة ورفضهم الصريح الموثّق لها. هذه حجج تفتعلونها، كالمواطنة واتخاذ الإرجاء ديناً، لا تغنى عن حقيقة أنكم تولوهم الدبر. ولا يُستثنى من هذا إلا من كان قد عقد العزم على أن يأخذ وقتاً لإعداد العدة بالتربية واستكمال العدة، أو أن يلتحق بفئة مقاتلة أخرى يتقوى بها. وليس من التحرّف لقتالٍ أو التحيز لفئة أن تعلنوا صراحة أنهم مواطنون مثلكم لا يصح قتالهم، حتى بعد أن عاثوا في البلاد خراباً، وأنّ قتالهم حرام لأنهم مسلمون موحدون، وأنهم سواسية أمام هذا الصنم المعبود من دون الله الذي يسمونه القضاء، وهو

طأصنام أمسٍ كانت من الفخّار، وهذه من الفُجّار المرتشين أجلسهم فرعون السابق في كراسيّ القضاء ليخربوا البلاد باسم العدل، والعدل منهم براء.

والقتال هنا هو القتال، هو ردّ المُحارب الذي يعيث في الأرض فساداً بقوة السلاح، ومواجهتهم بالقتال حتى تخلص الأرض منهم، ولا تأخذكم فيهم رأفة ولا رحمة، فهم ليسوا بأهل لكم، كما قال الله تعالى لنوحٍ عليه السلام عن ابنه وفلذة كبده حقيقة لا قانونا "قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ" هود 46. ليس هو التفاوض والتعايش والذلة التي أنزلها بنا مدعي الإسلام من حكام اليوم، الراضين بأحكام مغايرة لشرع الله تعالى، الجبناء قولاً وعملاً، البعيدين عن دين الله ظاهراً وباطناً، إذ يقرر الله سبحانه معيار المؤمن حين يتمكن في الأرض "ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ"[44]. وهؤلاء قد ارتضوا غير هذا النهج ذلك.

"إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾".

والله سبحانه يعد المؤمنين بالنصر، فإن له جُندٌ لا نراها، يؤمن بها المؤمن، ويكفر ويكذب بها الكافر المُعاند. وتثبيت الله هو حقٌ لا ريب فيه، سواءً بالملائكة الكرام، أو بالتوفيق والصبر والتمسك بالحق " وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ"الأعراف 170. فالنصر حقٌ لا يشك فيه إلا جاهل بدينه أو كافرٌ به. وقد قال الله للمومنين أنه سيلقي الرعب في قلوب الكافرين المقاتلين، فما للمؤمنين يخافون من هؤلاء المرتزقة الذين يعيثون فساداً في الأرض، ولا يبتغون إلا وجه الشيطان، وجوه كلهة عليها غضب من الله[45]. بل فرض الله عليهم أن يضربوهم ويشيعوا فيهم القتل بكل صورة من الصور، فما هم إلا حشراتٌ وأنعام تفسد في الأرض، لا ذمة لها ولا كرامة. فما لهؤلاء القوم لا يرون ولا يفقهون.

"إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ"

إن هذه الأموال التي ينفقها هؤلاء على هدفهم في أن يغلبوا دين الله، لن يفلح. لن يفلح، لن يفلح. هذا تأكيد من الله سبحانه، أنهم ينفقون المال في الصدِ عن سبيل الله وعن إقامة شرعه وإعلاء كلمته، فنعم سينفقونها، فهؤلاء المرتزقة يعملون بالأجر لحساب عصبة الكفر. إن هذه العصابات التي تريد بمصر شراً هي مأجورة لا ثبات لها في وجه المؤمنين حقاً، لكنها ستكون عليهم حسرةَ. حسرةً من كل وجه. حسرة خسارة المال وحسرة فقدان الهدف، ثم فوق هذا وذاك سيغلبون، وسيقتلون ويُشَرِدُ بهم المؤمنون. هذا تأكيد من الله ووعد لا خلاف عليه، لكن السؤال: **أين هم الؤمنون حقاً؟ أين هم المجاهدون صدقاً؟**

[44] الصلاة والزكاة هنا هي كناية عن إقامة الشرع كله، وإلا أفيصح أن لا يأمروا بالحج والصيام!؟ وقد أجملها الله سبحانه بعدها في قوله "وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر"، وهي جملة الشريعة كلها، فافهم.

[45] انظر يا رعاك الله إلى وجوه أمثال الأسواني والبرادعي، فلا ترى إلا كلاحة ومقتا وضعه الله علي وجوههم.

"فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَـٰفِرِينَ"

وهي آية نظر فيها كل المفسّرين من جهةٍ خلق الأفعال وما إلى ذلك من أمورٍ تتعلق بصفات الله سبحانه، لكن الأصل فيها أنها تردّ الأمر لله، وتزيد المؤمنين أمَنة وطمأنينة، أنهم ليسوا من رَموا وليسوا من قَتل، بل هو الله سبحانه، فكيف ترى بعصابةٍ يرميهم الله ويقتلهم نفسه، لا أنتم؟ أهناك أكثر من هذا بعثاً للطمأنينة والثبات؟ هو الله الذي يرمي وهو الذي يقتل، وما نحن إلا أيدٍ يَستخدمها سبحانه، فلمَ تخافون ومِمّ ترتعبون؟ هي حقيقة تجعل المؤمن يُبلى بلاءً حسناً ويقف في وجه الكافرين بلا تردد ولا خوفٍ. بل، إن الله لا يعين المؤمنين فقط، بل هو يوهن كيد أعدائهم ويقلل من أثره، ويحبط من خططه، ويزيف نتائجه، ويخرب عليهم توابعه. ومَنْ أفضل من الله يكيد للكافرين كيداً؟ "إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴿١٥﴾وَأَكِيدُ كَيْدًا﴿١٦﴾فَمَهِّلِ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾" الطارق. ما أروعها من طمأنينة للمؤمن، أن الله لا يعينه على النصر فقط، بل يوقع عدوه في شرّ عمله ويرد كيده في نحره، فهو سبحانه يعمل على الجِهتين، سلباً وإيجاباً.

"إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾"

ثم ها هو الله سبحانه يستهزئ بالكفار ويتهكّم عليهم، أن قد سألتم أن تروا بأسنا فجاءكم ردُّنا، فتحٌ ونصرٌ للمؤمنين، فهل يبعثكم هذا على أن توقفوا هذا العَبث، وتنهوا عمّا أنتم فيه من تخريبٍ ودمار؟ لكنّ هذه العزة وهذا التأييد لا يكون إلا في حق من اتبع كلمات الله وقاتل المجرمين قتالاً حقيقياً، ولم يتمحك بمواطنة ولم يتوارى وراء ديموقراطية، ولم يخش أمريكا، روم العصر الحديث، ولم يَخش إلا الله.

فإن عاد الكفار إلى فعلهم من التآمر والتخريب[46]، نعد إلى الفتح مرة أخرى، ونعيد عليكم الكرة مرتين، وثلاث ورباع، على أيدي المؤمنين، لا أيدى المُتخنّثين المُتخاذلين. ولإن ظننتم أنكم أكثر عددا وأقوى نفيراً وأوفر مالاً، فأعيدوا النظر[47]، فإن فئتكم مقهورة بقوة الله وبوعده، وأعيدوا النظر يا مجاهدي مصر ومؤمنيها في سلبيتكم وتخاذلكم وعدم أخذكم الكتاب بقوة "خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"البقرة 36.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾"

ثم يعود القرآن إلى التنبيه على التوحيد، والسمع والطاعة، لله ورسوله صلى الله عليه وسلم. والكفّار يَسْمَعون، لكنهم لا ينصتون، بل منهم من يدعى الإسلام، وهو لا يُصلى ولا يؤمن بأن القرآن هو كلمات الله

46 وصرف الأموال على بلطجية الشوارع

47 أعد النظر يا برادعيّ، ويا صباحيّ ويا دومة الكلب، ويا إعلام الإجرام، فإن فئتكم مقهورة ولا محالة، مع أموالكم وبلطجيتكم.

الخالدة خلود الأبد، الباقية بقاء السرمدية، ولا يؤمن بالغيب ولا بالملائكة ولا بالآخرة. هؤلاء هم العلمانيون، وإن ادّعوْا غير ذلك، فدعواهم مردودة عليهم، برفضهم لدين الله، وهو شرعته ومنهاجه وأحكامه، ذلك هو دين الله. من قَبِلَ به كاملاً غير منقوص، وسمع لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وأطاعهما فهو المسلم، ومن لم يقبل به ولم يطع الله ورسوله، فقد كَفَرَ، قولاً واحداً، وإن أنكر ذلك المُرجِفون من أهل البدعة.

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةًۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾"

والإستجابة لله ورسوله هي الحياة، هي الكسب والنصر، هي النجاة في الدنيا والآخرة، فهي حياة كالموت، ليس فيها أملٌ ولا اليها داعٍ ولا منها فائدة. ثم إن الله سبحانه يعرف ما في قلوب البشر، فيمدّ لهم في كفرهم، ويحول بينهم وبين أن يروا الحق، ولو صرخ به صارخٌ في وجوههم. وسبحان الله العظيم**!** يتحدث المتحدثون عن الإسلام، وتتلى آياته ليل نهار سراً وجهراً، بالغدو والآصال، لكن هؤلاء الكفرة لا يستمعون، حال الله بينهم وبين قلوبهم، وجرّدهم من نعمة الفهم والوعي، لذلك قد وصفهم بالحيوانية في كثير من آياته، قال تعالي في أمثالهم "كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث"الأعراف 176، ووصفهم بأنهم أنعام بل أسوأ "أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ"الأعراف 179. وما أخوفها من آياتٍ ترتعد لها فرائص المؤمن، أن يجد نفسه واقعاً تحت مشيئة الله الكونية التي تحول بينه بين الخير، لعناده وكفره.

ثم سبحان الله العظيم، حذر الله المؤمنين أن يتقاعسوا ويتقاعدوا عن أداء واجبهم في التصدى للكفار، والوقوف في وجوههم بالقوة حتي تتم الغلبة، إذ في ذلك التقاعس والتخاذل والتخنث مصيبة تصيب كافة من هم على أرضها، لا تتجاوز المؤمن وتصيب الكافر، لا والله، بل تصيب الكلّ، الكافر بكفره، والمؤمن بتخاذله وتقاعده وتراجعه عن اتباع السنن الإلهية والتمسك بدينه. وما أشده من عقاب وما أردعه من تحذيرٍ، لمن عقل عن الله.

فيا شباب مصر، ومجاهديها، أين أنتم من سورة الأنفال؟ اين أنتم من دعوة الله سبحانه للنصر؟ أين أنتم من افتراء العلمانيين من كفرة مصر، وتهجّم الصليبيين فيها؟ لئن قعد بكم دعاتكم ومشايخكم وقياداتكم وحكامكم عن جهاد الكفار، فيجب أن يقوم بكم كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم إلى ما يحييكم، ويحي دينكم وإسلامكم.

إن دعاتكم ومشايخكم يضعونكم في "ثلاجة الديموقراطية"، ويسحبون منكم كلّ قوة وحياة وغضب لله ولدينه، ويَعِدونكم ويُمنُّونكم، بأنهم يعرفون الخير، وأنهم هم المصلحون، وأنهم هم الأذكى والأحكم، حكمة باردة مثلجة معلبة، لن تغني عنكم من الله من شئ يوم يقوم الحساب.

لن يغنى عنا محمد بديع وإرشاده، ولا محمد حسان وملايينه ومسرحيات بكائه، ولا محمد عبد المقصود ولا الياسر البرهاميّ أتاه من الله ما يستحق. فانتبهوا، يرحمكم الله، فإن اليوم حديث ثم عمل، وغدا حساب ولا عمل.

الخطر الرافضيّ الصفويّ الإخوانيّ على مصر!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يتلقي موقعنا هذا، وعمره يربو على الثمانية سنوات، أية رسالة من رافضيّ، مصريّ أو غير مصريّ، ثم إذا بموقعنا يتلقى أمس الأول رسالتين، كان في إحداهما جواب الأخرى. وقد قررت بعد أن أطلعنى مدير الموقع عليهما أن يحذفهما للسفاهة في إحداهما، والجهل في الأخرى.

الرسالة الأولي كانت تعقيباً على مقالة قديمة كتبناها بعنوان "ردّ آل البشري على بهتان الشيعة في كتاب المُراجعات"، وهي ممن أحسبه مُرشّح للرفض، فحواها أنّ الرافضة هم أهل سنة لحبهم آل البيت، وأن أهل السّنة هم رافضة كذلك لحبّهم أهل البيت، أو شئ من هذا القبيل. وإنما أحسبه كذلك لأن الجَهل والخَلل واضحٌ في رؤيته، وأنّ ما قدموه له في مرحلته الأولى هو تزييف ليقوموا "بجر رجله" كما تقول العوام، ثم لعله رافضيّ قحّ يعلم الله. أما الرسالة الثانية، فهي لعاميّ جاهل، جاء فيها، بعد مسلسل سبنا ورمينا بالإغراض، أنه ليس هناك مساجد في مصر على الإطلاق تحت التأثير الرافضيّ.

وكما ذكرنا، فإن في الرسالة الأولي جواب الثانية. إن تلقى موقعنا رسالة من رافضيّ، أو مرشح للرفض للمرة الأولى منذ إنشائه، ما يدل على أن الوجود الرافضيّ بدأ يظهر على سطح الساحة المصرية، ويسمّم عقول العوام.

إنّ حقيقة المذهب الرافضيّ غائبة عن الوعيّ السنيّ بين العوام، وهذا التغيب والتغييب مقصود متعمدٌ في آلية عمل دعوة الروافض التي تتسم بالسرية والتدرج في الكشف عن حقائق مذهبهم بتدرجٍ مدروس، كالماسونية، وهي الطريقة التي يتبعها الرافضة على مدى الدهر ليتغلغلوا في الأوساط السنية.

المذهب الرافضي، هو كالنصرانية المحرفة حذو القذة بالقذة. النصرانية قد عاشت عصر الهروب والإختفاء قروناً ثلاثة، بدأت بأن خرّبها بولس (واسمه شاول) اليهوديّ الأصل، أولاً، ثم تسربت اليها مركباتٌ من الديانة اليونانية القديمة، التي تنطوى على فكرة الآلهة البشر، سكان الأولمب، فذرعوها في رسالة عيسى عليه السلام، وأخرجها للوجود قسطنطين، بهذه التركيبة المختارة، يُرضى بها أتباع الوثنية الرومانية، وأتباع النصرانية المحرّفة. وهو ما كان من أمر الرافضة المجوس. فقد ظهرت الفكرة الرافضية من عبد الله بن سبأ، اليهوديّ المنافق، ثم طار بها عدد من المجوس الذين ادعوا الإسلام، ثم انتقلت الفكرة من الجزيرة إلى أرض المجوس بإيران، وكوّن لها دعاتها تركيبة مشابهة لتركيبة النصرانية، فدمجوا فكرة الإله الإنسان، القديمة العهد في دياناتهم، واختاروا أن يكون علياً رضى الله عنه هو ذلك المثل، وأن يجعلوا من عائلته عائلة مقدسة، وأولاده وأحفاده أئمة يتسمون بقدرات إلهية، كأن يعرفون الغيب، ويعرفون متى يموتون، ولا يموتون إلا بإذنهم، وأمور كثيرة عديدة تجدها مدونة في كتبهم، وتجد منها مضحكاتٌ في كتاب الكافي للكليني الرافضيّ، الذي يعتبرونه بُخَارِيّهم، وهو ملئ بالأكاذيب والموضوعات التي لا صلة لها البتة بعلم

الحديث، بل هي مَضحكة علم الحديث[48]. فهم كاذبون فطرةً، كما جاء عن الإمام مالك أنه قال "احمل الحديث عمن شئت إلا الشيعة فإنهم يكذبون"[49]. ذلك إلى جانب الفكر الشعوبيّ الذي كانت نشأته في أحضان سكان أرض المجوس ابتداءً، والذي يُعرف اليوم بيننا "بالقومية"، وكان مسيطراً على الكثير ممّن دخل في الإسلام من أهل تلك البلاد، رهبة لا رغبة، كما ظهرت في أشعار بعض الشعراء كبشار بن برد ومهيار الديلميّ. ولا ننسى دور الطوسيّ وخيانته ونصحه الذي بذله لهولاكو مع دور بن العلقميّ المرتد في سقوط بغداد السنية وإنهاء حضارة الإسلام وحاضرته، والتي اعتبرها الخميني، كلب الروافض، نصراً للإسلام!

وكان من جرّاء ذلك، أن عادوا من تولّى الخلافة من قبله، ومن رّضى بهذا التولي، ومن نازع علياً رضى الله عنه في أمرٍ يوماً، لأنه عندهم وليّ أمر المسلمين، بل عند بعضهم أحقّ بالرسالة من نبينا صلى الله عليه وسلم! ويعلم الله لولا محمداً صلى الله عليه وسلم لما عرف التاريخ اسم بن أبي طالب، قول واحد. وراحوا يكفرون الصحابة الأجلاء إلا خمسة منهم، ويلعنون أبا بكر وعمر وعائشة رضى الله عنهم خاصة، لعنة الله على من لعنهم. ثم اخترعوا فقهاً بارداً حشوه بما لا أصل له إلا الموضوعات مما يسمونه أحاديث. ثم ترى فقهاؤنا غير الأجلاء من المحدثين يتحدثون عن "التقارب" مع هؤلاء المجوس، أحفاد الطوسيّ العميل الخائن، من أسلم بغداد للتتار! ألا ما أكثر هؤلاء تغفيلاً وجهلاً وإغراضاً.

ولسنا هنا بصدد الحديث عن فقههم ولا عقائدهم، فقد دوّنها أئمة أهل السنة وأشبعوها تجريحا وكشفوا زيفها وبطلانها[50]، ولكن،

والرافضة اليوم، يسعون إلى إنشاء الدولة الصفوية مرة أخرى، تمتد حدودها من إيران، والعراق وسوريا ولبنان، شاملة دويلا الخليج المنكوسة، ثم يضموا لها ما يرون أنهم أحق بحكمها، وهي مصر التي حكمها الفاطميون الرافضة قروناً، وإن لم تترك دعوتهم فيها إلا كرها لدينهم، واعتبار أن اسم الرافضيّ مسبة لمن يدّعيه.

واليوم يعود الروافض الأنجاس إلى أرض مصر، بمباركة الإرجاء الإخواني، "فيتعاون" الإخوان مع الرافضة، ويفتحوا للرفض أبواب مصر عل مصراعيها.

والخطر هنا متعدد الجوانب. فأولاً يأتي الخطر من الطبيعة المتلصصة لدعوة المجوس الصفوية التي ينسبوها للتشيع لأهل البيت. فهي دعوة ملبسة يكذبون فيها تقية، إذ من دينهم أن الكذب على أهل السنة تقربٌ إلى الله. والعامة غير محصنين ضد هذا اللون من الكذب والخداع.

---

48 انظر مصطلحهم في أنواع الحديث، ونظرهم في علم الرجال في اصول الكافي للكلينيّ ةتقسيم العاملي الرافضي للحديث، واعتراف العامليّ الملقب لديهم بالشهيد الثاني، بأنّ غالب رواتهم ضعاف أو كذابون. وراجع كتاب وسائل الشيعة للعامليّ.

49 راجع مقالنا عن "رد عائلة البشري علي بهتان الرافضة في كتلب المراجعات" بموقعنا

50 راجع "الخطوط العريضة لدين الشيعة" محب الدين الخطيب، ومنهاج السنة النبوية" لابن تيمية

ثم إن الشعب المصريّ جائعٌ فقيرٌ، والصفوية الرافضة لا يبخلون بالمال في سبيل دعوتهم، يرشون بها العامة، ويرشون بها الحكومات، كما فعلوا من قبل مع حماس، فادعوا أنهم نصراء لقضية فلسطين، ثم لم يبذلوا قطرة دمٍ واحدة في سبيلها، بل أنشؤوا حوب اللات بقيادة الخاسر الرافضيّ حسن نصر الله، ليسيطر على لبنان لحساب المجوس، لا ليقاتل اليهود، كما يعتقد من لا عقل له من الإخوان وأتباعهم، وكثرة الدهماء.

والأخطر من ذلك، ليس هو الزحف الرافضيّ إلى مصر، في هذه المرحلة، بل الزحف المصريّ إلى إيران، الذي فتح بابه نجاد الرفض على مصراعيه أمام المصريين، يعرض المال والتعليم خاصة للمصريين الذاهبين لأرض المجوس. تصور أن يذهب عشرة آلاف مصريّ في السنة لتعلم الرفض ويتلقوا الدعم الماليّ، ثم يعودوا إلى مصر طابوراً خامساً، رافضيّا موالٍ لإيران وملاليها، ويبدؤا في تجييش الناس ضد السنة، ويعلم الله أن الناس قد تركوا السنة بالفعل لدين العلمانية!

الأمر أخطر مما يتصور أولئك المتربعين على كراسي الحكم باسم إسلامهم وسنيتهم، فهم مغفلون، منحرفوا العقيدة، لا يرون هذا الخطر، ولا يهمهم آثاره. والإخوان، بطبيعة دينهم الإرجائيّ، يهوّنون من أمر البدعة، ويرون الإسلام دين يقبل كل انحراف داخل إطاره، فتراهم يعاملون العلمانيين الكفرة على أنهم إخوانهم وعشيرتهم، ويتقربون للصوفية بل جلّهم من الصوفية ابتداءً، بدءاً بعريانهم، ويقبلون الرافضة ويدّعون إلى التقارب معهم، تقارباً من جانبٍ واحدٍ.

إن من لم يفهم جريمة الإخوان بهذا التقارب غير المبرر فهو صاحب عقلٍ غير قابلٍ لعلمٍ أو فهم أو تحليل، إلا ما أشرب من هواه. قد نعتذر عنهم بما لم يصرحوا به، وهو أنهم يخيفون كلاب الخليج، أعداء الإسلام، بعد مواقفهم المخزية من مصر، لكن نعود مرة أخرى إلى أن ليس هذا هو باب يفتحه عاقل بسبب هذا الغرض، فشره مستطيراً وخطره كبيرا، ولا دافع له إن وقع.

إن الفصل بين أحداث التاريخ الماضى والواقع الحاضر لا ينشأ عنه إلا غبشٌ في الرؤية، وانحرافٌ في التصور، وتلجلجٌ في العمل، وخرابٌ في النتائج. إن ما حدث من قبل من سقوط بغداد، أو حكم الفاطميين الروافض لمصر، أو سيطرة الصفوية على بلاد الإسلام في الشرق، وما فعلوه بأهل السنة من قتل وتنكيل، يجب أن يكون نداء خطرٍ يتردد ليل نهار، مُنذراً ومُحذراً.

الإخوان .. والصعود إلى الهاوية!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخيراً .. فعلها الإخوان .. قضوا على الفرصة التاريخية التي أتاحها الله سبحانه للنهوض بالإسلام في الشارع المصريّ. قضوا على كلّ إحتمالٍ ممكن أنْ يتجاوب هذا الشعب المريض أصلاً مع الإتجاه الإسلاميّ، ويعين على إقامة الشرع، ومن ثمّ النهوض بالبلاد حقيقة لا خيالاً.

لم تعد كراهية "التيار الإسلاميّ" مقصورة على العلمانيين أو على الفلول وأصحاب المصالح، بل جعلها تخنث الإخوان، ومرسى على رأسهم، وسفاهة السلفيين، وبرهاميّ وصبيه بكار على رأسهم، جعلوها عاملاً مشتركاً بين طوائف الشعب كله. وانحصر المدّ الإسلاميّ إلى مجموعات متشرذمة هنا وهناك، غالبها سقطٌ من سقط التداعيات المخزية التي صاحبت ثورة أحمد دومة "القهوجى"، وعلاء عبد الفتاح "المثليّ"، ونوارة نجم "الحشاشة"، والتي ضربت "مشايخ التيار الإسلاميّ" على أم رؤوسهم، فغيبتهم عن الوعي الإسلاميّ، ومنهم من كان غائباً عنه أصلاً.

انهارت أسسٌ كثيرة كانت ثابتة راسخة من قبل، تحت وطأة الواقع، وتأويلات الهوى.

إنهار السلفيون إنهياراً تاماً شاملاً، وتراجعوا عمّا كانوا يدعون اليه من قبل، ثم جعلوا أنفسه مسخرة للناس، خاصة حين وضعوا متكلمهم الرسميّ ذلك الخنفس السلفيّ البهلوان، ولم يبق حولهم إلا عدداً محدوداً من المقلدين، ممن لا عقل لهم ابتداءً.

انهارت الجماعة الإسلامية المتخاذلة، وإن كان انهيارها أسبق من ثورة دومة ونوارة. فقد تراجعت تلك الجماعة المخذولة منذ أن نخر فيها الرعب والخوف وأصدرت قياداتها كتب التراجعات، تحت إشراف مخابرات المخلوع. وانهارت معها جماعات أخرى كان لها سبقٌ أصيلٌ وباع طويل في فهم التوحيد والولاء والبراء، ووقفت ضد سياسات الإخوان عقوداً، ثم إذا بها ارتمت في أحضان الإخوان ورضيت بالديموقراطية وعاونت الإرجاء التي كانت مكافحته زهرة عملها، بعد أن طعن في العمر كِبارها، وسيطر عليها صِغارُها.

أما الإخوان، فقد كانوا دائما شوكة في حلق الإسلام، خُدع بهم الناس أيام أن كانوا يلعبون دور الضحايا المكَبَّلين بالقوة أنْ يغيّروا ويصلحوا ويرفعوا علم الإسلام، أيام كانوا يتخذون منه شعاراً، أنه الحلّ! فإذا بهم أول ما مُكِّن لهم في الأرض، إذا بهم ينتكسون ويرتكسون، ويتمسكون بدعاوى العلمانية ومبادئها ووسائلها، ثم يخدعون ذوى العقول "النووية"، أنّ تلك سياسة محنكة، وأنهم يعرفون إلى أين ومتى وكيف! وأنهم إنما يمكرون بأعدائهم مكراً كبّاراً. ووالله الذي لا إله إلا هو، إن هو إلا التخبط والرعشة والجبن والخوف من المواجهة، والثقة بأمريكا أكثر من الثقة بالله، ليس إلا. لذلك نبذهم الناس، كلّ الناس، إلا حفنة أتباع مغيبون أصلاً عن الواقع، لا خير فيهم طالما هم على ذاك المنهج.

لقد هبط بنا حكم الإخوان إلى أسوأ مما كنا عليه في عهد المخلوع. ففي عهد المخلوع كان الناس لا يزالون يرون، جهلاً، أنّ لفظ الإخوان مرادفٌ للإسلام، وأنّ اللحية تعنى الإستقامة والثقة بالله، وأنّ ممثلي الإسلام من السلفيين هم الذين تطهّرت أيديهم من أرجاس الحكم وأدناس الديموقراطية المزيفة. فإذا بهم قد طهُرت أيديهم وتنجست قلوبهم بالحكم والسلطة والمال والمناصب والفضائيات والمال. وإذا بهم قد انكشف حجابهم وتجلت خوافيّ باطنهم، فإذا هي خبثٌ تراه يطل في عينيّ متكلمهم المكحولة، خنفس السلفية، نادر بكار.

فإلى أين إذن مسيرة العمل للإسلام من الآن، من اليوم، على أرض مصر؟

الإجابة ليست هينة، وليست أحادية المسلك، وليست آنية. بل هي متعددة الجوانب، شاقة، تحتاج إلى الأناة والصبر حتى يصل اليها من بقي على المنهاج الحقّ لهذا الدين الحنيف، ثم مشقة أكبر وصبر أجمل وأطول حتي يصلوا بها إلى برّ الأمان. برّ الإسلام.

عصر باسم يوسف .. في مصر العلمانية!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليس أدلّ على الخراب الذي تحدثنا عنه في مقالنا السابق، خراب مصر على أيدى العلمانية الكافرة، "المدعومة" بالخور "الإسلاميّ الديموقراطي البرلمانيّ" من تلك المساخر التي نراها ليل نهار في شوارع مصر، وفي إعلامها النجس.

أشعر بالغثيان و"انقلاب المعدة" حين أرى وجه هذا المخنث الداعر "باسم يوسف" يطلّ على من شاشة الحاسوب، ليل نهار، يوماً بعد يوم، وأعْجَب. سبحان الله على شعبٍ يجعل مثل هذا المهرج، مسخرة الرجال وقرين النساء، شخصية إعلامية تظهر بشكلٍ يوميّ، تتحدى الشرفاء بوجهها الشاذ القبيح. هذا مقياسٌ لا يخطئ على ما وصل اليه الخراب المصريّ في خُلق الشعب ومستواه الفكريّ، وعلى مستوى اهتماماته وضوابط حكمه على الأشخاص.

ولو أنّ هذا المهرج كان يمارس مساخره على شاشات الخيالة، كما كان يفعل اسماعيل ياسين أو مدبولي، أو ما يفعل ذلك الملحد ذو القفا الملتهب، عادل إمام، لكنا نجد له عذراً، إذ أمره لا يعدو بهلوان من بهلوانات الخيّالة. لكنّ هذا المنحرف يتحدث في السياسة ويستطيل على دين الإسلام، وكأن شعب مصر ليس فيه رجلٌ مسلمٌ واحدٌ يغضب لدينه! ولا يكون من أمر الحكومة الإخوانية، نصيرة العلمانية، إلا أنّ تطلب التحقيق معه بتهمة "إهانة الرئيس" أولاً، ثم تهمة "إزدراء الأديان" ثانياً. ولا نعلم والله ما هي هذه التهمة التي اخترعتها العقلية الإخوانية، متأسية بأسيادها في الغرب. نحن نعرف تهمة "الردة عن الإسلام"، والتي تقع على فاعلها بإرتكاب أمر من الأمور غير المحصورة تفصيلاً، وإن وقعت تحت مجموعة من المبادئ العامة، مثل وضع التشاريع الوضعية في المجالس البرلمانية للتحاكم اليها دون الشريعة، أو موالاة من عادى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الصليبيين أو الصهاينة أو الرافضة الأنجاس دون المسلمين، أو سبّ الله أو الدين أو الرسول صلى الله عليه وسلم أو إهانتهم بأي شكلٍ من الأشكال ولو غير السبّ المباشر، أو إنكارٍ معلومٍ من الدين بالضرورة مثل فرضية الصلاة أو الزكاة، أو إدعاء عدم كفر النصارى واليهود، أو ترك الصلاة جملة أو إنكار الزكاة. ويقع تحت تلك المبادئ ما لا يحصى من الأفعال التي تدل عليها دلالات قاطعة.

قال تعالى في سورة التوبة، في حق الطائفة الذين استهزؤا بدين الله وآياته "وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾". قال بن اسحاق "وقد كان جماعة من المنافقين منهم وديعة بن ثابت ، أخو بني أمية بن زيد ، من بني عمرو بن عوف ، ورجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له : مخشن بن حمير يشيرون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا ؟ والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال ، إرجافا وترهيبا للمؤمنين ، فقال مخشن بن حمير :والله لوددت أني أقاضَى على أن يضرب كل رجل منا

مائة جلدة ، وأنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه . وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني -لعمار بن ياسر :أدرك القوم ، فإنهم قد احترقوا ، فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ، قلتم كذا وكذا . فانطلق إليهمعمار ، فقال ذلك لهم ، فأتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعتذرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - واقف على راحلته ، فجعل يقول وهو آخذ بحقبها : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ، [فأنزل الله - عز وجل) : - ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب] (فقال مخشن بن حمير :يا رسول الله ، قعد بي اسمي واسم أبي . فكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشن بن حمير ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتل شهيدا لا يعلم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة ، فلم يوجد له أثر"[51] محمد بن كعب القرظي وقتادة وغيرهم.

جاء في تفسير السعديّ " قال الله تعالى ـ مبينا عدم عذرهم وكذبهم في ذلك ـ {قُلْ} لهم {أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} **فإن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر مخرج عن الدين لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله، وتعظيم دينه ورسله، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل، ومناقض له أشد المناقضة**. ولهذا لما جاءوا إلى الرسول يعتذرون بهذه المقالة، والرسول لا يزيدهم على قوله {أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} وقوله {إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ} لتوبتهم واستغفارهم وندمهم، {نُعَذِّبْ طَائِفَةً} منكم {بِأَنَّهُمْ} بسبب أنهم {كَانُوا مُجْرِمِينَ} مقيمين على كفرهم ونفاقهم. وفي هذه الآيات دليل على أن من أسر سريرة، خصوصا السريرة التي يمكر فيها بدينه، ويستهزئ به وبآياته ورسوله، فإن الله تعالى يظهرها ويفضح صاحبها، ويعاقبه أشد العقوبة. وأن من استهزأ بشيء من كتاب الله أو سنة رسوله الثابتة عنه، أو سخر بذلك، أو تنقصه، أو استهزأ بالرسول أو تنقصه، فإنه كافر بالله العظيم، وأن التوبة مقبولة من كل ذنب، وإن كان عظيمًا".

هذا ما جاء في قرآننا وسيرة مولانا محمد صلى الله عليه وسلم، في حقّ من استهزأ بآيات الله، خُفية لا جهراً، فكيف بمن يفعل ذلك جهراً أمام الملايين، يوما بعد يوم. هذا كفرٌ وردة في دين الإسلام، وليس هو تهمة "إزدراء الأديان" والخروج بالكفالة وتعيين المحامين، والسماح للمرتد بممارسة ردته علنا إلى أن يصدر حكماً بإيقاف برنامجه، إن وصلت الشدة بهم إلى هذا الحدّ، في دين الإخوان الجديد.

هذا ما جعل هؤلاء البلهلوانات من السياسيين و"الإعلاميين" يتجرؤون على دين الله، باسم الحرية والسياسة والديموقراطية وحرية التعبير عن الرأي وحرية النشر، وكافة ما اخترعوه من الحريات، التي هي في حقيقتها هدمٌ لقواعد المجتمع المسلم، وتوهين لعرى النسيج الإجتماعي بمسخرة دينه وآيات ربه، ودع عنك سبّ مرسي الذي يتشدق به الأطفال اليوم في كل ركنٍ من أركان مصر!

حين يفقدَ قومٌ احترامَهم لمرجعيتهم العقدية، دون ان يكون لها بديلٌ مقبولٌ لديهم على مستوى عام، فإن ذلك إنذارٌ بزوال هؤلاء القوم. وقد ترك الصليبيون مرجعيتهم الكنسية في القرون الوسطى لزيفها وانحرافها

[51] وإنما اخترنا رواية ابن اسحاق لأنها تتحدث عن جماعة لا عن فردٍ واحد هو وديعة بن ثابت الذي تعلق بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما في الروايات الأخرى.

وإجرام أباء كنيستها، لكنهم استبدلوها مباشرة بالمبادئ العلمانية اللادينية، وتركوا رسالات السماء المحرقّة المزيفة، واتبعوا بشارات ديكارت وكانت وبيكون وغيرهم من أنبياء العلمانية الغربية.

أمّا في شرقنا "المُسلم"، فإن المرجعية الرئيسة للشعوب، والتي لا تزال مقبولة بشكلٍ عامٍ، هي لدين الإسلام، ولا يزال ولاؤهم المجمل لرسوله صلى الله عليه وسلم، بشكلٍ غامض غيبيّ في اللاوعيّ. وهي بالذات ما تريد القوى العلمانية أن تستبدل به مرجعيات لادينية، غير مقبولة لدى العامة، عن طريق السياسة الديموقراطية الكفرية والإعلام الفاسد، الذي يمثله هذا الفاجر البهلوان باسم يوسف.

التوازن المستحيل .. بين الإسلام والكفر في مصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتحدث البرلمانيون الديموقراطيون "الإسلاميون" عن الحلول الديموقراطية والسيادة البرلمانية والنيابية، وكأنها هي الحلّ الواقع الذي لا محيص عنه، إن أردنا "الحرية"، التقدم والحداثة، ثم الإسلام! وهذا حديث يصدق عليه مثل العرب "حديث خرافة يا أمّ عمرو". والسبب في خرافة[52] هذا الحديث أنّ تلك الوسائل قد أُنشأت وقُنّنت أصلاً لأمور لا علاقة لها بحرية ولا عدلٍ ولا مساواة، في بلاد الغرب. ودع عنك الساعة البُعد العقديّ في هذه المسألة، وإن كان ارتباطه بها ارتباط اللُّحْمة التي لا تنفك عن جسدها. ثم اليك المَحَاجّة.

تميزت السياسة الديموقراطية الغربية، التي أنشأت قواعدها وأمْلت تفاصيلها قوى الصهيونية العالمية، لحفظ مصالحها الإقتصادية، وللسيطرة على القوى التي قد تخرج عن مسار تلك المصلحة، تميزت بلعبة التوازنات. والتوازنات السياسية، في تلك السياسة، تعنى أن يحتفظَ كلً فريق، وهما عادة فريقان لا أكثر، كما في الحزبين الديموقراطي والجمهوريّ في الولايات المتحدة، وكما في حزب العمال المحافظين في انجلترا، يحتفظ كلّ فريقٍ بقدرٍ من القوة، وعدد من الأوراق التي تهدّد خصمه حتى لا يمحيه من الساحة.

لكن هناك قاعدتان أساسيتان تحكمان هذه اللعبة، بكل صرامة وقوة. **الأولى** أنّ كلا الكتلتين المتصارعتين تعملان تحت إطارٍ واحدٍ من التوجهات العامة التي تنتصر لمبادئ معينة، لا تحيد عنها سواء حَكَمَ ديموقراطيّ أو جمهوري، أو محافظٌ أو عماليّ، أبيض كان أو أسود، وهي حفظ مصلحة الصهيونية العالمية، من خلال تأمين مصالح المؤسسات الكبرى ودعم البنوك. وقد رأينا ذلك كأوضح ما يكون في حقبة انهيار الإقتصاد الأمريكيّ والأوروبي عام 2007 وبعدها، حين خرجت الحكومة بدفعات خيالية من المال تعد بمئات البلايين من الدولارات، منحة للبنوك، دون قيود على استعمالها أو صرفها! ورغم اعتراض الغالبية على هذا التصرف المريب، إلا أنّ وسائل الإعلام الصهيونية المُجرمة كانت كعادتها في كل مكانٍ ووقت بالمرصاد، خادمة للهدف الصهيونيّ، فمسحت المسألة من ذهن المشاهد العامي المسكين.

ومثال من التاريخ القريب على ذلك التميّع الحزبيّ، أنّ الحزب الديموقراطيّ في أمريكا كان هو المناهض لوثيقة تحرير العبيد، المعروفة بالتعديل الدستوري رقم 13[53] والذي تبناها الحزب الجمهوريّ بقيادة لينكولن، والتي أنهت الحرب الأهلية الأمريكية عام 1865. والعجيب في الأمر أنّ الحزب الديموقراطيّ الذي تقوم مبادئه على نصرة الأقليات كالسود والشواذ وحقوق المرأة، كان هو العائق ضد هذا التغيير، بينما الحزب الجمهوريّ الذي تتمَحور مبادئه حول الرأسمالية ونصرة القوة الإقتصادية، بلا رعاية للأقليات، كان هو من قدّم هذا التغيير وتبنّاه. وما هذا إلا لأنّ الجنوب الأمريكيّ، صاحب النسبة الكبرى من السكان السود،

[52] خرافة هو اسم رجل كان يتحدث عن جنّ اختطفوه، فأطلق العرب هذا القول على من يتحدث بأمور مستحيلة الوقوع، كما تحدث خرافة.

[53] The Thirteen's Amendment

كان في أمّس الحاجة لكسب نصرة السود، لتحسم الحكومة الفيدرالية التي يقودها الجمهوريون حينذاك أمر انتصارها. تبّا إذا للمبادئ، وليقف الجمهوريّ ضد الديموقراطيّ، مع الأسود ضد الأبيض لجلب النصر ودَحر العدو، لا لمحبّة الحق والبحث عنه.

والقاعدة **الثانية**، أنّ تلك المواجهات والتوازنات لا تخرج عن قاعة المجالس النيابية إلى الشارع بحالٍ من الأحوال. ذلك حتى لا تكون لرجل الشارع كلمة في الأمر، ويكون الحسمُ في يد الحفنة المختارة، التي اشترتها الصهيونية سلفاً. ومن هنا، فإن تلك التوازنات لم تُجدى نفعاً في حسم الخلاف الأهليّ بين الشمال والجنوب الأمريكيّ، حتى حَسمَته يد القوة والسلاح.

فإذا أخذنا هذه الأمور في إعتبارنا، رأينا أنّ تلك اللعبة الديموقراطية برمتها، ما هي إلا خيالات مريضة كخيالات "خرافة".

إن ذلك التوازن الذي نراه في الشارع المصريّ اليوم، بين القوى العلمانية الصرفة الكافرة، والتي، رغم أقليتها، تتمتع بالدعم الماليّ والإعلاميّ الواسع، وبين القوى البرلمانية الديموقراطية "الإسلامية"، الإخوان والسلفيين، وحازم أبو اسماعيل، الواقف على سلم الوسط، الذين يملكون القوة العددية، ويفتقدون الرؤية والإرادة، عنصريّ الثلاثيّ الذي يقرر العمل الذي ثالثهما القدرة، هو توازنٌ لا يمكن أن يُثمر حلاً ولو بعد قرون. ولن يكن هناك تحوّل لصالح جهة إلا إن خرجت الجماهير المسلمة ثائرة ثورة لا تبقى ولا تذر. أما هؤلاء الكفار العلمانيون، فإنّ موعدهم يوم ينتهى أو يتوقف الدعم الماليّ، وكما يقال في الغرب "الغنيّ برئٌ حتي ينفذ ماله"[54]!

إن الحسم في مجال التغييرات الإجتماعية الكبرى لا يتم إلا عن طريق القوة، الحركة البَاتِرة المُستَأصِلة التي لا تدع مجالاً لحوارٍ مع عدوٍ لا يرتضى الحوار. إن البرلمانيين الديموقراطيين "الإسلاميين" يعتذرون بأن القوى العلمانية الكافرة هي قوى "وطنية"، أي تعيش في نفس الوطن، ومن ثم ليست عدواً! ونسأل هؤلاء الغافلين المُغفلين عن الحق، ألم يكن أهل الشمال وأهل الجنوب في الحرب الأمريكية مواطنين يعيشون على نفس الأرض؟ ثم، السؤال الأكبر، ألم يكن كفار قريش يعيشون على نفس الأرض في مكة؟ أيقصد هؤلاء الزائفون المزيّفون أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قاد "حرباً أهلية" ضد قومه. والله إنّ من زعم هذا، أو زعم ما يدلّ عليه فهو كافرٌ حلالَ الدم والمال والعرض. فإن طبيعة الإسلام وتوجيهه للبشر، هي التي تعلو حتى في غير أهله وعلى غير أرضه، أنّ "الحسم في مجال التغييرات الإجتماعية الكبرى لا يتم عن طريق القوة"، لا عن طريق الصناديق، يا أصحاب العقول المغاليق.

إن ذلك التوازن بين الإسلام والكفر، الذي نراه في الشارع المصريّ الآن، والذي تدعمه سياسة خُوّان الإخوان، وغَفلة السّلفيين، وتميّع حازم أبو اسماعيل، لن يؤدى إلا إلى خَرابها خَراباً لا قِيامة لها بعده. ألا إنّ

[54] The rich are innocent until they run out of money!

الطريق، كما شَهدت أحداث التاريخ في كافة أنحاء الأرض، وفي كلّ الحضارات، أن المنهج الإلهيّ هو ما تعلو به الكلمة وترجح به الكفة، فإن كان حقاً فحق، أو باطلاً، فكم علا من باطلٍ اتخذ مظهر الحق ووسائله.

<u>"وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين"</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في هذه المرحلة من الصراع الدائر اليوم بين قوى الإسلام وقوى الكفر، قوى النور وقوى الظلام، يجب أن نعود إلى التذكير بما هو الأصل الأصيل في فهم دين الإسلام، ومن ثم الحركة به وتطبيقه. لأنّ أمر أصل الدين والثبات على التوحيد، قد غاب حتى عمن ظل ينادى به عقوداً، وتوارى خلف أمورٍ أرجعوها تارة للواقع، وتارة للمصالح، ويعلم الله سبحانه أنّ هذا إما من الخطأ في الإجتهاد من القادرين عليه، أو الإفتاء بلا علم من المتطفلين عليه، أو من هوى النفس المذموم.

إن أمر الإسلام لا يعدو كلمتان هما "السمع والطاعة"، وتدل عليهما كلمتان "لا إله إلا الله محمد رسول الله". ذلك أنّ إتيان الأوامر والنواهي كلها لأنها معقولة منطقية تجلب خير الدنيا كله، لا يدخل المرء في الإسلام إلا أن يشهد أن لا إله إلا الله، دلالة على الإنصياع. وإن ردّد إمرؤ "لا إله إلا الله" ليلا ونهاراً، صباحاً ومساءً، دون أن يعلن أنه سامعٌ طائعٌ قابلٌ راض بكل أمر ونهي، بلا إختيار من عند نفسه، أو تبديل لكلمات الله، أو إدعاء أن منها ما يصلح ومنها ما لا يصلح، سواءً في زمان أو مكانٍ أو حالٍ، فلن يكون مسلماً وإن إدعى غير ذلك، بل هو كافرٌ خارجٌ عن الملة، مرتدٌ عن الدين، أسوأ حالاً من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، مباح الدم والمال والعرض، حتى يرجع إلى أمر الله كله لا بعضه. ذلك أمر العلمانيين من كفار مصر وما حولها. قال تعالى "وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ "النساء 64، وقال "أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ " الأعراف 54، وقال "وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ" المائدة 44، وقال "إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ " آل عمران 19، وقال "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا"النساء 65، وقال "أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"البقرة 85، وقال "أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ"المائدة 50، وقال "وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ" المائدة 22

ثم تأتي قضية الولاء والبراء، والتي تقع في لُبّ اللّب من جناب التوحيد. فإن التطبيق الصحيح للتوحيد الصريح لا يكون إلا بولاء من يوالى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعداوة من يعاديه، بلا تخلفٍ أو مجاملة أو تنصّل. إن الوقوف في صفّ كفار مصر، لأيّ سببٍ أو تحت أي تبرير، هو كفر بواحٌ صراحٌ لا معدل عنه. ألا إن المسلم يجب يعلم أن الإنتماءات الحزبية التي يأخذها مأخذ البساطة ويسميها له سحرة الكفر العلمانيّ "سياسة"، هي عين الولاء، وأنها إن كانت لحزبٍ علمانيّ كافرٍ (غير مطيعٍ لله، راضٍ بتطبيق أحكامه جملة وعلى الغيب)، هو كفر ولاءٍ لا جدال حوله. قال تعالى "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ" المائدة 51، "قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ

إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ"التوبة 23، "مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ العنكبوت 41. هذا حال من يتخذ من دون الله ورسوله صلى الله عليه وسلمأولياء، ضعف ووهنٌ وخسارة الدنيا والآخرة.

إن كفار مصر، بل وكثيرا ممن يزعم الإنتماء لما يسمونه "التيار الإسلامي" يصوّر المسألة على أنها مسألة جوع وفقر وحرمان، ويتسابق وغيره على من يقدم سلعاً أفضل بأسعار أخفض للناس، وكأن الإسلام لم يأت إلا لسد حاجة البطون. تلاعب قادة السياسة "الإسلاميين"، وشيوخ الأحزاب المتناحرة على السلطة، واستغلوا الوضع الإحتياجيّ المتدهور لشعب مصر، والذي جعل كثير من أهلها كالحيوان، تهشّ له بالطعام فيأتي اليك سعياً، ولو أنّ هؤلاء الذين يتحدثون عن دين الله، وفي دين الله، لابسين الغتر البيضاء، يتاجرون بكلمات الله لإحراز مالٍ عميم من قنواتٍ فضائية، يتباكون في برامجها ويتخشعون، أمام كاميرات التلفاز، قبل أن يحصوا الغنيمة الواردة وراء الكواليس، لو أنّ هولاء وأولئك اتقوا الله الذي يتاجرون باسمه، لخرجوا في الناس يدعونهم إلى التوحيد، ولإتباع كلمات الله دون أن يشتروا بها ثمنا قليلاً، ويبينون لهم أنّ الغذاء والكساء لا ينفصلا عن شرع الله وتطبيقه، وأنّ هؤلاء الكفرة العلمانيون هم الذين يصدون عنهم خيرات الله، بالوقوف في سبيل طاعته وتولى أنصاره. قال تعالى "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ " الأعراف 96.

إنّ أمر التوحيد قد اختلط في عقول عامة الناس، بل وفي عقول الكثير من المخلصين من الدعاة، ممن هيأ لهم شيطانهم أنّ التنافس على السلطة، ولو باسم الله، عن طريق الوسائل الشركية، بدعوى الوصول إلى الحكم لتطبيق شرع الله، هو أمر مشروعٌ في دين الله! وهي طريقة الإخوان أصلاً، ثم طريقة السلفيين التي تبنوها غفلة وطمعاً، ثم طريق حازم أبو اسماعيل الذي يريد أن يجمع بين الخير والشر، الإسلام والكفر، الصحيح والباطل، وهيهات هيهات.

إن دعوة الناس إلى التوحيد الخالص النقيّ، هو السبيل إلى الخروج بهم، أو بمن يعى منهم دين الله، لثورة إسلامية بحتة، لا كثورة 25 يناير، التي قادتها بطون الجوعى، وركب موجتها طلاب السلطة من الإخوان، فحاوروا وناوروا وأبرموا الصفقات وعقدوا الإتفاقات، مع الشيطان نفسه، كما في كامب سليمان، هذه ليست ثورة الإسلام، ولن يصل بها أهل مصرٍ إلى أن يطعمهم الله من جوع أو أن يؤمّنهم من خوف.

مصيبة الإخوان على دين الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أستميح القارئ عذراً في شدة لهجتى في مقالي هذا، فإنه لم يعدْ ثمّ مجال للحديث الهادئ و الحوار المتحضر. لقد نقدت الإخوان عقدياً وسياسياً على مدى أربعة عقودٍ، وبالتحديد منذ أواخر السبعينيات. لكنّ حالهم ما زال في تهورٍ، ثم انتكس من سئ إلى أسوأ، وسيطر عليه جيل العريان والكتاتنيّ، بانحرافٍ على انحراف. لم يعد إذن إلا الصراحة والمباشرة نبتغي بها وجه الله، نواجه بها عدوان هؤلاء على ديننا، وتفريطهم في عهد الله.

أُشْهِد الله، وأشهَد أنّ الإخوان مصيبة بكل معاني الكلمة. لا دين ولا إسلام. ألا ترى ما يقول هؤلاء عن التقارب مع البابا الجديد؟ أي دين عليه هؤلاء الفجرة المجرمون؟ لا والله، قد تجاوز هؤلاء كلّ حدّ وطغوا على دين الله وحدوده وتوحيده بمثل ما يفعل الكفرة الملاحدة. ألا تراهم يتركون الحبل على الغارب للرافضة الأنجاس حتى أصبح لهم ظهورٌ واضح خاصة في مدينة 6 أكتوبر، بل أصبح آذانهم البدعيّ يُرفع هناك في مساجد ضرارٍ تدفع دولة المجوس المال لمديريها؟ فعلهم فعل حماس، إخوانهم في غزة، الذين باعوهم مؤخراً لصالح التوجيهات الصهيو-صليبية. والله لقد كان مبارك أفضل من مرسى في هذا الصدد إذ لم يسمح لهؤلاء الأنجاس أن يكون لهم صوتٌ، كما منع الكلّ.

نقول لهؤلاء الإخوان قد طفح الكيل منكم ومن افعالكم. ألا ترون، يا فاقدى البصر والبصيرة، ما يمكن أن يؤدى هذا في أوساط العامة من أهل مصر؟ تصور، شعب جائعٌ، مشوة العقيدة أصلاً، أموال تتدفق من الرافضة، وعودٌ بالرخاء، تكوين ميليشيات رافضية، إختراق ما تبقى من مفهوم السنة في عقول العامة! أصَعْبٌ على عقولكم النووية (نسبة إلى نوى البلح) أن تتفهم هذه التداعيات؟ ونحن لا نتحدث عن الناحية الشرعية في هذا، فهو حديثٌ لا تفهمونه على أية حال، وإن كان متناسقاً ومتلاحماً مع ما يحدث على أرض الواقع.

أتريدونها عراقاً أخرى يا إخوان الضلال؟ ألا تروا ما فعلت المجوس في العراق؟ نعلم أن دينكم يسمح لكم بهذا. بل دينكم يقبل الرافضة كإخوة في الإسلام لكن أليس لكم في السياسة على الإطلاق؟ ألا تعرفون معنى التغلغل والسيطرة من خلال الإنتماء العقديّ؟ ألا ترون أن المجوس يريدون أن يبسطوا يدهم على القاهرة، خلفاً للفاطميين الروافض؟ أتعتقدون أن هذا تاريخ ماضٍ لن يعود؟ هيهات هيهات يا أصحاب العقول النووية. لقد نجح هؤلاء في السيطرة على سوريا منذ الستينيات، وأنتم ترون ما يحدث فيها، بل وتشجعونه على أرض الواقع، أخزاكم المَولى. ثم نجحوا في السيطرة على الجزء الأكبر من لبنات من خلال حزب اللات الذي دعمتموه من قبل، كما دعمتم أسيادهم في ثورة الخمينيّ، كلب المجوس، غفلة واستحماراً.

ثم ما هذه الغفلة التي يقع فيها أفاضلٌ من أفاضِلنا، يرون أنّه "يجب ان نعطي الإخوان فرصة"؟ أيّ فرصة يتحدث عنها هؤلاء؟ قد كنت إلى يومٍ قريبٍ أرى أنه مع سوء الإخوان، فهم أفضلُ من البديل العلمانيّ البحت. لكنى أظنُ أنني كنت مبالغاً في ذلك مبالغة شديدة. فإنّ تغيير عقائد الناس من العامة، والتلبيس

عليهم، وإدخال بدعة الرافضة إلى بلادهم، والسماح لهم بالذهاب إلى أرض البدعة والكفر الرافضيّ، فقراء يبتغون مالاً ولو على حساب آخرتهم، وغضّ البصر عن الجرم العلويّ البشع في سوريا لحساب معادلاتٍ سياسية كريهة، كالتلويح لمخنثى العائلات المالكة في بلاد الخليج أنّ عداءهم لمصر يمكن أن يرمى مصر في أحضان الفرس المجوس الرافضة. وكأن مصر، في نظر هؤلاء، عاهراً يجب أن ترتمي في أحضان أحد القَوَّادين، يحميها! ألا ساء ما يحكمون. نعطى الغاز لإسرائيل، ثم نستورده من الخليج، فيضغطوا علينا، فنهددهم بالرافضة، والخاسر الأول الأخير في هذا هو مصر، وحدها. أهذا ما طردنا مبارك، ورَضىَ ناسٌ منا من أجله بالإخوان بديلاً له؟

أرى اليوم أنّ الثورة يجب أن ترتفع باسم الإسلام ضد محمد مرسى والإخوان، ثم ضدّ العلمانية الملحدة. الخراب العقديّ والسياسيّ الذي يجلبه حكم مرسى، وإرشاد وتوجيه بديع، لا يمكن أن تتحمله العقيدة السنية. هؤلاء الإخوان يحكمون بالعلمانية، فأذلّهم الله وجعل سيرتهم أذلَ سيرة في كلّ مكان.

السياسة والدين .. بين الهدف والوسيلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

المتابع لحركة الإخوان في مصر خاصة، والتغيّرات التي مرت عليها عقدياً وحركياً، يمكنه أن يخرج بتحليل سريع ودقيق لمرحلتين مرت بهما تلك الحركة، أولهما، ما بدأت به، واستمرت عليه حتى أواخر السبعينيات أو أوائل الثمانينيات، وهو في مجمله "إتخاذ السياسة غطاءً للدين"، حيث كان الأوائل من الإخوان لا يزالون يتمسكون بالإسلام، كغاية نهائية وحلاً للبشرية. ثم خلف من بعده خلفٌ أضاعوا الهدف وبدلوا الغاية، وانقلب الوضع إلى أن أصبح "اتخاذ الدين غطاءً للسياسة" هو الهدف الغائيّ لحركة الإخوان.

كان الإخوان، في مرحلتهم الأولى، يتخذون من التمثيل في البرلمانات والدخول في الإنتخابات وسيلة لتحقيق أهدافٍ دينية، يعرفها من درس حركة الإخوان في تلك المرحلة، ونعنى بها مرحلة "ما قبل العريان والكتاتنيّ"، على عِوَجٍ في التصور العقديّ الذي سمح مجملاً بذلك الإنحراف النهائي الخطير. أما اليوم، فإن الإخوان يتخذون من رصيد الحركة، في مراحلها الأولى، غطاءً للوصول إلى البرلمانات والفوز في الإنتخابات، بعج أن أزاحوا الإسلام من شعارهم بالمرة، وادعوا "التكتيكية" والذكاء السياسيّ، يا الله ما أخيبهم!

ومن هنا أخطأ من أخطأ في تقويم وضع الحركة اليوم، واعتبارها امتدادا طبيعياً للأمس، خاصة من الدعاة من لا يزالوا "استخدام السياسة كغطاءٍ للدين"، حتى وإن كانت وسائلها شركية كفرية، أمرٌ لا بأس به، وهو ما يعود إلى تاريخهم الإخوانيّ الذي لوته جرثومة الإخوان، وضربه فيروس الإرجاء الإخوانيّ. خير مثال على ذلك هو الشيخ حازم أبو اسماعيل، الذي، على نقاء فطرته وحسن فهمه لمجملات الإسلام، قد أصابه الفيروس الإخوانيّ في الصميم، ولم يتمكن من الخلاص منه، فأنشأ ذلك الحزب الجديد، ليتوافق مع اتجاهه الإخوانيّ القانونيّ الذي لا ينكره، بل ويؤكد على صلابته، وبين ما يراه من عوار المنهج الإخوانيّ، وعدم جدواه، فيقول إن الحزب ليس غرضاً في ذاته، بل هو لدعم حركة شعبية. وهو جمعٌ باردٌ تلفيقيّ بين السنة والبدعة، وبين الإسلام والكفر، لولا التأويل الذي يحفظه من ظلماته.

الخطأ الذي وقع فيه هؤلاء الدعاة الأفاضل هو عدم فهمهم للسنن الإلهية، وتقدير قوتها من ناحية، ثم ثقتهم العجيبة في المنهج الإخوانيّ، رغم ما يرونه، بل وما يعترفون به، من خلله وعقمه. وسبحان الله الذي جعل هذا الفيروس الإخواني ابتلاءً لمن هم من الأفاضل ابتداءً!

ثم يأتي السلفيون، وما أدراك ما السلفيونّ، هؤلاء كانوا ممن لا يرى اتخاذ السياسة ابتداءً لا غطاءً ولا غيره، لأنها، في ظلّ الديموقراطية، كفر وشرك. فإذا بهم، بقدرة قادرٍ، يتحولون إلى إتخاذ السياسة غطاءً للدين، فكانت قفزتهم إلى الوراء أبعد مدى من قفزة الإخوان، وكان موقفَهُم أشد نكيراً من موقِفِهم.

والصراع بين الإخوان والسلفيين من جهة، والعلمانية المكشوفة من جهة أخرى، كان إلى أسابيعٍ مضت، صراعاً بحتاً على السلطة السياسية، بإتخاذ نفس الأسلوب الديموقراطيّ العلمانيّ، بلا فرق بينهم وبين العلمانية البحتة المكشوفة. الوسيلة واحدة، الديموقراطية والصناديق، والهدف واحد، الحصول على أكبر عدد من المقاعد، متخذين من الرأي الشركيّ بأن حكم الله سيعلو لموافقة الغالبية على ذلك غطاءً للوصول إلى السلطة.

لكن الأسابيع الماضية قد عكست المعادلة، فاتخذ العلمانيون الخط المنهجيّ الإسلاميّ، من الإصرار على المواجهة وسياسة الحسم العددي، وتنكروا للديموقراطية والصناديق. واتخذ الإخوان والسلفيون منهج الديموقراطية منهجاً أوحداً، وتمسكوا به، وتركوا المواجهة والحسم، مع أنهم الأغلبية. إنتكاسة وخذلان من الله سبحانه لمن ترك منهجه مُتسكعاً يَقتات على موائد السياسة الغربية ومناهجها ووسائلها.

والإسلاميون، من أنصار مذهب الحق، لا أثر لهم ولا تأثير في المعادلة الحالية كما قلنا من قبل. وهم قلة من الدعاة وكثير من أتباعهم، بلا عقد يجمعهم ولا نظام يرتبهم.

قد يقول قائل، فالحزب إذا هو الوعاء الذي يمكن أن يجمع هؤلاء، وأن ما يقوله حازم أبو اسماعيل وغيره له منطق ومأخذ. ونقول لا والله ولكنه قياس الشبه الزائف، الذي لا يصح عند أصحاب العقول المريضة، كما قال إخوة يوسف " قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ" يوسف 77، فقاسوا قياس شبه سقيمٍ لا يستقيم. فالحزب كيانٌ رسميّ محكومٌ بالقوانين الديموقراطية المرفوضة شرعاً ابتداءً، وإن ألبسها البعض لباس الشورى، تلاعباً بالمفاهيم. وهو كيانٌ من كيانات متساوية أمام "القانون" العلمانيّ، تتنافس على عدد "الموافقين" للشرع، وعدد "المخالفين" له. أما التيار الشعبيّ الحركيّ، فهو تنظيمٌ يُقصد به هدفاً محدداً لا علاقة له بديموقراطية، ويجتمع أهله ابتداءً على مفهومٍ واحدٍ، هو، في وضعنا هذا، تطبيق شرع الله. ومصر لم تعرف في تاريخها الحديث معنى "التيار" بشكلٍ واضح.

لو كتب الله لحازم أبو اسماعيل الشفاء من داء الإخوان ومرض الديموقراطية، أو إن كان غيره قادراً على إقامة تنظيمٍ شعبيّ حقّ، لكان في هذا الحلّ لمشكلة الإسلاميين اليوم. لكننا وقعنا بين مطرقة العجز وسِندان الجهل، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

الصراع الإسلامي العلمانيّ .. في مصر!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصراع بين الإسلام والكفر صراعٌ قديمٌ قدم آدم عليه السلام، حين كانت المجابهة الأولي بينه وبين الشيطان الرجيم. وكان أن انتصر الكفر ساعتها بالخديعة وبالتلاعب بالأسماء والمُسميات، وبتغيير المقاصد والأهداف، لإخراج آدم من أمن الطاعة وطمأنينتها إلى مخاوف المعصية وعواصفها.

صراعٌ استمر عشرات، بل مئاتٍ، من القرون، وسيستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهو صراعٌ ثابتٌ في أهدافه ووسائله، لا يتبدّل فيه إلا أسماء حامليه من جند الشيطان ومناصبهم، وتقنياتهم حسب ظروف عصورهم.

ثم إنّ هذا الكفر، في صراعه الطويل مع الإسلام، لم يكن دائما وحده في الميدان، بل ما فتئت قوى النفاق والغفلة والبدعة، من وقت لآخر، تُعينه على تحقيق ما يصبو اليه من علوٍ على الإسلام، وانتصار على متبعيه، وما خيانة الرافضة في بغدادٍ، زمن التتار، أو ما يقوم به حزب اللات اللبناني الرافضيّ في قتل سُنة سوريا، ببعيد!

هذه مقدمة لازمة أردنا أن ننبّه فيها أنّ ما يحدث اليوم في مصر، بل وفي كافة أرجاء أرضنا الإسلامية، هو قديمٌ معروفٌ متوقعٌ، ليس فيه جديدٌ إلا على من ذَهِلَ عقله عن حقائق التاريخ، وغابت عن قلبه ووعيه عناصر التوحيد.

ونظرة على أرض مصر اليوم، ترينا جند الشيطان، بأسمائهم ومناصبهم، وبأهدافهم ووسائلهم. فالكفر اليوم قد تبنى إسم "العلمانية" أو "العالمانية"[55]، إن أردنا الدقة، وهو قطع صلة العبد بربه في تفاصيل حياته، واستلاب حق الله الخالق الرازق في أنْ يوَجّه شؤون الناس في أمور معاشهم، ورفض التحاكم إلى شرعه رفضاً باتاً.

القوى الكافرة العالمانية الحاضرة، هي تلك الجبهات والأحزاب اللادينية، كحزب الوفد والغد والمصريون الأحرار، والتجمع وجبهة الإنقاذ، وسائر تلك الأحزاب الكفرية الصريحة في كفرها، ومن يمثلها كالبرادعي والبدوي والصباحي والسعيد والزند وغيرهم ممن يسير في طريق تلك المنظومة اللادينية، خاصة في مجال الإعلام الملحد، كالإبراشي وصحبه، رجالاً ونساءً. وهؤلاء جميعاً لا خلاف على كفرهم عند أهل السنة الناطقين بالحق المعتقدين بالصدق، والمؤمنين بالتوحيد.

ثم مِنْ وراء هذه القوى، تأتي القوى المساندة لتلك المنظومة، وهي التي تتفق معها في الهدف وإن اختلفت في الرؤية السياسية. وهما قوى الإخوان، التي تتفق مع العلمانية في هدف تطبيق الزيف الديموقراطيّ

[55] العالمانية هي الترجمة الصحيحة لكلمة secularism أي اللادينية والتي تعنى إنكار الغيب والتمسك بما يراه الإنسان عياناً في العالم من حوله. أما العلمانية فهي ترجمة مغرضة لنصارى لبنان في القرن السابق، أرادوا بها التمويه على العامة بأنها تنتسب إلى العلم لا إلى رفض الغيب.

والصراعات البرلمانية والدستور الكفريّ، وتختلف معها كقوى سياسية تريد السيطرة على الحكم لصالحها. ثم السلفيون، الذين هم ألعوبة في يد الطرفين، يريدون أسلمة الديموقراطية، ويريدون أن يكونوا طرفاً في اللعبة السياسية التي تتخذ الديموقراطية الكفرية وسيلة للحكم! فهم في تيه وعماية وجهل. والإخوان في هذا أوضح صورة وأصدق حديثاً منهم، إذ هم لا يريدون أسلمة شئ، بل هم يتبَنون نفس الخط العلمانيّ البرادعيّ، بل هم قد تَخلوا عن شِعارهم "الإسلام هو الحل" ليصبح "الديموقراطية هي الحل" أو "المشاركة لا المغالبة هي الحل" أو أي من هذه الحلول الشركية التي تضع الكفر جنبا، إلى جنبٍ مع الإسلام. أخزاهم الله وشتت شملهم.

مصر اليوم تعيش مأساة كاملة شاملة. يعبث بأمنها وبأهلها العالمانيون والغرب ويحيكون مؤامرة للقضاء عليها كدولة لها سلطة مركزية تسيطر علي أنحاء البلاد وتفرض القوانين، لا علمانية ولا إسلامية، لا فرق.

ثم إذا الإخوان يختبؤن وراء مصطلحات ومفاهيم تعكس انحرافاً عقدياً وفكراً بدعياً، بين أفضلهم، بديع، وقد رأينا ما يكتب ويرشد[56]، وبين أخسّهم، العريان والكتاتنيّ، وهما أسّ العلمانية الصوفية الإخوانية الكارثية. وهؤلاء يتعاونوا مع الرافضة، سواء في العراق أو إيران المجوس. فهم كما قال الشاعر:

المُستجير بعمرو عند كربتِــــهِ كالمُستجيرُ من الرمضاءِ بالنار

وكلهم لا دراية لهم بدين ولا سياسة. والمأساة هنا أنّ هؤلاء هم من يتصدى لمغالبة قوى العلمانية الصرفة المدعومة من الفلول والغرب. **نعم، حذاء محمد مرسى يساوى ملايين من رؤوس أولئك الكفرة العلمانيين كالبرادعيّ والصباحيّ، وكونهم البديل يجعل حكم الإخوان مقبولاً "حالياً"، بمفاهيم المصالح والمفاسد البحتة، لكن نحن نحاكِمُهم بما يدّعون، ونأخذ عليهم ما يقولون، من إنهم إسلاميون!! وهيهات هيهات لما يزعُمون، فهي دعوى عريضة لم يقيموا عليها دليلاً واحداً يرقى إلى مستوى الإسلام الذي نعرفه من كتاب الله وسنة رسوله** صلى الله عليه وسلم.

هل هذا الذي يحدث في مصر، بلا مبرر ولا سبب؟ لا والله ولكن هو نتيجة مباشرة لظلم غالب أهلها، ولتركهم دينهم الذي فيه قوتهم ونصرتهم في الدنيا، ونجاتهم في الآخرة. إن الشعب المصريّ قد وقع فريسة الكفر العلمانيّ الصريح وأعلامه، البرادعي والصباحيّ و6 أبريل وشباب الثورة، وسائر تلك الكيانات المُخترقة العميلة، أو فريسة العلمانية المتأسلمة المستترة وراء اسم الإخوانية الرافضية الصوفية. ومنهم من ترك الأمر كلية، إما جهلاً أو جوعاً وفاقة " وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ" هود 101.

لقد أصبحت مصر كدويلة من تلك الدويلات المُمزّقة في أمريكا الجنوبية، شيلي أو أوراجواي أو جايانا وما يشبه ذلك. يتحكم فيها البلطجية، وتضعف فيها القوة المركزية لحدٍ يجعلها تحكم أطرافاً من الدولة، وتترك أطرافاً خارج سلطة الحكومة المركزية. وإلا فليفسر لنا أحد عن هؤلاء البلاك بلوك، كيف هم لا يزالون

56 راجع مقالنا "محمد بديع .. بين البيطرية والإسلامية".

يظهرون في الشوارع وينشرون الفوضى؟ وليفسر لنا أحدٌ عن البلطجة المنظمة التي يسمونها "المتظاهرون"، وما هم إلا مجموعة من البلطجية المأجورين من الفلول والقوى العلمانية والغربية.

الحلّ يكمن في القوة، في المواجهة، في المغالبة، فإن السنن لا تتبدل لخاطر أحد، من الناس أو لشعبٍ من الشعوب،لا لحازم أبو اسماعيل ولا لمرسي ولا لغيرهما. **لن،** وأكررها، لن يستقيم الأمر من خلال المغالبات البرلمانية القائمة على أسس شركية. والظاهر أنّ الكثير من الدعاة لم يستوعب هذه النقطة بعد. وهذه هي، فيما نرى، كارثة العمل الإسلامي اليوم، أنّ غالب أبنائه قد وقع تحت وهمٍ عجيبٍ وسحرٍ مريبٍ من سحر الديموقراطية، فظنوا أنّ الدواء يكمن في الداء، وأنّ الوسيلة الخبيثة ستنتج خراجاً مَرْضِيّاً. ومرة أخرى، نقول لهؤلاء، أفيقوا، وانظروا في حقائق الشرع، وثوابت السنن، ولا توكلوا تصرفاتكم لعقولكم وهواكم، فليس هذا منهج الإسلام، لا من قريبٍ ولا من بعيد.

محمد بديع .. بين البيطرية والإسلامية!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا أدرى أين درس محمد بديع الشريعة، وما هي مشاركاته العلمية في مجال البحث والتدقيق، لكنها، إن وُجدت فلن تتعدى مقالات تعبر عن رأي في الشرع هنا وهناك، كتلك المقالة التي نحن بصددها اليوم، لا أدرى إن كانت قد كُتبت جهلا أم تمويها وخلطاً، لكن ما أوقن به أنّه ضرب في عماية، وأنه تضليلٌ بحتٌ وإخراج للحقيقة في لباسِ الخداع. الرجل لا باع له في علم شرعيّ حقيقيّ، وإلا فما هو نتاج بحثه في أصول الفقه، أو في مصطلح الحديث أو في الفرق، أو في العقيدة؟ إن المقالات والخطب هي أكثر أشكال البحث العلمي ضحالة، وهي أداة من لا علم عنده، إذ هي بين كلماتٍ تتردد في خطبة، أو كلمات تسطّر في مقالة. لا بحث ولا درس ولا يحزنون! ويعلم الله أني لا أقول هذا من باب إهانة أو تشهير، ولكنه تقريرٌ لحقٍ يجب أن يشهد هو نفسه به على نفسه ، فهو أستاذٌ جامعيّ يعرف معنى البحث والدرس الأكاديميّ، فما باله يتنكّر له في مجال العلوم الإسلامية، ثم يَسنّ للإخوان خطة ومنهجاً يزعم أنه من كتاب الله وسنة رسوله؟ سبحان الله أجرا هؤلاء على كتاب الله وسنة رسوله! ولو أن أحدً نازع محمد بديع في مجال تخصصه، الطب البيطريّ، فقال إن هذه البقرة لا يصح لها إلا هذا الدواء أو أن تلك الدجاجة يجب ان تُحقن بذلك المصل، لصاح فيه بديع، أنْ ليس هذا من تخصّصك، فلا تتحدث فيما ليس لك به علم! هذا عن أدوية القطط وعلاج الدجاج، ونشهد أن للرجل باعٌ وتخصص وأبحاث قيّمة في مجال علاج الفراخ وأمصال القطط والمعيز، لكن، ما بالك بما يصحّ لهذه الأمة من منهج يقوّم اعوجاجها يصَحِح سبيلها في هذه المهالك التي تتناوب عليها من كل حدبٍ وصَوب؟

هذا هو محمد بديع، يتحدث وكأنه فيلسوف عصره، عن الرفق في الأمر، وعن الرحمة واللين[57]، وأنها صِفتان من صِفات الله ورسوله صلى الله عليه وسلم! ويستشهد على ذلك بآياتٍ وأحاديث لا ينكرها أحد عليه، ولا دلالتها على ما تدل عليه. يستشهد بديع، مرشد الإخوان بآيات الله تعالى "نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ *وأَنَّ عَذَابِي هُوَ العَذَابُ الأَلِيمُ" (الحجر: 49، 50)، "ولَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ" (فاطر: 45)، "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ولَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ وشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ"، "واصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ واهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً" (المزمل: 10) ، "فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" (طه: 44)، وبما جاء في الحديث "إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين"، وفي هذا هلاك كل المخلوقات في مكة، فردَّ رسول الله صلى الله عليه وقال: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا" متفق عليه. وحين فتح الله تعالى عليه بالنصر المبين ودانت له مكة وخضع له المشركون، ما انتقم لنفسه قط، بل عفا وصفح وقال صلى الله عليه وسلم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء.. هذا يوم المرحمة" انتهى

[57] http://www.egyptwindow.net/news_Details.aspx?News_ID=26710

هذا حديث محمد بديع! يموّه به على أبناء الإخوان، وبسطاء المسلمين، أن انظروا هذا هو العلم الصحيح والفقه الصريح. هذا هو ميراث النبوة يتحدث به مرشدنا، ما شاء الله، حفظه الله. وصدق شوقي

والجهل موتٌ فإن أوتيت معجزة فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم

بالله عليك يا بديع، ما صلة أن الله سبحانه هو الغفور الرحيم وأن عذابَه هو العذابُ الأليم، بما يجرى اليوم من تسيبٍ وتساهلٍ وقبولٍ بالديموقراطية؟ ما دخل أنه برحمة من الله، لان رسوله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين، ولم يكن عليهم فظّا غليظ القلب، بأن يلين المسلمون للكفار؟ الآية تتحدث عن تصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه المومنين، فإذا ببديع، ببدعته، يحوّلها إلى كيفية تعامل المسلمين مع الكفار من أمثال البرادعي والصباحيّ وسائر كفار مصر! ثم أين تذهب من قول الله تعالي في وصف تصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه، وهو نصّ في موضعه "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ " الفتح 29. هذا هو ما انتهى اليه التوجيه الرباني في سورة الفتح المدنية، التي كانت من أواخر ما نزل من القرآن.

ثم، كيف يا بديع "نهجر" الكافرين من أنصار العلمانية هجراً جميلاً، كما استشهدت، وهم يخربون، ويحرقون، ويسعون للإستيلاء على الحكم، وإقصاء شرع الله عن الأرض؟ ما هذا الهجر الجميل الذي تتحدث عنه؟ إن سورة المزمل سورة مكية، تتحدث عن هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار في قريشٍ قبل التمكين، فلما تأخذ مناط هذا الآية، يا عالم أمة الإخوان ومرشدها، لتطبقها على وضع كفار مصر اليوم؟ هل هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار المدينة هجرا جميلاً وتركهم يخربون ويشيعون الفتنة وينكرون حكم الله في المدينة؟ ما هذا التضليل يا بديع؟ ولحساب من؟ وأين ستقف بين يديّ الله وقد نشرت ضلالا وبدعة، وأنت تعلم أنك لست في الشريعة بشئ لتتحدث فيها، فلا تقع تحت مضمون حديث :المجتهد إن أصاب .. وإن أخطأ"، فأنت في حكم الشريعة مخطئ وإن أصبت، فما بالك وقد أخطأت وأضللت.

ثم مرة أخرى يعود بديع إلى الإستدلال بمواضع مكية، كما في حديث "الأخشبين"، ليدلل على منهجٍ يناسب هواه وما جُبل عليه من ضعف وانحراف. فإن هذا الموقف العظيم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حين أول الدعوة، قبل التمكين، وقبل أن يمون له ولصحبه شوكة، وهو صحيح في موضعه لا شك، ولكن أن يستخدم مُضَلِلٌ هذا الإستدلال، ويضع مفهومه في غير موضعه، لهو افتئات على منهج الله وتأول باطل لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثم ما هذا الإستشهاد بحديث "إذهبوا فأنتم الطلقاء"؟ ما هذا التضليل يا رجل؟ ألا تستحي من نفسك وما تكتب؟ هل خرج الطلقاء يناهضون حكم الله بعد أن أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان فيهم من طالب بإقصاء حكم الله كما يطالب البرادعي والصباحيّ وبقية كفار مصر؟ ما هذا المنهج الذي أنت عليه، وما هو الدين الذي تنتمى اليه؟ أهذه صوفية عطاء الله التي أضاعت عريان الإخوان، وأذهلته عن السنة النبوية؟

أن هذا المنهج الذي يدعو له محمد بديع، ويرشد اليه الإخوان، لا يستقيم إلا بفرض واحدٍ، وهو أنه لا يرى كفر البرادعيّ والصباحيّ وأمثالهما ممن يدْعون إلى العلمانية صراحة. وهذا هو ما نراه تأويلاً لهذا الإتجاه الخائب. وقد رأينا من قبل أنّ هؤلاء الإخوان ينتهجون منهجاً فيه من الكفريات ما فيه، كما صرّح محمد مرسى من قبل أنه لا فرق في العقيدة بين المسلمين والمسيحيين. وكما زعم آخر منهم أن النصارى في الجنة!

هؤلاء الإخوان هم شرٌ مكاناً وأسوأ تأثيراً على دين الله اليوم من البرادعي والصباحيّ وسائر كفار مصر. إن العاميّ ممّن صلحت فطرته، يعرف حقيقة عقيدة هؤلاء أحسن وأوضح مما يعرفها هؤلاء الضّالون المضلون من الإخوان، إذ هؤلاء قد اختلطت شبههم وبدعهم العقدية بأهواء الحكم وحب السلطة.

وحين تتخلص مصر من أمثال هؤلاء المنحرفين، قبل أن تتخلص من كفارها، فلن يكتب لها سلامة ولا أمن، لا في الدنيا ولا في الآخرة.

مصر .. والحرب الأهلية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا ندرى عن مدى المبالغة التي تسرى بها الصحف العميلة المنتشرة بين الناس، سواءً المقروءة أو الإلكترونية، لكن مما لا شك فيه أن هناك قدرٌ كبيرٌ من الفوضى يشيع في الشارع المصريّ اليوم، سواء في تلك التظاهرات المفتعلة، المدفوعة الأجر، أو الإعتداءات على الممتلكات والأشخاص، أو المحاولات السياسية الرخيصة للتمحك بالغرب والإستنجاد به.

المقصود من هذا الحراك الإجراميّ هو إدخال البلاد في دوامة من العنف الإرهابيّ الإجراميّ، وفرض حرب أهلية طرفاها المسلمون ممن ينتمى لفكرة الإسلام عموماً، أو أفراد الشعب من عوام المسلمين المحبين لله ورسوله. أو على أقل تقدير، سيطرة الجيش على الحياة السياسة علانية وعسكرة الحكم، إلى أن يشاء ربي شيئاً. والجهات العاملة في هذا الإتجاه معروفة للقاصى والجاني.

على رأس هذه الجهات، الكنيسة المجرمة، ورجال الصليب المصوئيين كساويرس، التي تقوم بتمويل بلطجية الشارع ودعم الميليشيات المسيحية مثل تلك الحشرات المعروفة ببلاك بلوك، من ناحية، وتخزين الأسلحة لتوزيعها على المدنيين المسيحيين وقت الحاجة من جهة أخرى. وجهد هؤلاء لا يمكن إنكاره أو الغض من أثره، إذ هو مصدرٌ لبلايين الجنيهات التي تغرق الشارع المصريّ في الفوضى اليوم.

ثم الجهة العلمانية الكافرة المنتكسة، التي تقودها رموز الكفر المصريّ، كالبرادعيّ والصباحيّ والبدويّ، ثلاثيّ الشرّ. وهؤلاءن وغن لم يكونوا مصدر تمويلٍ لهه الحملة الملعونة، إلا إنهم يمثلون الغطاء السياسيّ ويضفون الشّرعية على تلك الأعمال الإجرامية أمام المجتمع الدوليّ المريض، والعقول المصرية المُضَلّلَة.

ثم الجهة الثالثة، وهي الفلول المباركية، التي تستعين بلايين الدولارات التي اغتصبتها من الشعب المصريّ طوال عقودٍ مضت، حتى تركته من أكثر شعوب الأرض فقراً وحاجة، وجهلاً ومرضاً، تتعاون على سَحقِه وإدخاله في هذه المعمعة من الحرب الأهلية الطاحنة، ليسَتنى لهم التشفي في الشعب الذي أطاح بهم، ثم في الخروج من سجونهم والسيطرة على البلاد مرة أخرى.

هذا الذي نقول يعرفه جيداً رئيس الدولة، وكافة من يحيط به، وكافة من له علاقة بالسياسة في الداخل أو الخارج، وكلّ عاقلٍ حفظ الله له بقيةٍ من عقل في هذا الواقع المصريّ المفتون. فهو ليس تخميناً ولا رجما بالغيب، بل هو حقائق تأخذ مطانها كلّ يوم على أرض مصر لصالح أولياء الشيطان.

لكن، من يعلمون هذا ممن في الدائرة المباشرة حول رئيس الدولة، ينقسمون إلى قسمين. أولهما الرسميون منهم، وهم أصحاب التأثير المباشر حول مرسي، ونعني بهم الحرس الجمهوري والمخابرات والجيش والداخلية. وهؤلاء كلهم لا "يفضلون" بقاء محمد مرسى، ولكنهم لا يريدون أن يظهروا كأعداء الثورة مرة واحدة، فينقضوا ذلك المكسب الشبوه الذي حققته باسم "الديموقراطية. لكنهم يساعدون على عزله عما حوله

من جهة، وعدم تقديم الحماية له ولمؤسساته من جهة أخرى. وهم يفضلون أن يتعاملوا مع العلمانيين والفلول، إذ لا يزال ولاء غالب قياداتهم، مادياً ومعنوياً، لهؤلاء الكفرة من عصابة مبارك.

ثم الثاني، هم أبناء جماعة الإخوان ومبرّزيها، كالعريان والكتاتنيّ وغيرهم من قيادات الإخوان المنتكسين. وأبناء الجماعة يكنون لها الولاء، سواءً صحّ فعل قياداتها أو أخطأ. فهكذا علموهم، أنّ الولاء أعمى لا بصر له لا بصيرة. فلم يستفيدوا حتى من موقف إبراهيم عليه السلام الذي سأل ربه الدليل "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ". وولاء إبراهيم لربه فوق الشبهات، لكن هذا لم يمنعه من السؤال، فهي الميّزة التي تفرق بين الإنسان الذي من طبعه التساؤل وإطمئنان القلب بالحق، وبين الحيوان الذي يتبع القطيع، لا يطرح سؤالاً ولا ينتظر جواباً، اللهم إلا من شكلياتٍ تقع لذر الرماد في العيون. ولنسأل أنفسنا، من هم أبناء جماعة الإخوان؟ أليسوا من مصر؟ ألم ينشأوا على أرضها ويشربوا من مائها؟ أليست فيهم طباع أهلها من حُبٍ للأتباع والخضوع، ورضا بالأقل، واتباع كل ناعقٍ. بلى والله، هم من هذا النسيج الحزين الذي تشابكت خيوطه فاختلط على أهله ظهره من بطنه، ووجهه من قفاه.

ثم الشعب المصريّ، وهم وَقود تلك الحَرب الأهلية المُدمرة، التي تخطّط لها أحزاب الشيطان العلمانية والفلولية، ردّ الله كيدها في نحرها. والشعب قد ضلّ كثيره بالفعل، ضلالاً أبعد من مجرد مشاهدة أفلامٍ ساقطة أو الإستماه لأغانٍ خليعةٍ بل ضلَّ الشهب ضلالاً عقدياً مريعاً، حين هيأت له وسائل الإعلام الملحد التي تبث سمومها ليل نهار أنّ الحلّ لما هم فيه من أزمة طاحنة هو الإطاحة بمن هم رمز للإسلامية اليوم "بلا حق، الإخوان، ودعم "المدنية" اللادينية الكافرة في وجه السيطرة "الإخوانية". ولا ندرى عن شعبِنا ولكنه والله لمن أكثر شعوب الأرض سذاجة وتخلفاً، وانصياعاً لما يسمع لا لما يعقل. وصدق قول شوقي فيه

اسمع الشعب ديونٌ	كيف يوحون اليـــــه
ملأ الجو هتافـــاً	بحياتـــيٌّ قاتليـــــــه
أثّر البُهتان فيـــه	وانطوى الزور عليه
ياله من ببغـــاءٍ	عقلـه في أذنيـــــــه

لكنّ هذا الشعب هو المراد بتلك المؤامرات، وهو الذي سيضرب ويقتل ويسحل. وسينسب هذا التداعي والفوضى للإخوان، أي للإسلام. وسيقف المسلمون مرة أخرى موقف المتهم، وهم الضحية، لا ضحية سواهم.

والمسلمون من المنتمين لجماعة أو "حزب" يفترض أنه إسلاميّ، لن يكونوا من سيطلق شرارة أي مواجهة، فهم أكثرية ضعيفة متخاذلة مخنثة، صحّ فيهم قول رسول الله "بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن" فقال قائل: يارسول الله، وما

الوهن؟ قال: "حب الدنيا وكراهية الموت" صحيح أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألباني. فهذه كثرة لا فائدة فيها ولا غناء بها. كثرةٌ تتلاعب بها القِلة المطلقة، وتفعل بها ما تريد.

الحرب الأهلية قد بدأت تحت سطح الأحداث بالفعل. وهي حرب ضروسٌ لن يكون فيها مغلوب، بل الغالب فيها هو من يقضى على عدوه قضاء تاماً حاسماً. هي حرب بين الإسلام والكفر، بلا مداراة في الحديث ولا تلاعب بالألفاظ. إن فرض تلك المفاهيم الشركية كالمواطنة والوسطية والتجديد والحداثة، هي كلها مفاهيمٌ لا يعنى بها قائلها إلا عداء الله ورسوله، وقبول الوسط بين الإسلام والكفر، تجديد أصول الدين وحقائقه وتبديل توحيده وثوابته. ثم المواطنة التي هي أقرب إلى مفهوم التجمّعات الحيوانية التي تجتمع على بقعة أرضٍ، لا يسمح لغيرها بدخولها،وتجعل لهذه الأرض علامة، بأن يقوم قائد قطيعها بترك آثار بوله على أركانِها ليحدّ بتلك الرائحة حدود مواطنته. ولعل مرسى أن يخرج إلى أركان مصر الأربعة ليفعل تلك الفعلة، ويُنشأ بذلك أركان دولة المواطنة!

والسلفيون، من جماعة الطفل المعجزة، بكارٍ، لا يعرفون ما يدور حولهم، ولا ما يحاك للبلاد على أيدى من لا يزالون يعاملونهم كمسلمين. بل يجالسونهم ويتفاوضون معهم، ويزعمون أنّ هؤلاء قوى وطنية يصحّ التفاوض معها!

شبح تلك الحرب قائمٌ ولاشكّ. والفَطِنُ من رأي الشرّ وهو مقبلٌ ليستعد له، لا وهو مدبرٌ فيتحسّر علي ما كان منه.

<u>الفتوى .. بين التجريم والتحريم</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

صدر عن تلك الدار التي يسمونها في صر "دار الإفتاء"، البيان التالي"رحبت دار الإفتاء المصرية بالحكم الذي أصدرته محكمة القضاء الإدارى بالإسكندرية، بحظر إصدار الفتاوى من غير دار الإفتاء. وقد جرّمت المحكمة استغلال منابر المساجد فى الصراعات السياسية لما يسببه من ضرر فادح على وحدة الإسلام والمسلمين. وقالت فى حكمها :لا نجيز خلط الدين بالسياسة". كذبٌ وتضليل أحلام وسفسطةٍ (كما قال المتنبي).

نقاطٌ عدة، وبلاءات شتي، أود أن أوردها على هذا التصريح الكالِح الكافرِ المَعيب.

أولا، أودُ أن أبين الفارق بين تعبيرات الشريعة، وتعبيرات القانون، إذ إن الخلط بينهما من أهم أسباب تساهل الناس في قبول غير شرع الله حاكماً في حياتهم. فالتجريم مصدرٌ لمن ارتكب جرماً، والجريمة هي ما يعاقب عليها القانون، أي تكون في نظره جريمة. أما التعبير الشرعيّ فهو التحريم، أي ما يكون مخالفاً لحكمٍ شرعيٍ ثابتٍ بأيّ من الأدلة الشرعية المعتبرة. وهذا الفارق يسرى بنفس الدرجة على المحاكم الوضعية السائدة في مصر، وبين المحاكم الشرعية التي تحكم بناءً على ضوابط الحكم الشرعيّ ومعطيات الواقع، بمنظار الإسلام وقواعده. وهو ما يدفعنا إلى أن نقف وقفة مع من يدّعون تطبيق الشريعة، فإذا بهم يرجعون إلى المحاكم الوضعية، يستفتونها في أوضاعهم الإجتماعية والإقتصادية والسياسية. هذا بلاءٌ أول.

ثم بعد أن استفحش الكفر وظهر، ونصّ برأسه اللعين، متخفياً بأسماء الصباحيّ والبرادعيّ والبدويّ، ومرتدياً ثياب ما يسمونه العلمانية، فلا أعجب من أن ترحب تلك الدار الملعونة في تصريحها، بقول محكمة الكفر الإدارية "إنه لا يجوز خلط الدين بالسياسة"! لو أنّ قائلاً ذكر هذا منذ خمسين عاماً في مصر لرجموه، لكن دولة الإخوان، دولة الديموقراطية، دولة الإسلاميين، قد سمحت في ظلها أن يقال هذا الأمر، الذي ينزِع ما يسمونه السياسة من يد الله سبحانه، ويرجعها إلى البشر، يصدرون فيها ما يشاؤون من تشريعات، وكأن الله سبحانه لا يعلم عن السياسة، أو كأن السياسة ليس في منهاج حياة البشر الذي رسمه الله لهم ليحيوا به، تعالى الله عما لا يقول الظالمون عُلوا كبيراً. وماذا تنتظر ممن يرى أنّ الصليبيّ المُثلّث، الذي يدعى أن لله ولداً، هو من أصحاب الجنة، وأنه أخ في البشرية والوطن والحقوق؟ لا والله، ليس بعد الكفر ذنب. وهو البلاء الثاني.

ثم إننا قد تحدثنا مراراً من قبل عن فوضى الفتوى، وعن أنّ الكثير من عيال المسلمين قد تجرأ عليها بلا شكّ، لكننا كنا نصدر في نقدنا هذا من منطلق علميّ شرعيّ سديد، وهو أنّ الإفتاء توقيعٌ باسم الله ورسوله، ونيابة عن الشرع الحنيف. ومن ثمّ لا يصحُ أن يتولاه رويبضات الفيس بوك، ولابسي ثياب الزور على النت. إنما منطلق هؤلاء "من ساكني ديار الفتوى العاطلة، هو منطلقٌ برجماتيّ لا يعتمد على دينٍ ولا يتقيد

بشرع. هؤلاء المُرحّبين بحكم المحكمة الإدارية الشركية الوضعية، يريدون الحفاظ على مناصب يعلم الله أنه ليس هناك من يوقرها ولا يحترمها، طالما أنّ أمثالهم قائمون عليها. فالإخلاص لا يصْطَنعه متصنّع، والهدى لا يتجملّ به مُتكلِّف. بل هي صفاتٌ يصبغها الله على المؤمنين المهتدين حقاً وصدقاً. وانظر بِمَ يذكر الناس العز ابن عبد السلام سلطان العلماء، وبم يذكرون على جمعة أو أحمد الطيب، سلاطين المنافقين، ودجاجلة الإفتاء وأساتذة قول الزور. وهو البلاء الثالث.

ثم إن فضوى الفتوى، لا تبرر الفتوى بالفوضى. فإن هؤلاء المعينون من قبل نظامٍ ما، يفتون بما هو في الصالح السياسيّ لذاك النظام، يعلم ذلك القاصى والداني. فأن يقيد الحديث في دين الله بمثل هؤلاء، بل بمن هم من خريجي كلية أزهرية بالذات، بل بمن هم من المَرْضيّ عنهم من رؤوس تلك الدار المعطّلة، ولو كان من الأزهر، لهو تقييدٌ لدين الله ومصادرة لمصادر العلم، بقوة "القانون" لا بقوة الشرع. وقد استشهد ذاك الدَعيّ كاتب البيان بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ , أَوْ لا يَرْفَعُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ بِعِلْمِهِمْ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا" رَوَاهُ مُسلم. وهو حديثٌ في غاية القوة والصحة، ودليل على النبوة. فإن هؤلاء القابعين في تلك الدور المعطلة قد عيّنهم العاطلون عن الدين في مناصب العلماء بعد أن ثقلت كلمات العلم عليهم وأرادوا أن يجعلوا علماء السلاطين هم رواد الدين في هذه الأمة، فهم الرؤوس الجاهلة، الضالة المضلة، لا من يريون منعهم من الإفتاء. وهل تخرّج بن تيمية رحمه الله أو ابن القيم أو بن كثير أو أحد الإئمة الأربعة أو ما شئت من علماء المسلمين على مرّ التاريخ من الأزهر؟ بل إن الإمام السيوطيّ المصريّ لم يتخرّج من الأزهر رغم وجوده أيامها! تلك والله بدعة مريضة معيبة قادحة في عدالة من يقول بها بلا خلاف. بل ضوابط الإفتاء هي التحلي بالعلم الشرعيّ المطلوب في مجالاتٍ شتى، على رأسها التفسير وعلم الحديث، وأصول الفقه، والفقه المقارن، لتتيح للمفتي أن يكون عالماً بأقوال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن سبقه من العلماء، فلا يخرج بشذوذات لا أصل لها، يخرق بها الإجماع، ومعرفةً بالقواعد العامة والكلية، وقواعد المصلحة وضوابطها ومقاصد الشريعة، ثم معرفة بالواقع وضبط معطياته. وعلى رأس هذه الباقة من الشمائل العلمية، البعد عن الحُكام، وعن المناصب الرسمية، وعن الإعلام النجس، وعدم التكسب من الإفتاء ما استطاع. وفوق هذا وذاك، تقوى الله والخوف منه، والقدرة على مواجهة الحاكم دون وجل، وهي القاصمة التي قتلت غالب هؤلاء من سكان تلك الدار العاطلة "دار الإفتاء".

لا والله لن يسكت مسلمٌ آتاه الله علماً صحيحاً أن يُبلغ كلمات ربه، بسبب من محكمة تفصل الدين عن الدولة وتكفر بخالقها، أو بسبب جمعٍ من "آكلي الفتة" الذين يريدون السيطرة على الفتوى.

<u>الكارثة المصرية .. واحتمالات الحلّ</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عرفنا وتأكدنا أنّ مصر تواجه حالة كارثية من الفوضى المنظمة والإضرابات المنسقة والتخريب المتعمد، التي ينظّمها ويقودُها شلة الكفر العالمانيّ، المسماة بجبهة الإنقاذ.

كما عرفنا وتأكدنا أنّ السبب في هذا يرجع كلية إلى الغباء السياسيّ والتخلف العقليّ والانحراف العقديّ التي تتمتع به جماعة الإخوان، التي أعطاها الشعب صفقة يده، معتقدا في استقامتها وخبرتها! بلا دليل إلا عداء الأنظمة السابقة لها، من باب "عدو عدوي صديقي"، الذي لا يصلح في إدارة المجتمعات البدائية أو على مستوى الخلافات العائلية. فقد أتيحت للإخوان فرصٌ عديدة في العامين الأخيرين للإطاحة برؤوس الكفر، واستغلال ضعف المعادين لله سبحانه وللشعب وقتها، وضعف القوى الأمنية التي تعودت أن تفرض إرادتها من وراء الستار. لكن العقيدة والسيكلوجية الإخوانية، أبتل إلا أنْ تضيعا تلك الفرص، وأن تتمسك بالحلّ الديموقراطيّ، الذي لا حقيقة له على وجه الأرض. وها هم أولياء الديموقراطية من كفار مصر يديرون وجههم لها، ويستخدمون كل ما يتاح لهم من مال وبلطجة لإشاعة تلك الفوضى والتخريب. فكان فعل الإخوان أقرب إلى قول الله تعالي "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿103﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا" الكهف 104.

إن قوى الكفر العلمانيّ لن تقبل بأنصاف الحلول، ولا التقابل في منتصف الطريق، الذي هو حلم الإخوان وسبيلهم. إنّ هؤلاء الكفار لن يقفوا عند حدٍ مهما قدم لهم الإخوان من تنازلات. وسياسة السلطة الفلسطينية الخائنة كانت ولا تزال دليلاً على هذا النسق ن التعامل مع كفار اليهود. ليس ذلك أننا نسوّى بين عباس البهائيّ وبين مرسى وإخوانه من كلّ الوجوه، لكن هذا الوجه هو سمة مشتركة بينهما، لا خلاف على ذلك. السؤال إذن، لِمَ يقبل من يتمحّك بالإسلام بحلول الوسط ، كما يحاول خاسري السلفية ومدّعيها في حزب "الزور" المسمى بالنور؟

إنّ الحلّ، كنا نراه، يكمن في يد قوتين لا ثالث لهما اليوم. أولاهما الجيش، والثانية قوى الشعب المناهض للعلمانية، ولجبهة الكفر. ولا أرى الإسلاميين طرفاً في المعادلة اليوم ويااللأسف.

أما عن الجيش، فهو بين أمرين، إمّا أن يحسم الفوضى لحساب حكومة الإخوان، بأن يعلن الأحكام العرفية في البلاد، وأن يترك الحكومة تعمل في ذلك الوقت لحين إلغاء تلك الأحكام، ثم يطيح برؤوس الفتنة بلا هوادة، سجناً او قتلاً. وإمّا أن يطيح بحكم الإخوان كلية، ويطيح كذلك برؤوس الفتنة بلا هوادة، سجناً او قتلاً، ثم يُجرى انتخابات برلمانية جديدة. وهذا التصور يستلزم ولاءً للإخوان بدرجة عالية، وبعض الولاء للإسلام، بدرجة ما، وهو ما لا نتصوّره في جيش مصر، ولا في أيّ جيشٍ عربيّ في عصرنا النكد هذا.

أو أن تخرج قوى الشعب المناهضة للعلمانية والكفر البرادعيّ الصباحي البدويّ، سواء من أتباع الجماعات التي تتمسح بالإسلامية أو لا، كما خرجت من قبل على النظام الفاسد، فتتطيح بقوى الظلام والفوضى. لكن المشكلة في هذا التصور، أن أتباع الحركات الإسلامية، الذين يجب أن يكونوا هم قادة مثل هذا التحرك، وخطّ هجومه الأول، هم من لا يريد للشعب أن يقول كلمته الحاسمة كما قالها في 25 يناير. بل إن قادة هؤلاء، من أشباه الرجال ولا رجال، أجسام البغال وعقول ربات الحجال، يثبّطون عزائم الشّباب، ويلهونهم بطرق الديموقراطية الزائفة وبإدعاء "الفهلوة السياسية"، حتى ياتيهم اليقين، وتنهار دولتهم، ودولة مصر كلها بسبب تخنثهم وضعفهم.

يجب أن يكون معلوماً أن قوى الكفر لن تسكت حتى تقع مصر تحت حكمها، ويومها الوَيل كل الوَيل للإخوان، وللإسلاميين، ولكلّ أمر أو شخص يمتّ للإسلام بصلة في بلادنا. إن الصراع اليوم، سواءً فهم ذلك الإخوان أم غفلوا، هو صراع حياة أو موت. إما حياة الإسلام، وموت الكفر، أو حياة الكفر وموت الإسلام في عصرنا، في بلادنا، على أيدينا، ثم الله حافظه في غير بلادنا وغير عصرنا.

الإسلام والكفر لا يلتقيا، ولا يتصالحا ولا يتفاوضا في بلدٍ واحد. هذا أمرٌ مفروغٌ منه عند من عنده أثارة من علمٍ أو ألقى السمع وهو شهيد. لكن من يحمل بين جنبيه إسلاما وكفراً، وسنة وبدعة "مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ" النساء 143، ويريد أن يتخذ بين ذلك سبيلاً "وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا" النساء 50، هؤلاء ليسوا جزءا من الحلّ بل إنهم جزء من المشكلة. هؤلاء ليسوا الدواء، بل هم الداء.

لا نظن إننا بحديثنا هذا قد وضعنا تصوراً للحلّ، بل ولا نحاول هنا أن نضع تصوراً لحل، إنما نحن أقرب إلى وضع سيناريوهاتٍ وتصورات لما يمكن أن يحدث على أرض مصر. فإن من يضع تصوراً لحلّ مشكلة ما، يجب أن يكون له أثرٌ في توجيهها بشكلٍ ما، ونحن، الإسلاميون، اليوم لسنا طرفاً في المعادلة إبتداءً، بل نحن أعداء لطرفيّ الصّراع، على إختلاف درجة العداء مع الكفر ومع البدعة على درجاتها[58].

لا نملك إلا أن نقول انتهاءً "حسبنا الله ونعم الوكيل" فيمن تسبب في هذه الفوضى وهذا الخراب.

[58] البدعة تنقسم إلى صغيرة وكبيرة، والكبيرة منها ما هو بدعة فّي أصلٍ كليٍّ عامٍ، ومن هذه الأخيرة ما هو كفرٌ مخرجٌ من الملة. وقد وقعت الإخوان، منذ أن نشأت، في بدعٍ في أصولٍ كلية، وهو سبب تخبطهم.

آيات من سورة الإسراء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

آيات من آيات الله، تهدى للحق، وتأمر بالصدق والعدل. توجّه إلى كلّ فضيلةٍ وخُلقٍ حسنٍ. آيات ترتفع بلإسلام إلى ما هو جدير به في منظومة الخليقة، تسجد له الجن والملائكة، ويحمل الأمانة، ويأخذ الكتاب بقوة، ويكون خليفة الله سبحانه في الأرض.

آيات الإسراء، بدأ الله سبحانه ببيان قواهد عامة كونية من سنَنه سبحانه، لا محاباة فيها لمسلم ولا كافرٍ، بل هي تجرى على كلّ بشرٍ ممن خلق، وعلى كل حضارة مما انبثق.

فيها يقول المولي سبحانه "وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿13﴾ ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿14﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿15﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿16﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿17﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿18﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿19﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿20﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿21﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿22﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿23﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿24﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَـٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿25﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿26﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿27﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿28﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿29﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿30﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿31﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿32﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿33﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿34﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿35﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿36﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿37﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿38﴾".

خطيئة آدم عليه السلام الأولي، التي يدعى الضالون من عباد الصليب أنّ عيسى عليه السلام قد جاء ليرفعها عن بني آدم، إذ ضحى الله سبحانه بابنه من أجل البشر، ليعبث بعدها من يعبث من بني آدم، إذ دفع ابن الله ثمن خطاياهم، وما يرتكبون، تعالى الله عمّا يقولون علواً كبيراً. كلّ إنسانٍ يحمل وِزْرَ ما اقترف، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، غاية العدل والإنصاف "وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿13﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿14﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿15﴾. كلّ كائنة يفعلها ابن آدم مسطورة مسجلة محسوبة عليه، لا مجال للفكاك منها، حتى نظرة العين، ولفظة اللسان، وخفقة القلب، إن كانت في حرامٍ، فهي عليه، وإن كانت في حلالٍ فهي له " إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿36﴾". وقد عبر القرآن عن كتاب العمل بالطائر المربوط في عنق الإنسان، فلا فكان منه، وهو جارٍ على عادة العرب في ربط توجه الطير بالخير والشر في العمل، قال ابن عباس "ما قدّر له وعليه ، وخاطب الله العرب في هذه الآية بما تعرف إذ كان من عادتها التيمُّن والتشاؤم بالطير في كونها سانحة وبارحة وكثر ذلك حتى فعلته بالظباء وحيوان الفلاة ، وسمي ذلك كله تطيراً . وكانت تعتقد أن تلك الطيرة قاضية بما يلقى الإنسان من خير وشر ، فأخبرهم الله تعالى في أوجز لفظ وأبلغ إشارة أن جميع ما يلقى الإنسان من خير وشر فقد سبق به القضاء وألزم حظه وعمله ومكسبه في عنقه" البحر المحيط. وإذا بالإنسان يقرأ كتابه بنفسه، ولا يُقرأ له، مبالغة في الإدانة، أو تعظيماً وافتخاراً بالسلامة، يحاسب نفسه فلا مجال اليوم لمداراة ولا تبرير، أو تلفيقٍ أو تغرير.

ورطة الإسلاميين .. بين الإخوان والعلمانيين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقف الإسلاميون اليوم موقفاً صعباً عصيباً، لا يُحسدون عليه، بين فريقٌ بدعيّ مُتسيّس، يُدعى الإخوان، وفريقٌ كافر ملحد، يتلقب بالعلمانيين. وحين أقول "الإسلاميون" فإنما أعنى فرقة خاصة، أشار اليها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدد من الأحاديث صحيحة، منها حديث الغرباء، حيث قال في صفتهم "هم على ما أنت عليه وأصحابي"، وفي حديث الفرق، حيث قال "لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين هلى الحق". لا أعنى من انتمي إلى تلك التّجمعات التي تصف نفسها بالإسلامية أو السلفية أو ما شئت من أسماءٍ إن هي إلا دعاوى بلا دليل ولا حجة.

الورطة التي يجد الإسلاميون أنفسهم فيها هي أنّهم وإن لم يختاروا محمد مرسى، ولا حكم الإخوان. بل هم قد سكتوا عمّا يجرى لبشاعة البديل أولاً، ولقلة عددهم، التي هي قدرٌ من الله، ثانياً، إذا هم اليوم يقفون حيارى لا يقدرن على شئ.

فحكم الإخوان يتصرف بعلمانية متدثرة برداءٍ إسلامي شَفاف. فإصدار قوانين تجرّم التصريح بأحكام شرعية معروفة، بل ومجمع عليها، هو علمانية حقيقية واضحة. وهاهم يجرمون ما ذكره الشيخ محمود شعبان من أنّ الحاكم له أن يقتل معارضيه، جلياً للصالح العام من الإستقرار. والفقهاء هنا يبيحون هذا للحاكم المسلم، لا لأمثال حسنى مبارك، فإن هؤلاء كفارٌ يجب قتالهم وقتلهم ابتداءً. والعل قد يتشابه من الخارج، لكن الأوصاف المحيطة به ومناطات تطبيقه هي التي تسبغ عليه التكييف الشرعيّ. فالإيلاج الجنسيّ فعلٌ لا دلالة له ابتداءً، فإن وقع بين زوجين كان حلالاً، وإن وقع بين رجل وامرأة بلا عقد كان زناً. كذلك قتل الخارجين المفسدين، إن وقع من حاكمٍ مسلمٍ يريد تطبيق الشرع، كان مباحاً، بل ومطلوباً إن زاد فسادهم وإفسادهم، يقول المولي عز وجل "إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" المائدة 33. وإن وقع ممن يحكم بأحكام الجاهلية ويتجبّر على خلق الله، فإنه يكون حراماً، وظلماً وعدواناً.

لكن ما لم يدركه صاحب الفتوى، أنه يتحدّث إلى حكومة علمانيّة التوجّه والتصرف والتطبيق، لا يفرقها عن حكومة شفيق وغيره إلا بعض تصرفاتٍ شخصيةٍ على المجال الفرديّ، لا أثر لها في توجيه الحكم أو تكييفه الشرعيّ. ها هو محمد مرسى يستقبل رأس الأفعى، الرافضيّ اللعين، نجاد الكلب، قاتل السنة في الشام والعراق والأحواز. وهاهي الحكومة تناقش قوانين ترفض الإدلاء بأحكام شرعية صحيحة، ثم يتحدثون عن حرية الرأي والتعبير، ويتركون بلطجية الإعلاميين والعلمانيين يحضون على القتل والفوضى ليل نهار. ديموقراطية!

الأمر أن الإسلاميين يرون الإخوان يجرّون البلاد إلى كارثة محققة، وهي الفوضى التامة، سواء مع بقائهم في الحكم، أو انتصار العلمانيين واستيلائهم علي السلطة، وهو ما تدل عليه أغلب الدلائل. لكنهم كما ذكرنا لا يريدون البديل للإخوان، إذ لن يكون البديل إسلامياً حقاً، لضعف شوكة أهل السنة وقلة حيلتهم وعدم وجود عصبية يقومون بها، في هذا الزمان.

والأمر أنّ دين الإخوان دينٌ يقوم على التسوية بين المسلمين والكفار، كما في الديموقراطية، كما يقوم على الضعف باسم الحكمة، والتلون باسم السياسة، والانحراف باسم الوسطية، وإنكار الشرع باسم المصلحة. وهو لهذا دينٌ لن يقوم بحق الله في مصر أو غيرها. كما لا يفترق كثيراً في نتائجه عن دين العلمانية، إلا في الجانب الشخصيّ. والله سبحانه يقول "أفنجعل المسلمين كالمجرمين"، ويقول "خذ الكتاب بقوة"، فهذه المعاني الملتوية التي يدينون بها هي خطرٌ كبير على مصر، لا يضاهيه إلا خطر البرادعي والصباحي والبدوي وسائر كفار مصر.

لقد تعود عدد من الصالحين والدعاة إلى الله توجيه النُصح إلى هؤلاء الإخوان، بل والتحدث اليهم بالتوقير والتفخيم، محاولة منهم أن يردوهم عما هم فيه، حفظاً لمناصبهم من أن ينتهكها كفار مصر. لكن ما غاب عن هؤلاء الأفاضل أنّ هذا هو دين الإخوان لن يتنازلوا عنه، ثم إنّ هذا الدين لا فرق بينه وبين دين العلمانية في الناحية السياسية، والتعامل مع الدستور والقانون، وأشكال الحكم. هذا واضحٌ بيّنٌ لذي عينين.

إن دعوة الله ستظل حية لأن الله سبحانه أراد لها الحياة. وستظل حية بسنن قدره اله، وهو هؤلاء الإسلاميين من أهل السنة، وإن قلوا عددا، وضعفوا أثراً. فإن القليل من هؤلاء أكثر من كثيرٍ غيرهم من أهل البدع إخوان الإرجاء، ومن المتراجعين المنتكسين من السلفيين ومن الجماعة الإسلامية المنكوسة. لقد جُنّ هؤلاء لمّا وجدوا أنفسهم فجأة في موقف صدارة، يتحدثون إلى الملأ من القوم، من أصحاب السلطة، ويظهرون في الفضائيات أكثر مما يذهبون إلى الغائط كل يوم! كانت هذه فتنة لهم، الحقوها بفتنة التراجعات التي أرادوا وقتها أن يوهموا الناس أنها ضرورة وتحت القهر، فإذا هي ما آلت اليه نفوسهم التي لم يكتب الله لها الثبات على الحق، والعياذ بالله من الخذلان.

إن أهل السنة، وإن قلوا عددا، وضعفوا أثراً، هم وقود هذه الدعوة، وهم حماتها، وهم الذين يقُضّون مضاجع الكفار في كل مكانٍ. ولولا هؤلاء، ولولا أنّ قوى الكفر لا تفرق بين بدعيّ ومتراجعٍ وأهل سنة، ولولا صمود هؤلاء وبقاءهم على الساحة دون تبديل أو انحراف، كما في تونس ومالي والشيشان وافغانستان ومصر، لوضعت العلمانية كفها في كف المنحرفين المقايضين على دين الله. لكنّ هؤلاء أثبتوا لقوى الكفر أنّ الإسلام ليس هؤلاء، وأنهم إن تركوا هؤلاء فقد تركوا البذرة التي ستولاها الله برعايته لتتجه إلى السُّنة وصاحبها، ثم تأخذ الدين بقوة، والويل لهم يومها مما يصفون.

انفصال المسلمة عن الكافر تارك الصلاة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كما ذكرت من قبل، فإن هذا الحديث، قد ورد بسبب تلك الرسالة الثانية التي تلقيتها منذ عدة أشهرٍ، من سيدة فاضلة، تزوجت من رجلٍ تاركٍ للصلاة، متفرنج، يستهزؤ بشعائر الله وأحاديث رسوله، فكانت فتواي لها أن تصبر عليه وتنصحه، وإلا فلتهجره لعله يعود، وإلا خالعته، فإنه لا يصح بقاؤها في عصمةِ من هذا حاله، إذ تغلب عليه صفة الكفر، حسب أقوال غالب العلماء.

وترك الصلاة كبيرة بإجماع، يكفر فاعلها إن تركها على سبيل الإستدامة، فيكون الرجل "تاركاً" من اسم الفاعل، أي مستديم الترك، لا نسياناً، بل تعمداً. وكفر مثل من هذا حاله، أو حالها، هو مذهب الصحابة والتابعين، وجمهور أئمة المسلمين. وبهذا النظر، أفتى أكثر علماء الأمة، وننقل هنا نص فتوى ابن باز، في ردّه على سائلة، ففيه الكفاية:

"إني عند زوج لا يصلي، وصار لي منذ تزوجت سبع وعشرين سنة لا يصلي ولا يصوم من الأول وصار له من بعد خمسة عشر سنة يصلي ويصوم في رمضان فقط، ثم يترك الصلاة والصوم، وأنا في قلبي كراهة له، لله – سبحانه- وليس عن شيء أكرهه، وهو أبو أولادي؟

ترك الصلاة كفر بالله -عز وجل- ، فهذا الذي لا يصلي ما ينبغي لها أن تبقى معه ، وقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم- أن ترك الصلاة كفر، فقال -عليه الصلاة والسلام- : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر). وقال - عليه الصلاة والسلام- : (بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة). فهذا الذي لا يصلي ما ينبغي للمرأة أن تبقى معه ، بل ينبغي لها أن تفارقه، وتعرض أمرها على المحكمة والمحكمة تفرق بينهما؛ لأن هذا كفر عظيم - نعوذ بالله - ، والصحيح أنه كفر أكبر ، والصحيح من أقوال العلماء أنه كفر أكبر ، وذهب جمع من أهل العلم إلى أنه كفر دون كفر ، وأنه لا يخرج من الملة ما دام يُقر بأن الصلاة واجبة ، ويعلم بأنها واجبة ، ولكن حمله التساهل على ذلك، فعند جمعٍ من أهل العلم أنه لا يكون كافراً كفراً أكبر. ولكن بكل حال فهو قد أتى جريمةً عظيمة أعظم من الزنا، وأعظم من اللواط، وأعظم من العقوق ، فالواجب على المرأة هذه أن تتقي الله -عز وجل-، وأن لا تبقى مع هذا الصنف من الناس، الذي - والعياذ بالله - ضيَّع عمود الإسلام؛ لأن الله قال في الكفرة: لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ [(10) سورة الممتحنة]. فالمسلمة لا تبقى مع الكافر أبداً ، والصحيح أن هذا كافر كفراً أكبر - نعوذ بالله - ، فلا يجوز لها أن تبقى معه ، بل يجب أن تفارقه، وأن تعتزله، وأن تبغضه في الله - عز وجل-، وأن تطالب بفراقه لها، تطالب ولاة الأمور تطلب من المحكمة بأن تفرق بينها وبينه لكونه قد أتى أمراً عظيماً اعتبره كثير من أهل العلم كفراً أكبر، - نسأل الله أن يهدينا وإياه ، نسأل الله أن يرده للتوبة، نسأل الله لنا وله الهداية -. ولكن هذه السائلة يجب عليها أن تسعى في فراقه لدى المحكمة إذا كان تركه للصلاة أمراً واضحاً معروفاً فتقيم البينة عليه والمحكمة تفرق بينها وبينه إذا لم يتب ، أما إذا تاب وهداه الله فالحمد لله. والواجب على ولاة الأمور إذا

علموا من يترك الصلاة أن يستتاب فإن تاب وإلاّ قتل كافراً - نعوذ بالله- على الصحيح"[59]
http://www.binbaz.org.sa/mat/14382

فتبين أنّ المرأة يجب أن يُفرق بينها وبين مثل هذا الرجل حتى دون أن يطلقها هو، فالتفرقة غير التطليق. التطليق لا يوقعه إلا الزوج، أما التفرقة فيقوم بها وليّ أمرٍ أو حاكم أو من يقوم مقامهما، حين يتبين حال الرجل وكفره. وقد بيّنا موقع ترك الفرائض الخمس من الكفر الأكبر في كتابنا "حقيقة الإيمان"هامش ص45 وبعدها[60]، ، فارجع اليه، ففيه تفصيلٌ لهذا الأمر.

فأمر بقاء الزوجة مع من حاله هكذا لا يَصحُ التردّد فيه، بل يجب عليها أن تطلُب منه الفراق على الفور، أو العكس، إن كانت الزوجة لا تصلي، أن ينصحها زوجها وإلا طلقها بلا تردد.

وقد جاءت أقوال ممن لا علم له بالشرع أن طلب الطلاق حرام، والحقّ أنّه يحق لكل إنسان أن يطلب ما يريد، لكن إجابة الطلاق في يد الرجل لا المرأة، والخلع في يدها لا يده. أما عن أنه حرامٌ فهو بالقطع ليس حراماً، لكن حكمه يتغير حسب الحال، فقد يكون مكروهاً، وقد يكون مندوباً، أو حتى واجباً كما في حالة من تعيش مع كافرٍ تاركٍ للصلاة

هذا هو حال الكثيرات من نساء أمتنا، يسكتن على هونٍ، ويخضعن بلا رضاً. والمصيبة أن الكثير من الأزواج يرى أنه يملك امرأته ملكاً حقيقياً، وأنها لا يصح لها أن تختار ما تراه مناسبا لحياتها، فهي بعد الزواج سلعة مملوكة، مسلوبة العقل والإرادة. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "فإنهن عوانٍ عندكم" أي أسيرات، ولكنه أسر معنويّ، بمعنى أنهن خاضعاتٌ لطاعتكم ما حفظتم الله فيهن، وما دمتم أهلاً لهذا اللون من الأسْر، وإلا فالمرأة المتزوجة لا تزال لها ذمتها المالية وحقها في كثيرٍ من الأمور الشرعية لا يتساوى مع حق الأسير! وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا التشبيه في مَساق الحضّ على حفظهن ورعايتهن، التي ورد بها ما لا يحصى من الأحاديث.

ونحن لا نريد أن نهدم بيوت المسلمين، ولا أن نعطى المرأة أكثر من حقها، لا والله الذي لا إله إلا هو، بل نذكّر المرأة بأن طاعة زوجها المسلم الحنون هي من طاعة الله ورسوله، لكن نريد أن تقوم بيوتنا على العدل لا على الظلم، فالظلم ظلمات يوم القيامة.

[59] وقد ورد إلينا تعليق مضحك مبكى، عن أنه كيف نفتي دون أن نرى الرجل أو نسمع منه! حسب ما جاء في مقالنا السابق، وها هو ابن باز لم يلقى أحداً ولكنه أفتى للسائلة، وهكذا كان حال علمائنا على مرذ العصور. فالمفتي موجّه فقط ولا إلزام في قوله بعكس القاضى أو الحَكَم إن قَبِل الطرفان التحكيم.

[60] طبعة دار ريم للطباعة والنشر، تطلب من مؤسسة براءة، مدينة نصر، 011 2010 601 49660

حقّ المرأة في الخُلع بين الحفظ والضّياع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1)

كان الدافع وراء كتابة هذا البحث، والانحراف عن مسار الأحداث التي تقع على الساحة المصرية، بشكلٍ مستمر وعنيفٍ، هو أنّ الواقع المسلم لا يزال يفرِض نفسه على حياة الناس، برغم كل ما يتردّد على الساحة السياسية من تغيرات. فالرجال والنساء لا يزالون يطلبون الزواج، ولا يزالون يختلفون، فيفترقون بإحسانٍ أو بغير إحسان. ولا يزال العاطلون يطلبون العمل، والساعون للإستقرار يطلبون السكن، والطلبة يريدون النجاح، والموظفون يريدون العلاوة ..الى آخره من أشكال الحياة الإجتماعية، التي لا تتوقف لحظة واحدة عن السعي في طريقها، سواء كان مرسى رئيساً أو البرادعيّ، أو حمار الحكيم!

أما السبب المباشر وراء هذا البحث، الذي احتفظت به عدة شهورٍ قبل نشره، فهو ما تلقيت، ولا أزال، من رسائل الكترونية من سيداتٍ، من شتى البلاد العربية، بشأن خلل في حياتهن الزوجية، إما عارض وإما مستمر، وإما عميق أو سطحيّ. وهو ما يعرفه كلّ من مارس الدعوة، واتصل بأسباب الناس، ودخل في معتركات مشاكلهم، مُصلحاً أو محكّماً أو موجّهاً ومرشداً، حسب الحال. وأخص بالذكر هنا رسالتين كانتا السبب المباشر فيما كتبت، وما سأكتب في هذا الشأن إن شاء الله تعالى.

الرسالة الأولي كانت من سيدة تحيا مع زوجٍ من ذوى الإيمان الضعيف، وممن يمتهن مهنة محرّمة في ألإسلام، يتكسب بها رزقاً له ولعياله. ولمّا نَصَحَت له السيدة، التي رزقها الله طفلين منه، أن يترك هذا العمل المحرّم، وبيّنت له أنّ "كل لحمٍ نَبَتَ من حرامٍ فالنارُ أولى به" صحيح، فأبى واستكبر، وعاند وتمرّد، وصار يضيّق عليها ويُسمعها ما تكره. وصار يتحجج بأقوال بعض من أفتى في هذا الأمر بالحلّ من أشباه "علماء" هذا الزمان. وكان أن طلبت المرأة الطلاق من زوجها، فأبى، فلجأت للخلع، إلا إنها ووجهت بهجومٍ عنيفٍ صارمٍ من كلّ من حولها، يقبّح لها الخلع، ويجعله حراماً، ويضعها في صفِّ المنافقات إن استمرت على هذا الطلب. وحين لجأت المرأة إليّ لطلب النصح، نصحت لها أنّه رغم أن الزوج يرتكب محرّماً، وهو أمرٌ بشعٌ، إلا إنه يجب عليها الإستمرار في نصحه بالإقلاع عنه. وبيّنت لها أنه **فارقٌ كبيرٌ بين أن يكون رجلاً يرتكب معصيةً أو حراماً، وأن يرتكب كفراً بواحاً**. ففي حالة أن يكون الزوج ممن يرتكب الحرام، فالأولى على الزوجة في هذه الحالة أن تصبر، ما استطاعت، خاصة ولها طفلان في حاجة إلى عائلٍ وأبٍ. وهذا لا يعنى أنها مجبرةٌ على الاستمرار في الحياة إن أرادت الخلع، إن آذاها وقهرها، وهو ما فصّلت فيه القول في البحث التالي.

أما الرسالة الثانية، فكانت من زوجة ابتلاها الله بزوجٍ لا دين له. ولم تكن تلك السيدة من صاحبات الدين وقتها، فلم تأبه كثيرا لهذا البعد الخطير في مواصفات الزوج. ثم مرّت أعوامٍ رُزقا فيها بعدة أطفال. وانتبهت السيدة، حسب روايتها، لدينها وعادت إلى ربها، وإذا بها تعيش مع زوجٍ لا يصلى، ويستهزأ بدين الله، ويعلن

إلحاده فيه، وأن الدين خرافة تليق بسفهاء العقول. ثم ما يصاحب هذا الخلق من إهمال للزوجة يصل إلى حدِ التجاهل التام. وإذا بالسيدة تكره هذا الرجل كرها شديداً، وتحاول أولاً أن تثنيه عن كفره، فيأبى، ثم تهجره عاماً ليعود إلى رشده، فيأبى، فتوجهت بالسؤال عمّا يمكنها أن تفعل في هذا الأمر، خاصة وقد أصبحت، حسب رسالتها تعصى الله فيه، بهجره وإنكاره حقه، وإن حافظت على شرفها ودينها. وكان ما أفتيت به وقتها أن تحاول الصبر، وأن تهجره، إلا إن زاد في عناده، فلا بأس عليها أن تطلب الطلاق أو الخلع، على ألا يؤثر ذلك على حق الوالد في رؤية أبنائه. ولا عليها أن تخشى عيلة فإن الله سبحانه يرزق من يتقيه ومن لا يتقيه، فحقيقة كفر الرجل ثابتة، حسب رواية السيدة، وحياة المسلمة مع كافرٌ هي موضوع البحث التالي إن شاء الله تعالى، مع توجّهى إلى الرأي القائل ببطلان الزواج وضرورة فسخه، للعديد من الأسباب التي سأبينها، خاصة مع وجود أولادٍ يُخشى على دينهم من إلحاد أبيهم.

ثم إلى البحث الأول ..

(2)

لا أعرف عن أولئك الذين يتحدثون عن الخلع في الشريعة وضرَره على الأسرة، إذ يحيرني موقف هؤلاء من هذه القضية، وحق المرأة فيه، لأنه حقٌ يتعلق بالحديث الصحيح الذي لا يَسع المُسلم إلا أنْ يسمع له ويطيع، كما يسمع ويطيع في بقية مفرَدات السّنة النبوية على صاحبها أتم الصلاة والسلام. وما أرى هذا التوجه من تلك الطائفة فقهاً، بل هو خضوعٌ لضغط من الرجال عامة، وكسب شعبية انتخابية، فكم من فقه وعقيدة قد تركت هملاً.

أمرنا هنا لا يتعلق بقضية حقوق المرأة، التي قدّمها الغرب في بدايات القرن السالف، بعد أن قامت الثورة الصناعية، واحتاج النظام الرأسماليّ إلى تكثير اليد العاملة الرخيصة، على حساب البناء الإجتماعيّ، وهي قصة معروفة لا محل لتتبع تفاصيلها هنا، وإنما أردنا أن ننبّه إلى أنّ هذه القضية وليدة ثقافة معينة، وتصورٍ محددٍ، ليبرالي مُنحل، قام على أساسٍ اقتصادي رأسماليّ، يدعمه نظام سياسيّ يقوم على الديموقراطية، ويروّج له دينٌ يهوديّ صهيونيّ، بعد أن حَسم الصّراع في الغرب الجديد لصالحه ضد القيم المَسيحية التي كان لا يزال بعضها محفوظٌ من الضّياع والتحريف الذي اعترى غالب الإنجيل المُنزّل. "قضية المرأة" إذن هي صنيعة ظروفٍ لا دخل لدين الإسلام ولا للمسلمين أو المسلمات بها. هذه قصة محسومة والحمد لله تعالى.

إنما يتعلق الأمر بما جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخارى عن بن عباس رضى الله عنه "قَالَ جَاءَتِ امْرَأَةُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَنْقِمُ عَلَى ثَابِتٍ فِي دِينٍ وَلَا خُلُقٍ إِلَّا أَنِّي أَخَافُ الْكُفْرَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ فَقَالَتْ نَعَمْ فَرَدَّتْ عَلَيْهِ وَأَمَرَهُ فَفَارَقَهَا"، وقيل هي جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول، وقيل هي حبيبة بنت سهل الأنصاري، وهو الأصح. كما روى عن العديد من الصحابة، وورد في الطبراني والبيهقي ومصنّف عبد

الرزاق، وهو صحيح حتى في طريقه المرسل عن حماد بن زيد عن أيوب السختياني، فحمّاد أثبت الناس في روايته عن أيوب. ولا محلّ هنا لتتبع الروايات لأن الحديث، في نهاية الأمر، صحيح معمول به، دون معارضة.

المتأمل المنصف في هذا الحديث يرى ما يلى:

- أنّ ثابت بن قيس رضى الله عنه كان على خُلقٍ ودين، وكيف لا وهو صحابيّ جليل.
- أنّ ثابت لم يكن يؤذى زوجته ولا يضربها ولا يهينها بأي شكلٍ من الأشكال، وإلا ما شهدت له بالخلق والدين معاً.
- أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يراجع جميلة ولا مرة واحدة في قرارها، أو إن شئت طلبها. بل قد أخبرها بحكم الشرع في هذه الحالة وهو أن تعيد اليه ما أعطاها لمنع الضرر، لا غير، بل في رواية قتادة بن دعامة السدوسيّ قال صلى الله عليه وسلم " فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا حَدِيقَتَهُ ، وَلاَ يَزْدَادَ".
- أنّ رغبة امرأة ثابت كانت نتيجة عدم الرضا النفسيّ عن الحياة مع زوجها، مما يدفعها إلى ارتكاب ما لا تريد من عظائم الأمور كعدم الطاعة له، أو خيانته بالتفكير في غيره، أو ما شابه.
- أنّ عدم النكير من رسول الله صلى الله عليه وسلم على المرأة يعنى إقراره له، إقراراً مستوي الطرفين، لا كراهة ولا استحباباً.
- أنه لو كان في الأمر كراهة أو تحريماً لما سكت عنه رسول الله الله صلى الله عليه وسلم بله الموافقة عليه، إذ لا يصح أن يقر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً على أمرٍ منهيّ عنه كراهة أو تحريماً، كما أنه لا يجب تأخير البيان عن وقت الحاجة. فلو كان الأمر حراماً أو مكروهاً ما سكت النبيّ عن توضيح ذلك ولو بالإشارة. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو عن مواصلة الصوم، ثم تركه يواصل، بعد أنْ أثبت النهي، لخوف الخروج عمّا ألزم به نفسه. فكان المفترض هنا أن ينكر علي امرأة ثابتٍ قبل أن يجيزها، ولم يحدث.
- أن الخوف من عدم إقامة حدود الله سبب مشروع للفراق بين الزوجين، كما في قوله تعالى "إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله"، من الرجل بالطلاق، ومن الزوجة بالخلع، بلا إثم على أيّ منهما.
- أنّ هذا يعنى أنّ امرأة ثابت بن قيس ليست من المنافقات.

والذي نراه هنا هو أنّ الفقهاء والمفسرين قد أجمعوا على مشروعية الخلع كما جاء في فتح البارى "وأجمع العلماء على مشروعيته إلا بكر بن عبد الله المزني التابعي المشهور فإنه قال : لا يحل للرجل أن يأخذ من امرأته في مقابل فراقها شيئا لقوله تعالى فلا تأخذوا منه شيئا فأوردوا عليه فلا جناح عليهما فيما افتدت به

فادعى نسخها بآية النساء. أخرجه ابن أبي شيبة وغيره عنه ، وتعقب مع شذوذه بقوله تعالى في النساء أيضا فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه وبقوله فيها فلا جناح عليهما أن يصلحا الآية ، وبالحديث وكأنه لم يثبت عنده أو لم يبلغه ، وانعقد الإجماع بعده على اعتباره وأن آية النساء مخصوصة بآية البقرة وبآيتي النساء الآخرتين ، وضابطه شرعا فراق الرجل زوجته ببذل قابل للعوض يحصل لجهة الزوج. وهو **مكروه** إلا في حال مخافة أن لا يقيما - أو واحد منهما - ما أمر به ، وقد ينشأ ذلك عن كراهة العشرة إما لسوء خلق أو خلق". كما جاء فيه "ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله" إلى قوله الظالمون. وأجاز عمر الخلع دون السلطان وأجاز عثمان الخلع دون عقاص رأسها وقال طاوس إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فيما افترض لكل واحد منهما على صاحبه في العشرة والصحبة، ولم يقل قول السفهاء: لا يحل حتى تقول لا أغتسل لك من جنابة" فتح الباري باب الخلع.

وقد جاء الكثير من الفقهاء والمفسرين بأقوال يشرحون بها هذا الحديث، ويجهدون في إثبات أنّ المرأة التي تطلب الخلع آثمة. واعتمدوا في ذلك على حديثٍ رواه الطبرانيّ في معجمه، لم يصححه إلا الألبانيّ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إن المختلعات هن المنافقات". ولا أريد أن أدخل في تفاصيل تصحيح الألباني للحديث، لكنه، على كلِّ حالٍ، أقل درجة في الصحة من حديث امرأة ثابت بن قيس، فحديثٌ رواه البخاريّ، ليس كحديث رواه الطبريّ في المعجم الكبير، ومعلوم ما في المعجم الكبير من ضعف، وإن صحّحه الألبانيّ، فيُقدم مفهوم الأول عن الثاني، إن لم يتوافقا، وهما متوافقان إن شاء الله كما سنبيّن.

ونحن لا نردّ الحديث، إذ قد صحّحه الألباني، ولكن نرى ضرورة أن يتناوله الفقه بما فيه من تقديرٍ للمناطات أولاً، وإعتبار ما في ظواهر الحياة الإجتماعية في البئيات المختلفة ثانياً، ثم في الأصل العام الذي جاء به الإسلام وهو أن الله سبحانه قد سوى بين البشر، رجالاً ونساءً في الحقوق والواجبات، مع اختلاف طبيعة كلٍّ من تلك الحقوق والواجبات. وهو ما سنتناوله ببعض التفصيل فيما يأتي.

فالنفاق الذي يشير له الحديث يعنى، إن أخذنا في الإعتبار حديث امرأة ثابت بن قيس، هو أنّ المرأة تُظهر أنها تريد الخروج عن رباط الزوجية بطريقٍ مشروعٍ، وهي تريد التَحيّل لتحصل على إربها في الرجال باطناً. ولا مجال لمعنى النفاق هنا إلا هذا التخريج، إذ لم يأت الحديث بكلمة الخائنات أو الجاحدات. وهذا يعضد ما قاله بعض العلماء في هذا الشأن.

وقد جاء في جلّ هذه التفسيرات أنّه لابد من أن يكون هناك سببٌ للخلع. ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل المرأة عن السبب، في بعض الروايات، وفي بعضها عرضته هي دون سؤال، وأنّ أصل طلب الخلع الكراهة. وهو صحيحٌ إن كان سبب الكراهة هو خشية أن تتخذه بعض النساء وسيلة للتردد بين الرجال، وفتح باب الفاحشة. وهذا يتعلق بمناط محددٍ، لا يجوز أن يُسحب على أصل الحكم في المسألة كما نرى، إذ الأصل هو الإباحة مستوية الطرفين. إنما الأمر في تعيين السبب - أو في هذه الحالة المناط - الذي فيه يكون حكم طلب الخلع مكروهاً أو محرّماً.

حتى إن سلّمنا بحكم الكراهة الأصلية في الخلع، كما هي في الطلاق، لأنّ فيه تفريق مبغّض بين زوجين قد أفضى بعضهما إلى بعض، فإن مناط كلّ حالة يجب أن ينسحب على حكم تلك الحالة خاصة، فلا تُرمى كُلّ امرأة تطلب الخلع بالنفاق والإثم والخروج عن طاعة الزوج، كما هو اليوم متعارفٌ عليه. هذا حرامٌ لا يجوز.

هذا أمرٌ، والآخر هو أنّ الكراهة التي قد تكون بين الزوجين، مما تجعل الحياة بينهما خالية من أيّة مودة أو رحمة، بله الحب الذي يجب أن يكون عاملاً في الحياة الزوجية، هي سببٌ كافٍ لأن تطلب الزوجة الخلع. ففي بعض الحالات نجد أنّ الرجل يحتفظ بزوجه لتكون خادمة له ومربية لأولاده، وهو بالخيار أن يتزوج الثانية. وهذا فيما نرى، تَرْكَها كالمُعلقة. فهي بالخيار ساعتها، إن رضيت بهذا بقيت، أو إن كرهته فارقت.

وأمرُ المشاعر المتبادلة بين الزوجين ودوره في استمرار العشرة على المودة والمحبة، أمرٌ لم يأخذ حقه فيما كُتب في الفقه، فلم يعتبر بما هو لائقٌ به، وهو ما نعيبه كلّ العيب، كما أن حقّ المرأة في إعتبار مشاعرها وحقوقها الفطرية - ولا نقصِد الجسدية بل النفسية - قد تجاوزته كتب الفقه بما يجب تداركه. وما نرى ذلك إلا من باب من استصحبه فقهنا من تأثير البيئة والظروف الإجتماعية المحيطة.

لقد كان دور الإسلام، الذي قدّمه وقام به على أحسن صورة، هو إعادة صياغة وبناء الحياة الإنسانية على أفضل ما أراد لها خالقها، بأن يُبقى على ما صحّ منها ويؤكده، ويلغى ما بطل منها ويستبدله. وهو ما تَمّ على أكمل وجه في عصر النبوة، وعقود بعدها في عصر الراشدين.

فمن هذه الأمور التي صُحِّحَت، تلك النظرة التي كانت الجاهلية تعامل بها الأنثى، منذ مولدها، بأن تعتبرها عاراً على والدها، فهي مولود يتحير فيه الأب حين يرزق به "أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ". وجاءت إجابة التساؤل "أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ" النحل 59. كانت المرأة سلعة تعرض في سوق النخاسة، ويجوز للرجل أن يتخذ ما شاء له من زوجات، دون قيد أو شرط. فجاء الإسلام بتحديد هذا الحق إلى أربعة زوجات، وشرط فيه العدل بينهن وحثّ على الواحدة، إن خيف عدم العدل بينهن، اجتناباً للإثم وعقاب الآخرة.

وقد صاغت تعاليم الإسلام حضارة العرب والمسلمين، وحفظتهم من الكثير من انحرافات الفطرة، حين تنعزل عن الوحي الإلهي، وضمنت أن تنشأ أجيالٌ متعاقبة، خالية من كثيرٍ مما كان شَائعاً في الجاهلية.

ثم إنّ الحَضارة، التي تعنى سُبل العيش وطرق التعامل التي يشترك فيها جَمعٌ من البشر، لها أثرها على الطبائع الإجتماعية، سواسية بكافة مناحى الحياة، بما لا تنجو منه حضارة. فالمفتون والمُشرّعون، بل والعلماء، هم كذلك وليدى حضارة معينة، يتأثرون بها وبما تقدمه بشكلٍ جماعيّ، وتتأثر بهم بقدر ما يقدمه كلّ منهم، فرداً متميزاً له شخصيته وخلفيته.

لكنّ البشر هم البشر، لا يخلو أمرهم من انحراف وتأثُّرٍ وتفاعلٍ بما حولهم، كما لا يخلو من الحفاظ على تقاليدٍ وعاداتٍ بقيت في آبائهم قروناً عددا. ويخطؤ من يظن أنّ حضارة المسلمين، على كمال رسالة الإسلام، قد قامت عارية من العيوب، أو خالية من آثار البيئات التي غزتها تلك الحضارة، بعد القرون الثلاثة الفضلى. ذلك أنّ تلك البيئات المتفاوتة قد دخل أهلُها في الإسلام عقيدة، لكن احتفظوا ببعض ما ترسّب خلال تاريخهم من عادات وتقاليد. وليس أدلّ على ذلك مما اعترى الدول العربية، وخاصة مصر من شبه منعٍ للتعدد، يصل به إلى درجة التحريم، لإختلاط المسلمين هناك بأكبر أقلية نصرانية في تلك البلاد.

إن المسلمين، وهم بشرٌ من البشر قد تأثّرت نظراتهم واعتباراتهم بما يشيع في حضارتهم التي تتكون من مفردات دينهم، ثم من عادات وتقاليد توارثوها، يصعب أن يتحول عنها فكرهم وفقههم بالكلية.

وكما ذكرنا، فإن الله سبحانه قد سوّى بين البشر، رجالاً ونساءً في الحقوق والواجبات، مع اختلاف طبيعة كلٍّ من تلك الحقوق والواجبات. إنما الأمر أنّ قَدْرَ "الإنسان" عند الله سبحانه متساوٍ سواء كان ذكراً أو أنثى. وعليه فقد توجّه التكليف على كليهما بشكلٍ متساوٍ، وإن كان هذا التساوى يتلاءم مع طبيعة كلّ منهما، وما خلقه الله من فطرة وقدرة متفاوتة بينهما. إلا أنّ ما نؤكد عليه هنا هو أنّ الرجل ليس أفضل عند الله من المرأة، ولا هي أفضل عنده سبحانه من الرجل. وهو مقتضى العدل الربانيّ ولازم الحكمة الإلهية. بل قد قال تعالى "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف". ثم جاء فضل الدرجة، الذي فسّره الناس على أنه درجة فضل تجعل من الرجل أعلى قدراً منها. والحق أنها فضل الدرجة[61] التي تجعل الرجل محقوقاً وقواماً بما كان له من قدراتٍ أكبر، تجعله مطالبٌ بفضلٍ أكبر تجاه المرأة، لا العكس. وهذا ما رأيناه في سيرة رسول الله صلى الله عليه سلم وما كان فيه من خيرٍ لأهله.

وليس من العدل الإنصاف بين البشر أن يتاح للرجل أن يُطلق امرأته، أو أن يبقيها ويتزوج غيرها، وهي تعيسة كارهة غير راضية، دون أن يُفتح لها باباً، مع التحذير من وُلوجِه بالباطل، كما فعل الشارع الحكيم في موضوع التعدد واشتراط العدل المقدور عليه - أي ليس كلّ الميل - من الرجل. وهو كان من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأولا لآية البقرة "إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ" البقرة 229.

ثم إنّ طاعة المرأة لزوجها لا تعنى أنْ ينكر الفقه حقها في الإنفصال عنه بعوضٍ كما أقره صلى الله عليه وسلم، إن كانت تكرهه، أو لا تحمل لما يجب أن يكون بين الزوجين من مشاعر مودة ورحمة. كما إنه يحق لها أن تطلب الخلع إن رأت منه خفة دين، كما جاء في فتاوى بن جبرين " إذا كان ناقص الدين بترك الصلاة أو التهاون بالجماعة أو الفطر في رمضان بدون عذر أو حضور المحرمات كالزنا والسكر والسماع للأغاني والملاهي ونحوها فلها طلب الخلع".

[61] راجع مقالنا "درجة الفضل وفضل الدرجة" http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-97

يقول المُعترضون على الخلع إنّه تسبب في الكثير من المشكلات الأسرية، من هنا وجب إلغاؤه أو تقييده، فنقول وكم من المشكلات سببها الطلاق ممن لا دينة له؟ وكم من المُشكلات سبّبَها التعدد ممن لا عدل عنده؟ فهل نلغى الطلاق أو التعدد أو نقيّدهما لهذا السبب؟ ونحن لا ننكر أنّ هناك من النساء من يسئ استخدام هذا الأمر، ومنهم من يخرّب بيوتاً دون داعٍ أو سبب، إلا شهوة التمتع. لكن، أليس هذا هو بالضبط ما يحدث من العديد من الرجال، أنْ يُطلق أو يخرّب بيته ليتزوج ويعدّد، فلم ينكر عليه أحدٌ حقه في الطلاق، ولا حقه في التعدد؟ إذ هما مباحان في الأصل، فلا يصح إخراجهما عن حكم الإباحة إلا بسبب شرعيّ. وهل يقع الحكم الشرعيّ ليعالج الأقلية، أم هو موضوعٌ للأغلبية، ثم الإثم على الأقلية المخالفة؟

ثم دعونا نتحدث عن الواقع، أين هي المرأة التي ترضى عن حياتها، ويشملها الود والحب في حياتها، ثم تطلب الخلع، لتواجه حياة صعبة قد تكون غير مؤهلة لها؟ أليس هذا من قبيل الخيال الأرأيتيّ؟ إن الغالب الأعم ممن تطلب الخُلع، هي إمرأة إما أن تكون يائسة من زوجها أن يلتفت اليها ويعاملها معاملة الزوجة لا الخادم، وإمّا أن تكون صلة المودة والرحمة والحب بينهما أصبحت لا وجود لها إلى درجة يصعب عليها أن تعاشرته، جماعاً، دون أن تشعر أنها مجبرة على هذا الفعل، وهو أسوأ ما يمكن أن تتعرض له نفسية إمرأة، أو أن يكون ممن ترك صلاته وخفّ دينه فلم ترَ فيه مُعيناً لها على دينها، بل هادماً لدينها ودين أبنائها كمثالٍ سئ لهم. ولا نظُن إلا أن المرأة تطلب الخلع في الغاية القصوى من هذه الحالات.

ولا يحسبنّ أحداً أنّى التحق بركب يوسف القرضاوى أو سليم العوا أو أشباههما، في محاولة فرض ما يوائم الثقافة الغبية الغربية. بل إنى من أشدّ الناس معارضة لما ذهب اليه القرضاوى في غالب ما ذهب اليه، كباب دية المرأة على سبيل المثال، إذ كلُّ الأدلة تدل على أنها نصف دية الرجل، من حيث إنها عوضٌ لا قيمة. إنما الحقٌ أحقٌ أن يقال ثم يُتبع. ونحن لا نتحدث إلا بما جاء في كتاب الله سبحانه وما وردت به السنن. والأريب من رأي عيبه فأصلحه.

كما إننا لا نرى إلا أنّ قانون الحضانة التي فرضته زوجة الفرعون السابق مبارك، جائرٌ متجاوزٌ لحق الأب في التربية والتنشئة.

ولعل القضَاء الشّرعيّ، إن كان لمصر نصيبٌ في أي يعود فيها القضاء الشرعيّ، أن يكون عادلاً منصفاً كما أراد الله سبحانه، وأن يعير الإلتفات إلى كافة أبعاد مثل تلك القضايا الشائكة، التي جعل الإسلام لها حلولاً ليس أفضل منها للمختصمين فيها.

حوار الطرشان .. بين أدعياء السلفية وأهل الكفران

من أبسط قواعد الحوار أن تكون هناك أرضية مشتركة بين الطرفين المتحاورين، يُبنى عليها مجرى الحوار، وتتشابك عندها مفردات الجدل، فيتنازل طرفٌ عن بعض ما يرى، ويتنازل الآخر عن بعض ما يطلب، حتى يلتقيا على تلك الأرضية ذاتها التي بدؤا منها حوارهم. فإذا نظرنا إلى ذلك الحوار الذي تقوم به بعض جهات من أدعياء السلفية، من أعضاء حزب النور، أخزاهم الله، لم نعرف على أي أرضية مشتركة يقوم هذا الحوار مع أهل الكفر والمروق من الدين.

القوم قد أعلنوها صراحة، أنهم يريدون دولة علمانية لا دين لها، تقوم على أسس لادينية كما تقوم دول ما يسمى بالحضارة الغربية، التي فصلت الدين عن الدولة وتبرّأت من الكنيسة التي زيفت وانحرفت بالدين المحرّف أصلاً، فلم تجد تلك الشعوب إلا أن تكفر ببارئها. فإذا كفارنا من أهل مصر وديار المسلمين يحذون حذو هؤلاء، ويريدون لبلادنا أن تغرق في الكفر البواح الصراح. فأيّ أرضية يلتقي عليها هؤلاء الأدعياء مع أهل الكفران في حوارهم؟

لا يمكن أن تكون لهذه الآرضية المشتركة أي علاقة بالإسلام، إذ هؤلاء العلمانيين قد كفروا به كفراً بواحاً. إذن ليس هناك إلا مشتركُ الولاء للأرض والمواطنة المصرية. ونحن على يقين جازمٍ أنّ هؤلاء الكفار ليس لهم ذمةٌ يرعونها أو ولاءٌ يحفظونه. إنما هو إدعاء حب الوطن، والنصح لأهله، كما تعوّد كفار كلّ زمانٍ أن يفعلوا "وما أهديكم إلا سبيل الرشاد".

لقد دأب الخاسرون من "الإخوان المتأسلمون" أن يضربوا مثلاً بحوار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كفار قريش في الحديبية. لكن هذا والله ليس إلا تحريفاً للكلم عن مواضعه وتبديلاً لدين الله. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاور مع هؤلاء وهم في وادٍ وهو- صلى الله عليه سلم – في واد. هم في مكة وهو يحكم بما أنزل الله عليه في المدينة، لا يجادل - صلى الله عليه سلم - في هذا مع أحد، ولا يحاور ولا يتصالح على غيره. فأنّ يشبّه أحدٌ هذا بما يفعله أصحاب حوار الطرشان هذا، لهو ظلمٌ بيّنٌ يرقى إلى الكفر إن أصر عليه قائله.

لا والله، إن كفار قريش أفضل ألف مرة من كفارنا هؤلاء، البرادعيّ والصباحي والبدويّ، وتابعيهم من فجرة أهل الإعلام الملحد. فقد كان لكفار قريش كلمة يرعونها وعهدا يحفظونه، وكانت لهمم ذمم يوفون بها وحدود لا يتجاوزونها. جاء في الروض الأنف عن سبب عدم دخول كفار قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ليلة الهجرة "فذكر بعض أهل التفسير السبب المانع لهم من التقحم عليه في الدار مع قصر الجدار وأنهم إنما جاءوا لقتله فذكر في الخبر أنهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله إنها للسبة في العرب أن يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا" الروض الأنف 2-309. فأولئك كانوا كفاراً ذوى ذمةٍ وحياءٍ ومعرفةٍ بالأصول المرعية، وهؤلاء كفار لا

خلق لهم ولا عهد ولا ذمة ولا أمانة، بل هم مجموعة من اللصوص المتواطئين مع أمثال الملحد الخليجي ضاحي خرفان، وبقية قوى الصهيو-صايبية حول العالم لإقتناص مزيد من الثروات والسيطرة على البلاد.

فماذا هذا الحوار يا ترى؟ وما هو سببه وما المتوقع من نتيجته؟ أتكون السياسة سببٌ في أن يفقد المسلم ثوابته، وينحرف عن طريقه ويبدّل ولاءه من الإسلام إلى المواطنة الكفرية؟ أعلى هذا يريد سلفيوا نادر بكّار أن ينتهى بهم الأمر، أن يوالوا أعداء الله ورسوله، المحاربين لدين الله، الساعين في الأرض فساداً؟ أهكذا يعامل من حكم الله عليهم في محكم كتابه في قوله "إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" المائدة33. لا والله لا ندرى إن لم يكن هذا تراجعا عن دين الله فما يعنى هذا إذن؟

المسلمون لا يتحاورون مع كفار معاندين، يريدون أن يفرضوا شرعة الكفر في أرض الإسلام، ويستهزءون بالمسلمين في كل صباح ومساء. هذا المجرم هاني رمزى، مع المرتد ممدوح حمزة يتنادرون بالمسلمين، على أنهم قطيعٌ من الخرفان. وهذا الإبراشي ومحمد سعد وبقية شلة كفار الإعلام، يمكرون على آذان العوام ليل نهار، يجعلونهم يخرجون من دين الإسلام وكأنهم يخرجون على الإخوان. إن هؤلاء الكفار في حربٍ مستمرة على دين الله لا تتوقف لحظة من نهارٍ، بينما يأتي ذلك المقيت المتخنّث محمد حسان فيقول "الصلح خير"، ألا ما أذلّك وأقلك في ميزان الله.

إن الحوار مع هؤلاء محرّم شرعاً، بل ومجرّم وضعاً، إذ هم خونة لبلادهم وساعين فيها بالفساد. وهؤلاء الذين يحاورونهم، إن هم إلا مغفلين ذاهلين عن حقيقة دين هؤلاء، أو صبيان أغرار يريدون أن يكون لهم حسّ في الصحف اليومية يتفاخرون بها فيما بينهم.

إن حوار الطرشان اليوم دائرٌ بين أهل الكفران وأدعياء السلفية المتخاذلين من جهة، وبيننا، أصحاب السنة، وبين الأدعياء من جهة أخرى. لا يسمع فيه أحدٌ أحداً. لكن الأدعياء في وسط بين الطرفين، بين الكفر والإسلام، لا يسمعون هؤلاء ولا أولئك. فتجدهم حيارى آسفين، يقولون القول اليوم وينكرونه غداً، وبكّارهم كالطفل التائه لا يدرى ما يقول، ويقول ما لا يدرى.

الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل (1)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلصت في مقال سابق إلى أن "قيام جماعة إسلامية تعيد الإسلام الى مسرح الأحداث ليس ضرباً من المستحيل، لكنه يحتاج الى ظروف تاريخية مناسبة ومواتية، لا أظن أنّ حاضرنا اليوم يُظِلّها. بل أظن أن دورنا اليوم لن يتعدى الإعداد لها، ومحاولة تهيئة الفرصة لِنَبْتَتَها أن تنمو وتُثمر في المُستقبل الأقرب، لا الأبعد بإذن الله". وقد وعدنا أن نعود لهذه الجملة لنبيّن ما قصدنا اليه.

بعد إعدام سيد قطب رحمه الله وتقبله عنده في الشهداء، في الستينيات، اتخذت فكرة الجماعة الإسلامية التي تعمل على تغيير نظام الحكم، بعداً لم يكن موجوداً من قبل، وهو البعد العقديّ الذي لم يكن مطروحا قبلها، خاصة في فكر الجماعة الكبرى في ذلك الوقت، ونعنى بها جماعة الإخوان. ذلك أنّ جماعة الإخوان كانت جماعة إصلاحية ابتداءً، لا تلتزم بإتجاه عقديّ محدد، طالما يجتمع أفرادها على التلفظ بالشهادة. ومن ثم، أعطى هذا البعد زخماً كبيراً للحركات الوليدة، وإن صاحب ذلك قصورٌ معيب، بل مهلكٌ في بعض الأحيان، نتيجة ضعف الرؤية الواقعية، وخلل الفهم الشرعيّ على السواء.

أتذكّر في السبعينيات من القرن الماضى، حين كانت الجماعات الإسلامية تنشأ وتختفي في أسابيع أو أقل. كانت تلك "تجمعاتٍ" أكثر منها جماعات. وكانت فكرة التغيير عندها مشوّشة للغاية، وكان رصيد منتسبيها لا يزيد على الإخلاص للفكرة الإسلامية، دون تحقيق لأبعادها، ولا دراية بالواقع وارتباطه بالتاريخ الضارب في عمق الوجود الإسلاميّ على أرضنا. وكان من نتيجة ذلك أنْ فشلت تلك الجماعات في أن تكتسب أرضاً للإستمرار، ومن ثم للتأثير. ولم تترك إلا بَصماتٍ، ضَررها أكبر من نفعها، كما حدث من الجماعة الإسلامية المتخاذلة في أوائل الثمانينيات.

يجب أن يكون مفهوماً أنّ الغَرض من أي تجمع إسلاميّ ليس مجرد الإنتساب "لجماعة"، وإرضاء ذلك الوازع الخفيّ، الذي هو أقرب للهاجس منه للوازع، بل الغرض هو تحقيق هدفٍ لا يمكن تحقيقه بالعمل الفرديّ. ومن ثمّ فإنّ ذلك يَستدعى أوصاف معينة في ذلك التجمّع، لا يصلح إلا إنْ اجتمعَت فيه، أو أكثرها.

كما إنه يجب أن يكون مفهوماً أنّ هذا التجمّع لنْ، أكرّر وأقرّر، لن ينشأ إلّا في مَحضن بيئة معينة تُعين على وجوده، وهذه هي البيئة التي نتحدث عنها وعن أوصافها.

هناك وهمٌ عند الكثير من المصريين البسطاء، الذين لا يزالون يرون الإسلام هو الإخوان، وأنّ الإخوان هم المسلمون. هذا الوهم هو العائق الرئيس أمام الإسلام السنيّ الصحيح أن يعود ويَحكُم. وهي مسألة ليست ببساطة الكلمات التي تعبر عنها. بل هي مسألة إقامة الدعوة من رماد، إذ البعث من الجهل كالبعث من الموت، وصدق أمير الشعراء

والجهل موتٌ فإن أوتيت معجزة فابعث من الجهل أو فابعث من الرَجِمِ (القبر)

ما يجب أن تبدأ به الدعوة الآن، هو نشر مفهوم التوحيد، بشكلٍ واسعٍ واضحٍ صريح، لا لبس فيه. يجب أن تتحرر الدعوة من فكرة إقامة جماعة بالمفهوم التقليلديّ، إذ لا سبب يدعو لهذا اليوم. بل الأولى هو العمل الدعويّ الخيريّ، من خلال جمعياتٍ تقوم بنشر العلم، وتقديم الخدمات العينية للمواطن، والعمل على الإرتقاء بقدراته التي أصبحت تحت الصفر في كل مجال. وقد رأيت بعينيّ بعض عيناتٍ من خطِ بعض المسلمين من خريجي الجامعات، ولا ابالغ إن قلت إنها أدني مما كان يكتب تلميذ الثالثة الإبتدائي في زماننا السابق! هكذا دمّر مبارك أعوانه الجيل كاملاً.

ثم إنّ المنظومة الأخلاقية التي تقوم عليها خلايا المجتمع اليوم، هي منظومة خربة لا تصلح أن ينشأ منها جماعة تقود، أو تجمعٌ يسود. لا أقول بسبب الفواحش الخلفية التي يروج لها الإعلام الكافر فقط، بل أقول تلك المنظومة الإخلاقية التي تسود بين الإسلاميين أنفسهم. فهم، في غالب أمرهم، كسالى، متواكلون، لا يحفظون موعداً، ولا يحافظون على كلمة، متعالمون بلا علم، لا يجيدون صنعة يصنعونها، ولا يهتمون بجودة ما يفعلون عامة. هم بصريح العبارة، كالعاميّ الذي يعيبون عليه، بزيادة اللحية، والثوب، وبعض الشكليات العلمية أو العلم الشكليّ.

ولا أريد والله هنا أن أثبط عزما، بل أريد أن أواجه واقعاً قد تجاهلناه كثيراً، ثم ظللنا نتسائل، لم يتأخر النصر؟ هذا هو السبب. أن العجينة التي نريد أن نخبز منها غير صالحة، قد ضرب فيها العفن من حيث لا يدرى خَبّازُها.

الواجب على الدعاة بحقٍ اليوم أن يركزوا جهدهم على إحياء الخلق الإسلاميّ، الخلق الأساسيّ، الخلق الذي كانت تتمتع به العرب، حين اختارها الله لتكون محضن دعوته. الخلق الذي بدونه لا يكون الرجل رجلاً، مسلماً أو جاهلياً. لقد إختار الله بيئة العرب في ذاك الوقت مع كلّ ما كان فيهم من عاداتٍ جاهلية، كالأنكحة الفاسدة، والمفاهيم الخائبة، لأنّ مجموعة الأخلاق الأساسية التي يجب أن يتمتع بها البشر حين يريدون الفلاح، كانت متوفرة فيهم على أكمل وجه، من كرمٍ وشهامة ورجولة وحفظ للعهد ونصرة للضعيف، ونخوة، وحياء، وإقدام في روية، وإحجامٍ في شجاعة. تلك هي منظومة الأخلاق الأساسية التي نفتقدها اليوم في هذه البيئة التي نريد أن ننشأ منها "جماعة"، تقوم بالحق وتهدى إلى الصدق وتصل إلى النصر... وهيهات هيهات.

إن تكوين جماعة من وسط هذا "العكّ" البشريّ، وسامحوني في التعبير، لن يجدى نفعاً، كما رأينا في العقود الماضية كلها. إن الجهد اليوم يجب أن ينصرف كلية إلى الإرتفاع بمستوى البيئة الخلقية التي يعيشها الدعاة أنفسهم، ومن حولهم، بنشر **الوعي الخلقيّ جنبا لجنبٍ مع فكرة التوحيد السويّ**. من هذا المزيج، يمكن أن نبدأ. يمكن أن تتحسن البيئة، وتصلح الأرض لزراعة بذور الجماعة التي يمكن أن يستخلفها الله في الأرض.

أما الآن، فهو حرث في الماء، أو زرع في الهواء.

وللحديث بقية .. إن شاء الله

الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل (2)

كتبنا في مقال سابقٍ، في الأسابيع الأولى للثورة، أنْ يجب أن تُحلّ جماعة الإخوان، إذ إن وجودها في ظل دستورٍ ***كان*** مأمولاً أن يكون إسلامياً وقتها، وهو ما لم يتحقق على أرض الواقع، يُعتبر تجنياً على السلطة الحاكمة، وفصلاً بين أبناء الشعب الواحد، إلى إخوانيّ يدعى الإسلامي لنفسه، وعاميّ مسلمٌ بطبيعته. كتبت هذا حين كان الأمل موجوداً ومعقوداً أن تتغير الحالة الإسلامية للدستور. ولكن هذا لم يحدث. وظلّ الدستور يشتمل على عوار شركيّ، يبرّره دين الإخوان المتنازل على الدوام.

ومن هنا، فإننا وجدنا أنفسنا نعود لنقطة الصفر من جديد. نعود إلى حيث بدأ سيد قطب رحمه الله تعالى، منذ نصف قرن من الزمان، في الخمسينيات والستينيات، يبشّر بجماعة سنية سلفية أصيلة، تعيد للإسلام حقيقته، وتنزع عنه تلك الحُلِيّ والبَراقع المُصطنعة، التي يقصد بها أهلها أن يجعلوه مقبولاً لدى كفار مصر، وكفار العصر في كلّ مكان على الأرض.

من هنا عدنا نبشّر، مرة أخرى بذات الجماعة. مع فرق واحدٍ، هو إننا لا نرى أن البيئة المصرية، بل والإسلامية بشكلٍ عامٍ، يمكن أن تكون حاضنة لهذه الجماعة بتركيبتها الحالية. فمحاولة إيجاد هذه الجماعة، بالأوصاف التي يجب أن تكون عليها، هو ضربٌ من المستحيل اليوم، في تقديرنا على الأقل. ذلك للطبيعة المنحدرة الساقطة للإنسان المسلم في عصرنا الحاضر، وطبيعة الإنسان المسلم الملتزم التي هي ذاتها منحوتة من تلك الطبيعة. وحصاد الزارع موقوفاً على نوع البذور التي يبذرها. ولم نر يوماً زارع الفول والثوم، يجنى العِنب والقضب!

إذن، نعود مرة أخرى إلى البيئة التي نتصور أنْ تكون حاضنة لمن يمكن أن يكون مؤهلاً لمثل تلك الجماعة الموعودة. هذه البيئة، هي على العكس من كلّ ما نراه حولنا اليوم، سواءً في البيئة المصرية العامة، أو في أوساط من ينتسبون لعملٍ إسلاميّ، في غالب أمرهم.

وحتى نتفهم تلك البيئة الوسيطة، التي يمكن أن يتمخّض عنها الجمع الكريم الذي يقيم الأمة من وهدتها ويقودها للنصر ، يجب أن ندرك أن الإنهيار الخلقي هو تلك السمة العامة التي ضربت سائر الحضارات وأخرجتها عن مسار التاريخ، وألقت بها وراءه ظهريا. ونظرة إلى تاريخ الدولة الرومانية يبين المقصود، حيث انتشر البغاء والظلم والفواحش والخنوثة والكذب، وساعد على ذلك موقف الكنيسة المخزى من استغلالها للوازغ الدينيّ، بدلا من تقويمه. بل ونظرة إلى الدولة الإسلامية ذاتها، يشهد على ما ذكرنا، حيث انحدرت البيئة الإخلاقية منذ العهد العباسيّ الأول، شيئا فشيئاً، حتى انهارت هذه البيئة عشية غزو التتار لبغداد. وانتشرت الفواحش وضيّعت الأمانة وانقلب المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وشاع الكذب والظلم، ولعبت الصوفية دورها الخبيث في إشاعة الكسل والتواكل.

ليكن معلوما أنّ الإحياء الإسلاميّ له شروط وعليه موانع. أما الشروط فهي كثيرة من أهمها أن يكون أصحاب الإحياء هم أنفسهم أحياء، يعيشون الإسلام كاملاً، من كلّ ناحية، لا باللحية والبرقع والحوقلة

والقلقلة. يحيونه جدية، ورؤية وتصرفا وخلقا وعلما ونشاطا، لا مؤتمراتٍ وحلقاتٍ وخطب ومواعظ. أما موانعه فهي الإستمرار على ذلك الخلق المتدني والفهم المنقوص لدين الله ولسننه العاملة في الأرض. ونبيّن هذه الجملة ما استطعنا في الجمل التالية.

خذ مثلاً، قيمة العمل. الإنسان المصريّ، والمسلمون منهم، والإسلاميون خاصة، قد تراجعت لديهم قيمة العمل حتى أصبح عبئاً يتهرب منه المرء لا واجباً تكليفياً يسعى لأدائه. وقيمة العمل تأتي من حفظ ضرورات النفس والمال والنسل، ثلاثتها جميعاً. فهي إذن قيمة لها مكانتها في الشرع. وحين أقول العمل، أقصد به العمل المنتج الذي يؤثر في القوة الإقتصادية للأمة، من بيعٍ وشراء وزراعة وصناعة وعيرها من أبواب النشاط الإنسانيّ. لقد رَكِن أبناء الشعب المصري، ولا أُبْعِد إن قلت الشعوب الإسلامية كلها، إلى "الرضا"، وخلطوا مفهومه باليأس، واختاروا وسيلة "أقصر الطرق" إلى الربح، يعاندون به سنن الله في الأرض. وشابههم في هذا إخوانهم من الإسلاميين، لكن بحجة أخرى وهي "الإنخراط في العمل الإسلاميّ". فتجد أحدهم طبيباً يسرح في الشوارع يبيع الكتب والشرائط "الإسلامية". وتجد جلّهم يركن إلى الخلود إلى الأرض، متعللاً بشتى التعلات، مثل كفر أجهزة الدولة، أو احتياج الناس إلى دعاة، وهو لا يحسن الكتابة إن اختبرته، ولا يحمل من قشور العلم الشرعيّ إلا أقلها!

هذا الخلل الأصيل في العقلية المصرية الحاضرة، إسلامية أو غير إسلامية، هو من أكبر الموانع التي تقف في سبيل تحقيق معنى "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل". فالقوة غير رباط الخيل. رباط الخيل هو العتاد بشتى أنواعه، والقوة هي القوة البشرية والمالية والعلمية.

إنّ ظاهرة تكفّف الإسلاميين، واعتيادهم عدم العمل، واعتمادهم على مال الدعوة يعيشون على كفافه، ليست من دين الله، ليست من أصول الدعوة، ليست من وسائل النصر. وقد نجحت قيادات الإخوان في اجتياز هذه العقبة، وإن كان ذلك على حساب عقيدتهم البدعية، إلا أنها أعطت لهم زخماً ليس لأي جماعة أخرى عاملة، بلا خلاف على ذلك.

إن الحرص على العمل المنتج، وعدم التأفف من ممارسته أيّاً كان هو مفتاح من مفاتيح القوة، يجب على دعاة البيئة الإسلامية الصحية أن ينتبهوا له، ويعملوا عليه. لقد رأينا في الغرب معنى قيمة المل متجلية في أحسن صورها البشرية، إذ لا يأنف أحد أن يعمل عملاً يدوياً ليتكسب رزقه، أو لزيادة دخله، وهو محافظٌ على احترامه لنفسه ومكانته، فالبيئة كلها تقدّر قيمة العمل، ولا تزن المرء "بوظيفته" أو "رتبته". هذا ما يجب أن يكن درساً للمسلمين اليوم في حيازة القوة بمعناها العام الشامل.

ثم إلى مثالٍ آخر إن شاء الله.

الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل (3)

الحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه سلم

انتهينا في المقال الثاني من هذه السلسلة إلى أنّ الشخصية المسلمة، أو الإسلامية إن شئت، لا تتمتع بما يجعلها جديرة بأن تشكل تلك الجماعة التي تقود الأمة، ومن ورائها البشرية، إلى دين الله سبحانه. وما ذلك إلا لتخلف غالب الشروط الموضوعية التي يجب تحققها في تلك الشخصية. وبيّنا أن سبب ذلك هو خراب البيئة التي نشأت فيها تلك الشخصية، وما افتقدته، ولا زالت، تلك البيئة من عوامل ضرورية لصياغة مثل هذه الشخصية. فجاءت الشخصيات الإسلامية الحالية، مشهورها ومغمورها، ناقصة مشوهة، تفتقد إلى العلم إن صح توجهها، وتفتقد إلى الإخلاص إن توفر لديها علم. علمها الشرعيّ منفصل عن الواقع، وواقعها مجردٌ عن العلم الشرعيّ. هي مثالٌ لما أسميناه "علّ بشري"، يريد أن يتعلق بالإسلام، وهو لا يعرف مقاصده، وإن عرفها نظراً لم يعرف حقيقتها واقعاً.

ثم ضربنا مثالاً من "قيمة العمل" عند المسلم، بل عند الإسلاميّ، ورأينا خراب الفهم الشرعيّ لضرورة الدعوة، وشاهدنا كيف أن الكسل وخيبة الأمل ألقت بالكثير في محاضن الدعوة، لا بسبب إجادتها، بل بسبب العجز عن غيرها.

مثال آخر، أصبح علماً على الشخصية المسلمة، والإسلامية، وهي عدم إحترام الكلمة. وأقصد بذلك أنّك ترى المرء يقول ويقول، بشأن أيّ التزامٍ في أيّ اتجاه، وهو، يشهد الله، لا يقصد إنفاذ كلمة واحدة مما قال! بل إن قيمة ما وعد لا تتعدى قيمة الهواء الذي أطلقه من فِيه وهو يصدر تلك الأصوات التي صاحبت قوله! إنّ البيئة المسلمة قد أقرّت فيما بينها هذه الخصلة البشعة، التي تجعل كلمات المرء لا قيمة لها على أرض الواقع. يَعِدك أحد الناس أن سيلقاك ساعة كذا أو كذا. ثم إذا به إما أن يأتي متأخراً ساعات، أو أن لا يأتي بالمرة، ثم يتصل بك بعد يوم أو يومين ليعتذر، إن كان من أصحاب المروءة! حين وعدك هذا الشخص بالحضور، لم يكن يعرف ما يَعِد به، ولا يقصد أنه سيوفي بعهده. لم يُقَدّر هذا الشخص، حين تفوه بالوعد، أيّ التزامات أخرى قد تمنعه من الوفاء. وهذا يمثل قمة الإنحطاط في تحمل المسؤولية واحترام الذات، بله التنظيم والترتيب، بله فقدان الثقة في النفس، وتعوّد الإخلال بالإلتزامات. والعجب أنك تجد هذا الخلق البشع صفةً متواترة عند الكبير والصغير في بلادنا، الملتحين وغير الملتحين، الشباب والمشايخ، كلهم سواء. هي "ثقافة" العصر، أصبحت جزءاً من تكويننا الخُلُقيّ. وكلمة "الثقافة" culture تعنى في مفهومها الواسع، طرق التعامل التي ترتضيها وتتصرف بحسبها جماعة بشرية فيما بينها دون أن تقصد إلى ذلك[62].

ثم أمر آخر، وهو ضعف الهمة. ولا أدرى إن كان ذلك الخلق نتيجة للبيئة المريضة أو إنه سبب فيها. لكن هذا الأمر، أمر ضعف الهمة والركون إلى الكسل واستصعاب الواجبات أصبح علماً على شباب هذه الأمة.

[62] المعنى الأفضل الذي وجدته في أبحاث الغرب في معنى الكلمة هي ما أوردته هنا وترجمته
"Without knowing it, People Behave alike".

فأنت ترى كلّ منهم يريد أن يصل في شهورٍ معدودات، إلى ما لا يصل اليه الغير من الجادّين العاملين في عقود متواليات. ترى الرجل يريد أن يمتلك بيتاً وسيارة، ويقضى عطلته، إن كان يعمل أساساً، في أماكن المترفين ومتنزهاتهم، وهو لا يزال حديث النشأة، قليل الخبرة، لم يمارس عملاً إلا بالكاد. أما في وسط الإسلاميين، فإن هذا الخلق أكثر تغوّلاً، وأشد خطراً. فترى الشاب أو الرجل، لم يحظى من العلم إلا قليله، أو حتى ولا بقليله، إذا هو يريد أن يكون شيخاً عالماً يناديه "الإخوة" بالشيخ فلان! وهو لا يصرف وقتاً ولا جهداً في قراءة أو تحصيل، إنما هي وريقات حفظها، لا يعلم ما وراءها، ثم إذا به يدلى بآراءٍ ويفتى بفتاوى في الشرع والواقع، يزيد بها الطين بلّة. وما هذا إلا لضعف همته على التحصيل، وإرادة استباق السنن، وتجاوز حدودها. وهؤلاء لا يعلمون أنهم بهذا يسيئون إلى الدين، ولا يحسنون إلى أنفسهم. إنّ المشيخة ليست اسماً يطلقه الناس على أحدٍ فيكون له حقاً ويقيم لنفسه به وزناً. فالشيخ لغة هو من تجاوز الستين من العمر، واصطلاحاً هو من قدّم للدين علماً، كانت له به سابقة فيه، فاحترمه الناس لعلمه، حين يُعرف به، كما يُحترم من تجاوز الستين، فصار شيخاً وهو دون ذلك من العمر. لكن ضعف الهمة واستباق السنة أخرج تلك الأجيال المريضة التي تعبث على "الفيس بوك" فساداً، وإذا بآلاف من "المشايخ" مصطفين على "الكيبورد"، يهنؤون أنفسهم بالمشيخة! ويتصدّرون مشهداً هم أنفسهم رواده وجمهوره. هذا نوع من التغييب العقليّ الذي ضُرِبَت به العقلية الإسلامية الحاضرة، نتيجة الإستشراف إلى مجدٍ راح وانقضى، ثم ضعفت الهمة عن أنْ تعيده حقيقة لا خيالاً.

ثم آخر، وهو الحياة في الوهم والإنقطاع عن الواقع. الواقعية هي أساس ركينٌ من أركان البيئة الصالحة التي يسعى أبناؤها إلى النهضة والتقدم، والوهم ليس إلا مرضاً عضالاً، يصيب الضعفاء فيدفع بهم إلى أحلام يقظة لا حقيقة لها. بلاد الإسلام يغزوها اليوم كل محقّرٍ من الصليبيين. فلسطين يحتلها كلاب الأرض وقردتها وخنازيرها. العراق يتنافس عليها الرافضة والصليبيون. العلمانية تضرب بجذورها في الأرض العربية المسلمة. حكام العرب وملوكها هم أخبث الخبائث في تاريخنا كله، خاصة من يسبحون في بحار النفط، ينفقون أموال الله في ملاهيهم ويدفعون بها إلى الصليبيينن يختزنونها لهم، إلى حين. جيوش العرب تدك شعوبها كما في سوريا، وفي سيناء مصر. هذا هو الواقع. هذا هو ما صرنا اليه. فلا يتوهمن أحدٌ أنّ الأمر أمر إعلان دولة خلافة عن طريق نصرة أحد من هؤلاء الشياطين، كما يتوهم غائبي العقل من أمثال منتسبي حزب التحرير. لقد كانت الصدمة من أعتى ما يكون حتى أذهلت العقلاء عن الحقيقة، والجأت الضعاف إلى الوهم والحلم.

ثم إنّ آفة التقدم والرقيّ الإستهانة بالوقت وإضاعته. وهذه الآفة مما يسرى في كيان المصريين اليوم ويجرى منهم مجرى الدم في العروق. فإن وحدة الزمن التي أصبح الناس يتعاملون بها لم تعد الساعة، بل صارت الأسبوع، إذ قد انحطّ قدر الزمن كما انحطّ قدر العملة، فصار جنيه اليوم هو قرش الأمس، وصار أسبوع اليوم هو ساعة الأمس. تجد أنّ الكلمة التي تسبق على لسان أحدهم "الأسبوع القادم إن شاء الله"، وكأنّ الأيام السبعة حتى ذلك الأسبوع هي من فضول الزمان، لا قيمة لها ولا لزوم. ويشهد الله أنه ليس فيها، عادة، مانعٌ يمنع من إنهاء المهام الموكولة، ولكنه حسّ البطء والتراخي والكسل واللامبالاة وضعف الهمة قد اجتمعت

كلها لتعطي للزمن هذا الحسّ المتراخى، الذى يرى أن تأجيل عمل اليوم إلى الغد، بل إلى غداة بعد الغد، أمرٌ طبيعيّ عاديّ لم يعد مستنكراً حتى عند كبار المشايخ ممن ينتسبون إلى أهل السنة! هذا الخلق هو خُلُقٌ حالقٌ لكلِ محاولة للتقدم وحيازة القوة التي يريدها الله سبحانه للجماعة المسلمة التي سيكتب لها تتسلم زمام الأمر.

إن النوعيات البشرية التي تمثل الدعوة اليوم تعيش في عالم خاص بها. وهي تعيش فيه بنفس آفات العالم العاديّ، إذ هي خريجة نفس البيئة. وأضرب مثالاً من واقع شخصي يبينّ طرفاً مما أقصد. فقد عرفت منذ عقودٍ عدة بعض الدعاة من دكاترة الشريعة، ممن اشتهر اسمهم وارتفع قدرهم بين الاسلاميين. وصارت لهم مواقع تتحدث عنها الشباب ويرجعون لها في كثير من أمور العلم. وكانت علاقتنا أوطد من علاقة الإخوة الأشقاء. ويشهد الله إني كنت لهم خير عون في ملمات نزلت بهم في حينها. ثم وقعت كارثة ابني شريف، فكّ الله أسره، وإذا بهؤلاء ينقطعون عنى كلّ الإنقطاع، لا يتصلون ولا يسألون، بل يتبرؤون من معرفتي، خوفاً ورهبة من أن تصيبهم دائرة من الصليبيين. ولولا بقية من حِفْظِ العشرة لسَمّيتهم. فهل لهذا الخلق أيّ علاقة بما يجب أن يكون عليه المسلم، بل حتى بما كان عليه كفار قريشٍ من نصرة المظلوم، ووصل المكلوم؟ أبهذا الجيل من الدعاة الجبناء يمكن أن تقوم أمة أو تنهض حضارة؟ هذا هو نتاج البيئة التي أتحدث الي قرائنا عنها. هذا هو خِراجُها ونتاجُ زرعِها.

البيئة التي يسعى الدعاة القادرون إلى استصلاحها اليوم، بيئة قد مُلِئَت بخَشاشٍ لا يسمن ولا يغنى من جوع. هذه الثقافة المريضة التي انتشرت بيننا هي ما يجعل الإصلاح عسيراً. فما أسهل إدعاء الإصلاح، وما أصعب تحقيقه.

وللحديث بقية إن شاء الله

<u>الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل</u> (4)

الحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه سلم

أريد أن أبيّن هنا، قبل أن أمضى في الحديث، أنّ هناك من المسلمين، المجاهدين الصابرين العاملين، ما يفخر به الإسلام، وترتفع به آمال المسلمين. نراه في كلّ مكان، في العراق وسوريا والجزائر وسيناء والشيشان والصومال ومالي وكافة أقطار بلاد المسلمين، تدافعون عن دين الله، ويدفععون حياتهم ثمنا لإيمانهم، صدقوا الله فصدقهم الله، وصحّ فيهم قول المولى جلّ وعلا "**مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا**"الأحزاب 23. هؤلاء رجالٌ قد اقتطعوا أنفسهم من تلك البيئة التي نتحدث عنها هنا في مقالنا. هؤلاء قد خرجوا عن منظومة الفساد والتشويه ليمارسوا أفضل الأعمال وأحبها إلى الله، ألا وهو الجهاد في سبيله، حقّ الجهاد. لكن الأمر أن، هذه الجماعات المباركة، بما هي عليه الآن، وبحساباتنا الأرضية التي لا نملك إلا سواها إلا ما شاء الله، لن تتمكن من إزالة العدوان الجائر الظالم الكافر الذي تتعرض له بلاد المسلمين في كلّ مكان. قد نوّهنا من قبل أنّ الواقعية هي صفةٌ لازمة لتكامل الشخصية الإسلامية. ومن هذه الواقعية أن نرى العدو على ما هو عليه دون تضخيمٍ أو تصغير. الواقع أنّ هذا العدو، سواءً منهم الصهيو-صليبيين، أو المنافقين من كفرة حكام العرب وملوكهم، قد بيّتوا النية أن لا يتوانوا في القضاء على أية بوادر إسلامية مهما كان الثمن الذي يدفعونه في هذا الصدد. وها هم أمراء الخليج يعادون مصر عداءً سافراً رغم أنهم يتعرضون لهجمة صفوية شرسة قد يحتاجون فيها لمصر دفاعاً عنهم. لكن الصفوية عند هؤلاء أخفّ وطأة من حكم الله السنيّ الشرعيّ. بل هاهم يقدمون الدعم الماديّ لفرنسا الداعرة للقضاء على مسلمي مالي، قاتلهم الله أنيّ يؤفكون.

هذا الجهاد مطلوبٌ مبروكٌ، فهو شوكة في حلوق الطغاة المستبدين، يؤرقهم وينغص عليهم فرح النصر على الإسلام. لكن مسألتنا هنا ليست بصدد **شوكة في حلق، بل هي بصدد رصاصة في قلب**. نحن نتحث عن دعوة تقضى ابتداءً على مصادر الكفر في بلادنا، ولا علينا أن يكون الكفر في بلاد الغرب، فهذا قدرهم وما خلقوا إلا له. هذا لا يكون إلا بمناهج في غاية التقدم والتخطيط والتكتيك والمثابرة. ولن يكون هذا بخطباء يهزون المنابر، بل يكون بعقولٍ وهِمَم ومقومات شخصية تحيّ موتي النفوس والقلوب والعقول.

وهذه النظرة ليست تشاؤماً، ولا غضّاً من قيمة الجهاد والمجاهدين، وإنما هي تقديرٌ دقيقٌ للمعطيات الحاضرة التي تعمل فيها الدعوة الإسلامية المرتقبة، والعوامل التي يجب أن تأخذها في حسبانها، والشروط التي يجب توافرها لتحقيق مرادها. إن التوكل على الله سبحانه دون أخذ كافة الأسباب المؤدية للنصر، أو حتى جلّها، هو إلى التواكل أقرب، وهو ما يقترب فيه منتسبي أهل السنة الى الصوفية دون قصد. فهؤلاء يدخلون الصحراء دون زادٍ إدعاءً منهم أن الرازق سيرزقهم في البرّ كما يرزقهم في الحضر**!** وأولئك يقيمون دعوة للتغيير والإنقلاب على العلمانية بعدتها وعتادها دون إعداد الوسائل البشرية والبيئية والمادية الكفيلة بالنصر**!** كلاهما صوفيّ المنهج، واأسفاه.

ونحن نعلم أنّ هناك من الشخصيات التي ظهرت في قرون الخَلَف المتأخرة، بل وفي العقود السالفة، ما يعتبرها البعض من فتوحات الإسلام، وأحدثها سيد قطب والمودودي وأسامة بن لادن وبقية أعلام المجاهدين في هذا العصر. لكنّ هذا هو الإستثناء الذي يثبت صحة القاعدة. فإنّ ظهور تلك الشخصيات، متناثرة على خريطة الزمان والمكان، لا يغيّر من حقيقة ما قدّمنا شيئاً، إذ لسنا بصدد مناقشة ظواهر فردية، وإن عظم قدرها، بل نحن بصدد مناقشة ظاهرة إجتماعية تلقي بثقلها على مجتمعً بأكمله. مجتمع فشل في أن يحقق الشروط الخُلقية والمادية التي تكفل له نهضة، لا أقول النهضة. إن أوروبا حين تجردت من ثياب المسيحية البالية، وظهر فيها رجال يقيمون لها منظومة أخلاقية وعقلية، تكون لهم مرجعاً عقدياً بديلاً عن الدين، من أمثال كانْت وديكارت وبيكون وتوماس مور وغيرهم، اتبع أبناؤها هؤلاء الرجال والتزموا بتعاليمهم، وأقاموا صرح حضارتهم المادية عليها. لكننا نحن المسلمين، في المقابل، تخلينا عن كل عقيدة، ونبذنا تعاليم الأفراد الأفذاذ الذين منّ الله بهم علينا، وفقدنا حتى أخلاق الجاهلية الأولى. فالأمر ليس أمر ظهور شخصياتٍ فرادى، بل أمر مجتمع يحتضن ما يقولون، ويأتمر بما يعلمون.

ثم أين هؤلاء المجاهدين اليوم في مصر؟ كيف نترك فرق التخريب النصرانية كهؤلاء المُشركين البلاك بلوك، دون أن يخرج أبناء الرايات السود، الذين سمعنا كلامهم فصدقناهم، ورأينا أمورهم فتعجبنا، أقرب للنساء منهم للرجال؟ أين الإخوان الذين هم مخنثي هذا الأمة، يتركون مقراتهم تُحرق وتنهب، وهم أخنث من خصيان المماليك؟

وللحديث بقية إن شاء الله

الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل (5)

الحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه سلم

منذ ثلاثين عاماً مضت، وبالتحديد في عام 1983، نشرنا كتاباً عن "أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم"[63]. كان هذا الكتاب معبراً بحقٍ عما رأيناه من أدواء المجتمع الإسلاميّ، خاصة داخل ما عُرف بالتيار الإسلاميّ. وقد حددنا في هذا الكتاب أسباباً خارجية لهذا التفرق والإختلاف، وأسباباً داخلية تعمل عملها في الجسد الإجتماعيّ كما يعمل الفيروس في جسد المُعَنّى. ونحن معنيون هنا بالسباب الداخلية التي لازالت تنخر في الأمة، كما كانت تنخر فيها يوم رصدناها منذ عقود عدة. هذه الأسباب التي أشرنا اليها آنذاك كانت الهوى والجهل والتعصب. عوامل ثلاثة تتعاون كلها على تفرقة الجمع وتشتيت الشمل.

الهوى، آفة النفس البشرية. وإن شئت فانظر كم من جماعة وتجمعٍ وحركة وتيارٍ على الساحة اليوم. أكاد أجزم أنها بعدد من ينتمون للتيار الإسلاميّ. هذا التشرذم والتفتت ليس إلا لأنّ كلّ يرى نفسه رأساً، ويهيؤ له شيطانه وغروره أنه جدير بقيادة جماعة، أو تزعم حركة! ترى هؤلاء في أنحاء مصر كلها، ولو سأل أحدهم نفسه، ما يفرقني عن غيرى؟ لم يرَ إلا إرادة العلو وهوى الرياسة والغرور بالذات، لا غير. ومن هؤلاء سذجٌ طالبي خير، لكن من غير بابه بغير مكياله.

ثم آفة **الجهل،** وإنه لفي غاية الصعوبة أن تقنع أحدا بأنه جاهل، أو محدود العلم، ذلك أن النفس قد خلقت بديناميكية دفاع ذاتية، ترفض الإعتراف بالجهل، إذ يضعها ذلك موضع الخطر، تماماً كما ترفض الدخول إلى النار أو الوقوف أما سيارة متحركة. ثم هناك أمرٌ آخر وهو الفرق بين المعرفة والإدراك. فقد يعرف أحد أنه جاهل، لكنه لا يدرك هذا إدراكاً يرتفع إلى مستوى أن يتعامل مع هذه المعلومة على أنها حقيقة، فيسعى إلى تغييرها والتعامل معها. والجهل منه بسيط، وهو أن يعرف من يجهل أنه يجهل، ثم مركبٌ وهو أن يجهل الجاهل أنه جاهلٌ وهو أكثر ما نرى من حولنا. ولا تغتر بما يقوله البعض "نعم، أنا والله أجهل الكثير، وأريد التعلم ..الخ"، فإنّ هذا لا يعدو مخارج لفظه، إذ تجده بعدها يسعى لقيادة جماعة أو يجلس يلقى دروساً، أو ما شئت من أنشطة، تعود بنا إلى أصل الهوى، الذي يُضل عن سبيل الله. وسبيل الله ليس هو كل ما يتلفظ به من حَسُنَت نيته، وأراد أن يخوض غمار التجربة الإسلامية، وأن يجد لنفسه مكاناً على خريطتها. بل هوسبيل من تحقق بهذا الطريق، وسلك دربه على علمٍ وهدى، دون القفز على القيادة والمشيخة. وقد يسّرت الإمكانات التكنولوجية مثل هذا الهراء العلميّ. فتجد موقعا لكل من هبّ ودبّ، وتجد أتباع الفيس بوك وغيره من تلك الكوارث التي لفتت الناس عن الدراسة الحقة، وجعلت القشور هي الأصل، فصغر العالم وكبر الجاهل.

ثم آفة **التعصب،** وهي ما نراه اليوم في تعصب أتباع الإخوان لقياداتهم، وتعصب أتباع السلفية المنزلية لمشايخهم، وأتباع حزب التحرير لمفاهيم حزبهم، إلا أهل السنة. فأهل السنة في عصرنا قد آلوا على أنفسهم

[63] طبع طبعته الأولى، بالإشتراك مع الأخ الدكتور محمد العبدة، في مطبعة دار الأرقم، الكويت .

ألا يتعصبوا لأحد، إلا أنفسهم! بأن يكون كلّ فرد فيهم رأساً قائداً، يدعى الإتباع والنفور من التقليد والتعصب، وهو يقع في أسوأ من ذلك بخلع ربقة العلم والإستهانة بالفتوى وارتداء ثياب الزور.

فما العمل اليوم إذن؟

يخطأ من يظن أنّ الأمر سهلٌ هينٌ قريب. لا والله بل هو صعبٌ شاقٌ بعيد. الحل اليوم لا يقوم به رجلٌ واحد، إذ ليس هنا مثل هذا الرجل قائمٌ بين ظهرانينا. الأمر يحتاج إلى ان تجتمع عزائم أصحاب العزائم، لتضع تصوراً يخرج بالأمة من هذا الموات الخلقيّ والعقليّ والماديّ. ولن يكون ذلك إلا إن اعترفنا بنقصنا، وعرفناه وحققناه وتحدثنا عنه، ليصبح شاغلنا الشاغل. حينها يمكن أن يكون ثمة تحديد صحيح للدواء الفاعل. يجب أن نتهادى بعيوبنا أولاً، وأن نعرص مواضع النقص فينا، بدلاً من أن نحيا في وَهمٍ أننا بخير إذ نحن المسلمون وهم الكفار. إنّ العلو في الدنيا والنصر على كفارها يلزمه خلق الصحابة، وعزائمها وتصميمها وإيمانها، أو أقرب ما يكون إلى ذلك، إذ يعزّ أن يوجد مثل هؤلاء مرة أخرى.

إنّ الأمة اليوم في حاجة إلى أن تتوحد. ولا أقول ذلك بالمعنى الذي يُردّده أمثال القرضاوى أو محمد حسان أو غير هؤلاء من المتحدثين باسم الإسلام، داعين إلى وحدة الشرك والإيمان، أو السنة والبدعة، أو الفسق والتقوى. بل الأمة تحتاج إلى أن تتحد على منهج التوحيد الخالص لا غيره. وأن يعمل أبناؤها على تصحيح ما انحرَف من أخلاقٍ وتصرفات ومفاهيم. يجب أن يقوم الفرد المسلم اليوم بمراجعة جادةٍ صارمةٍ لكل ما هو عليه من خُلُقٍ وتوجهاتٍ، لا فقط في باب العلوم الشرعية، ومدى تحصيله في علم التوحيد أو الأصول أو المُصطلح، بل في خلقه الأساسيّ ونشاطه وهمته وتصرفاته، وصدق وعده ووعيده، وإخلاصه لله لا لنفسه وغروره. ولا أجد أصدق من كلمات الله سبحانه يصف فيها المفلحين "قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿1﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴿2﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿3﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ﴿4﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿5﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿6﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿7﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿8﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿9﴾".

ثم ها هي كلمات الخنساء التي وصفت أخاها صخراً، تمثّل النوعية التي نرجوها لبناء جماعة إسلامية:

هو الفتى الكامِلُ الحامي حَقيقَتَـــهُ مأْوى الضّريكِ[64] اذّا مَا جاءَ مُنتابَا

يَهدي الرّعيلَ إذا ضاقَ السّبيلُ بهم نَهدَ التّليلِ لصَعْبِ الأمرِ رَكّابــا

المَجْدُ حُلّتُـهُ، وَالجُــودُ عِلّتُـــهُوالصّدقُ حوزتهُ إنْ قرنهُ هابـــاَ

خَطَّابُ محفلـــةٍ فرَّاجُ مظلمـــــةٍإنْ هابَ مُعضلةً سنّى لهاَ بابـــاَ

[64] الضّريكِ: المحتاج البائس

حَمّــالُ ألويَــةٍ ، قَطّاعُ أوديَـــــةٍشَهّادُ أنجيَة ِ، للوِتْرِ طَلاّبـــــــا

سُـمٌّ العداة ِ وفكّــــاكُ العُنــاةِ، إذَ لاقى الوَغَى لم يكُنْ للمَوْتِ هَيّابا

هذا ما جنته يد الإخوان المرتعشة ..!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في ظل الإسلام، الشرع هو القانون. شرع الإسلام، الذي يضمن الحق والعدل والمساواة، ويحقق الإستقرار والإنضباط، وينصر المظلزم ويقتص من الظالم، الذي تتلاقر فيه نفحات الرحمة والسماحة مع مطارق القوة والشدة. هذا هو ما يؤمن به أبناء الإسلام، لا ما يراه العلمانيون من كفار مصر وغيرها، الذين يرون القانون فوق الشرع، والكفر قبل الإيمان، ويسعون في الأرض فساداً وتمزيقاً واضطراباً ليتحقق لهم ما يريدون.

الأزمة في مصر اليوم هي أزمة نظامٍ. نظامٌ لم نشهد من قبل أضعف منه قبضة على زمام الأمور في البلاد.

حرائق، وشغبٌ وحوادث مدبرة، واضطرابات في الشارع وفي الإقتصاد، وعصابات باتت تتحرك في الشوارع بحرية تامة وتتخذ لها أسماء تتعارف عليه الصحف وتنشر أخبارها، كتلك العصابة التي يسمونها "بلاك بلوك"، تماما كأننا نعيش في شيكاجو إبان الثلاثينيات! أفلامٌ حقيرة مجرمة، ممولة من الداخل المصريّ الفاسد، والخارج العربيّ العميل الكافر. وإن تكونت جماعاتٌ مسلمة تتحرك لصدّ هذه الإعتداءات من قوى العلمانية السافرة المُلحدة، ضربتها قوة الداخلية بمباركة الإخوان، وأطلقت عليها صفة الإرهاب. خراب عقليّ ونفسيّ وواقعيّ يدير به هؤلاء الإخوان أمور الدولة.

لقد قامت ثورة 25 يناير لتتخلص البلاد من الفساد. فكان أن أدت خيانة الإخوان، وحرصهم على الجلوس في سدة الحكم، مع ما هم عليه من خلل عَقديّ فاحش سمح لهم بمحاولة التوفيق بين الإسلام والكفر، أدر إلى نظام غاية في الضعف سواءً من الناحية الإسلامية أو الكفرية العلمانية.

لم يرض الإسلاميون من أهل السنة عن النظام، لأنه خلط الشرك بالإيمان. ولم ترض العلمانية الملحدة عن النظام لأنه ترك مادة أو مادتين توحيان بإسلام.

أنّ النظام والإستقرار لا يأتي مع الضعف والتخاذل والامبالاة، وهي كلها سمات حكم الإخوان. يحكم هؤلاء بمبدأ تجاهل المشكلة، وتجاهل مصدرها، وكأنها ستذهب إن أغمضوا أعينهم عنها وتجاهلوها، تماما كالأطفال.

إن تحوّل مصر إلى ساحة حربٍ بين قوات الداخلية التي لا تزال ولاءاتها تتلعثم بين النظام السابق والحاليّ، وبين قواتٍ بلطجية فردية وجريمة منظمة، مدعومة بإعلام الكفر، وممولة من أعلام الكفر، هو نتيجة ما زرعت ايدى الإخوان الخائنة، التي خانت أول ما خانت منهج الله ورسوله، وأول ما خانت في منهج الله ورسوله هو التعامل مع قوى الكفر والإجرام، فرضت بالديموقراطية المزعومةن التي ستودى بها كما ستودى بالدولة كلها.

إنْ المنطق يقرر أنه "لا لدولة القانون في غياب الإسلام". طالما أنّ الإسلام لم يستقر، وطالما أنّ قوانن الشرك الديموقراطيّ قابعة في ثنايا تشريعاتنا، فإنه لا فائدة من استقرار ولا نهضة لا إصلاح ولا حقٍ ولا عدل.

الإسلام، والمنطق العقليّ السديد، وأحداث التاريخ، يقرر إنه يجب أن يضرب النظام على يد المخربين بيد من حديد. يجب أصدار تشريعات استثنائية تمهل تلك العصابات، وقادتها، وممموليها من أمثال البرادعي والصباحي والبدوي، مهلة أسبوع لا يزيد، لتفكيك هذه التجمعات، وإلا فتكون حملة اعتقالات لا تبقى ولا تذر. هذا ه حق الشعب على هذا النظام الذي جاء به ليحميه، لا ليتخنّث في تناول مشكلاته.

لكنّ هذا الذي نَصِفُ هنا لا يقوم به إلا رجالٌ. رجالٌ لديهم الشجاعة والثقة والكرامة والحرص على الموت، والهرب من الحياة وتقديم الصالح العام على صالح جماعة مهترأة، والخوف من الله لا من أمريكا. وأين هؤلاء من تخنّث الإخوان وجبنهم وتراجعهم وتخاذلهم. شتان بين الثرى الثريا.

يقول المدافعون عن هذا الأداء المخنّث، لكن الغرب سيقول إننا غير ديموقراطيين، وأننا لا نعرف الحرية، وسيتباكى على مبادئ حقوق الإنسان! سبحان الله، الغرب يهاجمنا مهما قلنا أو فعلنا. وكلاب العرب في الخليج ويهاجموننا ويرفضون مساعدتنا، بينما يساعدون فرنسا العاهرة ضد المسلمين، مهما فعلنا. أفلا نعتبر من موقف إيران الصفوية الرافضية أو موقف كوريا الشمالية من الغرب. ألم نعرف بما حفظنا من القرآن أنّ العزة لله جميعا، أم عي مجرد كلمات يرددها أدعياء الإسلام في خطب وتصريحات؟

والله لا أرى إلا أن يكون للمسلمين تجمعات مماثلة، تخرج دفاعاً عن الشعب، ومطالبة بمبادئها، كما يفعل ما يسمى بالألتراس، أو ما يسمى بالبلاك بلوك، أو كلّ تلك الحركات الإجرامية المنظمة. وأن تكون هذه التجمعات علنية لا سرية فيها، وأن تتجنب حمل السلاح، بل تعتمد على العدد، كما نوهنا من قبل مراراً. تخرج لتقف في وجه هؤلاء المجرمين، لا دفاعاً عن رسى أو نظام الإخوان الساقط، بل دفاعاً عن بقاء الإسلام، وإعلاء كلمته أمام هجمة الشرط العلاني المجاهر.

إنّ الكلمات يجب أن تتحول إل أفعال. وإن نصرة الإسلام لن تكون بمجرد إنشاء موقع على النت، وإلقاء خطبة على منبر. بل يجب أن تتحول إلى قوة دفعٍ هائلة تعتمد على رصيد الإسلام في قلوب عامة الشعب، إلا قليلاً منهم. قوة تجعل هؤلاء الملاحدة يحسبون لخروجهم وتخريبهم ألف حساب قبل أن يخرجوا ويخربوا.

لا لدولة القانون .. قبل إعلاء كلمة الإسلام.

قوات العالم "الحرّ" .. ومسلمي مالي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

هجمة أخرى من بلاد الصليب على المسلمين في بلادهم. فرنسا، أبشع وأخبث عدوٍ للإسلام على مرّ عصوره، تضرب قواتها الجوية والبرية المجاهدين المسلمين في تلك البلد الأفريقية الصغيرة المسلمة، ليس لشئ إلا لأن شبابها يقولون ربنا الله ! سبحان الله العظيم. العداء الصافي التقليدي للإسلام، هو هو لم يتغير، ولن يتغير. وكأن قتل الأبرياء إن كانوا مسلمين ليس بجريمة! أين حقوق الإنسان؟ أين الحرية في أن تختار الشعوب حكامها ونظمها؟ أين الديموقراطية؟ أهذه شيمة دول العالم "الحرّ"؟ ألا بعداً لهؤلاء من منافقين قتلة.

أين دعاة الديموقراطية في بلادنا من هذا المشهد؟ هم أذناب الصليبيين، وخدامُ الصهاينة، وعباد الشيطان. هذه حقيقة هؤلاء الملاحدة العلمانيين، سواء في مصر، أو في تونس، بلاد الكفر المرزوقيّ والنفاق الغنوشيّ، أو بلاد البترول العربيّ، الذين يعينون الصليبيين على سحق أي توجه إسلاميّ، ويؤون الفسدة الملاحدة من هاربي ليبيا ومصر وتونس، ليكونوا بذرة هدم لأي محاولة للإصلاح. قاتلهم الله أنّي يؤفكون. هم والله أخبث أهل الأرض طينة وطوية، ابتلاهم الله بكل أنواع الشذوذ الخلقيّ والخَلقِيّ، حتى صاروا مثالاً للأمم في الإنحطاط. وهم لا يعتبرون بما رماهم به الله من خطر الرافضة الذين يذلونهم ليل نهار، ويعدون العدة لإجتياحهم. ولو كان لهؤلاء بقية عقل أو دين أو كرامة، لوقفوا إلى جانب المسلمين السُنّة، ليقفوا إلى جانبهم يوم يجتاحهم جيش الروافض الصفوية. لكن هو عمى البصر والبصير وماذا توقع ممن خان أباه وانقلب عليه من أجل موزة، لا أكثر!!

فرنسا تقتل المجاهدين المسلمين في مالي، ويتعاون معها المجتمع الدوليّ الخبيث الجائر الملحد، ومعه كلاب العرب الأنجاس، يعينونهم بالمال على المسلمين. ثم هذه الصومال، وهذه اليمن، وهذه أفغانستان، والعراق وفلسطين والشيشان، وسائر انحاء بلاد المسلمين، أصبحت مرتعاً للكفر، يضرب فيه بطائراته وعتاده، ولا يستحى أن يتشدق بالحرية والديموقراطية.

باب جديد من أبواب الجهاد، فتحه الله على المسلمين الجادين العاملين. فلا تحسبوه شراً، بل هو خيرٌ عميمٌ، وهو فضح للباطل، وإظهارٌ للحق، وتمحيص للقلوب، وتمييز للخبيث الكاذب من الطيب الصادق. فلا يتردد القادرون في نصرة إخوانهم بالمال والنفس والكلمة. فإن الإسلام اليوم، هو عدو لأعداء البشرية، وخبثائها، الذين لم يعودوا يستخفون بعدائه. فلا والله لا نستخفي نحن بنصرته.

" أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿39﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿40﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ " الحج 39-41

حازم أبو اسماعيل .. والحلّ الإسلاميّ!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

هل يمسك حازم أبو اسماعيل بخيوط الحلّ الإسلاميّ؟ هل هو القائد المنتصر المُنتَظَر، الذي سيخرُج بمصر من وأدتها إلى عالم الإسلام الرحيب؟ هل هو الرجل الذي يجب أن تسير وراءه جموع المسلمين ليخرج بهم من الظلمات إلى النور في عصرنا هذا؟ أسئلة دارت وتدور في أذهان الكثير، ما بين موافقٍ ومخالف، وإن قصّر الموافق أن يعرف فيما الموافقة، وعجز المخالف أن يحدد لماذا المخالفة.

لا شكّ أن حازم أبو اسماعيل شخصية صارت ذات وزنٍ مُعتبرٍ في عالم الحركة الإسلامية الحديثة، إذ قد فرضت نفسها على الساحة بشكلٍ قويّ حازمٍ منذ ثورة 25 يناير، بما يجعلها شخصية جديرة بالتأمل والإعتبار من أصحاب الإنصاف والعدل، إعجاباً وتقديراً وموافقة من ناحية، وعجباً واستغراباً ومخالفة من ناحية أخرى. وهاكم الأسباب.

سطع نجم حازم في السنتين الماضيتين، منذ الثورة، وإن كان قد طلع النجم قبل ذلك منذ سنواتٍ على مسرح الحياة السياسية المصرية، كمرشحٍ برلماني، يسير على خطى والده الشيخ صلاح أبو اسماعيل، وحقوقيّ مدافعٍ عن حقوق الإسلاميين المهدرة منذ عقود. وكان أن هيأت ظروف الثورة، والطاقة الكامنة في شخص الشيخ حازم، ووضوح رؤيته لما يريد أن يصل اليه، وإخلاصه في محبة دين الله والرغبة في نصرته، نحسبه كذلك، أن سطع هذا النجم، وبرز مبارزاً لقوى العلمانية الليبرالية الملحدة، المتمثلة فيما يسمونه القوى المدنية، والتي اتخذت واجهتها من أولئك الإعلاميين الكفرة، ترمي الإسلام بقوسٍ واحدٍ. فكان أن تفوق الشيخ حازم في عرض القضية الإسلامية والذبّ عنها، وترك وراءه شيوخ السلفية، التي ينتسب اليها، يلهثون، وبل ويتسابقون في سبّه ومهاجمته آنذاك، حقداً وحسداً، والذى رأيناه يعانق أحدها مؤخراً! كما ترك وراءه قادة الإخوان، الذين فشلوا فشلا دريعاً في أية مواجهة مع قوى العلمانية الملحدة، لضعف العلم الشرعيّ والواقعيّ، وخلل التصور والتوجه، وشرك المقاصد والحلول.

هذه كلها حقائق قد أثبتها التاريخ، وأثبتناها في كتاباتنا عن الثورة وأيامها، في أوانها. لكنّ الرجل حازماً، على ما فيه من فضيلة، قد كشف عن تناقضاتٍ خطيرة، تأبى، حين تجتمع في شخصية احدة، أن تحملها إلى ما أراده الله من قيادة ضرورية لتحقيق النصر، كما كان أمل الكثيرين فيه. وهاكم التفصيل.

يرى حازم أنّ الإسلام هو الحلّ، ليس على طريقة إخوان العريان، الذين تبرؤوا من هذا المفهوم على كلّ حالٍ. ويرى أنّ أحكام الحلال والحرام هي التي يجب أن تسود فوق القوانين وأن تكون الحكم الأعلى في تقنينها، وهو ما يوافق الشرع كلية. كذلك فإن حازماً يرى ضرورة تحرّر القرار المصري خاصة، والعربيّ عامة، من تبعية الغرب، وأن هذا ضروريّ لإحداث النهضة المطلوبة. كما أن له آراء في الحركة الإقتصادية المصرية والسياحة وغيرها من مصادر الدخل ما يجعل نظرته جديرة بالتأمل والإستيعاب. ذلك

بجانب ما في شخصيته من قوة في الحق، وشهامة تجعله يقف مه من خانوه من الإخوان، إن تعرضوا لمحنة أو هجومٍ من العلمانية الكافرة.

لكن المشكلة هنا أنّ حازمَ يفتقد القدرة على رؤية الوسائل التي تحقق هذه الأهداف السّامية الصحيحة التوجه، ولا يصدر في تحركاته عن تصورٍ حركيّ صائبٍ مبنيٍ على تصور عقديّ سليم. فإن نشأته في أحضان الإخوان، وفي بيتٍ، على ما تميز من العلم والتدين، يؤمن بالبرلمانية والوسائل الديموقراطية، والطرق الإنتخابية في تناول المشكلات الإسلامية العويصة. وقد ساعد على هذا التوجه عقليته القانونية التي تجعل صاحبها يفكّر في إطار المتاح القانونيّ، ولا يخرج من صندوق القوانين إلا لماماً. وهو يذكرني في هذا بالمستشار طارق البشري، الذي، على فضله وتدينه، قد أخطأ أخطاءً فاحشة قاتلة نتيجة هذه العقلية القانونية.

هذا هو الشيخ حازم، يمضي في سبيل تأسيس حزبٍ جديدٍ، أحسبه حزب الأمة، أو ما شابه من تلك الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان، يواصل الإعلان عنه دون أن يظهر له أثر في الواقع. وهو حزب سيضاف إلى قائمة الأحزاب الإسلامية الآخرى، كالنور والوطن والأصالة والتنمية ..الخ. ولا يدرك الشيخ حازم أنّ الأمة لا تحتاج إلى حزبٍ جديدٍ، بل تحتاج إلى حؤكة جديدة، خارجة عن إطار القانون وضوابط الأحزاب، تسرى في الناس، وتبنى وعياً، وفهماً، ثم إنتماءً وحباً، ثم حركة وتصميماً، يدفع إلى فرض الحلّ الإسلاميّ الشامل الصحيح، كما فرضت ثورة 25 يناير التغيير بالخروج على الأطر القانونية والحزبية.

المشكلة إذن، مع الشيخ حازم، ليست في تصور الأهداف، بل في تبني الوسائل الصحيحة لتحقيقها. لم يدرك الشيخ حازم أنّ المسألو الإسلامية لها أبعاد أعمق من أن يتناولها المصلحون بالطرق التي قد سَنتها أصلاً القوى العلمانية الملحدة غرباً، وتبنتها قوى الإلحاد العربيّ شرقاً. وهذه الإشكالية ناتجة عن طبيعة الحلّ الإسلاميّ، الذي لا يمكن أنْ يُدرك إلا من خلال السنن التي سنها الله سبحانه لإدراكه، والتي تتوافق مع العقيدة نفسها، إذ هذه الوسائل جزء من التصور العقديّ ذاته، تماما كالمقاصد والأهداف.

من هنا، نرى التخبط واضحاً في تصرفات حازم. فهو يصرح أنه جزء من نسيج الإخوان، وأنهم لحمه ودمه! وأنه تربى على أيديهم ومناهجهم. ثم إذا عم يخونوه، ويتبرؤوا منه ويتخلون عنه في أزمة الرئاسة، وجنسية والدته. وإذا هم يتخذون منه موقفاً شبه عدائيّ، في تحركاته وأحاديثه. وإذا هو يستغرب وينقد نقداً خفيفاً رقيقاً، ويلعق جراحه التي أصابوه بها، دون أن يحاول أن يفهم لمَ! لمَ هذا الموقف العجيب من الإخوان؟ وهو في هذا يذكّرني بأخي الحبيب الشيخ وجدى غنيم، الذي يترفق بالإخوان رفقاً أحسبه يتجاوز حدّ المطلوب الشرعيّ، بارك الله في عمره. وأحسب أنّ المشكلة عند كلٍ من وجدى وحازم، أنهما يحكمان على التصرفات الإخوانية على أنها مفردات منفصلة من أخطاء في العمل أو التقدير، بينما هي، بالنسبة لي، انحرافٌ في منهج التصور ابتداءً، نشأ عنه تصور ديني بدعي منحرف، نتجت عنه هذه التفاصيل المختلة. والفرق بين تصوّرنا هذا وتصور أخويّ في الدعوة حازم ووجدى، جدّ كبيرٍ، ابتداءً وانتهاءً.

لا يدرك الشيخ حازم أنّ الوسائل الخاطئة لن تصل به إلى نتيجة صحيحة، وأنّ ما سنَّته الطرق الديموقراطية، حتى وإن كانت بإشرافٍ إخوانيّ شبه إسلاميّ، لن يحقق له، ولا للأمة، ما يبغى.

إن الأمر هو أمر التأثير في البيئة المصرية، في الشارع المصري، ليدرك المصريون أنّ ما تغير في طرق الحكم، وفي نوعية الحكام، لم يبدل من طبيعة النظام الديموقراطيّ المبنيّ على سيطرة الغالبية، وهو ما لا يرضاه الله سبحانه، أن يكون له شريك، إن أرادت الأغلبية، كما في حديث مسلم أبي هريرة، حاكيا عن الله سبحانه "أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه".

وهذا الذي نقرر ليس فقط بناءً على معطياتٍ العقيدة وحدها، وإن كانت كافية للمسلم، ولكنه بناء على استقراء الواقع والبَصَرَ بالمصالح والمفاسد، فإن الحرام، ما حرّمه الله، ليس فيه فائدة عند النظر والتحقيق، ولا يمكن عن طريقه إدراك أية فائدة وإن ظنّ العقل المجرد أنه وسيلة ناجعة، وأن سلوكَه سيحقق نفعاً.

أخشى أن أقرر في نهاية هذا المقال أن الشيخ حازم لا يحمل مفتاح الحلّ الإسلاميّ، بل هو ترس من التروس التي قد تفيد، مستقبلاً، في دفعِ عجلة الحركة تجاه هذا الحلّ، وأن يكون عوناً لمن سيحمل هذا المفتاح.

"الدولة الحديثة" .. والحاضر المصريّ الصّعب!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا شكّ إننا، كمسلمين نعيش على أرض مصر ونستوطنها بلداً لنا ولأبنائنا وأحفادنا من بعدنا كما كانت منذ أربعة عشر قرنًا، نهتم بما يجرى على أرضها، وما يدور على ساحتها من أحداث، تؤثر بطريق مباشرٍ وغير مباشرٍ، على دعوة الإسلام، عقيدة وحركة. فالمسلمون لا يعملون في فراغ. بل يعملون في واقع يعيشونه، ويتفاعلون معه، يريدون أن يغيروه لما يناسب دين الله عقيدو وشريعة. ومن ثم، فإنه من الخطل والطفولة الفكرية أن يكتفى المسلمين بالرفض، دون أن يكونوا عوناً على الإصلاح، ويداً للخير والبناء، طالما ليسوا ضمن منظومة الجاهلية، التي تجعل مع دين الله مصادر أخرى، تتلقى منها تصوراتها وترسم من خلالها تصرفاتها.

ولا شكّ أن الوضع الحاليّ في مصر، وضعٌ صعبٌ بكل المقاييس. ولا شك أنّ المذهب الإخوانيّ الذي لا يتمتع بقوة في دين الله، ولا يؤمن بحتمية التطبيق الصارم التام لأحكامه، والذي يرى أنّ الديموقراطية الحديثة ومفاهيم الوطنية والعَلمانية لا تتعارض مع حكم الإسلام ابتداءً! هذان العاملان معا، يشكّلان وضعاً من الصعوبة، بل ومن الخطورة بمكان يجعل التغيير والنهضة، كلماتٍ لا بُعْد لها في عالم الواقع.

فإن نهضة الأمم تعتمد على عوامل ثلاثة، نجدها غائبة عن الساحة المصرية بشكل يكاد يكون تاماً. **أولها**: القوة العاملة التي تتمتع بالإرادة والقدرة، **وثانيها** القصد العام المُوّحد الوجهة، **وثالثها** قوة القرار الداخليّ، وحرية القرار الخارجيّ. هذه هي العوامل التي رأيناها تصاحب كلّ نهضة، خاصة بعد الثورات الكبرى.

فإذا اعتبرنا العامل **الأول**، وجدنا أنّ الصعوبة تنشأ أول ما تنشأ من حقيقة أن الشعب المصريّ ذاته خلال الثلاثين عاماّ الماضية على وجه الخصوص، قد تحوّل إلى شعبٍ لا يعمل، ولا يعرف كيف يعمل، ولا يريد ان يعمل. عزت الكفاءات وقلت الخيرات بين أبناء الشعب، حتى أبسطها، حتى لا يكاد يجد المرء أحداً يعرف كيف يقوم بالعمل المُسند اليه بكفاءة 50% لاغير. لا يكاد صاحب مدرسة أن يجد مدرساً أو إدارياً متمرساً، ولا يكاد صاحب مكتب أن يَجد مديراً قادراً، وهكذا في كلّ مهنة أو صناعة أو تجارة. فالناس بين جهل مطبقٍ وعَجزٍ مُقعدٍ. لا تجد بين المُدّعين، على كثرتهم، متخصّصاً، بل الكلّ يدّعى "الفَهلوة" ومعرفة كلّ الصنائع، ثم عند التحقيق والإختبار لا تجده يحسن عدّ أصابع يده! وهذا صحيح في كافة قطاعات الشعب المصري اليوم، الإسلاميّ منها وغير الإسلاميّ، ولا فرق.

بهذا السقوط الإنسانيّ وانعدام الخبرة، التي يصاحبها عادة انعدام الصّدق وتغيّب الضّمير، لأن الحاجة تلجؤ الى الإدّعاء الكاذب بالقدرة وهو أول خطوة في موت الضمير، بهذا السقوط لا يمكن لحكومة أو نظامٍ، أيّاً كانت مرجعيته، أن يتقدم خطوة واحدة للأمام.

أما **الثاني**، فإن الأمة المصرية قج فقدت بوصلة توجهها بشكلٍ كامل. ومرجع هذا إلى أمرين، أولهما ذلك التشويش الإعلاميّ الخبيث الذي يعمل عمل السحر في بيوت المسلمين ليل نهار، يشوه عقيدتهم وينتكس بفطرتهم، ويزيف مفاهيمهم، ويخرّب أخلاقهم. والثاني، ه ذلك التميع الذي تتعامل به تلك الفئات التي يُفترض أنها تُرشد الشعب وترشّده للمنهج السنيّ الصحيح، الذي يتزاءم مع فطرتها، فإن نهضة أمة من الأمم تستحيل إن كانت هذه الأمة لا تتبنى ما هو في فطرتها مركوز، لا ما هو مستوردٌ مصنوع. هذا التمييع والتميع لقضايا الأمة، الذي يخلط المفاهيم، ويتبنى العفيدة وضدها في آن واحدٍ، هو ما مارسته، ولا تزال، جماعة الإخوان، التي حملها الشعب إلى سدة الحكم، معتقداً أنها هي التي تمثل الإسلام، وتنصره. هذا التميع والتمييع لقضايا الأمة، قد جعل الشعب في حيرة من أمره، أيقبل بالمواطنة أم يرفضها؟ أيقبل بالعلمانية كمعارضة داخل دائرة الإسلام أم يرفضها؟ أيقبل بالشرع وحكمه أم يقبل أن يكون هناك مصادر متعددة يستقي منها قوانينه وأحكامه؟ أيقبل بالديموقراطية الغربية المتمثلة في قبول حكم الأغلبية وإن عارض الإسلام، أم يرفضها؟ ثم ما صاحب تلك الفوضى من فتاوى هنا وهناك، رسمية من منافقيّ الأمة الطيب وجمعة، أو غير رسمية من جهاتٍ فرضت نفسها على الساحة، كخنفس السلفية بكار، فغشت مزيداً من الضبابية والاضطراب على عقول الناس، وشَتّتت توجهاتهم، وفَرّقت عزائمهم، فلم يجمعهم جامعٌ من توَجّه واحد، على التوحيد الخالص الصافي، كما كان على أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاختلط الشرك بالإسلام، والسُّنة بالبدعة، والحقُّ بالباطل، والحُسن بالقبيح، والخطأ بالصواب. وصار المعروفُ منكراً في بعض الأمر، وانقلب المنكرُ معروفاً في بعضه. ذلك هو دين الإخوان. ومن ثمّ، فإن البوصلة التي يتوحّد عليها الجَهد العام، قد زاغت وتاه مؤشرها، فلم يعد للناس طريق واحد وسبيلٌ مستقيمٌ يسيرون فيه دون تخبطٍ أو تزاحم.

أما **ثالث** العوامل تلك، فإنه يتمثل في أموال مصر المنهوبة التي تتدفق لإحداث الفوضى العامة والإضطراب الدائم بالداخل، لتُشكل العقبات التي تضعها العلمانية والقبطية المتواطئة مع الخارج، سواءً الخارج العربيّ متمثلاً في شرذمة الدويلات الإماراتية، صغيرة الحجمِ والقدرِ، متغرّبَة الطبع، فاسدة الفطرة، ملحدة العقيدة، أو الخارج الصهيو-صليبيّ، إسرائيل وأمريكا. وهؤلاء الثلاثة أمريكا-إسرائيل-الدويلات الرُوَيبِضيّة الخليجية، هم **محور الشرّ الثلاثيّ** الذي يتعاون على ضرب الهوية المصرية سواء بالتآمر المباشر، أو باحتضان القوى الفاسدة الهاربة المتآمرة، كأحمد شفيق وربعه. ثم ما يصاحب ذلك من ضعفٍ وتراخٍ في القرارات الداخلية، وعدم الوقوف بقوةٍ أمام تلك المحاولات الخارجية. وماذا على مرسى لو أنه خرج على الناس بخطاب توجه فيه بالتهديد المباشر لتلك الدويلات التي لا يتجاوز حجم الواحدة منها حجم "البَقّة"، والتي تهددها إيران المجوس ليل نهار، ليُخرس ألسنة كلابها النابحة؟ لكن، مرة أخرى، لا يكون هذا مرسى الذي نعرف إذا!

كلها عقباتٌ تكفي لقطع طريق النهضة أو حتى الإستمرار في المسير، منها ما هو تراكمٌ خطيرٌ لعوامل مدمرة، ومنها ما هو ميراثُ جماعةٍ منحرفةٍ عن النهج السنيّ، ومنها ما هو ضعفٌ وتراخٍ من السلطة الحاكمة الحالية، تعاونت كلها لتجعل مشروع التقدم أكثر استحالة مع استمرار الوضع الحاضر.

حركة التاريخ .. وجماعتيّ الإخوان!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

توقفنا في المقال السابق عند تساءلٍ، تقريريّ في طبيعته، أنْ "أين هي جماعة المسلمين"؟ الجماعة التي تفهم الإسلام كدينٍ ومنهجٍ حياة، للفرد والجماعة والمجتمع، بل للبشرية جمعاء، ثم تعرف كيف تسير بهذا المنهاج في دروب الواقع الحاضر المتشابكة السُبل، المُختلطة الشُعَبِ، الحَالكة الظلمة، التي لا يستطيع قرءاة معطياتها، بله حلّ طلاسم خرائطها وتوجيه دفتها، إلا دليلٌ خِرّيتٌ[65] عريقٌ في اقتحام الصعاب، والبَصَرُ بالحق في حالك الظلمات.

ولأن التاريخ هو سجلٌ مكتوبٌ لقصة البشرية وحكاية تجاربها، فإننا يجب أن نلجأ اليه لنعرف مما مضى ما هو آتٍ، وكيف يأتِ، فإن سنن الحياة لا تتغير، بل كلياتها واحدة، ومن ثم فإن خطاها بل وكثير من تفاصيلها هي تكرار لما كان. ويستغفلك من يقول أن هناك جديد تحت الشمس، بل هو قديم كالجديد، أو جديد كالقديم.

في بلاد جزيرة العرب، وفي أوائل القرن الماضي على التحديد، كانت الظروف مواتية لأن تظهر جماعة مسلمة، تدعو للعودة الى الأصول الإسلامية الصحيحة،التي بعث مَواتَها في جزيرة العرب قبل ذلك الحين بما يربو على قرنٍ ونصف الإمام محمد عبد الوهاب، منذ أن تحالف مع محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى، في القرن الثامن عشر. ففي أوائل القرن العشرين، وإبان ظهور الدولة السعودية الثانية، إحتاج مؤسسها عبد العزيز بن سعود، إلى جماعة يحفزها الدين ويقودها الشرع، لتكون آلته إلى إقامة ملكه وتوطيده. فكانت دعوة "الإخوان"، إخوان نجد"، أو "إخوان من أطاع الله". وأنت ترى في دوافع وأسباب نشأة هذه الجماعة أقوالاً لا يطمئن الباحث إلى صحتها، إذ يغلُب على قائِليها الهوى أو التحيّز، كما ظهر في كتابات أمين الريحاني المَاروني، الذي اضطرب في وصف هذه الجماعة، فمن بدو همجيين ذوى سلبٍ ونهب، إلى مجاهدين أشدّاء مخلصين لدينهم مُضَحِّين في سبيله! وهو تحوّل عَزاه الريحاني الي جهد عبد العزيز في تعليمهم الدين، وحطّ رحالهم في "الهُجَر". وهو ما لا يستقيم مع سيرتهم، وتاريخ قادتهم، خاصة فيصل الدّويش، الذى كان من كبراء نجد وشيخ قبيلة مطير.

ولا نقصد هنا إلى الحديث عن تاريخ هذه الجماعة، ولكن نريد أن نلقي الضوء على صعودها وهبوطها، نجاحها وفشلها، لنرى مدى تأثير السياسة على الحركات الإسلامية الحديثة.

عرف عبد العزيز بن سعود أن الوازع الإسلاميّ هو الوحيد القادر على انهاء حالة التشتت والتدهور التي سادت الجزيرة في تلك الفترة، أسوة بما فعل جده محمد بن سعود مع الإمام محمد بن عبد الوهاب من قبل، حين اشترط عليه أن يترك له الدعوة على أن يسلم له الشيخ الإمارة. وكان أن استعان بالإخوان وأعانهم على التسلح ليحاربوا له حروبه، ويهزموا الشريف حسين الخائن، ويسلموه الحجاز كاملة. ثم، لمّا أرادوا أن

[65] الخريت: الماهر الذي يهتدي لأخرات المفاوز، وهي طرقها الخفية ومضايقها.

يواصلوا الجهاد ضد الإنجليز الذين كانوا في العراق آنذاك، انقلب عليهم عبد العزيز، وحاربهم، بعدما ضم اليه كثير من القبائل التي اشترى بعضها بالمال وبعضها بالدهاء والمكر والحيلة، وانتصر عليهم بمعاونة القوات البريطانية، حين لجأت القوات المندحرة إلى شمال الجزيرة.

أراد عبد العزيز أن يؤسّس "الدولة الحديثة" كما يسميها المؤرخون العلمانيون، ويدندن حولها العلمانيون المحدثون، أي الدولة التي تقوم على أساس المواطنة، لا الديانة. فكان أن ضرب تلك الحركة المباركة، التى كانت تريد أن تحتفظ بالإسلام طاهراً نقيا، وأن تسير بالدعوة والجهاد كما سارت الدعوة من قبل، لتنتشر وتمتد في أنحاء بلاد العرب المُحتلة من الغرب. لكن الغرب وطموحاته في بلاد المسلمين، وخيانة القادة المسلمين للدعوة وتحالفهم مع الغرب، هي قصة مَكرورة لا تتغير في تاريخ هزائم المسلمين المتلاحقة. فقد بدأت عملية البحث عن البترول في غرب السعودية، في نفس الوقت الذي لم يعد بن سعود يحتاج فيه إلى جيش الإخوان، ولم يرد أن يُعَرِّض اتفاقياته مع الغرب في مجال النفط إلى الخطر، وأن يقود حركة ثورية إسلامية تعيد مجد دولة الخلافة، في مقابل "الدولة الحديثة". وتزامن القضاء على جماعة الإخوان في عام 1928، مع إنتاج أول برميل للنفط في المملكة! ومن ثمّ، فقد انتصر عبدالعزيز بن سعود لدولة المواطنة، الدولة المدنية، في ثيابٍ إسلامية، ليضْمن تحالف الغرب معه، ومعاونته إياه. ولهذا نرى اليوم ما آلت اليه حال المملكة من علمانية متسترة، ومن موالاة للغرب، وضربٍ لدعاة الإصلاح ما ينفطر له القلب حُزناً على مهد دعوة النبيّ صلى الله عليه وسلم، ومنشأ المُجدد محمد بن عبد الوهاب. ويرى الناظر ما عليه دولة آل سعود من تطبيق أعمى لمبدأ المواطنة كأشرس ما طُبق في أية دولة غربية كافرة، حيث يعيش المسلم المغترب "المتعاقد!" كأنه عبد من جنسٍ آخر، وكأن سكان السعودية أسياداً على هؤلاء!

وقد أشيعت أقوال عن تخلف هذه الجماعة، وعن رفضها طريق التحضر، وعزوفها عن المخترعات الحديثة. وهو أمرٌ تُرمى به كلّ جماعة إسلامية تريد أن تبعث السُّنة المطهرة وأن تعود بالناس إلى أصول دينهم. ويعلم الله أن ذلك كذب وافتراء، وغطاء لضرب مثل تلك الدعوات والتنفير منها.

وحين ننظر في دعوة الإخوان المسلمين اليوم، إخوان البنا، نَجِد أنهم ساروا، ولا يزالون، في طريق التفاهمات والمواءمات، ثم في طريق الخضوع للغرب، وسبل التلفيق بين مظاهر الدين وحقائق العلمانية، إرضاءً للطرفين، بزعمهم. وتاريخ الحركات الإسلامية ينبؤ بأن الوقوف في سبيل المدّ الدعويّ الجهادي الثوري[66] الذي لا يعترف بمواطنةٍ إلا مواطنة لا إله إلا الله، هو الطريق النقيّ الذي يُحيّ الإرث النبويّ، ويتجاوز الولاءات الخادعة، التي تُظهر الرغبة في الإستفادة من العدوان وتُضمر الذوبان فيه وتبَنّى ثقافته.

لقد عَرف عبد العزيز بن سعود، بغضِّ النظر عن دخيلة نفسه، فنحن لا نحكم إلا على الظاهر، أنّ استمرار إخوان نجد في ثورتهم الإسلامية قد يُكلّفه عرشه، ويمنعه من إقامة مملكة موحدة تحت حكمه، تتمتع بالتعاون الأمريكي في مجال النفط الوليد، ففضل السير وراء الفكر العلماني السائد في طريق المواطنة،

[66] كانت ثورة الرافضة في إيران الفرس أكثر ذكاءً في استيعاب هذا الدرس، فاستمرت ثورتها، وعملت على مدها وتصديرها للخارج في لبنان والعراق.

ومفهوم الدولة الحديثة، وتذرّع بأن دولته يجب أن تُبْنى على الأسس التي ارتضاها العالم الغربيّ ذاك الأوان بما اسموه "الدولة"ن في مقابل الخلافة. ولم يعبأ بأنّ الولايات المتحدة نفسها، أمّ هذا الإختراع، قد خاضت حرباً عنيفة لتوحيد صفوفها ودمج شقّيها الشماليّ والجنوبيّ في دولة واحدة فيدرالية قوية، فقدّم آباؤها الأوائل مفهوم الثورة والوحدة على مفهوم الدولة المنحصرة في رقعة أرضٍ محدودة، ومن ثمّ استطاعوا أن يُخضعوا سكان القارة الأمريكية[67] لحكمٍ واحدٍ أولاً، ثم بدأوا في النهضة وبناء الدولة. وهو ما حدث مع كلّ حضارات الأرض التي كُتب لها البقاء والتأثير، بل هو نفس الطريق التي سارت عليه نهضة الحضارة الإسلامية ذاتها، والذي يتمثل في مبدأ عقديّ، ثم جهادٍ لنشره وتوحيد الأوطان المتفرقة المتشرذمة عليه، ثم بناء الدولة الناهضة به. تلك هي خطوات النهضة، لا غيرها مما يَعبث به الإخوان اليوم، بلا رؤية واضحة لمسار التاريخ وعبرة الماضى.

كيف يريد الإخوان نهضة إسلامية اليوم وهم يدعون للمواطنة التي هي السبب الرئيس في التبعية الغربية؟ ألا يرون ما عليه جزيرة العرب بسبب تلك التبعية، بغض النظر عن أموال النفط التي لم تكن لتذهب هباءً كما يحدث على يد فُجّارها[68]، لو أنّ عبد العزيز وسّع دائرة دولته، وسمح للإخوان، إخوان نجد، أن يحملوا الدعوة ويُصَدّروا الثورة الإسلامية لسائر دول المشرق العربيّ. ساعتها، كانت الدولة الحديثة ولدت حرّة من التبعية، تملى شروطها، وتستفيد من أموالها. لكن الطمع ومحدودية النظر وعشق السلطة هي أدوات الملوك أينما وجدوا "قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةًۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ" النمل34. وها هم إخوان البنا اليوم يخضعون لمفهوم "الدولة العصرية"، ويَحْبون راكعين أمام القوى العالمية ليثبتوا ولائهم لهذا المفهوم، بما يحمله من مواطنة، وحقوق إنسان، وحقوق مرأةٍ، بل وحقوق اليهود في العودة لمصر، حسبما تقيأ عريانهم مؤخراً.

إن قيام جماعة إسلامية تعيد الإسلام الى مسرح الأحداث ليس ضرباً من المستحيل، لكنه يحتاج الى ظروف تاريخية مناسبة ومواتية، لا أظن أنّ حاضرنا اليوم يُظِلّها. بل أظن أن دورنا اليوم لن يتعدى الإعداد لها، ومحاولة تهيئة الفرصة لِنَبْتَتَها أن تنمو وتُثمر في المُستقبل الأقرب، لا الأبعد بإذن الله. وإلى مقالٍ آخر نشرح فيه هذه الجملة الأخيرة إن شاء الله.

دولة الديموقراطية .. أم دولة الهرج؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1)

الآن، وبعد الإنتهاء من عملية الإستفتاء على الدستور المعيب، نصف العلمانيّ، يحق للمسلمين أن يتساءلوا، هل وصلنا إلى سلام الإسلام في بلاده وعلى أرضه؟ هل تحقق ما هو حقٌ أصيل للغالبية الساحقة من قاطني

[67] غزا الأمريكيون كندا في عام 1812 محاولين أن يخضعوها لإتحادهم الفيدراليّ، لكن فشلوا في الانتصار على قوات الإنجليز آنذاك.
[68] انظر إلى الماجن الخليع الملحد الوليد بن طلال ينفق نصف بليون دولار على طائرته الخاصة، وملايين المسلمين يموتون جوعا حول العالم!

هذا البلد، مصر، في أن يتحاكموا إلى شريعتهم حقاً؟ هل وصل ساكنوا هذا البلد، مسلميهم وكفارهم، إلى الإستقرار المنشود، بعدما رضيت ورضخت قوى التيار المسمى بالإسلاميّ، وعلى رأسهم الإخوان المتخاذلين بطريق الديموقراطية، واتخذوه سبيلاً؟ هل توقفت واندحرت قوى العلمانية الكافرة الظالمة الفاسقة عن تدمير أمن البلاد وتمزيق ما تبقى من فرص النهوض بأهلها؟ هل استوعب متخَنثى الإخوان ومُندَحِرى السلفية الدرس الذي تجَلت حِكَمُه في هذه الفوضى الضاربة أطنابها، والذي تسبّبت فيه المواقف المتخاذلة، الإرجائية عقيدة، الجبانة طبعاً؟ هل يعتقد من ظنّ بهم شعب مصر المسلم أنهم رمز الإسلام وحماته فأولاهم ثقته، أنّ هذه هي نهاية المطاف، وأنّ كفار الشرق والغرب سيدعونهم وشأنهم، بعدما خانوا دينهم ورَضوا بالديموقراطية؟

أسئلة تبرز على سطح الساحة السياسية، قليل من كثيرٍ، تحتاج إلى ردود على الأرض، لا على الورق، إذ هي تتعلق اليوم بما يصنع مستقبل هذه الأمة المُندحرة المنتكسة، بعدما قطعتها العلمانية والكفر والفساد عن ماضيها ودمرت حاضرها.

ونحن نعرف إجابة هذه الأسئلة، على وجه الدقة واليقين، إذ نحن نعرضها على منهج الله سبحانه ونقيس إجابتها بمقياس الشرع الذي لا يخطئ، ولا نعرضها على أهواء النفس وأباطيل العقل، وإن تلبّسا بلباس الدين. ونظرة إلى واقع مصر اليوم تبرز، وتفرز هذه الأجوبة دون عناءٍ يُذكر.

الداخلية لا تزال كما هي دون تطهير أو تغيير، ينتظر فجارها الفرصة لينقضوا على الشعب، نكاية وثأراً. الإعلام كما هو، فضائيات خبيثة كافرة سافرة الكفر لا تزال تعمل تحت مظلة الديموقراطية الزائفة، التي يستعملها كفار مصر حين يريدون، وينكرونها حين يريدون. لا تزال صحف الوفد والدستور واليوم والسابع والوطن وسائر الصحف الملحدة تتآمر علنا، وتكذب وتلفق، وتثير الشغب في أوساط الشعب، وتدعم الفوضى. لا يزال هذا الكافر الأفاق، الزند، يتلاعب بعصابة من أبناء القضاة الأفاقين الذين دخلوا سلك النيابة برشوة أو واسطة خبيثة، يثير فوضى في القضاء والنيابة ويتلاعب بمصالح أبناء مصر. لا يزال البرادعي العميل الملحد النجسُ يستقوى بالغرب ويستعدى الصليبيين ويتقاضى الملايين، هو وصاحبه **"قفة"** المعروف بحمدين صباحي، ومن ورائهما علمانيّ الوفد، البدوى.

هذه العصبة، تتحكم في ملايين، بل بلايين من الدولارات، وفي عدد لا يستهان به من البلطجية، وبجيش صغيرٍ من الفاسدين المزروعين في جسد المؤسسات الحكومية كلها بلا استثناء.

ثم محمد مرسى يريد أن تكون ديموقراطية**!** والعريان يتحدث عن اللقاءات والمفاوضات**!**

الإجابة عن تلك الأسئلة تتلخص في أنّ مصر لن تخرج من أزمتها، ولن تقوم من كبوتها إلا إن عرف هؤلاء المُرجئة الديموقراطيون أنّ الكفار لن يَسكتوا، إلا أن يُسْكتوا، ولن يتوقفوا إلا إنْ أوقفوا.

هؤلاء الكفار يحتاجون إلى رجلٍ له قلبٌ من صخرٍ ويدٌ من حديدٍ وإرادة لا تحول وتصميم لا يزول، وبصيرة بالحق وتمَسكٌ بالمنهج. وهذا الرجل اسمه ليس محمد مرسى على وجه اليقين! بل وليس اسمه حازم أبو اسماعيل، مع الأسف.

والبديل لعدم وجود الرجل، كما تدعو نظرة الشيخ محمود شاكر في التغيير، هو وجود الجماعة التي تدعو إلى الله وتقف في وجه الكفرة العلمانيين دون خوف أو رهبة إلى أن يحكم الله بينها وبين الكفار بالحق، كما صورها سيد قطب رحمه الله، كأنما كان يستشرف الغيب من بصيرة وهبها له الله سبحانه.

المشكلة أن هذه الجماعة ليست موجودة على الأرض اليوم.

ليس على الأرض اليوم، غير الكفر والنفاق، وغير جموعٍ مغيبة عن حقيقة الإسلام والتوحيد، الا شراذم قليلة منها ما صح فهمه للمنهج، وتخبط في الحركة، ومنها ما صحت حركته، وخابت عقيدته، ومنها ما انحرف عن الجادة عقيدة وعملاً، وهم يَحسبون أنهم مهتدون. ثم أفراد معدودون هنا وهناك، على منهج الله، لا يخافون فيه لومة لائم، لكن لا يملكون قدرة على تغيير أو تأثير.

(2)

إن نتيجة الإستفتاء الأخير لجديرة أن يدرسها المسلمون المخلصون دراسة واعية، إذ تتحدث بنفسها عما يواجِههم في الشارع المصريّ. 36% قالوا "لا" للدستور". ليس لأنّ به خلل عقدي، بل لأنهم يرونه إسلاميّ أكثر مما يجب! ولو قدرنا منهم 6% من صليبيّ مصر، و10% من كفارها العلمانيين ممن تشرب بالكفر وصاغ الشرك بالله عقله وروحه من أمثال البرادعي ومتبعيه، وصباحي ومتبعيه، مثل حمزاوى وتلامذته في الجامعة الأمريكية وأشباه هؤلاء ممن انتشر مؤخراً في مجتمعنا، وجدنا أن 20% هم ممن ضلوا بإضلال الإعلام لهم. وهي نسبة كبيرة تحتاج إلى دعوة جادة واعية.

ثم من قالوا "نعم" للدستور، 64%، هم على مثل ما عليه الآخرون ممن قالوا "لا"، أو أشد جهلاً بدين الله. فقد قال هؤلاء "نعم" للدستور لأنه إسلاميّ بحتٌ يقيم شرع الله ويتحاكم اليه، وهو وهمٌ على وهم، صنعته تلك الفطرة الساذجة التي يتمتع بها شعب مصر المسلم، والذي يتوق إلى كلّ ما يقال أنه محكومٌ بشرعٍ إسلاميّ، دون نظرٍ او تمحيص، وهو ما استغلته عجلة الإخوان الإعلامية، فروجت أنّ هذا هو الدستور الإسلاميّ، وأنّ المعركة تنحصر اليوم بين "نعم" للإسلام، و "لا" للكفر! وهذا تبسيط مخلٌ للمسألة يليق بالفكر الإخوانيّ. وهؤلاء الذين قالوا "نعم"، منهم منتسبى الإخوان، ومن تبعهم بغير إحسانٍ في المسار الديموقراطيّ من السلفيين. وهؤلاء معا لا تتجاوز نسبتهم 10%. إذن هناك 54% من الشعب قد صوّت بنعم دون أن يعرف حقيقة ما يُصوّت عليه، ولا ما فيه من تجاوزاتٍ شرعية وعقدية مخلة بالتوحيد ابتداءً.

يتضح من هذا عظم المساحة التي يجب أن تمارسها الدعوة الإسلامية الصحيحة، وثقل المهمة التي تحملها. فإن حوالي 75% من شعب مصر هم من محبى الإسلام، وممن وقف مع الدستور أو ضده، ومع الإخوان

أو ضدهم، يحتاجون إلى ترشيد وتقويم ودعوة إلى دين الله تعالى. وهذا ما كشفه الدستور الحاليّ بالأرقام. فأين اليوم هي الجماعة هذه التي تستطيع أن تحمل هذا العبئ وتقوم به على منهج الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

إن الدعوة إلى دين الله ليست من همِّ جماعة الإخوان ابتداءً، إلا بقدر ما تأتي به هذه الدعوة من أعضاء ينتسبون اليها، ولو كانوا أصحاب انحراف عقدي أو عمليّ، مهما بلغ هذا الإنحراف. هؤلاء ليسوا أصحاب دعوة إسلامية. هؤلاء أصحاب دعوة سياسية إجتماعية، تعنى بالنصر السياسيّ أكثر من عنايتها بالتصحيح العقديّ أو الخُلقيّ. فهذه ليست جماعتنا التي نَنشُدُها، ولا يدعو الإسلام إلى نصرتها.

إن الوقت قد حان أن يدرك أولئك الأفراد الحاملون لمذهب السنة الصحيحة، أنْ قد أظَلّ وقت العمل، وأنّ الساحة اليوم لا تحتمل تباطأ أو ترنحاً. بل الواجب أن يجدوا لهم رأساً، عالماً، عاملاً، يعرف الساحة ويعي تضاريسها، ويتحرك بهم في شعاب الواقع المتشابك، دون تنازلات، ولا تجاوزات، ولا مجازفات.

سقوط الدولة المصرية .. !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يعد هناك شكٌّ عند المراقبين العقلاء أنّ الدولة المصرية، ككيان مركزيّ مسيطرٌ على البلاد وما يقه فيها، ويبسط سيطرته على مؤسساتها وهيئاتها العامة، قد سقطت فعلياً، وإن تماسكت على المسرح السياسيّ، إلى حين.

ذلك أنّ الصراع الدائر الآن بين العلمانية الملحدة، المدعومة من الخارج، خاصة ثلاثيّ الفجر الماسونيّ الصهيو-صليبيّ، أمريكا والإمارات وإسرائيل، ومن الداخل بالفلول وأموالها الطائلة التي استباحتها من دم شعب مصر، ومن مؤسسات الإعلام والداخلية والقضاء والنيابة، الذين خرجت حثالتهم تريد عودة الفساد المباركيّ للحكم مرة أخرى، ومن القبط الصليبيين الخونة الذين تآمروا على البلد الذي آواهم واحتضنهم قرونا عدة على شركهم ونجاستهم، ذلك الصراع قد بلغ أشده، وخرجت منه الدولة المركزية كطرف، وتركت الأطراف المتناحرة تصفى حساباتها بطريقتها الخاصة.

لقد تسببت قوى العلمانية الملحدة في سقوط الدولة كنظام، من حيث كانوا يحذرون من أنّ الإسلاميين هم من سيقوض أركان الدولة ويسقط أعمدتها. ولم يستح هؤلاء أن يتنكروا لما زعموه مبادئ لهم، والله يعلم أن ليس لهذه العصبة الكافرة من مبادئ، وقلبوا للديموقراطية ظهر المجنّ، وانحازوا للفكر الديكتاتوري المتمثل في سيطرة الأقلية. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن لم تستح فاصنع ما شئت".

المثير للنقمة، والمدمر للأعصاب، ليس هو سقوط هذه الدولة، فقد نشأت ضعيفة وقام بها من ليس لديه شجاعة على المواجهة، إخوان التخاذل والخزى. لكن ما يحرق الدماء في العروق هو تلك البجاحة التي يتمتع بها هؤلاء الكفرة، وإعلامهم النجس. يحاصر البلطجيو بيت من بيوت الله، وفيه رجال نساء أطفال يوماً كاملاً، فلا تحرك الداخلية طرفاً، ولم تنشر الصحف خبراً إلا بغاية الإقتضاب، ثم يتولى إنقاذ هذا الجمع عددٌ من السلفية الجهادية في الإسكندرية. وإذا بالدنيا تقوم ولا تقعد حين يرشق بعض الناس، غالباً هم مأجورون لهذ الأمر، مركز حزب الوفد العلمانيّ الماسوني الملحد! وقد سبق أن حرقت الفلول سبعة وعشرين مركزا للإخوان وحزبهم دون أن تتدخل الداخلية المتآمرة.

الأمر اليوم يا إخوة الإسلام، أنه بعد سقوط هيبة الدولة، وخيانة مؤسساتها الأمنية، وتزاحم الأكلة على قصعتها، فإنه لابد من أن تؤخذ الأمور بقوة. ولا أدرى ماذا كانت فائدة حصار مدينة الإنتاج الإعلاميّ، الذي لم يقف فيه بثٌّ لقناة ولا اتخاذ رهائن من هؤلاء الأنجاس!

إن الوقت قد حان للمواجهة الشاملة التي لا هوادة فيها. وليس هناك حلٌّ إلا أن يتحرك شباب الإخوان، الذين لا يشعرون بالمصيبة لا قبل وقوعها ولا بعده، مع شباب السلفيين الموهومين بمشايخهم الذين جلبوا العار

على اسم السلف، مع شباب التوحيد والسنة الصحيحة، ويبدؤا في أخذ الأمور بأيديهم، ومزاحمة العلمانيين الكفرة بالقوة، ومجابهو طغيان الكفر بإرهاب الإسلام.

إن أي طريق غير هذا الطريق لن يصل إلى أيّة نتيجة ، فإن الكفر قد استعلن، وسار بدناسته يخطط ويدبر للفوضى التي هي سمة السقوط. وقد سبق أن بيّنا هذا السيناريو في مقال لنا بعنوان "هي الفوضى إذن .. طريق لمصر"، بتاريخ 17 أغسطس، قلت فيها "فالفوضى التي تسود اليوم في مصر هي فوضى مقصودة، تظهر في كل جانب من جوانب الحياة، تقصد إلى هدمها وتكريس دولة بلا قانون ولا سلطة حقيقية، يعيش فيها الناس كأنهم في "زريبة بهائم"، يتصايحون ويتضاربون، باحثين عن خشاش الأرض قوتاً، إن وجدوه". وهذا الذي قرّرنا وقتها هو عين الحق الذي نراه اليوم على ساحة مصر، فوضى ضاربة الأطناب في كل ناحية من نواحى الحياة.

إن قيادات الإخوان ومشايخ السلفية المنزلية لا خير فيهم، يعلم الله. يدافع عنهم حازم أبو اسماعيل وقد خذلوه ساعة الحاجة، ويدافع عنهم المحلاوى وتركوه ساعة الحصار، ونافح عنهم وجدى غنيم وفصلوه من جماعنهم، هنيئا له! هؤلاء لا حياء لديهم ولا رجولة ولا نخوة، بل هم الطبعة المتمسلمة من البرادعي والصباحيّ والبدوى، سواء بسواء.

فعليكم أنفسكم يا شباب الإسلام، لا يضركم من ضل إن اهتديتم. اجعلوها ثورة إسلامية، فقد خابت ثورة 25 يناير لما اختلطت فيها الرايات تعددت المقاصد، والله سبحانه لا يحتاج إلى شريكٍ، بل يجب أن تَخْلُص النية لوجهه وحده سبحانه، لا علمانية ولا ليبرالية ولا كفرية، بل إسلامية صرفة خالصة مطهرة.

سقوط الدولة المصرية .. !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يعد هناك شكٌّ عند المراقبين العقلاء أنّ الدولة المصرية، ككيان مركزيّ مسيطرٌ على البلاد وما يقه فيها، ويبسط سيطرته على مؤسساتها وهيئاتها العامة، قد سقطت فعلياً، وإن تماسكت على المسرح السياسيّ، إلى حين.

ذلك أنّ الصراع الدائر الآن بين العلمانية الملحدة، المدعومة من الخارج، خاصة ثلاثيّ الفجر الماسونيّ الصهيو-صليبيّ، أمريكا والإمارات وإسرائيل، ومن الداخل بالفلول وأموالها الطائلة التي استباحتها من دم شعب مصر، ومن مؤسسات الإعلام والداخلية والقضاء والنيابة، الذين خرجت حثالتهم تريد عودة الفساد المباركيّ للحكم مرة أخرى، ومن القبط الصليبيين الخونة الذذين تآمروا على البلد الذي آواهم واحتضنهم قرونا عدة على شركهم ونجاستهم، ذلك الصراع قد بلغ أشده، وخرجت منه الدولة المركزية كطرف، وتركت الأطراف المتناحرة تصفى حساباتها بطريقتها الخاصة.

لقد تسببت قوى العلمانية الملحدة في سقوط الدولة كنظام، من حيث كانوا يحذرون من أنّ الإسلاميين هم من سيقوض أركان الدولة ويسقط أعمدتها. ولم يستح هؤلاء أن يتنكروا لما زعموه مبادئ لهم، والله يعلم أن ليس لهذه العصبة الكافرة من مبادئ، وقلبوا للديموقراطية ظهر المجنّ، وانحازوا للفكر الديكتاتوري المتمثل في سيطرة الأقلية. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن لم تستح فاصنع ما شئت".

المثير للنقمة، والمدمر للأعصاب، ليس هو سقوط هذه الدولة، فقد نشأت ضعيفة وقام بها من ليس لديه شجاعة على المواجهة، إخوان التخاذل والخزى. لكن ما يحرق الدماء في العروق هو تلك البجاحة التي يتمتع بها هؤلاء الكفرة، وإعلامهم النجس. يحاصر البلطجيو بيت من بيوت الله، وفيه رجال نساء أطفال يوماً كاملاً، فلا تحرك الداخلية طرفاً، ولم تنشر الصحف خبراً إلا بغاية الإقتضاب، ثم يتولى إنقاذ هذا الجمع عددٌ من السلفية الجهادية في الإسكندرية. وإذا بالدنيا تقوم ولا تقعد حين يرشق بعض الناس، غالباً هم مأجورون لهذ الأمر، مركز حزب الوفد العلمانيّ الماسوني الملحد**!** وقد سبق أن حرقت الفلول سبعة وعشرين مركزا للإخوان وحزبهم دون أن تتدخل الداخلية المتآمرة.

الأمر اليوم يا إخوة الإسلام، أنه بعد سقوط هيبة الدولة، وخيانة مؤسساتها الأمنية، وتزاحم الأكلة على قصعتها، فإنه لابد من أن تؤخذ الأمور بقوة. ولا أدرى ماذا كانت فائدة حصار مدينة الإنتاج الإعلاميّ، الذي لم يقف فيه بثٌّ لقناة ولا اتخاذ رهائن من هؤلاء الأنجاس**!**

إن الوقت قد حان للمواجهة الشاملة التي لا هوادة فيها. وليس هناك حلٌّ إلا أن يتحرك شباب الإخوان، الذين لا يشعرون بالمصيبة لا قبل وقوعها ولا بعده، مع شباب السلفيين الموهومين بمشايخهم الذين جلبوا العار

على اسم السلف، مع شباب التوحيد والسنة الصحيحة، ويبدؤا في أخذ الأمور بأيديهم، ومزاحمة العلمانيين الكفرة بالقوة، ومجابهو طغيان الكفر بإرهاب الإسلام.

إن أي طريق غير هذا الطريق لن يصل إلى أيّة نتيجة ، فإن الكفر قد استعلن، وسار بدناسته يخطط ويدبر للفوضى التي هي سمة السقوط. وقد سبق أن بيّنا هذا السيناريو في مقال لنا بعنوان "هي الفوضى إذن .. طريق لمصر"، بتاريخ 17 أغسطس، قلت فيها "فالفوضى التي تسود اليوم في مصر هي فوضى مقصودة، تظهر في كل جانب من جوانب الحياة، تقصد إلى هدمها وتكريس دولة بلا قانون ولا سلطة حقيقية، يعيش فيها الناس كأنهم في "زريبة بهائم"، يتصايحون ويتضاربون، باحثين عن خشاش الأرض قوتاً، إن وجدوه". وهذا الذي قرّرنا وقتها هو عين الحق الذي نراه اليوم على ساحة مصر، فوضى ضاربة الأطناب في كل ناحية من نواحى الحياة.

إن قيادات الإخوان ومشايخ السلفية المنزلية لا خير فيهم، يعلم الله. يدافع عنهم حازم أبو اسماعيل وقد خذلوه ساعة الحاجة، ويدافع عنهم المحلاوى وتركوه ساعة الحصار، ونافح عنهم وجدى غنيم وفصلوه من جماعنهم، هنيئا له! هؤلاء لا حياء لديهم ولا رجولة ولا نخوة، بل هم الطبعة المتمسلمة من البرادعي والصباحيّ والبدوى، سواء بسواء.

فعليكم أنفسكم يا شباب الإسلام، لا يضركم من ضل إن اهتديتم. اجعلوها ثورة إسلامية، فقد خابت ثورة 25 يناير لما اختلطت فيها الرايات تعددت المقاصد، والله سبحانه لا يحتاج إلى شريكٍ، بل يجب أن تَخْلُص النية لوجهه وحده سبحانه، لا علمانية ولا ليبرالية ولا كفرية، بل إسلامية صرفة خالصة مطهرة.

الصراع الإسلاميّ العلمانيّ .. لغة الجهاد والقوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يعد يخفى على أحد، ولا حتى على سفهاءالإخوان ومتراجعى السلفية، أنّ الصراع الدائر اليوم في مصر هو صراعٌ إسلاميّ-علمانيّ، لا محل فيه لإدعاء السياسة على وجه الإطلاق. لقد ظلّ هؤلاء الإخوان، بسياستهم التراجعية التفاوضية المتخاذلة، يرددون أن هؤلاء العلمانيين هم "شركاءُ الوطن"، وأنهم إنما معارضون في الإطار الديموقراطيّ الذي ارتضوه جميعا، وتابعتهم فيه جموع مغفلي شيوخ السلفية المنزلية ومخذولي الجماعة الإسلامية.

لم يدرك هؤلاء جميعا، أو تغافلوا عامدين، عن حقيقة أنّ هؤلاء الكفار العلمانيين خونةٌ، منهم المأجور ومنهم العميل، وكلهم كاره للإسلام ولنبيه وكتابه. وكان من جراء هذا التغفيل أو التغافل، ما نراه اليوم من هجمة شرسة تتخذ رفض الدستور ذريعة للعودة بالبلاد إلى 25 يناير، وتمكين فلول مبارك في كافة القطاعات، وعلى رأسها القضاء والنيابة والإعلام من العودة لمسرح السياسة ليحافظوا عليها نهج سياسي فاسد داعر كافر مجرم.

وقد كان هؤلاء الغافلون أو المتغافلون يدّعون السلمية، ويعلنون أنّ طريق التغيير هو الديموقراطية والمشاركة لا المجابهة، وكانوا، هم والمجرمون العلمانيون سوياً، يجرّمون أهل السنة ممن يقول انّ المجابهة قادمة لا شك فيها، وأنها هي الطريق الوحيد الذي يُحسَم به الأمر بين الإسلام وبين الكفر والفساد. بل قد وصلت الدرجة بهؤلاء الغافلين المتغافلين من الإخوان الديموقراطيين والسلفيين المقلدين لهم، أن أصبحت كلمة "الجهاد" عندهم كالمرض أو العيب الذي يتبرؤون منه ويتنحون منه جانباً. فإذا اليوم يخوض العلمانيون البرادعيون الصباحيون الكفرة حرباً حقيقية مسلحة ضد المسلمين، بلا هوادة ولا ضمير. أين الإرهاب اليوم يا منافقى العصر إذن؟

كم قلنا أنّ المواجهة هي السبيل الوحيد، لا سبيل غيره، إلى دحر قوة الفلول والكفر والصليبية المتربصة بمصر. كم ذكرنا أنّ السنة الإلهية تأبي إلا أن يكون هناك صراع حتميّ، ودم يُسال ويراق في سبيل الحقّ. لقد سالت دماء من هم أفضل منا الآف المرات من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تابعيهم، وتابعي تابعيهم لنشر الحق والوقوف في وجه الباطل، فلم هذا الجبن الخوف والتردد؟ أأنتم أفضل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أهؤلاء العلمانيين البرادعيين الصباحيين والإعلاميين الملاحدة أقل كفراً لديكم من أبي جهل وأبي لهب؟ فلم إذن هذا التخاذل؟

أعرف والله لماذا! إنه الجهل بدين الله وبتوحيده وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم الجهل التام بمقتضيات الواقع، والعجز عن إدارة دفة هذه الحرب الشرسة مع العدو العلماني البرادعي الصباحيّ الصليبيّ الكافر. لقد خرج حازم أبو اسماعيل في جموع من المسلمين، يقف بالقوة "المسالمة" أمام ثغر احتلته هذه القوى، وهو ثغر الإعلام، مما ألقى في قلوب أولئك الرعب، وأوقف إلى حدٍ ما ذلك الاستهتار

العنيف بالإسلام والمسلمين من أمثل الكفار عمرو أديب وصحبه. هذا وأبو اسماعيل، هداه الله، لا يزال غافلاً عن صلب القضية ومحورها، ولا يزال ينصر دستور الإخوان نصف العلمانيّ، ولا يزال خروجه في سبيل نصرة محمد مرسى والإخوان. وهذا منه نبلٌ وشهامة لا شك فيها، بعد الموقف المخزى الذي وقفه منه الإخوان من قبل، لكن الرجل من القلائل الذين يعملون لوجه الله لا يريد جزاءً ولا شكورا، وهو في هذا ليس كأصحاب المصالح من قادة الإخوان، كالعريان وبديع والكتاتني والشاطر (الذي هو مثال على اسمه**!**).

لكن الأمر ليس أمر نصرة مرسى اليوم، لا هو أمر الدستور اليوم. الأمر هو الوقوف في وجه الكفر العلمانيّ البرادعيّ الصباحيّ قبل أن يفوت الأوان. إن انتصار مرسى على هؤلاء، بالنسبة لنا، على خطورة مرسى وصحبه على الإسلام، أهون من انتصار الكفر العلمانيّ البرادعي الصباحيّ، لا يشك في ذلك عاقل. ولنا في آيات سورة الروم مثالٌ لمن يؤمن بالله وكتابه، وعَقل عنهما، قال تعالى "الٓمٓ ﴿1﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿2﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿3﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿4﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ". هؤلاء الروم، الصليبيون الكفار، الذين يدعون المسيح ابن الله، وأنه ثالث ثلاثة، لكن الله ميّز بينهم، كأهل كتابٍ، وبين من لا دين له ولا كتاب من الفرس عباد النار. ولا أعنى بهذا أن أجعل الإخوان في مرتبة هؤلاء الروم، إذ لهذا الحديث مقام آخر، ولكن أوجه النظر إلى أنّ الإسلام لا يرى الأمور بمنظار الأبيض والأسود، بل هناك إعتبارات يعرفها الفقهاء العلماء بدين الله سبحانه، لا كلّ من هبّ ودبّ، وكتب تغريدات، هي والله تنويحات، على تويتر، فظن بها في نفسه العلم**!**

الواجب اليوم على المسلمين من أهل التوحيد والسنة، ممن يرى ما نراه في التيار السنيّ، وما دوناه كهيكل عقيد وعمل في كتابيّ "عقيدتنا" و"حركتنا"، أن يهب لحرب هؤلاء الكفار العلمانيين والبرادعيين والصباحيين والإعلاميين السحرة الملحدين، حرب جهادٍ في سبيل الله، ودع عنا مسألة الدستور اليوم، فإن موقفنا مع الإخوان بشأنها سيكون له يوم آخر، طويل عسيرٌ، إن لم يرجعوا إلى الله رجعة كاملة نصوحاً. لكن الأولى فالأولى، والأهم فالمهم.

إننا ندرك أننا، من أهل السنة والتوحيد الخالص الذي لم تشبه شائبه من شرك ديموقراطيّ أو برلمانيّ ولم تغشى على بصيرته وتقديره للواقع مواقف تلبيسية أو عقائد إرجائية، قليلون قلة نادرة في هذا الزمن. بل وندرك أن هذه القلة ذاتها ليس فيها الكثير ممن يعوّل عليه في قيادة ولا حركة. ومن ثم، فإن الحديث عن إسقاط الدستور لن يكون له عائدٌ عمليّ يصب حالياً في صالحنا، إذ ليس لدينا من قوة الدفع العددية ما يمكننا من أن نفرض دستوراً آخر في الواقع الحاليّ، ومن ظنّ أنّ هذا في الإمكان حالياً فهو واهمٌ حالم، كما هو حال الكثير من شباب هذه الحركة، بل وكثير من دعاتها، مع الأسف الشديد. إذ تراهم يطوّفون في البلاد يدعون إلى رفض الدستور، بدلاً من تأليب الشعب على الفئة الكافرة البرادعيّة الصبّاحية المتقوية بالفلول المباركية والفسوق الإعلاميّ.

انتبهوا يا شباب الإسلام، وخوضوا المعركة الحقيقية اليوم، اعرفوا أولويات الحركة، واستمعوا إلى مشايخ حركتكم ممن عنده علم صحيح وإدراك بالواقع، ليُهدوكم في هذا ظلمات هذا الواقع المغبش الملبد. وة تقبلوا

بالدنية في دينكم، وارفعوا شعار الجهاد ضد كفار مصر وعلمانييها، فإن هذا أوانه، لا يتخلف عنه إلا خاسر. ولتكن خطتكم هي الحشد مع كل من ترون أنه يمكن أن يكون درعاً لهذا الدين، وإن اختلفتم على "لا" أو "نعم" في هذه المرحلة. فالأمر أمر بقاء الدين لا بقاء الدستور.

ألا هل بلغت، اللهم فاشهد.

وعاد الجيش .. عودٌ غير محمود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاشك أنّ الوضع في مصر أصبح متأزماً للغاية، بعد أن حشدت الفلول قوتها وسرّحت بلطجيتها، وأنفقت أموالها، ثم وضعت يدها في يد العلمانية الليبرالية الملحدة، وتاهت بالباطل عبر إعلام فاجر ملحد أثيم.

لكن الذى جدّ اليوم هو أمرٌ في غاية الخطورة. وأقصد به ذلك التدخل الناعم للجيش، بإعلان حوارٍ "مجتمعيّ" بدعوة من القوات المسلحة والداخلية. وهو أمرٌ له دلالاتٌ لا تنبئ بخير على وجه الإطلاق.

فالعسكر أصلاً لا دخل لهم بما يجرى على الساحة السياسية، أو هكذا يجبُ أن يكون الحال في الدول التي تتبنى الديموقراطية. وطالما أنّ هناك هيئة رئاسية منتخبة، فلا محلّ للجيش من الإعراب في المعادلة السياسية. ولكن الظاهر أنّ الوضع المتردى في البلاد قد دفع بهؤلاء إلى هذه الخطوة التي نراها إنذاراً لمرسى أن "أحكم قبضتك، أو سنتدخل لحكم البلاد مرة أخرى". ليس لهذا الإعلان الذي أصدروه أي معنى آخر محتمل.

نحن إذن في مفترق طرق يؤدى غالبها إلى هلاك محقق، طريق عودة حكم العسكر، وطريق انتصار العلمانية والليبرالية وإعلان كفر الدولة المصرية، أو طريق الإخوان الذي هو أقلها ضرراً في الوقت الحاليّ، حيث البلاد على مفترق هذه الطرق المُردية.

والحقّ أن السبب في هذا الذي وصلنا اليه، أو وصلت اليه الحال في البلاد، هم الإخوان، بتخنثهم وضعفهم وانعدام القوة الإيمانية في عقيدتهم، وعدم العزة بالله، وسياستهم التخاذلية التفاوضية، وتنازلاتهم الذليلة، فهي الأسباب المباشرة في هذه الكارثة التي نصّت برأسها في هذا الإعلان العسكريّ.

ولا ننسى هنا حين نلحى باللوم عل الإخوان، أن نشرك معهم اتباع السلفية المنزلية، الذين يمثلهم ذلك الغليّم نادر بكّار، إذ ساروا على آثار الإخوان حذو القذة بالقذة، حتى حين دخلوا جحر الديموقراطية الخبيثة، دخلوه وراءهم! خذلهم الله أنّى توجّهوا. ودع عنك الجماعة الإسلامية المخذولة، التي صرح اليوم أحد قادتها، وأظنه عاصم عبد الغنى، أنهم مستعدون للقتال في سبيل شرعية مرسى، وأنهم قد تنازلوا بالفعل عن الكثير من ثوابتهم لأجل التوافق إلا أن العلمانيين يأبوا إلا أن يتنازلوا لهم عن كل شئ (عن الوفد بتصرف). وكأن هذا كان مفاجأة أو أمراً عجباً! لا والله بل جهلكم بالشرع وبالواقع معا، هو سبب هذا التردى.

إذن، ماذا يكون الحل اليوم؟ الجيش والداخلية يتآمران بالفعل على نظام حكم ضعيف، لا يقدر أن يستقر على قرار واحد دون تراجعٍ أو تنازلٍ. فمن الذي يمكن أن يقف في وجه الجيش والداخلية، يدعمهم جماعة الفلول والعلمانية الكافرة، بعد أن أعلن أحد فجّارها، محمد أبو الغار، أنّ حكم العسكر أفضل من حكم الإخوان؟

الجواب هو ثورة عارمة إسلامية. ثورة يخرج فيها كل من في قلبه ذرة من خردلٍ من حب لله رسوله ولدينه. ثورة يترك فيها شباب الإخوان قياداتهم التي ساقت البلاد لهذا الفساد. ويترك فيها شباب السلفيين، ممن لا يزال فيه ذرة من عقل، شيوخهم الذين خانوا القضية وباعوها. ويتألق فيها شباب التوحيد والسنة. ثورة نطلب فيها الشهادة أولاً أو النصر إن لم تكتب الشهادة.

لا أرى، وأنا والله ناصح أمين، إلا هذا الحلّ مخرجاً لما نحن فيه، ولا منقذاً لما مصر فيه. لم يعد يجدى الكلام والحديث. لم تعد تغنى الكلمة عن الفعل. لقد قلنا وحذرنا ونقدنا وشَنّعنا وقسونا على من غابت عنه سنن الله سبحانه، وارتضى طريق الديموقراطية، طريق الندامة والخسارة. قلنا لن يترككم الكفر تحكمون ولو بثمالة من دين الإسلام. ولن يترككم الفساد المتمكن من مفاصل الدولة كأنه سرطان منتشر. هذه سننٌ لا فصال فيها "ولن تجد لسنة الله تبديلا".

لكن الإرجاء، والخيبة وقصر النظر، والقول بالتشهى والعجب بالرأي والجهل بالشريعة، وضعف الثقة بالله ومنهجه، أوردنا هذا المورد المهلك، عل أيدى إخوان مصر وسلفييها.

علينا إذن أن نستعد لما هو آتٍ. جيشٌ يصدق عليه قول الشاعر أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامةٌ". شرطة ستضرب بيدٍ من حديد لتأخذ بثأرها من خزي 25 يناير. هذه ستكون أدوات الباطل القادم، فأعدوا العدة، واجمعوا أمركم، ولا يكونن عليكم غمة. فالامر ليس أمر مرسى، بل أمر بقاء دين الله أهله في البلاد.

أهل التوحيد والسنة .. مأزق وموقف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعرف القاصي والداني، ممن يتابع مقالاتي، ويعرف مواقفى، ويفهم عقيدتي، أننى من تلك الجماعة التي تتخذ التوحيد الخالص راية، والسنة الصحيحة هادياً، وتسير على منهج أهل السنة بلا محاورة ولا مداورة ولا مناورة. وأهل هذا المنهج قليلٌ بين المنتمين للإسلام "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"، كما أنّ المسلمين قليلٌ بين الكفرة والظالمين "وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين".

لكن شرف انتمائي لهذا المنهج وهذه الطائفة لا يجعلني أغض البصر عما يعترى عددٌ من أبنائها من انحراف نشأ من الفوضى الفقهية والحركية التي عاشتها ولا تزال تعيشها الحركة الإسلامية، ومن بينها أبناء الطائفة المنصورة، الذين لم ينجوا من رزازها، أو كثيرٌ منهم.

(1)

لا أبالغ حين أقرر أنّ المأزق الي تمر به مصر ، هو أكبر التحديات التي مرت بها منذ فتْحها المُبارك ولا شك. ولندرس الموقف الحاليّ في سطورٍ عن كثب لنبرر هذه الدعوى. ومن ثم، فإن الموقف الذي تتخذه هذه الطائفة هو أهم وأخطر من أن يترك لتصورات محدودة يحكمها علم محدود. ذلك يكون كارثة محققة تعيشها تلك الطائفة، إذ سيكون استبدالها أمر حتميّ. ولا يحسبنّ أحد أن العلم النظريّ هو ما يجعل هذه الطائفة منصورة بإذن الله ناجية حقاً، بل هو ما يترتّب على هذا العلم من مواقفٍ تظهر صحّة التوجه وسَلامة التقدير.

هذا الموقف، أو هذا المشهد إن أردت، يتمثل في هجمة شرسة متوحشة، تجمعت لها قوى الكفر العلمانيّ الذي نشأ منذ الغزو الفرنسيّ، وتمدد وترعرع خلال مائتي عام أو يزيد، قام فيها العديد من المصريين بالترويج لهذه العلمانية والتمهيد لها، بدءاً بالطهطاوى، الأفغانيّ الرافضيّ ومحمد عبده وطه حسين ولطفي السيد وقاسم أمين. ثم أعانت هؤلاء السلطة السياسية متمثلة في قوى الاحتلال الإنجليزي بالتعاون مع ملكية فاسدة، ثم تبعتها السلطة الديكتاتورية المحلية بدءاً بعبد الناصر اللعين، إلى مبارك الملحد العتيد.

تجمعت إذا قوى الشرّ التي عمرها قرنان، لتأتي بالبرادعيّ والصباحيّ وأبو الفتوح وتلك العصبة التي يسمونها المعارضة، مع معاونوا النظام السياسي الساقط ببلايننهم التي نهبوها، وبالتعاون مع إعلام فاسق كافرٍ ملحدٍ، ليستولوا على السلطة في مصر، وليؤسسوا لدولة علمانية صريحة، لا كما كانت العلمانية من قبل، تتستر وتناور دون إسفار.

ثم يكمل هذا المشهد، تلك الجماعة السياسية الوطنية "الإخوان المسلمون"، الذي يقف منهاجها وسطاً بين الإسلام والكفر، يأخذ من كلا النظامين المتحاربين، النظام الإلهي الشرعي والنظام الديموقراطيّ الكفريّ، ما يوفق، بل يلفق، به نظاماً يجرى على هوى الكلّ. لكنهم خسروا في هذا خسراناً مبيناً وضلوا ضلالا بعيدا.

وفي المقابل، نجد أن أهل التوحيد والسنة في نفس الموقف الذي كانوا فيه خلال السنين السالفة، ليس لهم أثر ولا عين. وحتى تلك البارقة من الأمل التي صاحبت ظهور قطب الإسلام في العصر الحديث "سيد قطب" رحمه الله، خبت سريعاً وظهر محلها عددٌ كبير من الجماعات التي ما فتئت أن انتكست وبدلت وتخاذلت، بشكل أو بآخر، وبدرجة أو بأخرى.

ولا يهمنى هنا لماذا كان هذا الذي كان، فهذا أمر أتركه للتاريخ يحكيه ويكشف عن أسبابه، بل ما يهمنى هنا هو كيف ولماذا لا يزال أهل التوحيد والسنة، بلا رأس، بل وبلا جسدٍ موحّد، يجمع شتاتهم ويوحد جهدهم وينسق حركتهم. أما عن لماذا، فهناك أسباب عديدة منها ما أشرنا إليه من التأثر بجراثيم البيئة الفكرية، ومنها قلة العلم الحقيقيّ الأصيل، والإكتفاء بالقشور دون الجواهر، ومنها، أو بناءً عليها، الخطأ في فهم معنى الإتباع والتحرر من التقليد، فأصبحوا كطرف البندول المتأرجح مع أبناء الإخوان والسلفية المنزلية، بين تقليد أعمى و وتفلتٍ أعمى!

المهم اليوم هو أن نبيّن أنّ ذلك العوار الذي يعترى هذا الموقف المتأزم لآهل التوحيد والسنة بصدد ما تمر به الأمة يجب أن ينتهى إن أرادوا ألا يستبدلهم الله بغيرهم، أن ينتبهوا لمُعطيات المَوقف الحاليّ وما هو واجبهم حياله.

(2)

الأمر اليوم أنّ قوى الكُفر تُحارب من أجل وجودها، بل من أجل سَيطرتها التامة على مصر وأهلها. قوى تحارب الإسلام جهارا نهارا بلا مواربة. ثم قوى تقف أمامها بها تخليطٌ وبدعة وشركيات، مع حبها لله ولرسوله وقبولها العام بالإسلام.

الموقف الذي يجب أن يتخذه أهل التوحيد والسنة هو أن يخرجوا عن بكرة أبيهم للوقوف في وجه الكفر والعلانية، لا نصرة لقوى الإخوان أو السلفيين المنزليين أو الجماعة الإسلامية المخذولة. بل يخرج أبناء التوحيد والسنة نصرة لدين الله وحده لا نصرة لمرسى ولا للدستور.

وقد اتفق أهل الأصول أن حكم الأمر هو حكم ما يغلب عليه من نفعٍ أو ضَرر، وتحدث الشاطبيّ في الموافقات بالتفصيل على حكم ما اختلط فيه الحلال والحرام، والحلال نفع، والحرام ضرٌ. إننا ندفع الصَائل العلمانيّ الملحد عن أرضنا، ولا يلزم من هذا نصرة مرسى أو الإخوان أو منهاجهم. بل إن ذلك يكشف عوار منهاجهم إذ طالما حذّرناهم من ذلك الخلط التوفيقي الديموقراطيّ الشركيّ، وبينا لهم أن هذا لا يجدى نفعاً قليلا أو كثيراً. والواضح لذي البصر والبصيرة أنّ سيطرة مرسى والإخوان على الحكم أهون شرعاً وواقعا من سيطرة هؤلاء الكفار الخلّص الذي لا يشوب كفرهم شائبة إسلام.

إن التخلف عن نصرة الدين في هذا الموقف لهو خيانة واضحة لله ولرسوله، لا يبررها هذا الفهم العقيم الصبياني الذي لا يستطيع أن يفرق بين الواجب حين يختلط بحرام أو مكروه، وبين الحرام الصرف في مواضعه الواضحات.

إن التيارات الإسلامية البدعية تخوض حرباً ضد عدوٍ لن يتركنا إن انتصر، لا قدّر الله، بل سيكون أهل التوحيد والسنة هم أول ضحاياه بعد أن ينتهى من أهل الإسلام البدعيّ من ذوى الشوكة كالإخوان.

ثم إن التسوية، كما ذكرت مسبقاً، بين البرادعيّ والصباحيّ وسائر كفار مصر، وبين الإخوان وسائر التيارات الإسلامية، هو خطأ عقديّ أولاً وخطأ واقعيّ ثانياً.

السكوت اليوم على هذا الكفر المتجبّر، المتعاون مع الكنيسة الصليبية بمالها وسلاحها، لهو خيانة لله ورسوله ولدينه. وكلّ تلك الأعذار التي يتحجج بها القاعدون من أهل التوحيد والسنة، ستضعهم في مرتبة السلفيين المنزليين والإخوان حين توانوا عن نصرة الثورة في أيامها الأولى، وإن اختلفت الدوافع، بين جهلٍ وخيانة.

يا أهل التوحيد والسنة، اخرجوا للدفاع عن الإسلام. اخرجوا لصد هجمة الكفر وتحطيم صنم الإعلام، وإنهاء الدولة الفاسدة التي خلفها مبارك لتعيث الفساد في الأرض. لا تتباطؤا ولا تتهاونوا ولا تتحججوا ولا تتكاسلوا، فإنها والله الحالقة اليوم، حالقة دين الله على أرض مصر، وسينظر الله ماذا تعملون، لا ماذا تفكرون وتبررون.

ثم ماذا عن الدستور ..؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ينقسم مقالي هذا إلى شقين، أولهما تعليقٌ مختصرٌ على مقالي السابق بشأن التظاهر ضد العلمانية والكفر، والشق الثاني بشأن الدستور الخداج الذي أخرجه الفقه الإخوانيّ. وفي عجالة، فقد سألني بعض قرائي الأحباء عن سبب تأخري في الحديث عما يجري اليوم على أرض مصر من أحداث جسام، سيكون لها ما بعدها دون شكٍّ. وما شغلني عن ذلك إلا طارئاً مما يُلمّ بالناس فيذهب بهم بعيداً عن إلف عادتهم إلى جديده، ساعة أو سويعات، حتى ينقضى الطارئ. وقد كان طارئي هو تلك الزيارة التي مُنِحْتها لرؤية ابني في محبسه، حيث قضيت معه يومين، بعد أن منعت عنه سبع سنوات، لا أراه إلا من وراء زجاجٍ غليظ. عل كلِ حالٍ، تلك قصة أخرى، لها حديثٌ آخر بإذن الله. لكن الشاهد فيها أننى في ذاك المحبس قد انقطع عنى كلّ اتصالٍ بالعالم الخارجيّ بأي وسيلة من الوسائل.

(1)

المهم هنا أنني، بعد أن عدت إلى عالم الأحياء مرة أخرى، رأيت عددا من التساؤلات عما كتبت يوم السبت الماضى، في بيان موقفي من التظاهر ضد العلمانية الليبرالية الصبّاحية البرادعية، وسائر كفريات مصر وفلولها، وعن مطالبتي للمسلمين الموحّدين أصحاب المنهج السويّ أن يخرجوا ليقفوا في وجه الكفر والعلمانية الليبرالية ..الخ. كما ذكرت أنّ معركة المواجهة بيننا وبين القوى التي تقف في وجه تطبيق الشريعة كاملة غير منقوصة، معركتان منفصلتان، أولهما مع الفساد والكفر، ثم مع البدعة والتأويل.

لكن، كما تعودنا من أصحاب الفكر المحدود واللسان الممدود، رأيت ردّا لما ذكرت، وعيباً على ما وجّهتُ ونصحت، وازوراراً عما قلت به وأفتيت، بحجة أنّ مرسى لا يصِح دعمه، وأننا نُستدرج إلى الوقوف في صفِ العلمانية ومن هم ضد الشريعة حقيقة، ومثل هذه الأوهام السخيفة الباطلة التي تعبر عن خلل في فهم الشرع والواقع جميعاً.

لقد قلت أن ما يهدى اليه النظر الصائب، المبنيّ على علم وتحقق، لا على كلامٍ وتشدق، هو أن يقف المسلمون ضد العلمانية والليبرالية والكفر البواح، الذي يظهر حتى لفاقد البصر والبصيرة أنّ أولياءه خرجوا عن بكرة أبيهم لدعمه ضد الإسلام والمسلمين، لا أن يخرجوا لنصرة مرسى وصحبه. وليس في كلّ هؤلاء المتسائلين من فضح الإخوان فضحى لهم، بل ليس على الأرض من فضحهم فضحى لهم، قولاً واحداً.

إن ميراث السذاجة والتهجم على الإفتاء، الذى توارثه عدد ممن يدعى العلم، يقف حجر عثرة في وجه التحرك السوي لمن هم على عقيدة السنة نظرياً. بل إن فعلهم هذا لهو أقرب إلى فعل السلفيين المنزليين، لكن في الإتجاه المعاكس. فقد فهم السلفيون التوحيد نظرياً، ثم فشلوا في تنزيله على الواقع فشلاً مُطبقاً، والتحقوا بركب الديموقراطية! كما فهم عدد من إخواننا التوحيد نظريا، فشلوا في تمييز طرق نصرته في الزحام

المتشابك من المواقف، فحادوا عنه بالتوقف عن نصرته. والأخيب والأضل هو عدم القدرة على التمييز بين نصرة الحق، قليله أو كثيره، وإن كان بالوقوف مع أهل باطلٍ، كثيره أو قليله، وبين معنى مناصرة الباطل ضد الحق. وأسال، من هذا المنطلق، أين أنتم يا من تدعون السُنّة؟ ماذا فعلتم لصد العلمانية والليبرالية وسائر كفار مصر؟ أغاية جهدكم وقصارى فتاواكم أن ترفضوا التظاهر ضدهم لأن الأخوان هم من دعوا الي هذا التظاهر؟ فلم لم تخرجوا في اليوم التالي إذا، أو في ذات اليوم تحت رايتكم؟ لماذا تبرقعتم في البيوت ولم تخرجوا مرة واحدة بجمعكم، تقفون في وجه هؤلاء الملاحدة؟ أأنتم لسان بلا سنان؟ أجهادكم هو في مجرد الرفض، دون العمل؟

إن محمد مرسى إخواني عتيدٌ لا يرجى منه نفع للشريعة. ولكن العدو اليوم هو العلمانية والليبرالية والإلحاد، وهو عدوٌ مشتركٌ، لا يضرنا القضاء عليه، ولو بيد مرسى. ثم لو سوى أحدٌ بين مرسى وبين البرادعي، لاحتاج إلى طبيب نفسيّ قبل احتياجه إلى عالم شرعيّ! ففي كليهما ضرر، لكنهما لا يستويان، فحق أن لا يستويان في المعاملة. لكنى أشعر أننى أنفخ في قربة مقطوعة، وأخطّ عل ساحل من الرمال.

إن الله سبحانه قد طلب من طائفة أن تتفقه في الدين، لتنذر الناس وتقوّمهم وتنصحهم، قال تعالى "فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ" والطائفة هي القلة في العدد، ومن هنا اتخذ الشافعي هذه الآية دليلاً على صحة اتباع حديث الآحاد. لكن الأمر اليوم، أنّ طالب العلم يستمع إلى من يراه عالماً محققاً وواعياً للواقع ومجرياته، يستمع إلى خطب ومحاضراته أو يقرأ كتبه ومقالاته، فإذا نزلت النازلة، إذا هو من طائفة العلماء المتفقهين بقدرة قادرٍ، وكأن التصرف فيها لا داعى لعلم فيه ولا حاجة اليه! هذا ما نعانيّ منه تحت مسمى عدم التقليد، أو ما شابه من إدعاءات مفرغة من الحقيقة. وما يعلم هؤلاء أنّهم من العوام، الذين قصارى اجتهاده هو في تخيّر العالم السنيّ الصادق، ثم لا أكثر من هذا! وعلى من يعارض في هذا أن يرجع إل أقوال المحققين من علماء السنة كابن القيم والشاطبيّ، وفي كافة كتب الأصول. ألا ما أسهل المعارضة وما أصعب العلم.

(2)

لم يأت الدستور الجديد، أو مسودته حالياً، بما يرضى أحداً من الإتجاهات السائدة المتعارضة على المسرح السياسيّ في هذا الوقت، إلا من انتمى إلى الإخوان قلباً وقالباً كأتباعهم، أو من انتسب اليهم قالباً، لكونهم في السلطة، كجريدة "المصريون" التي خرج رئيس تحريرها يدعو إلى تظاهرة السبت، بعد أن لحى على التظاهر عامة قبل أسابيع قليلة، بمقالة عنترية خائبة رددنا عليها في وقتها، حين دعت اليه جماعات غير الإخوان ،! أعاذنا الله من الخذلان. ولا ننسى هنا أتباع السلفية المنزلية والجماعة الإسلامية المخذولة.

أما موقف العلمانيين والليبراليين الصباحيين البرادعيين وسائر كفار مصر منه، فهو الرفض التام للدستور، لسببين رئيسين، أولهما أنه صنيعة يد الإخوان والسلفيين، أو طائفة منهم، وهو، مهما كان فيه، غير مقبولٍ ولو عرض الكفر البواح. وثانيهما، أنه تعرض للشريعة بصورة أكثر وضوحاً من دستور 71، بما جاء في

مادته 119، التي شرحت معنى المبادئ بمبادئ وقواعد أخرى، لا موضع لتفصيلٍ فيها. وهؤلاء لا يريدون للشريعة ذكراً أياً كان، من قريبٍ أو بعيد.

أما لأهل السنة الصادقين، فإن الدستور الحاليّ المقترح، هو صورة من دستور 71، دستور علمانيّ، يسمح بمصادر موازية للتشريع، ويميّع دور الشريعة في التقنين، ويكرس لدولة ديموقراطية شركية تدعو للمواطنة، والتسوية بين المسلم والكافر، والسماح "بالإبداع" الذي هو الفُجور والعُهر والفسق. كما تعطى العسكر 40% من ثروة البلاد يتحكمون فيها، ويهملون واجبهم في حماية الأمة، وتجعلهم صورة عسكرٍ، وحقيقة بيادق شطرنج!

إن موقفنا من هذا الدستور، هو موقفنا من الذي قبله، الرفض التام، والمعارضة المستمرة، إذ إننا لا نقبل شركاً في توحيدنا، ولا نرضى بالدنية في ديننا بسبب شلة من الكفار، سياسيين وإعلاميين، أو حفنة من الصليبيين القبط، ليسوا حتى بأهل ذمة بعدما تعدّوا، وأهدروا العهد الذي بيننا وبينهم.

وإني في موقفي هذا، أخالف أخي الحبيب الشيخ وجدى غنيم، الذي أتي بكل ما في هذا الدستور من عوارٍ، ثم انتهى إلى قبوله، نكاية في الكفار، ودعماً "لفخامة" الرئيس! فإن هذا الأمر لا يُحَكَّم فيه دافع نكاية ولا غيرها، بل هو أمر شركٍ وتوحيد، وعقيدة وإيمان، لا يصح فيه إلا الصدع بالحق في وجه جماعة الإخوان، ودينهم الذي ارتضوه، وبثوه في ذلك الدستور المعيب الشركيّ. لا والله لا يصح أن يكون حب الإخوان أو الولاء لهم أحب لنا من نصرة الله وتولى دينه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

"فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ.."

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سألني بعض قرائي الأحباء عن سبب تأخرى في الحديث عما يجري اليوم على أرض مصر من أحداث جسام، سيكون لها ما بعدها دون شكٍّ. وما شغلي عن ذلك إلا طارئ مما يُلِمّ بالناس فيذهب بهم بعيداً عن إلف عادتهم إلى جديده، ساعة أو سويعات، حتى ينقضى الطارئ. وقد كان طارئي هو تلك الزيارة التي منحتها لرؤية ابني في محبسه، حيث قضيت معه يومين في محبسه، بعد أن منعت عنه سبعة سنوات، لا أراه إلا من وراء زجاجٍ غليظ. عل كلِ حالٍ، تلك قصة أخرى، لها حديثٌ آخر بإذن الله. لكن الشاهد فيها أننى في هذا المحبس قد انقطع عنى كل اتصالٍ بالعالم الخارجيّ بأي وسيلة من الوسائل.

المهم هنا أنني، بعد أن عدت إلى عالم الأحياء مرة أخرى، رأيت عددا من التساؤلات عما كتبت عن موقفي من التظاهر ضد العلمانية الليبرالية الصبّاحية البرادعية، وسائر كفار مصر وفلولها، يوم السبت الماضى، وعن مطالبتي للمسلمين الموحّدين أصحاب المنهج السويّ أن يخرجوا ليقفوا في وجه الكفر والعلمانية الليبرالية ..الخ. كما ذكرت أنّ معركة المواجهة بيننا وبين القوى التي تقف في وجه تطبيق الشريعة كاملة غير منقوصة، هي معركتان منفصلتان، أولهما مع الفساد والكفر، ثم مع البدعة والتأويل.

لكن، كما تعودنا من أصحاب الفكر المحدود واللسان الممدود، رأيت ردّا لما ذكرت، وعيباً على ما وجّهتُ ونصحت، وازوراراً عما قلت به أفتيت. وتمثل هذا بشكل خاصٍ في أصحاب العنترية الباطلة، التي ما زلنا نراها بين صفوف من يودّون الانتساب لأهل السنة، بحقٍ أو بباطل. حيث خرج هؤلاء الأبطال يمنعون من الخروج، بحجة أنّ مرسى لا يصح دعمه، وأننا نُستدرج إلى الوقوف في صفِّ العلمانية ومن هم ضد الشريعة حقيقة، ومثل هذه الأوهام السخيفة الباطلة التي تعبر إلا عن جهل بالشرع والواقع جميعاً، نحن مبتلون به أكثر ما ابتليت به الإخوان على جهلهم وبدعتهم.

والأهم في هذا الأمر، والأولى بالإشارة هنا، هو ذلك الموقف الشارد الذي يقفه طلبة علم، وبل وأنصاف طلبته، بل وعامة من العوام، ممن يحبون أن ينسبوا إلى أهل السنة والجماعة، من علمائهم ومشايخهم في مواقف النوازل، التي هم فيها أحوج ما يكونوا اليهم. تجد هؤلاء يتحدثون عن مشايخهم، ويستمعون لمحاضراتهم، وتسجيلاتهم، ويقرؤون كتبهم ومقالاتهم، ثم تنزل النازلة، فإذا بنور العلم يتفجر فجأة من بين جنباتهم، وإذا بهم يردون أقوال من كانوا يستمعون لهم بالأمس! وإذا بهم يتخذون مواقف يتبنوها من وحى ذلك العلم اللدني، دون أن يرد على عقولهم الفذة سؤال بسيط، أنْ ما معنى العلم وما فائدته إن كان كلّ نازلة لي فيها رأي، وافق فيها من وافق وخالف فيها من خالف، إذ ما أراه هو الصحيح من القول؟ أليس هذا يا إخوة الإسلام عين القول بالتشهى؟ ثم إن قلنا إنّ هناك من قال بقولنا من أصحاب العلم، أليس هذا يعنى التنقل بين آراء العلماء وإختيار قول احدهم مما يناسب ما يرى المقلد أو طالب العلم؟ أمر سيطيح بما بقي لأهل السنة من وجود على الأرض إن لم يتداركنا الله برحمته.

ثم الأمر الآخر، وهو أن أحاول أن أشرح ما قلت لمن لا يفهم عسى أن يفهم. لقد قلت أن ما يهدى اليه النظر الصائب، المبنيّ على علم وتحقق، لا على كلامٍ وتشدق، هو أن يقف المسلمون ضد العلمانية والليبرالية والكفر البواح، الذي يظهر حتى لفاقد البصر والبصيرة أنّ أولياءه خرجوا عن بكرة أبيهم لدعمه ضد الإسلام والمسلمين، لا لنصرة مرسى صحبه. وليس في كلّ هؤلاء المتسائلين من فضح الإخوان فضحى لهم، بل ل على الأرض من فضحهم فضحى لهم، قولاً واحداً.

إن ميراث الغباء والسذاجة الذى توارثه عدد ممن يدعى العلم، والذي يتمثل فى عملية الرفض المستمر لكلّ عمل أيّا كان، إن كان أي اتجاه آخر مشارك فيه، هو ميراث خيبة وجهل، فإن الساحة ليست حكراً على أحد. والأخيب والأضل هو عدم القدرة على التمييز بين نصرة الحق، قليله وكثيره، وبين الوقوف مع الباطل كثيره وقليله، فإن عدم صد الباطل الكفري هو وقوف معه في آخر الأمر. وأسال، من هذا المنطلق، أين أنتم يا من تدعون أنكم من أهل السنة؟ ماذا فعلتم لصد العلمانية والليبرالية وسائر كفار مصر؟ أغاية جهدكم وقصارى فتاواكم أن ترفضوا التظاهر ضدهم لأن الأخوان هم من دعوا اليه؟ فلم لم تخرجوا في اليوم التالي إذا، أو في ذات اليوم تحت رايتكم؟ لماذا تبرقعتم في البيوت ولم تخرجوا مرة واحدة بجمعكم، تقفون في وجه هؤلاء الملاحدة؟ أأنتم لسان بلا سنان؟ أجهادكم هو في مجرد الرفض، لكن دون العمل؟ أين أنتم يا إخوة السنة؟

إن محمد مرسى إخواني عتيدٌ لا يرجى منه نفع للشريعة. ولكن العدو اليوم هو العلمانية والليبرالية والإلحاد، وهو عدوٌ مشتركٌ، لا يضرنا القضاء عليه، ولو بيد مرسى. ولو سوى أحدٌ بين مرسى وبين البرادعي، لاحتاج إلى طبيب نفسيّ قبل احتياجه إلى عالم شرعيّ! ففي كليهما ضرر، لكنهما لا يستويان، فحق أن لا يستويان في المعاملة. لكنى أشعر أننى أنفخ في قربة مقطوعة، وأخطّ عل ساحل من الرمال.

إن الله سبحانه قد طلب من طائفة أن تتفقه في الدين، وتنذر الناس وتقومهم وتنصحهم، قال تعالى "فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ" والطائفة هي القلة في العدد، ومن هنا اتخذ الشافعي هذه الآية دليلاً على صحة اتباع حديث الآحاد. لكن الأمر اليوم، أن طالب العلم يجرى وراء الشيخ ويستمع إل العلم، ويرى شيخه هذا خالماً محققاً وواعياً للواقع ومجرياته، ثم إذا هو من تلك الطائفة بقدرة قادرٍ حين تأتي النازلة، وكأن التصرف فيها لا داعى لعلم فيه ولا حاجة اليه!

هذا عذبٌ فرات .. وهذا ملحٌ أجاج!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما يجرى في مصر اليوم هو الثورة الحقيقية على الفساد المُتمَكّن من كلّ مؤسسة في دولة مبارك السابقة. أن يُخلع مبارك شئٌ، وأن يقتلع الفساد المتمثل في رووس المؤسسات الحكومية والسلطات التنفيذية والقضائية، إذ السلطة التشريعية اليوم معطلة، شئ آخر. فالكفرة قد اتحدوا مع عصبة الفساد، وسخروا أموالها لنشر الفوضى وإظهار الدولة وكأنها مقسمة بين حرية وديموقراطية، وبين تخلفٍ ودكتاتورية!

مصر ليست منقسمة على نفسها. بل في مصر شرذمة قليلون، كما سبق أن قلنا ونوّهنا مرات ومرات، عبأت. شرذمة قليلة لا تتجاوز الخمسمائة شرير فاسد ملحد، لا يعجز أيّ نظامٍ أن يعتقلها، ويلقيها في غيابات الجبّ، لا تلتقطهم لا سيارة لا غيرها. من البرادعيّ وحتى على جمعة والطيب، منافقيّ العصر.

لقد لحى الله سبحانه، في أول سورة من كتابه الكريم، على من يتحدث عن الإصلاح وهو مفسدٌ، ما بالكم بمن يفسد وهو يعرف ويشعر، بل ويبير ويخطط "وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿8﴾ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿9﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿10﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿11﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿12﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿13﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿14﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿15﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ".

سبحان الله العظيم! آيات بينات واضحات، كأنها تتهجى أسماء البرادعي والبدوي والصباحيّ والحمزاوى والزند، وسائر كفار مصر اليوم. هم يقولون آمنا بالله، ثم يتلوا إلى مبارك وعصبته، وإلى أمريكا وعملائها، يتآمرون على بلادهم وأهلهم. هم يفسدون في الأرض فساداً ما بعده فساد، رأيناه وجربناه مدى ستين عاماً كاملة. فإذا هم يقولون بل ما ندعو إليه من ليبرالية وعلمانية وفساد وإعلام فاسق وسياحة داعرة وفنٌ عاهر، هو الصّلاح والنهضة والتقدم والحرية! والله لقد باعوا الهدى الحق، واشتروا الضلالة والفسق والعهر والكفر، بيعة خاسرة.

ونسأل الإخوان اليوم، هل عرفتم اليوم أنّ التنازل والتخاذل والصفقات المريضة الخبيثة ى تجدى نفعاً مع كفارٍ لا محل لإيمان في قلوبهم. أما زلتم يفرّقون بين فلول مبارك وكفار الأحزاب العلمانية والليبرالية! هاهم اليوم عليكم، وعلينا، يد واحدة، وإن كانت بعون الله ضعيفة مرتعشة.

المسألة اليوم ليست أن يتراجع مرسى أم لا يتراجع. بل المسألة هي هل سيتمكن مرسى من إكمال مسيرة اقتلاع الفساد، أم قد أخافه ذلك الزعيق والنعيق، الذي استَأجرت حناجرَه عُصبةُ مبارك وأموال البدوى واتصالات البرادعي .. وفنّ بسمة ودموع وفاء عامر!

لا والله بل اليوم هو يوم نفرة وجهاد ضد الفساد، هو يوم ملحمةٍ إن إدبر فيها المسلمون، وتواني عن تبعاتها الموحدون، فلا بقيت بلد ولا أرض ولا عرض ولا كرامة.

اليوم قد أخرج الشيطان كل خَبَثِه، وحشر كلّ جنوده، ولا مجال لتفاهمٍ ولا توافقٍ. لقد أبي هؤلاء لملاحدة أن يقفوا في منتصف الطريق بين الكفر والإسلام، كما عرض عليهم الإخوان. وأصروا إلا أن يكون التوافق هو الرضا بالكفر كاملاً غير منقوص.

فهل استوعب الإخوان؟ ليست القضية اليوم قضية ديموقراطية وسياسة، ولا قضية سلطة وسطوة، بل هي قضية دين وشعب وأمة. نحن نعلم أنّ الإخوان يحاربون في سبيل جماعتهم، إذ بقاءها يتوقف على هذه المعركة الدائرة اليوم. لككنا ننصر الأصلح على الكافر الملحد، وإن اختلفت قضيتنا عن قضية الإخوان.

القضية اليوم هي قضية بقاء، قضية حياة أو موت. قضية توحيد وشرك. قضية فساد وصلاح. هكذا يجب أن نفهمها. وهكذا يجب أن نتعامل معها. وهكذا يجب أن يَصْدَع بها الإخوان والسلفيون إن كانت بهم بقايا دين أو إسلام.

لقد تبيّن المُعسكران، معسكر الإسلام ومعسكر الكفر. لقد تميز الخبيث من الطيب. فلا وقت ولا مجال للهزل والتخاذل هنا. فإن الأمر أمر أمة وإسلامها.

الواجب اليوم، بل الفرض اللازم، والتوحيد الخالص، أن يخرج المسلمون جميعاً لينصروا شرع الله، ويكسروا شوكة أعداء الله، ويقضوا على أسّ الفساد، مهما كان الثمن. وعلى محمد مرسى أن يعتقل رؤوس الفتنة كما قلنا من قبل، والشعب كله معه في هذا.

ثم يكون لنا وله من بعد ذلك حديثٌ آخر.

<u>قرارات مرسى .. في ميزان العدل</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

رغم الخلاف بيننا، المسلمين الملتزمين بالنهج الإسلاميّ السنيّ السلفيّ الصحيح، وبين محمد مرسى، المنتمى للنهج الإخوانيّ الخليط، فإنه من العدل أنّ نقرر صحة ما قرره مرسى في إعلانه الدستوريّ من ناحية خلعه للمجرم العام عبد المجيد محمود، وإنشائه لنيابة ثورةٍ تقوم على شؤون العدل الناجز في حقّ عتاة المجرمين من أعلام النظام السابق، سواءً في الإعلام أو القضاء أو مجرمي الحياة السياسية والإقتصادية.

أما من ناحية تحصينه للجنة الدستورية والشورى، فإن هذا رغم انه ضروريّ من ناحية الحفاظ على الهيكل التشريعيّ دون تلاعب وفوضى يسعى لها العلمانيون والليبراليون والبرادعيون والصبّاحيون وسائر كفار مصر، بلا هوادة، إلا إنه تحصينٌ ضد العلمانيين، وليس تحصيناً من أجل الإسلام. فإن هذا التحصين كان من الضروريّ أنْ يكون ضدّ العلمانية لا العلمانيين. والشريع لا تزال ليست في محلّها من دستورٍ إسلاميٍ يحكم حياة مسلمين موحّدين بالله، رافضين للتشريك في شرعه.

إن المعركة في مصر اليوم ذات مرحلتين، أولهما معركة الشرفاء جميعا ضد الفساد. معركة الإخوان والسلفيين بكافة طوائفهم، وأهل السنة وكافة من ينتمى للتيار الإسلاميّ، سنياً كان أو بدعياً، مع الفساد الضارب أطنابه في مؤسسات الدولة، وأحزابها الكرتونية، كالقضاء والإعلام، والأخواب العلمانية التي ليس لها رصيدٌ في الشارع المصريّ، إلا واجهات إعلامية، كحزب الوفد والتجمع وتلك الأحواب العلمانية التي يقودها علمانيون ليبراليون من أمثال البرادعيّ والصباحيّ وعمرو موسى، وبقية كفارهم. صوت بلا جسد، ونعيقٌ بلا حوافر. وهي معركتنا كلنا، بلا استثناء. فالحرب ضد الفساد هي حرب الإسلام في كل وقت ومكانٍ، خاصة على أرضه. هي حرب إسلامٍ مع كفرٍ، لا إسلامٍ مع بدعة.

والمرحلة الثانية، هي مرحلة الهوية والمرجعية، وهي التي يتمَحَضُ فيها أهل التوحيد الخالص، أهل دولة "لا إله إلا الله"، ويقفون صفاً ضد من يشوّش على التوحيد، ويريدها دولة خليط بين العلمانية والإسلام. دولة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية، من باب الديموقراطية. ساعتها يكون الإمتحان والبلاء الأكبر لأهل السنة ضد أهل البدعة، سواءً البدعة المغلظة المؤدية إلى الكفر أو غيرها، حسب الحال والمقال. ستكون هذه الحرب ساعتها حرب الإسلام السُنيّ مع الإسلام البدعيّ. ولن تكون أقلّ شراسة من الأولى.

ولو أنّ لمرسى القوة أن يُصدر هذا اللون من الإعلانات الدستورية، فلما لا يُصدر إعلاناً دستورياً يقضى بأن "مصر دولة مسلمة ملتزمة بشرع الله وحده، وهو فوق كلّ دستور أو قانون"؟ ما المانع من هذا الإعلان؟ لماذا يُترك هذا الأمر الفاصل في حياة المسلمين تحت يد الغِريانيّ، ويد حفنة مخلّطة من البشر، بينهم العلمانيّ والقبطيّ والكافر الملحد الصرف؟ ماذا يقول محمد مرسى لربه حين يسأله عن مثل هذا الإعلان، لمَ تركه؟

إنّ مثل هذا التقاعس لا يعكس إلا الفكر الإخوانيّ الديموقراطيّ، الذي يقبل بالشرك إن جاء عن طريق الغالبية، وهي نقطة الفصال بيننا بينه.

إنّ ما جاء به مرسى الآن في هذه المرحلة الأولى، هو مما يجب أن يقف فيه إلى جانبه كلّ شريف. يجب أن يكون كافة المنتمين للتيار الإسلاميّ، بحق أو ببدعة أو بباطل، يداً على الفساد، يداً على البرادعي والصباحيّ والزند والجباليّ والفلول وأموال حسنى مبارك، وكافة أشكال الفساد الكفريّ في مصر.

ثم يكون لكل مقامٍ مقال.

".. ويكون الدين كله لله"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يعد يخفى على أحد، داخل مصر وخارجها، أنّ الصراع الدائر اليوم هو صراعُ البقاء بين الإسلام والكفر. هذا أمرٌ يجب أن يكون مستقراً في وعي الدعاة أنفسهم، قبل أن ينقلوا حقيقته إلى جماهير الشّعب في مصر، ليكونوا على بيّنة مما يدور من حولهم.

المشكلة التي تواجهنا، نحن دُعاة السّنة الصحيحة التي لم يختلط موردها مع دعاوى المصالح والمفاسد، أنّ كثيراً من الدّعاة على الساحة، وعلى رأسهم الإخوان، وأبناء الجماعة الإسلامية المخذولة، وعدد لا بأس به من أتباع السلفية المنزلية وأعضاء حزب النور، لا يعرفون هذه الحقيقة، أو يتجاهلونها، ولا يقرون بها، ولا يتصورون مصادرها ولا مواردها. فالصراع، بالنسبة اليهم، هو صراعٌ سياسيّ بحت، يقع بين مسلمين ملتزمين ومسلمين غير ملتزمين، لا أكثر ولا أقلّ! هذا هو مربط الفرس في تلك الحالة المتخبطة في المشهد السياسيّ وخاصة فيما يسمونه بالتيار الإسلاميّ.

لو أنّ المنتمين إلى التيار الإسلاميّ، توحدوا على تصور واحدٍ للواقع القائم، وعرفوا موقع عدوهم منهم، بلا مواربة أو مداورة، ولا تسييس ولا تدليس، لكان الأمر أهون كثيراً، والحسم أقرب كثيراً. لكن هذا العمى الجزئيّ الذى تعيشه هذه الجماعات، وتلك الأوهام المريضة التي تصوّر لهم أنّ الصراع هو صراعٌ بين "مصريين"، واختلاف في رؤى لا يخرج عن اختلاف وسائل تقصد كلها إلى إصلاح مصر.

لكن، كما نوّهنا، الاختلاف ليس اختلاف وسائلٍ أبداً، بل هو اختلاف مقاصد وعقائد، اختلاف مصادر وموارد، اختلاف تصوراتٍ تنبع كلّ منها من نبعٍ مغايرٍ تمامَ المُغايرة، بل متناقضٌ كل التناقض مع الآخر. أحدهما يقوم على مرجعية إسلامية صافية، ترى أنّ الدين كله لله، وأنّ الله هو أغنى الأغنياء عن الشرك. والآخر يقوم على أنْ لا دخل للدين في الحياة، ولا سطوة لله على الإنسان، وأن شأن الإنسان في الحياة هو شأنه وحده. هذا هو الإسلام والكفر، لا غيرهما، وهذا هو الصراع بينهما كان وسيظل قائمٌ كما هو إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إذن، لا يجب أن ننخدع عن الحق، أو أن نتعامى عن جواليه. هؤلاء الذين يقفون في وجه الشريعة الصافية وحكم الله فيما بيننا، هم كفّارٌ صرفٌ بلا تأويلٍ.

لكن، لم يكن الإسلام والكفر دائماً عدوين متناقضين في الساحة وحدهما، بل كانت دائماً قوة ثالثة، تتمثل في أولئك الذين يريدون أن يقفوا في الوسط بينهما، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. يريدون شريعة، ولكن ليس كلّ الشريعة. يريدم ديناً، ولكن لا يريدونه كله لله. يريجون أن يرضوا كلّ الأطراف، ويأخذوا من كلّ طيفٍ بسبب، منهم من يريد الدنيا، ومنهم من انحرف به الهوى والتأويل، ولكن جمعتهم ظلمة التخبط ووعكة التردد، فصاروا بين متراجعٍ ومنتكثٍ ومخذول.

التيار الإسلاميّ يحمل اليوم كلّ هذا الخبث. تيارٌ غيرُ نقيٍّ ولا صافٍ. ومن هنا يَعسر على مصر أن تنال مرادها من اتباع شرع الله والنهضة على أساس شرعيّ من حقٍ عدلٍ ومساواة وحرية، تعرف حدود الإنسان ومواطن قوته وضعفه، فتقف حين يكون الوقوف أماناً، وتتقدم حين يكون التقدم نصراً.

ليس هذا والله من قبيل الإنشاء، بل هو حقٌ وصدق.

ولا يظنن أحدٌ أننا لا نعلم قدر التحدى الموجود على الساحة اليوم لحكم الشرع، بل ولحكم الإخوان وإن مثلوا معشار الشرع. ولا يتوهمن أحدٌ أننا لا نعرف معنى الهجمة الشرسة القبيحة على محمد مرسى وحكومته، رغم إقرارنا بضعفه وضعفها. محمد مرسى لا يسيطر على الجيش، ولا على الداخلية ولا على الإعلام. وهي فيما نرى المحاور الثلاثة التي تتحكم في مصر مصر اليوم، بل ومنذ عقود مضت. محمد مرسى وافق على إنقلابٍ عسكريّ بقيادة السيسى، يزيح الطنطاوى وعنان، لكنه لا يضمن ولاء الجيش له إن تحركت الدولة نحو الإسلامية. هذا أمرٌ مقطوع به. ثم الداخلية لم تُطَهّر ولم تَتَطهّر، بل هي باقية على نجسها كما كانت. والإعلام الفاجر الكافر، يحتشد وراء بعض أسماء علمانية ليبرالية صباحية برادعية نلحدة، يتقوى بالغرب "الديموقراطيّ" لرفض حكم الأغلبيةن لرفض رؤية الأقلية على جموع الشعب المصريّ.

المأساة هنا هي أنه كما ذكرنا مرات ومرات من قبل، ليس أمام مرسى ولا الإخوان، ولا التيار الإسلاميّ الا استعمال الزخم الشعبيّ، لا بخروج مليونيات، بل بثورة حتى النصر. ثورة يدعمها الشعب لضمان إصلاح ما أفسد مبارك وما لا يزال يعشش في مؤسسات الدول كلها بلا استثناء. ها هو السلاح الذي لن يقدر الجيش على صده، ولا الداخلية على رده.

ستكون ضحايا، وسيسقط شهداء، ولكن، الشهداء يسقطون كلّ يوم في كل ناحية من نواحى بلاد المسلمين، في سوريا والعراق وتونس وبورما والشيشان وافغانستان والصومال. ثم ماذا في سقوط شهداء؟ أليس هذا ما باركه المولى سبحانه وجعل أهله أحياء عند ربهم يرزقون؟

لكننا نتحدث إلى الإخوان! وما أدراك ما الإخوان. هم لا يريدون زَخَماً بل يريدون وَخَماً. هم يرتعبون من لفظ الثورة والمواجهة والصمود، لا خوف علي كوادرهم، بل على قياداتهم أولاً ثم مؤسستهم الإخوانية ثانياً. هذا هو الحق الذي تفصح عنه تصرفاتهم، إذ يجلسون في مقابل العدو لا ينبَسون ببنت شفة، تدور أعينهم في مآقيها، كالنعاج تنتظر الذابح في هدوء مرتعب!

أيام مرسى معدودة ولا شك. وحكم الإخوان يقترب من نهايته ولا شك، وأمل المسلمين في الحكم بما أنزل الله يخبو أسرع ما يخبو ضوء شمعة في مهب ريح عاصف. الحركة القادمة إما أن تكون من الجيش، وهو الأقرب الأغلب، أو من ثورة جياعٍ يقودها العلمانيون والليبراليون والصباحيون والبرادعيون وسائر كفار مصر، بدعمٍ من الغرب الصهيو-صليبي.

لكننا حين نتحدث إلى الإخوان "ننفخ في قربة مقطوعة".

فلسطين .. لك الله يا أرضنا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أشهد أن فلسطين هي أندلس عصرنا الموتور. أشهد أن فلسطين هي قلب الأمة العربية التي طُعنت فيه طعنة أودت بكرامتها ونهضتها ودينها. أتصور أنين المجروح وصراخ الطفل وعويل المرأة، وابتهال الشيخ، على أرضنا الحبيبة المغصوبة، فوالله لينفطر القلب وتبرُد الأطراف وتُشلُ الأفكار، ويصيب المرء ما يصيب المحتضر في ساعاته الأخيرة.

وأعلم أن لغة الكلام لا تناسب هذا المقام. فلغة القوة والسلاح هي التي تحسم هذه الأمور، إذ هي لغة الحقّ الضائع والأرض المنهوبة. لكن صراعَ قرنٍ من الزمان مع قوى الشرّ والكفر جعلنا أعجز من أن نتحدث بلغة الحق ولو بكلمة واحدة. أخرستنا الضعف والتخلف والهوان، وقضت علينا أحلام الديموقراطية والليبرالية والعلمانية، حتى جلبت علينا نقمة الله سبحانه، فخرست منّا الألسن، وشُلّت منا الأيدى، وأصبحنا أمة من العبيد، بل أمة من الذباب، لا هويّة لها ولا اون ولا طعنٌ ولا رائحة.

هاهي غزّة تقصف تحت سمعنا وأبصارنا، لا نستطيع إلا الشجب والإعتراض، واللجوء إلى محافل دولية، هي أصلاً درع المعتدى، كمن يستجير من الرمضاء بالنار!

أعلم كذلك أنْ ليس لدى مصر جيشٌ قادر على حمايتها، بله الدفاع عن غزّة. فقد سُلب الجيش قوته وقدرته وعتاده، على مدى ثلاثين عاماً، تعاون المجرم مبارك مع الصهاينة على هدمه، ونفّذ المُجرم الطّنطاوى وصاحبه عنان الخطة كاملة، ولا يزال هؤلاء الخونة يعيشون مُكرّمين على أرض مصر التي خانوها، اللهم أنت حَسبُنا في حكام اليوم الذين تقاعسوا عن إعدام هذه الطغمة لتكون نكالاً لغيرها!

ولأتساءل، ما هو الحلّ إذن؟ كيف يمكن أن نستعيد فلسطين، ومعها كرامتنا وعزة أمتنا؟ سؤالٌ من أصعب المسائل، ومن أسهلها في آنٍ واحد.

لاشك أن المقاومة الفلسطينية عامل هامٌ في طريق النصر والعودة، لكننا لا يجب أن نكون أطفالاً واهمين، فكلّ صواريخ غزة التي تنتجها أيدى المجاهدين، وأضعاف أضعافها، لا يمكن، بل يستحيل، أن تقضى على الورم الصهيونيّ هناك، إلا أن يشاء الله شيئاً. لكننا مأمورون بالسعى بأسباب الدنيا وحساباتها قبل التوكّل عليه سبحانه.

إن الطريق إلى استعادة فلسطين يمرّ عبر استعادة القاهرة أولاً، ثم استعادة دمشقٍ وعَمّان والرياض وبيروت وتونس والدار البيضاء، وسائر عواصم المسلمين. ذلك أنّ هذه العواصم قد احتلتها قوى الصهيو- صليبية، إحتلالاً يوازى احتلال الصهاينة لفلسطين، ويدعمه. فمن العبث وأحلام اليقظة أن نتصور أيّ جهدٍ حقيقيّ لتحرير أندلسنا الجديدة قبل أن تتحرر هذه العواصم من المغتصبين من أبناء جلدتنا أولاً. فهؤلاء الخونة القابعين على كراسى الحكم وعروشه، هم اليد التي تكبّل كلّ قدرة لهذه الأمة نحو التقدم والتحرر. لقد نجحت

قوى الكفر الصهيو- صليبية في تدجين كلّ هذه الكراسى والعروش، ومن ثم تكبيل جيوشها، ومن ثم قطع أيديها وألسنتها.

لقد قسّمت الصهيو- صليبية بلاد المسلمين إلى قسمين، قسمٌ فيه الثروة الطبيعية، وقسم فيه الأيدى العاملة. قسمٌ غنيّ غنى فاحشاً بما وضع الله في أرضه من مصادر ثروة طائلة، وقسمٌ فقير فقراً فاحشاً، بما كسبت أيدى أهله من كسلٍ وتراخٍ وفسقٍ بعد أن سلبتها حكامها كلّ أملٍ في الحياة الكريمة. ثم جعلت الصهيو- صليبية كل قسمٍ عدواً للآخر، وأقامت الحدود وكرّست القوميات والوطنيات، لتنزع فكرة الوحدة الإسلامية من عقول أبناء الأمة الواحدة، فيصبح سعوديّ ومصريّ وأردنيّ وسوريّ وإماراتيّ، وبقية تلك الجنسيات المصطنعة الضعيفة المخذولة. فأصحاب الثروة توهّموا أنها ثرواتهم من دون بقية العرب، فتربعوا على كراسيهم، يستعبدون اليد العاملة من بقية جيرانهم المسلمين، ولا يحسنون حتى تنظيف أسنانهم! وأصحاب اليد العاملة المنتجة قد رَضوا بالعبودية لهؤلاء الأغنياء، إذ هم عبيدٌ في أرضهم أصلاً، فعبودية بعبوديةٍ، وتلك الأولى تأتى ومعها رزق الكفاف للعبد وأهله.

ولعل هذا الأفاق اللعين، ملحد دبيّ، وقوّادُها، ضاحي خَرْفَان، هو أبدع مثالٍ للسقوط الخلقيّ والتبعية والتخلف وتكريس القومية، وإشاعة الفواحش، وهو على رأس شرطة تحمى دعارة تلك الإمارة وكفرها وشذوذها وانحرافها عن كلّ طريق سويّ، فلا ينافسها في وضاعتها إلا لاس فيجاس الأمريكية. ألا تعِست المنافسة.

هذه هي صورة مجتمع المسلمين، ولا أقول مجتمعاتهم، إذ هم أمة واحدة، لا سعوديّ فيها ولا إماراتيّ ولا مصريّ ولا ..الخ. تلك هي القوى التي يُفترض أنها ستقف إلى جانب أهلنا في غزة! بئسوا وبئست ثرواتهم وسقطت كراسيهم وعروشهم أجمعين.

الطريق إلى تحرير فلسطين، يمر بتحرير القاهرة وتونس بنى غازى وبيروت والرياض ودبيّ ودمشق وكلّ عاصمة عربية. وقد شعَّ بصيصُ أملٍ في بداية ما اسموه ربيع الثورة العربية، لكنه خبا سريعاً على يد منافقى حزب النهضة في تونس، ومتخاذلى الإخوان في مصر.

أما أنتم يا ضحايا التخاذل والضعف العربيّ في فلسطين، فلكم الله، وهو حسيبكم إلى يوم أن تتحرر أرضنا من غاصبيها بالداخل قبل الخارج، وهو نعم المولى ونعم النصير.

خالد فهمى .. وشُبهاته حول تطبيق الشريعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في مقال مطوّل، أرسل اليّ وصلته اليوم قارئٌ حبيب، تناول خالد فهمى أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية شرح مشكلته مع جمعة تطبيق الشريعة، كما عَنوَن لها[69]، والتي هي، في حقيقة الأمر، مشكلته مع تطبيق الشريعة، لا مع جُمْعتها! وقد انبهر بما قدّم عدد من طلبته كما أحسب، واثنوا على قدرته في التحليل والاستدلال.

ورغم أننا قد رددنا على تلك الشبهات كلها من قبل، كما ردّ عليها غيرنا، ولكن كما نعرف نحن المصريون، قاعدة التكرار، التي يتعلم منه .... الشُطار! وليسمح لنا الأخ ممدوح اسماعيل أن نتولى عنه مهمة الرد على ما قل عنه الأستاذ "الملحوظات سطرتها لنفسي كنقاط استرشادية قبل ذهابي لمقابلة الأستاذ ممدوح إسماعيل في حلقة الأمس من برنامج "بتوقيت القاهرة"، إذ ليست هي مما يعجز أحد، ولو من طلاب الثانوية الأزهرية، أن يجيب عليها.

وقد حاول أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية، أن يقدم المسألة على أنها بحثٌ علميّ دقيق شاملٌ غير مغرض ولا مُوجّه، لكن الأمر ليس بهذه السهولة يا أستاذ التاريخ، إذ هناك من الدارسين على وجه الحقيقة والاستيعاب ممن يتربص بمثل تلك المحاولات التي لا تُغرى إلا الأغرار.

ثم نذكرك وأنت الأستاذ الجامعيّ بالجامعة الأمريكية، بأنك لم تذكر مصدراً واحداً لما ذكرت، واستخفيت في ذلك بقولك إنها ملاحظات! فأقول لك، إنه لا اعتداد بما لم تذكر مصادره من نقولاتك، فلتتخذ من ذلك عادة فيما يأتى من أبحاثك، حتى لا يعود عليك العالمون بالتكذيب والإنكار.

وتدور ركائز هذا التحليل الذي وضعه الكاتب في شكل إشكاليات ثلاث، جاء عليها بأدلة حشد لها من كتب الفقه ما يجعل الأغرار ينبهرون بهذا العلم الفقهيّ الواسع، سنوردها فيما يأتى. وسيكون ردنا إن شاء الله، على كلّ مشكلة من المشكلات التي حيرت أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية.

أما المشكلات التي عرضها فهي

- **أولا: عدم وضوح المعنى المقصود بـ"تطبيق الشريعة"؟**

[69] https://www.facebook.com/notes/khaled-fahmy/%D9%85%D8%B4%D9%83%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D9%85%D8%B9-%D8%AC%D9%85%D8%B9%D8%A9-%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D8%A9/429910200407134

وتحديدا عدم الاعتراف بالاختلافات الهامة بين المذاهب، فالإسلاميون من إخوان وسلفيين وجهاديين وجماعة إسلامية يعتقدون أن الاختلافات بين المذاهب السنية الأربعة اختلافات هينة ويقللون من أهميتها . على أن أي قارئ في الفقه أو في تاريخ القضاء في الإسلام يدرك أن هذه الاختلافات لها تبعات مهمة.

- **ثانيا. المشكلة الثانية هو اعتقاد الإسلاميين أن الشريعة ولدت كاملة سامية شاملة،** وهذه هي كلمات عبد القادر عودة الشهيرة في كتابه "التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي."

مشكلتي مع هذا الادعاء هو إغفاله للتاريخ، فالفقه الذي بين أيدينا بصرامته وعبقريته وجمال منطقه وروعة بيانه لم يولد هكذا بل تطور عبر مئات السنين، و بالتالي فإن اقتصار نظرتنا لفترة الرسول والخلفاء الراشدين كفترة وحيدة يجب الاقتداء بها يمكن أن يجعلنا نهمل فترات أخرى لاحقة قد تكون ملهمة أكثر ومناسبة لحالنا .

- **ثالثاً: ذلك الاتهام القوي الذي يوجهه الإسلاميون لكل من يتساءل عن المقصود بالشريعة أو لمن يتردد في تطبيقها**

هؤلاء في نظرهم مغيبون منبهرون بالغرب، على أحسن تقدير ، أو مستقوون به، على أسوأ تقدير. هذا إذا غضضنا الطرف عن اتهامات العمالة والكفر التي كثيرا ما يرددها الإسلاميون لكل من اختلف معهم في هذه القضية. والحقيقة أن هناك الكثير والكثير من الأسباب التي قد تدعوا المرء للتردد عند موضوع تطبيق الشريعة.

- فهناك أولا الأسباب التي ذكرتها (أي أعلاه)
- ثانيا إن أخشى ما أخشاه أن يؤدي التقنين ليس فقط للتخلي عن تنوع الفقه ومرونته بل أيضا لاختيار أكثر الآراء تشددا من كل مذهب وصياغة قانون مصمت
- ثالثاً، الوقائع التاريخية التي تثبت أن هناك أسبابا عديدة كانت وراء صياغة القوانين المصرية الحديثة مثل القانون المدني والقانون الجنائي والقانون التجاري وقانون المرافعات وقانون الإجراءات الجنائية. إن القول بأن ما لدينا الآن هو قانون فرنسي لا يمت بصلة للبيئة المصرية المسلمة وأنه نتاج تقاعس النخبة القانونية والسياسية المصرية عن القيام بدورها التاريخي وعوضا عن ذلك افتتانها الأعمى بالغرب – كل ذلك هو محض افتراء.

هذا ملخص العناوين الرئيسة في هذا المقال، منقولة عنه نصاً بكل دقة وأمانة.

أمّا قولنا يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية، فيما عرض عليك من شبهات، فهو كالتالي:

- **أولا: عدم وضوح المعنى المقصود بـ"تطبيق الشريعة"؟**

الأمر، كما بيّنا من قبل، لا يتعلق اليوم، بتطبيق مفردات الشريعة وحَسْم أيّ من أحكامها الواردة في فروع الفقه أولى من بعض، كما أشعرت به في مقالك، ولكنه **إعتماد مبدأ أنّ الشريعة هي المرجع الأول والوحيد الذي تستند عليه القوانين في مصر. وهو إرساء لمبدأ الطاعة لله وحده.** وبالطبع، فإنك لم تورد آية واحدة في كل مقالك الطويل، وكأن بينك وبين القرآن عداوة، تستشهد بها على ما ذهبت اليه. لكن نورد عليك آية واحدة لا نتعداها إن كنت من الفاهمين "وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ" المائدة 49 . هذا ما لا نريده بقومنا ممن يؤمن بهذه الآيات، لا من يتلاعب بها، أن لا يكونوا من الكفار الفاسقين.

تطبيق الشريعة هنا، يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية، يعنى بالنسبة لخطوة الدستور هو **إرساء المبدأ العام، أن لا خلط بين شرع الله المُحكم المشتمل على كلّ خير والناهي عن كلّ شرّ، وبين أي شرع آخر من عند غير الله**، مما تراه أنت ومن معك، من نتاج العبقريات القانونية، والتي ليست إلا عقليات انحرفت بها الفطر، فخرجت عن الهدي السماوى. وما لتسميتك لهم بعبقريات قانونية أيّ وزن في ميزان الحق.

وإذ حَسمنا المعنى المراد بتطبيق الشريعة التي يطالب بها الخارجون في جمعة تطبيقها، فإنه يظهر أنّ كل ما أوردت من أمثلة لا محل له من الإعراب في هذا الشأن، لكننا سنجاريك في رحلتك القصيرة في أرجاء الفقه الإسلاميّ الذي تعاونت عليه عبقريات حقيقية على مدى ثلاثة عشر قرناً، مستندة فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وحدها، في عشراتٍ من البيئات المختلفة والثقافات المتباينة والألسنة المتضاربة، فإذا بهذا الفقه يوفيها حقها، دون حاجة إلى أساتذة التاريخ في الجامعة الأمريكية أو إلى غيرهم في هذا الصدد. ثم نسأل، ألا يعجبك ايّ قولٍ من الأقوال العديدة التي وردت في الفقه الإسلاميّ، على كثرتها، حتى تدعها لنتاج قرائح الأوروبيين ممن يعبد الصليب، ويبيح اللواط؟

لقد واجه الفقهاء تحديات كثيرة، في تنوع الثقافات والبيئات، عالجوها كلها بما أصّلوا من أدلة شرعية مستنبطة من الكتاب والسنة، فجعلوا النص هو الكتاب والسنة الصحيحة والإجماع، ثم استنبطوا أدلة الإجتهاد من القياسٍ والاستصحابٍ والاستحسانٍ والمصالح مرسلة، والعرف وسد الذرائع، مما هو ثابتٌ في كتب الأصول، التي أنصحك يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية أن تطّلع على بعضها، قبل أن تذهب في مهمة تصيّد عدد من الأمثلة الفقهية، تعتقد أنك تحرج بها فقهاء الأمة!!

وقبل أن ننتقل إلى الحديث عن تفصيلات ما نقلت، بلا أمانة علمية، من أمثلة من كتب الفقه، نودّ أن نسأل متى كان التعدد في الآراء مانعاً من تطبيق أيّها على الإطلاق؟ أليس في هذا التعدد توسعة على المكلف، وعدم حجرٍ على القاضى؟ أليس هذا دليلٌ على القدر الهائل من السماحة في الأحكام الشرعية المبنية على الكتاب والسنة، وما ثبت منهما من أحكام وقواعد كلية؟ أتقول يا هذا أنّ أحكام القضاء ليس فيها تنوّع، وأنها

ثابتة جامدة، كما يأخذ القضاء الأنجلو ساكسوني بحكم السابقة، فلا يجوز مخالفتها[70]؟ أهذه هي المرونة والحرية الفكرية عندكم يا علمانيو العصر؟ أليس في هذا تقليل من قدر القاضي الحالّ، بأن يُفرض عليه رأي من سبقه، لمجرد أنه سبقه بالحكم؟ ثم إنه من المعلوم أنّ الدولة تتبنى رأياً محدداً يكون عليه المعوّل في الأحكام العامة، ثم تدع للمحاكم الشرعية الحرية في تطبيق أفضل وأنسب الأحكام، دون تقيدٍ بسابقة حكم، إذ القاضى الحالّ هو صاحب القول الفصل في الواقعة المنظورة.

ثم ننتقل إلى ما نقلت، بغير أمانة علمية، عن كتب الفقه في الأمثلة التي أوردتها.

قلت: "وبالتالي في حالة الزوجة التي تطالب بفسخ نكاحها لغياب الزوج يشترط الأحناف مرور 99 أو 120 عاما على غياب الزوج حتى يسمح للزوجة بالتفريق". وهذا عيبٌ عليك، فإن هذا قولٌ واحدٌ منقول عن أحمد بن أصرم عن الإمام أحمد، وهي تسعون عاماً من تاريخ ميلاده لا تاريخ غيابه. وهو ما قدّره الإمام أحمد، في هذا القول، كأطول عمرٍ يعيشه الغائب. ثم، لماذا لم تنقل أقوال مالك والشافعيّ والمشهور من قوليّ أحمد أنها تتربص أربعة سنواتٍ لا تسعين سنة[71]؟وما الضير أن يكون الحكم في هذا حكم المالكية والشافعية إذا؟ أهذه هي الأمانة العلمية يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية؟

أما عن **الخلع**، فإني ممن يرى أحقية المرأة في الخلع، لا بحسب قول المجلس القوميّ للمرأة، الذى هو مجلس علمانيّ ساقطٌ حتى النخاع، ولكن بناءً على حديث امرأة ثابت بن قيس المروي في البخاري، وقد كتبت بحثاً مفصلاً في هذا الأمر لم ينشر بعد. أما عن العِوض في الخلع، فوالله إنه لمقتضى العدل، تتزوج المرأة رجلاً، وتعاشره، ثم تريد فراقه، فتذهب ومعها ما أعطاها؟ أهذا هو العدل لديكم يا علمانيو العصر؟ وكيف إذا تبررون أن الله قد جعل حقاً على المُطلِّق أن يعطى النفقة الشرعية، ونفقة الحضانة إن لزمت، والمتعة حسب ما تيسر له؟ أنقر هذا ونرفض ذاك؟ أيّ عدل هذا يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية؟ ثم إن عليك إقرارك بأن الحنابلة قد جعلوا الأمر أيسر في موضوع الخلع، فلم لا يكون مذهبهم هو المذهب المعتمد، رغم أننا في بحثنا قد ذهبنا إلى أبعد مما قالوه في حِلّ الخلع أصالة، بناء على صريح السنّة؟

أمّا عن **الحرابة**، فقد أوردتَ قول الله تعالى، لمحادته لا استشهادا به"إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوا مِنَ الْأَرضِ"المائدة 33. وهذا يجعل مبدأ الحرابة مقرراً بشكلٍ قطعي الثبوت، لا أدرى كيف تتفلت منه كمسلمٍ! ثم يبقى التطبيق والتفصيل الذي جادت بالكثير منه قرائح الفقهاء، التي لا تعتمد على منطق أوروبا، بل على القواعد الشرعية والأدلة الكلية المستنبطة من الكتاب والسنة.

---

[70] The Anglo-American common-law tradition is built on the doctrine of Stare Decisis ("stand by decided matters"), which directs a court to look to past decisions for guidance on how to decide a case before it. This means that the legal rules applied to a prior case with facts similar to those of the case now before a court should be applied to resolve the legal dispute. (The Legal dictionary).

[71] انظر المغنى بن قدامة ج7 ص326

وقد قلت في مشكلاتك" قال أبو حنيفة :يجب أن تكون في مكان لا يوجد فيه إمكانية الغوث، وبالتالي فلديه الحرابة لا توجد في المصر، أي في المدينة. الشافعية اشترطوا الشوكة والتكبر، وبالتالي يمكن أن تحدث في المصر". فنقول إن أبو حنيفة قد أعمل مبدأ "ادرؤوا الحدود بالشبهات"، وهو مبدأٌ عظيم النفع، وبه تحقن دماءٌ وتُعصم أرواح، فقرن أبو حنيفة بين الشبهة الواردة من وجود الصبيّ والمجنون في العصبة، وبين المرآة، وجعل ذلك دارئاً لحدّ الحرابة، لتخلف وصف المحاربين عنده، وإن لم يسقط به حدّ السرقة أو القتل أو أيّ مما قد تكون العصبة قد ارتكبته، وهو ما لم تذكره يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية. ثم إنّ الشافعيّ وأحمد لم يسقطا بهذا وصف الحرابة، وأقاماه على المرآة دون الصبيّ والمجنون، كما أقاماه على العصبة لأن الوصف قائم عندهما. فما الخطأ في اختلاف الاجتهادات هنا؟ والدولة لها كما ذكرنا أن تتبنى قولاً يجرى به العمل في القضايا العامة ومنها الحرابة، ويكون هذا بناءً على ما تتخيره لجنة العلماء من أصحاب العلم والتقوى والإنتاج، لا من العلمانيين الليبراليين وأعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأمريكية؟

ثم يقال في اختلاف الفقهاء فيمن يعتد بشهادته في إثبات الحرابة، ما قيل من قبل، إنّ في هذا إختلاف تنوعٍ يثرى الأحكام الفقهية لا يلغيها.

- **ثانيا. المشكلة الثانية هو اعتقاد الإسلاميين أن الشريعة ولدت كاملة سامية شاملة**، وهذه هي كلمات عبد القادر عودة الشهيرة في كتابه "التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي."

والحق أن هذه المشكلة من أكثر مشكلاتك سفاهة يا "دكتور" خالد فهمى**!** تقول "المهم هنا هو تركيز الإسلاميين على فترة السلف الصالح وإهمالهم لثلاثة عشر قرنا من تاريخ الإسلام وتحديدا من تاريخ المجتمعات الإسلامية وتاريخ الدول والأنظمة الإسلامية. كل ذلك يسقطوه عندما يركزون على فترة الرسول والخلفاء الراشدين دون سواها، وعندما يغفلون تاريخ الممارسة الفعلية مفضلين التركيز على تاريخ الفكر(أي الفقه). وبالتالي أرى في موقفهم اللاتاريخي هذا تعاليا ليس فقط على المختلفين معهم في الوقت الحاضر، بل أيضا تعاليا على كل من سبقهم في التاريخ الإسلامي الممتد على مدار ثلاثة عشر قرنا باستثناء الأجيال الأولى القليلة التي صاحبت ميلاد الدعوة المحمدية".

وهذا قليل من حقٍ أريد به كثير من باطل، فقد شملت جملتك غلطات ومغالطات، نهنؤك على حصرها بهذا الكم الكبير في هذا العدد الصغير من الكلمات. فإن الإسلاميين لم يهملوا شيئاً قطّ، وهي دعوة مفرّغة من الحقيقة. إنك، كبقية العلمانيين، لا تفرّق بين مصدر التشريع، الذي هو كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهما قد كَمُلا بلا خلاف ساعة وفاة سيدى وسيدك رسول الله صلى الله **عليه وسلم** "ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا" المائدة 3. ثم ألحق الفقهاء بهما ما أجمعت عليه الأمة خاصة في عصر الصحابة، وما أجمعت على فعله الصحابة رضى الله عنهم، لقول سيدى وسيدك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث العرباض بن سارية برواية الترمذيّ "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه

من يعش منكم ير اختلافا كثيرا ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ" حديث صحيح رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني والأرنؤوط. هذا ما يتمسكّ به المسلمون يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية، الأصول الثابتة. ثم إن المسلمين (الذين تسميهم الإسلاميون) قد سلّموا بتطور الفقه، بلا تعديل في أصوله الثابتة، ولكن بما أنتجته قرائح العلماء من طرق الإستنباط من تلك الأصول كما بيّنا سابقا في تنوع أدلة الإجتهاد، ثم ما انبنى عليها من فقه، تجاوز المنصوص عليه، لا كما زَعِمتَ أننا نقف عندها، إذ من المعلوم المقرر أن النصوص محدودة والوقائع غير محدودة، فلزم الإجتهاد. هي بديهياتٌ وردت في كل كتب الأصول والقواعد الفقهية بلا استثناء. فقولك محضَ إفتراءٍ علي المسلمين (الذين تسميهم الإسلاميون).

ثم إشارتك المتشابهة التي وضعتّها بين قوسين لتسوّى بين بين الفكر والفقه، هي مردودة عليك. ولا أدرى ما أقول يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية، أن فات عليك الفرق بينهما. فالفكر لغة هو "إعمال الخاطر في الشئ"[72] ، واصطلاحاً هو إفراز عقليّ لفردٍ بعينه بناء على معطيات شخصيته وقدراته العقلية واتجاهه النفسيّ. وهو إما أن يكون تأملاً كما طلب الله سبحانه التفكّر، والتوسم، أو يكون مستقلاً عن المعارف القائمة لينشأ مركباتٍ فكرية جديدة كما فعل الفلاسفة. أما الفقه، فهو في اللغة العربية "الفهم"، وهو يستلزم أن يكون هناك مادة ثابتة يقع عليها "الفكر" لغة" إن شئت، أو الفهم، فلا يخرج فقهها عن محتوى ما تنتمى اليه المادة ذاتها ولا يعارضها، والتي هي في حالتنا هذه الكتاب والسنة، وما استنبط منهما من أدلة.

ثم لا ندري ما وجه حيرتك في "وجود المصادر التاريخية العديدة التي تمكننا من النظر بموضوعية لنماذج عديدة لتطبيق الشريعة عبر العصور. هذه المصادر ليست كلها كتب فقه، بل تشمل أيضا سجلات المحاكم الشرعية، ومجموعات الفتاوى، والحوليات التاريخية، وسجلات قضاء المظالم التي سميت في مصر في القرن التاسع عشر بمجالس السياسية والتي تزخر دار الوثائق ببولاق بالآلاف منها". من الذي قال بعدم الرجوع إلى هذه المصادر، أو عدم استعمال ما ثبت ملاءمته و موافقته للأصول الشرعية وطرق الإستنباط المرعية؟

نحن نعرف أن الفقه تطوّر، بمعنى أنه ازداد ثراء لأنه عالج ما لا يحصى من الحالات والحوادث، وأنّ عقولاً جبارة قد تناولت النصوص، حسب القواعد التي لم يخرج عليها أحد، فتأمّلتها، وجمعت بين أطرافها، وحققت مناطاتها، وتركت لنا هذا الثراء الفقهيّ الذي تريد أنت والعلمانيين المعاصرين أن نغضّ الطرف عنه لصالح أوروبا وقوانينها!

ثم نأتي إلى ما يزيد من حيرتك، وما يزيد من يقيننا بشرعنا. قلتَ معترضاً على قبول الدية في القتل "فالقتل في الشريعة حق من حقوق العباد، عكس جرائم الحدود الأخرى، وبالتالي فمن حق أولياء الدم أن يقبلوا بالدية أو حتى أن يصفحواعن القاتل. ذلك أمر له تبعات خطيرة على المجتمع وعلى الدولة، ذلك أنه يعني

[72] لسان العرب ج5 ص 150

عمليا أن الأثرياء يمكنهم الإفلات بالقتل، كما يمكّن الأقوياء في المجتمع من إرهاب الضعفاء حتى يقبلوا بالدية أو حتى بالعفو". وغفلت وتغافلت عن أن تقول أولاً أن القصاص هو الذي يسقط بالعفو لا الحدود. ثم ثانياً أنّ هذا في القتل الخطأ ابتداءً، إذ لا يجب فيه إلا الدية، أما القتل العمد فالأصل فيه هو قتل القاتل، إلا إن عفى له من أولياء الدم "فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ" البقرة 178. وقد نصّ القرآن على حكمة ذلك أنه تخفيف من الله ورحمة، وأين أنت يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية ممن قالوا بحقوق الإنسان، فأسقطوا عقوبة القتل رأساً دون تصالح ولا دية، كما في غالب ولايات أمريكا، ومعظم دوا أوروبا التي تسترشد بقوانينها؟ أليس هذا مدعاة للشنآن والرغبة في الانتقام والأخذ بالثأر، أم أن يتصالح القوم ويتراضوا؟ وما الحكمة في إغلاق هذا الباب كلية، وفيه حقن للدماء؟ أيكون ما ذكرت من أن "الأثرياء يمكنهم الإفلات بالقتل، كما يمكّن الأقوياء في المجتمع من إرهاب الضعفاء حتى يقبلوا بالدية أو حتى بالعفو"؟ أيكون الحلّ عندك هو الإغفال عن الحكم الشرعيّ وتبديله، وهو يعنى قصوره وعدم صلاحيته، لا أن تتخذ الإجراءات الكفيلة بصحة تطبيقه، ثم هل القانون المخالف قد ضمن صحة التطبيق؟

ثم تنتقل إلى أزمة تالية عند عقلك المشتت بين الشرق والغرب: قلت "المشكلة الثانية في قضايا القتل تتعلق بطرق الإثبات في الفقه، فحتى يتمكن القاضي من إصدار حكم بالقصاص يجب على القاتل أن يقر بفعلته أو على المدعين أن يأتوا بشاهدين تتطابق شهادتهما في كل التفاصيل. عمليا هذا شبه مستحيل، إذ أنه يعني عمليا أن أحكام القصاص يمكن أن تطبق فقط على القاتل الأهبل الذي يرتكب جريمته في وضح النهار، الأمر الذي يمكن شاهدين عدلين من مشاهدته، أو على قاتل شهم ذي مروءة ونخوة يصحو ضميره فجأة ويذهب للقاضي بعد ارتكاب فعلته ليقر بها. أما وإن أغلب حالات القتل لا يرتكبها أي من هؤلاء القتلة فكان معنى ذلك أن أحكام القصاص في التاريخ (وليس في الفقه) أحكام نادرة جدا. ففي سجلات المحاكم الشرعية المصرية من القرن التاسع عشر، مثلا، نجد أن 2% فقط من قضايا القتل حكم فيها بالقصاص". احترنا بين الليبراليين من حفظة حقوق الإنسان وبين الليبراليين ممن هم ضد حقوق الإنسان!! أليس في هذا حفظ للنفس حتى لا تقتل هباءً؟ كما في الشهود الأربعة على الزنا؟ ثم قد قصر علمك يا أستاذ التاريخ، فإن الفقهاء قد أثبتوا طرقاً كثيرة في باب شكل الجريمة من باب القياس، حين قاسوا القتل بالمثقل على القتل بالمحدد على سبيل المثال. والأهبل حقيقة هو من جهل ما في الشرع من حكمةٍ اقتضت هذه الشروط، ومن تنوّعٍ يشمل كافة الأحداث والوقائع.

ثم إذا بك تصل إلى ما أردت، وهو أنه "إذا كان الأمر كذلك، فقد رأى فقهاء القانون المصري ضرورة استكمال أحكام الشريعة بقوانين أخرى تسمح للمشرع أن يثبت جريمة القتل بأساليب أخر". هذا بيت القصيد عند العلمانيين والليبراليين الخارجين عن شرع الله! يصلون بطرقهم الملتوية وحججهم المدحوضة إلى نتيجة يضعونها قبل مقدماتها، إنه يجب إغفال الشريعة، أو استكمالها (كأن بها نقصاً والعياذ بالله)، بما في قوانين البشر.

ثم يتحسر أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية لماذا يطلق المسلمون علي أمثاله كفاراً؟ عليك بمراجعة أيّ كتابٍ من كتب الفقه الذي تطور خلال الثلاثة عشر قرناً لترى أن الجملة التي أوردتها آنفا من إنه "ضرورة استكمال أحكام الشريعة بقوانين أخرى" بعد أن قال تعالى أنّ الدين قد اكتمل، ثم يأتى من هو مهينٌ ولا يكاد يبين، فيوصى بضرورة إكمال الشريعة من قوانين أخرا! هذا كفرلا بواح، مهما ولولت وتباكيت على التكفير والردة التي يرميك بها المسلمون (الذين تسميهم الإسلاميون)، فما هو إلا ما سطرت يداك وأفرز عقلك وتلاعب به شيطانك.

- **ثالثاً: ذلك الاتهام القوي الذي يوجهه الإسلاميون لكل من يتساءل عن المقصود بالشريعة أو لمن يتردد في تطبيقها**

تقول "هؤلاء في نظرهم مغيبون منبهرون بالغرب، على أحسن تقدير ، أو مستقوون به، على أسوأ تقدير. هذا إذا غضضنا الطرف عن اتهامات العمالة والكفر التي كثيرا ما يرددها الإسلاميون لكل من اختلف معهم في هذه القضية. والحقيقة أن هناك الكثير والكثير من الأسباب التي قد تدعوا المرء للتردد عند موضوع تطبيق الشريعة".

يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية، إن الإختلاف في هذه القضية، قضية إقرار مبدأ الطاعة لله وحده في الحياة كلها، وكونها مادة أعلى من الدستور، ليس من قبيل الفكر، بل هي مرتكز التوحيد الذي يقتضى عبادة الله وحده، أي طاعته، فالعبادة يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية هي الطاعة في لغة العرب، وفي المصطلح القرآني، إن كنت من الجاهلين! هذا أمرٌ لا يقال فيه "اختلفنا مع الإسلاميين"، بل يقال فيه "اختلفنا مع ربّ العالمين"! وهو، من ثمّ ، أمر كفر وإسلام، رضيت بذلك أم لم ترض، وفهمت أم لم تفهم.

ثم لماذا لا تعترف بتقديرك وحبك للثقافة والقوانين الغربية، وثقتك في اتزانها وعدالتها أكثر من ثقتك بالشرع الإسلاميّ، وأنت ومن معك، تدعون إلى إهدار فقه ثلاثة عشر قرناً، لأجل فكرٍ مختلطٍ في القرن والنصف الماضيين، فقط بسبب تعدد الآراء الفقهية؟ لماذا لا تخرج على الناس بحقيقة ما تقول؟ ما الذي يخيفك؟

أما عن مخاوفك الأخرى التي ذكرتها، وهي:

- "ثانيا إن أخشى ما أخشاه أن يؤدي التقنين ليس فقط للتخلي عن تنوع الفقه ومرونته بل أيضا لاختيار أكثر الآراء تشددا من كل مذهب وصياغة قانون مصمت".

وما الذي يدعوك لهذا الظن يا أستاذ التاريخ؟ أين هؤلاء الذين يتخذون ،أكثر الآراء تشدداً فيمن ترى اليوم؟ الإخوان المسلمون، الذين هم أشدّ ليبرالية من كثير من العلمانيين والليبراليين، أم السلفيون الذين تخلوا عن نبذهم للديموقراطية، وولجوها من أوسع أبوابها بمجرد أن انفتح بابها أمامهم؟

- "ثالثاً، الوقائع التاريخية التي تثبت أن هناك أسبابا عديدة كانت وراء صياغة القوانين المصرية الحديثة مثل القانون المدني والقانون الجنائي والقانون التجاري وقانون المرافعات وقانون الإجراءات الجنائية. إن القول بأن ما لدينا الآن هو قانون فرنسي لا يمت بصلة للبيئة المصرية المسلمة وأنه نتاج تقاعس النخبة القانونية والسياسية المصرية عن القيام بدورها التاريخي وعوضا عن ذلك افتتانها الأعمى بالغرب – كل ذلك هو محض افتراء".

إنّ هذه كلها مخاوف في عقلك المُتمَرّد على الشريعة ابتداءً لا أكثر ولا أقل. فإن حصيلة المائة والخمسين عاماً التي تتحدث عنها، لابد أن تكون موضع اهتمامٍ ومحل دراسة شاملة شافية من فقهاء القانون المسلمين (الذين تسميهم الإسلاميين)، وأن يأخذوا بأحسنها بما يتوافق مع قواعد الشرع الحنيف وثوابته وأصوله وكلياته.

تقول "وباختصار، مشكلتي مع مليونية اليوم أنها تطالب بما قمنا به بالفعل، كمصريين، على مدار 150 سنة. أما القول بأن ما لدينا هو قوانين غربية غير نابعة من البيئة المصرية فهذا افتراء وكذب وإهدار لمجهود فقهاء قانونيين ودستوريين أجلاء. بل هي نابعة من بيئة مصرية تلوثت في ال150 عاما الأخيرة"

نقول، نعم، هي قوانين نابعة من ثقافة وبيئة مصرية مختلطة، غزتها الثقافة الغربية التي أنتجت أمثالك، منذ عصر نابليون وجهود محمد على ورفاعة الطهطاوى في التغريب، على مر المائة والخمسين عاماً التي تقدسها.

مشكلتي معك ومع سائر العلمانيين أنهم يهدرون جهد أربعة عشر قرناً من البناء ، ثم يتباكون على جهد المائة والخمسين عاما الأخيرة من الهدم.

ثم، أخيراً، لقد بنى الأستاذ كلّ هذه الملاحظات، على فكرة رئيسة هي استحالة تطبيق الشريعة، بتفاصيلها لتعدد الآراء الفقهية. وهو أعجب سببٍ يمكن أن يخرج به عقل رجلٍ أكاديميّ حرّ. فهل ياترى حين يتعارض رأي الديموقراطيين والجمهوريين في أمريكا بشأن تطبيق قانون ما كقانون إباحة اللواط، أو زواج المثليين، أو تطبيق ضرائب على الأغنياء دون الفقراء، أو أي قانون شئت، وما أكثر ما يختلفون فيه، أطالبهم أحدٌ أن يتنازلوا عن البناء الديموقراطيّ كله مرة واحدة؟ أهذا هو ما دار عليه جدلك السالف؟

ولعلى هذه الوريقات قد أنارت لك السبيل فيما تساءلت فيه، فإن لم يكن، فهو ليس من الله ولا منى، بل هو من الشيطان، أعانك الله عليه.

القبط .. في نظر الشرع الإسلامي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

رغم أنّ قضية القبط ليست هي القضية الرئيسة على جدول أعمال المسلمين الموحدين، بل يسبقها وضع التوحيد وقبول الشريعة في الدستور، ويسبقها وضع الجيش الذي يريد أن يكرس سيطرته على البلاد دستورياً، ويكون دولة داخل الدولة، لكنها لا شك قضية تحتاج إلى إيضاح وتأكيد، وقولٍ فصلٍ فيها، بعد أن تاهت العقول واختلطت الآراء، وكلها بعيدٌ عن مشكاة الشرع الحنيف، بسبب فساد الإعلام وكفر الإعلاميين من سحرة فرعون.

وليس المقصود بهذا المقال محاورة النصارى أو مجادلتهم، فهذا أمرٌ له من يتفرغ له، لكنّا أردنا هنا أن نقرر في هذا الصدد بعض حقائق واقعة ثابتة وراء الجدل والمراء، لا يحلّ لمسلم أن يجهلها أو أن يلتف من حولها:

- أنّ الأقباط النصارى المسيحيين، الذين يقولون أنّ الله ثالث ثلاثة، وأنّ المسيح ابن الله، وأنه له طبيعتان ومشيئتان، أو طبيعتان ومشيئة واحدة، حسب فرقهم المتعددة، وأنه قتل صلباً ليكفّر عن سيئات البشر! ثم بُعث، وجلس بجانب أبيه الذي في السماء ليحكم ملكوت الأرض، هؤلاء كفارٌ مشركون بالله، لا يختلف في هذا اثنان على دين الإسلام، إلا أن يكون أحدهما كافر بالله كذلك. قال تعالى "لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍۘ" المائدة 73، "لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ"المائدة 17، "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ"النساء 157.

- أنّ هذا ينطبق على أقباط مصر اليوم، إذ هم يقولون بهذه الأقوال، كانوا ولا زالوا، منذ دخلت الصليبية مصر بُعَيد رفع المسيح عليه السلام. وكتبهم ومواقعهم شاهدة على قولهم بهذا الكفر.

- أنّ الأناجيل التي بين أيدى هؤلاء الصليبيين مُحرفة، كتبها أصلاً عدد من أتباع المسيح بعد عقودٌ من رفعه عليه السلام. فالعهد القديم قد كتب بالعبرية قبل المسيح بعدة آلاف من السنين، بينما العهد الجديد كتب بالإغريقية، وتناوبت عليهما آلاف الترجمات، والإضافات على مرّ القرون، مما يشهد به مؤرخوا النصرانية أنفسهم. ولما اعتقد النصارى الأوائَل أن المسيح عائد على الفور، لم يهتموا بكتابة كلماته، ولا حفظها، إذ لم يكن الحفظ من عاداتهم. ثم لمّا بَعُد العَهد، وبعد خمسين عاماً أدركوا خطأ توقعاتهم، فدوّن مارك (مرقس)، أول الأناجيل، ثم تبعه ماثيو ولوك (متى ولوقا)، بعده بثلاثين عاماً أخرى، ثم أتي جون (يوحنا) في أواخر القرن الأول، بإنجيل كان مغيراً تماما للأناجيل الثلاثة الأخر! ولا تكاد تجد بين الأناجيل الأربعة أمراً واحداً لم يختلفوا فيه، من تاريخ الصلب، أو حياة المسيح، أو كلماته الأخيرة، فقط أجمعوا أنّ الحواريين قد انفضّوا من حوله لحظة القبض عليه، فكيف إذن عرفوا كلماته الأخيرة التي تفوّه بها، ودوّنوها بعد رفعه بقرن أو نصيفه، كلّ بكلمات مختلفة تماما عن الآخر؟ ويعترف الصليبيون أنّ الأناجيل فيها تناقضات كثيرة جداً، لكنهم يحاولون تبريرها، فيدعون أنها مكملة بعضها لبعض، ولا

ندرى كيف يكون التكامل في نصوص تختلف حول النقطة الواحدة تناقضاً تاماً؟ وقد أحصى المؤرخون آلاف التناقضات بين تلك الأناجيل، في شتى الموضوعات "وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا"النساء 82. وكانت هذه الأناجيل الأربعة هي المختارة بين أكثر من أربعمائة إنجيل ظهرت على السطح بعد اعتناق الإمبراطور قسطنطين للنصرانية، لمّا رأي أن ملكه سيزول لكثرة عدد أتباعها، واختار في مجمع نيقية تلك الأناجيل الأربعة، ثم بعد عقودٍ ثلاثة أو أربعة، جرت فيها "تحويراتٍ" رئسية، قام بها أوغسطين وجيروم، وكلاهما في القرن الرابع، بعد اختيار الأناجيل الأربعة مباشرة، للتقريب بين العهد القديم والعهد الجديد. هذا عدا أنّ العهد القديم هو في ذاته عارٌ على الفكر والأدب وفن الكتابة والنبوة جميعاً "فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ" المائدة13.

- أنّ هؤلاء النصارى، ومعهم اليهود، يتمتعون بلقبٍ خاصٍ في دين المسلمين، وهو وصف "**أهل الكتاب**"ٍ، فهم كفارٌ ذووا وضعٍ مخصوص، لأنهم كانوا من الأمم التي لديها بقايا من كتب الله التي أنزلها على موسى وعيسى عليهما السلام. يقول الله تعالى "لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ" البينة1. هذا الوصف يتضمن حلّ طعامهم، ونكاح نسائهم، ثم القسط والبرّ الي معاهديهم، ممن لم يحادّ الله والرسول علناً، ولم ينقض العهد، ولم يقاتل المسلمي"لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ" الممتحنة 8.

- أنّ حكم الكافر الذي يموت على كفره هو دخول النار خالداً فيها أبداً، قال تعالى "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ"آل عمران 85، وقال تعالى فيمن يمت كافراً "فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ"البقرة 217.

- أنّ نصارى مصر أهلُ عهدٍ وذمة، ما حفظوا العَهدَ والذّمة، فإن حفِظوها كان لهم ما لنا وعليهم ما علينا، إلا في إظهار شعائر الكفر أو الجهر بالمعاصى كشرب الخمر في العلن، وفي بعض أحكام الديات والقصاص. فإن لم يحفظوا العهد والذّمة، عوقب من خالف منهم حسب مخالفته، سجناً أو قتلاً، وإنْ أجمعوا كطائفة على الخروج وإظهار العداء، عادوا محاربين لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وصحّ حربهم وقتالهم كأيّ محاربٍ.

- أنّ الأمر ليس أمر أقلية أو أكثرية، وإنما هو أمر الشريعة الغالبة على البلاد وعلى هويتها، إسلامية أو وطنية مصرية، فإن كانت شريعة الإسلام هي الغالبة، سَرَت على أهل الكتاب أحكامهم، وإن كانوا أغلبية، وإن كانت شريعة الكفر الوطنية المصرية هي السائدة، كان حكم الأغلبية هو الظاهر، وكانت المواطنة على أساس الإشتراك في قطعة الأرض والماء والكلأ هو أساس التعامل. والمقصود بشريعة الكفر هي أيّ شريعة غير دين شريعة الإسلام، سواء كانت أحكام الإسلام جزء منها أم لا.

- أنّ حكم المواطنة، أي حكم التساوى بين الناس الذين يعيشون على قطعة أرضٍ واحدة، يتشاركون في الماء والكلأ، هو ليس من دين الإسلام في شئ، إذ هو من قبيل القانون الحيوانيّ، الذي يضع الحاجات المادية قبل الإنتماء الأيديولوجيّ، بصرف النظر عن الوحي الإلهيّ، وعن النبوة وعن الكتب والرسالات.
- أنّ إدعاء شَراكة الوَطن، بما يُخل بثوابت الشريعة، كمنع التعدى على الإسلام، أو إظهار شرائع الكفر، أو خطف المسلمات العائدات إلى الله، كما حدث مع وفاء قسطنطين وكاميليا شحاته وغيرهن كثير، هو إدعاء عاطلٌ عن الحق مجانبٌ للدين. فإن للمشرك أو الكافر الأصلي، كأتباع الصليب، العودة إلى الحنيفية السمحة دون أي قيدٍ أو شَرط. قال تعالى "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ"الممتحنة 10.
- أنّ أحكام الردة وحكم المرتد في الشريعة، كمن ينتقل من الإسلام إلى الصليبية الكافرة، يجب أن يكون رادعاً لمن تسول له نفسه التلاعب بالدين وحرماته تحت مسمى حرية الإعتقاد والتنقل بين الأديان. هذا لا يكون في دولة مسلمة على وجه الإطلاق واليقين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من بدّل دينه فاقتلوه" البخاري، والدين هنا هو الإسلام، إذ غيره لا يسميه رسول الله ديناً بالمصطلح الشرعيّ على وجه اليقين والإطلاق. والدخول في الإسلام، أمرٌ لا يمكن الإجبار عليه، أما الخروج منه فهو هجرٌ للحق وتعزيز للباطل لا يصح أن يترك في شرع الإسلام.

هذه بعض الحقائق التي لا يجادل في صحتها إلا كافرٌ أو مشركٌ، إذ هي مما عُلم من الدين بالضرورة، ومما لا يسع المسلم أنْ يَجهلْه، واشتهر بين الناس وأقرته العلماء، وجاءت به الآيات وشملته التفاسير وعضدته الأدلة وأقوالُ الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وفعلُه وتقريرُه، وفعل الصحابة والتابعين وتابعيهم، لا مجال للإنحراف به أو تبديله إلا ممن خلع الربقة وخَرج عن الدين، من أمثال كَفرة الإعلاميين وزنادقة السياسة.

فلا يتلاعبنّ بك أخي المسلم أصحاب الأهواء والبدع والكفريات، فشبهاتهم على هذه الحقائق الثابتة كلها ساقطة متهافتة، وأني لأحدٍ أن يردّ بدليل على آيات الله أو على صحيح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عبد المنعم أبو الفتوح .. رائد السياسة الإخوانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

نودّ هنا أن نشير إلى أمرين في غاية الأهمية، إذ لا تقتصر أهميتهما على هذا المقال، بل تتعدى إلى سائر ما ندوّن على هذا الموقع، وما يحمل من رسائل إلى قرائنا الأحباء. أولهما أنّ النقد، لا يعنى بالضرورة الهجوم أو التشنيع أو المخالفة، بل النقد هو التقييم بشكلٍ عامٍ. ألا ترى أن الكلمة جاءت من أصل "النقد"، العملة المالية التي تقيّم بها الأشياء، سلباً أو إيجاباً، علواً أوهبوطاً. وثانيهما، أن ملاحظة العلاقات بين الأفراد والجماعات، تاريخاً وحاضراً، وربط هذه الظواهر السياسية والشخصية، ووضعها في إطارٍ متناسقٍ، يكمل بعضه بعضاً، ليكشف عن خبايا النفوس وحقيقة التوجهات، هو دور المُحَلل الناقد. وهي نظرات لا يُعتمد فيها على الآراء الشخصية أو التصورات العاطفية، بل مادتها الأحداث الواقعة، والتصريحات الصادرة، والتاريخ المسجلّ، والواقع المُعَجّل. من هذا المنطلق ننظر في أقدار وأوضاع الأفراد والجماعات التي تطفو على سطح الساحة السياسية المصرية في الوقت الحاضر. من هذه الجماعات والأفراد، تلك العلاقة النوعية بين جماعة الإخوان وبين عبد المنعم أبو الفتوح.

مهما قيل في الخلاف بين عبد المنعم أبو الفتوح وبين الإخوان، فهو لا يزال صناعة إخوانية صرفة أصيلة، يمثل الفكر الإخواني بكل أبعاده وقواعده. أبو الفتوح يمثل التطور الإخوانيّ في المجال السياسيّ، بل ويصور الطريقة الإخوانية في التعامل مع قضية الدين والسياسة أدق تصوير.

"يقول الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عن نفسه أنه ينتمي للفكر المحافظ الذي يجمع بين الليبرالية واليسارية ويرفض أن يسمي أنه ينتمي للفكر الإسلامي وهو يقبل الرأي الآخر ويرفض أي تعدي على الحريات الفردية وقد صرح من قبل بأن مصدر السلطة الحقيقية والتشريع سواء القانون أو الدستور هو الشعب[73]"[74]

في هذه المقابلة التي نقلنا عنها، يقول أبو الفتوح أنّ الليبرالية واليسارية هي جزء من الحضارة الإسلامية، وأنهما جزء من المصرية التي يمثلها، لا التيار الإسلاميّ الذي يرفض الليبرالية العلمانية واليسارية، ولا يرجع السلطة إلى الله سبحانه بل إلى الشعب.

هذا فكرُ رَجلٍ قضى أكثر من ثلاثين عاماً في أحضان الإخوان المسلمين، يتضَلّع من فكرهم ويتعلم من مصادرهم، ويرتوى من اتجاههم الفكري والديني والسياسيّ. هو مسلم ليبراليّ يساريّ، نفعيّ انتهازيّ مصلحيّ، يقول بكلّ ما يقربه من هدفه السياسيّ الذي عاش يبحث عنه حتى وجد ضالته المنشودة بعد

1. [73] عبد المنعم أبو الفتوح أنتمي للتيار المحافظ وليس التيار الإسلامي
2. [74] http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B9%D9%85_%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD#cite_note-11

الثورة، فخلع لباس الإخوان، كما يخلع المرء لباس السفر المعفّر بالأوساخ، ولبس ثياب الرئاسة أسابيعَ عدداً، قبل أن يخبو رجاءه.

المهم لدينا هنا هو أن نقرر أنّ هذه السياسة الفتوحية، هي السياسة الإخوانية، قلباً وقالباً، شكلاً وموضوعاً. التميّع في العقيدة، الخلط في التصورات، تبنى مذاهب متعارضة تضم كلّ ما هومطروحٌ على الساحة العقائدية أو السياسية، المَزج بين العقائد، والليبرالية الفكرية التي ترى كافة المذاهب والأديان حقٌ لا فرق بينها أو بين معتنقيها. هي سياسة براجماتية نفعية لا تخضع لمبدإٍ أو تتبع حقاً، وهو ما نراه على الساحة السياسية في كافة تصرفات الإخوان وتصريحاتهم. التقرب من الليبراليين والعلمانيين والبرادعيين والصباحيين وسائر كفار مصر، على حساب الإسلاميين. وقد قلت من قبل، ولا أرى إلا أن الأيام والأحداث أثبتت صحة ما ذهبنا اليه، من أنّهم ليسوا جماعة إسلامية، بل هم "جماعة وطنية ليبرالية سياسية"، تماما كما وصف أبو الفتوح نفسه، فإذا هو يصف جماعة الإخوان نفسها. فهو هي، وهي هو، ولا فرق.

لهذا نرى أنّ أبو الفتوح يعلن عدم الإشتراك في تظاهرات الشريعة، ، لتكون رسالة واضحة منه، أنه ليس معنياً بالشريعة ابتداءً، بل هو علمانيّ ليبراليّ حتى النخاع، لا فرق بينه وبين محمد البرادعيّ أو رفعت السعيد على الإطلاق، كما أعلنت جماعته القديمة نفس الخطى والمبادئ ولا فرق. ومن هنا نستطيع أن نفهم سياسة العريان والكتاتنيّ وشلة مكتب الإرشاد، إذ هم لم يفاصلوا أبو الفتوح على علمانية أو ليبرالية، بل فاصلوه على السّمع والطاعة، حيث ظنوا وقتها أنّ صفقتَهم مع المجلس العسكريّ ستكون موضع احترام من ذلك المجلس، بينما كان تشوّف أبو الفتوح للرئاسة أقوى عنده من ولائه لجماعةٍ انتسب لها ثلاثين عاما كاملة.

تلك هي النوعية من الأوصياء التي وضع الشعب المصريّ، أو جُلّه، ثقتَه فيها جاهلاً بهويّتها، غير عارفٍ بحقيقة توجهاتها وانتماءاتها الليبرالية العلمانية. إن دين الله **الخالص** الذي قال تعالى فيه "أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ" الزمر3، يأبى هذا النوع من التزييف الدينيّ والتميع العقديّ، الذي يتنافى مع كونه دينا خالصاً، ودِينًا **قِيَمًا** "قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا" الأنعام 161، **وديناً قيّما** "إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ" يوسف 40. إن الدين الخالص هو الذي لا يشوبه شرك بأي نوع أو تحت أية تسمية، والدين القيّم والدين القِيَم هما الدين الذي يقوم على حياة الناس، قِياماً وقيّما عليهم دون غيره. هذه المعاني التي يثبتها القرآن بلسانٍ عربي مبين، ليست مما يحتمل التأويلات، وليست من قبيل الإجتهادات التي يختلف عليها "الفقهاء"، وتحتمل الرأي والرأي الآخر. هذه ثوابت عقدية لا محل للتلاعب بها، كما يتلاعب بها المتلاعبون في دين الإخوان، ودين أبو الفتوح.

والخدعة الكبرى التي يمارسها هؤلاء أنهم يشيعون أنّ هذه "إختلافات" بين "المسلمين" لا يجب أن تفرقهم، ويجب أن تخضع للمناقشة الفقهية، وهو تدليس على الله ورسوله، وتزويرٌ وتمييعٌ وانحرافٌ، لا يقبله صاحب دينٍ صحيح. فإن هذه المسائل، التي تتعلق بإقرار مبدأ أنّ الطاعة لله وحده، رئيساً وثانوياً، أصلياً

وفرعياً، في كلّ مجالات الحياة بلا استثناء، ثم رفض الطاغوت والكفر المتمثلين في اليسارية والعلمانية الليبرالية، هو أساس التوحيد، ودين الإسلام الذي لا يثبت لأحد، أفراداً أو جماعات أو مجتمعات، إلا بإقراره، بلا التفاف أو تدليس. وهذا الإثبات لطاعة الله، والنفي لطاعة غيره هما مدلول قوله تعالى "فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ" البقرة 256.

فليحذر المغرورون بأبي الفتوح، وبجماعة الإخوان، أنْ تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ شديد، إذ هم يخالفون عن أمرِ الله بلا شَكٍ ولا تردّد، "فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"النور 63، فإن الدين له ثوابته وقواعده، وهي لا تتغير ولا تتبدل، ولا يدخل فيها ما ليس منها، كما لا يخرج منها ما هو منها. وهي تقوم كلها على أساس المَرجعية العامة الشاملة التامة لله وحده، وإتباع شريعته، دون ليبرالية أو علمانية.

هم والله شِرذمةٌ قليلون .. فاعتقلوهم!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

المشهد الذي نراه في مصر اليوم، على السّاحة السياسية والإعلامية، مشهدٌ عجيبٌ غريبٌ لا يَمُت بصلةٍ لأيّ نظامٍ سياسيّ معروف للناس.

الحق أنّ ما يحدث اليوم في مصر ليس حريةً بل هى فوضى كاملة ضَاربة الأطناب. إنّ سبّ رئيس الجمهورية سبّا قبيحاً بشكلٍ يوميّ متواصل، ليس من النقد في شئ، وليس من الحرية في شئ، بل هو تعدٍ وخِسّة وإهدارٍ للقيم الخلقية والثوابت المتعارف عليها في كافة دول الأرض، بل وفي أشدّها ديموقراطية كأمريكا وكندا. ونحن، مع خلافنا مع محمد مرسى، وجماعته عقدياً وعملياً، خاصة في تعاملهم مع الأمور، إلا إنّ هناك أصولا مرعية للدول التي تريد أن تنهض كما تدعى هؤلاء الشرذمة القليلة، ليس منها أن يتضامن قضاء فاسدٌ مع إعلامٍ كافر بدين أمته، مع أجهزة أمن خارجة عن الشرعية، يقودها رجلٌ من بقايا عهد مبارك، لتكبيل حرية الغالبية من شعب مصر، وإطلاق حرية شرذمة قليلة نائية بكفرها عن الأمة وتاريخها وثوابتها.

إنّ الشّرعية في دولة تريد التّحول إلى دولة قانون لا تتحَدد بمركز صاحبها أو بالهيئة التي يَتبعها، بل تتعلق بمبادئ صاحبها وتاريخه ومواقفه، إلى حين أن تتطهر المناصب والهيئات، إذ لا يصح إصباغ قداسة أو شرعية على منصب أو هيئة أو وزارة أو جهة ، أيّا كانت، وهي لا تزال تحمل العفن والخبث كما كان! هذا خبلٌ وجنونٌ لا يسرى إلا في ديموقراطية مصر العجيبة الفريدة، الساقطة!

ثم إنّ الإعتداء على دين الأمة والبجاحة في الهجوم عليه ومحاولات إقصائه عن الدستور أو الحياة بشكلٍ كليّ من هذه الشرذمة هو أمرٌ يتعدى الحرية، حتى في أوسع أشكالها، بل هو ديكتاتورية الأقلية التي تتعالى بأموال الفلول ودعم الخارج الصليبيّ لتحقيق أهدافٍ خاصة إما مالية أو سيكلوجية ناشئة عن تربية منحرفة شاذة ساقطة.

إنّ الضعف المُزرى الذي يدير به رئيس الجمهورية البلاد هو الذي يفتح الأبواب لهذا اللون من التهَجّم. وما نحسب هذا إلا لسببين أحدهما رئيس وألآخر ثانويّ، أما الثانويّ فهو إننا أمة لم تعرف الحرية في العقود الستة السابقة، أي أن كهولها وشيوخها اليوم، بله شبابها، قد ولدوا ونشأوا في ظلّ العبودية المحضة والإرهاب الفكري والبدنيّ، فلا عجب اليوم أن يتخبّطوا في تصرفاتهم ساعة إطلاق سراحهم من وطأة هذا الكبت، كالمُصاب بالغيبوبة يصحو فجأة، ويقوم مسرعاً من سرير مرضه، فتراه يترنّح ترنح السكران التائه. وهو سبب صحيح في حال غالب من يترنحون بالحرية من طبقات الشعب العامة.

ولكن السبب الرئيس، هو أن تلك الشّرذمة القليلون لا تترنح، بل العكس، تقصد ما تقول وتعرف ما تفعل. وهي تقصد إلى إصابة الأمة في مقتلٍ من دينها وثقافتها وحضارتها وتاريخها. وتقصد إلى تأخير أية نهضة حقيقية قد تسعى اليها حكومة شبيهة بإسلامية كحكومة قنديل، أو رئيس شبيه بإسلاميّ كمحمد مرسى.

وبعيداً عن الإسلامية والشِّركية، فإن أصول الحكم، وقواعد الثورات لا يمكن أن تحقق أهدافها بذلك التكتيك المخذول الذي يسير عليه محمد مرسى وبطانته في مواجهة الهجوم الجارف، الذي يصل إلى تدخّلات صريحة من بلاد غربية كألمانيا وأمريكا، في شؤون تدوين دستورنا، بإجراء مقابلات ومحاورات مع بعض شخصيات هذه الشِّرذمة الساقطة، بله تمويلها ودعمها ماديا ومعنوياً. إنما تصلح هذه السياسة، سياسة "من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر"، للأصوليين الصليبيين، الذين هجروها بالفعل، وصاروا يتعاملون بسياسة "من أَشَعْتَ أنه ضربك على خدك الأيمن فاغزه ودمر عليه بلاده واحرق عليه ارضه!" متى، بالله عليكم سمح لنا الأوروبيون أو الأمريكان أن نناقش ونتداول في قوانينهم ودساتيرهم!؟ ما هذه الذِّلة والمَهانة التي يسوقنا اليها حكم الإخوان اليوم!؟ ليست هذه حرية يا سيد مرسى، يا صاحب الكرسى، بل هي ذِلّة وصغار. والله إنّ من يثبت عليه أنه ناقش أحداً في أمور أمتنا، وجب عليه حكم الخيانة العظمى، ووجت أن تقتله الدولة على الفور دون محاكمة.

إن محمد مرسى وبطانته يتعاملون مع هذه الشّرذمة الفاجرة بأسلوب الإخوان، الذي يتلخص في أنْ "اعطهم فرصة اخرى عاشرة، واصبر عليهم حتى يهدمونك، تفاوض معهم وإن رفضوا التفاوض، أصلحهم فنحن جماعة إصلاحٍ لا تطهير"! وهذا التكتيك، في ظروف أمتنا لا يأتي إلا بالنكد والخراب والوبال عليها.

إن هذه الشّرذمة التي تعيث في الأرض فساداً اليوم لا تزيد عن خمسمائة شخص لا غير، يقودون قوى الفساد والبلطجة، وهو ما قاله مرسى نفسه في أول عهده بالرئاسة! ثم نكص على عقبيه فتركهم يعيثون في الأرض الفساد.

خمسمائة فاسدٍ لا غير، على أقصى تقدير، لو أن هذا الرئيس لديه شجاعة النَعام، لقبض عليهم ووضعهم في سجنٍ بالواحات، وانطلق ليعمل على إصلاح هذا البلد المسكين.

إن للحرية أنياباً وإن للحق مخالباً، إنْ نُزِعَت أوقلّمْت، صار الحق مَضحَكة وصارت الحرية فوضى، تماما كما يصير الأسد فرجة في السيرك بعد نزع مخالبه وأنيابه. وهذا القضاء الفاسد الذي يقوده عملاء مرتشون ويُزيّف له أدلته ذنبٌ من أذنابِ مبارك، يسمى المجرم العام، لا يمكن أن يكون حَكَمَاً في بلدٍ يريد نهضة أو إصلاحاً.

إنّ أسماء هؤلاء معروفة للقاصى والداني، منها على الجبهة السياسية، عمرو حمزاوى، مصطفى بكرى، حمدين صباحي، محمد البرادعي، محمد حامد، تهاني الجبالي، ميرفت التلاوى، إبراهام عيسى، محمد أبو الغار، أحمد السعيد، حازم عبد العظيم، السيد البدوى، رفعت السعيد، وأشباههم، ومنها على الجبهة الإعلامية توفيق عكاشة، عمرو الليثى، وائل الإبراشى، مجدى الجلاد، عادل حمودة، ريم ماجد، لميس

الحريرى، عمرو أديب وأخيه البغل السمين، منى الشاذليّ، دعاء سلطان، وبقية الساقطين والساقطات على الجبهة الإعلامية، ومنها على الجبهة القضائية المجرم العام عبد المجيد محمود، فاروق سلطان، مدحت بجاتو، ماهر البحيرى، عبد المنعم حشيش، ماهر مرعى، وبقية هيئة الدستورية العليا للتزوير، وكافة رؤساء هيئات القضاء الإداري ومحاكم الإستئناف، بل وحسام الغِرِيانيّ العِلمانيّ المُلتحى، الذي مَرّغ كرامة مصر في التراب في حديثه مع كارتر الصهيونيّ. ومن جبهة الصليبية القبطية، اللانجيبين ساويرس وجبريل وأتباعهما. هؤلاء الذين يسمون أنفسهم، ويسميهم الإعلام الفاجر "النخبة"، نخبة الكفر وصفوة أهل النار.

شِرذمة لا تتعدى الخمسمائة، يمكن أن نحصرها في قائمة واحدة، تتحَكم في مصر وحريتها وتُملى كُفرها الفاضح الواضح على شعبٍ بأكمله في وسائل الإعلام، وليس لها أيّ إمتداد في الشارع المصريّ إلا ما يشترونه من بلطجة وفساد. ثم يجلس محمد مرسى على مقعد الرئاسة، يتذرع بالصبر ويَصطَنع الحكمة والتّعَقل!؟ لقد قبض عبد الناصر على مائة ألف من المُعارضين له، من أبناء الشعب، لا من رؤوس الفساد، ليرسى حكمه، وهو على الباطل، أفلا يقبض مرسى على خمسمائة رأس فاسدة باطلة ليرسى حكمه وهو على الحق، إن كان يرى في نفسه أنه على الحق.

إن اصطناع الحكمة وسياسة التفاوض والتنازل لن تجدى مع هؤلاء نفعاً. لقد تنازل محمد مرسى عن كرامته وصلاحياته، بل وثوابت دينه ابتداءً، إذ يرفض التدخل في المهازل التي يشيعها هؤلاء عن ضرورة إقصاء الدين عن الحياة، وكأن الأمر لا يعنيه، فهو ديموقراطيّ يؤمن بالأغلبية! لكن الأغلبية هنا ليست لها رؤوس تدافع عنها، أو تدفع عنها عدوان الشِّرذمة. فليعلو صوت الباطل إذن، وليسيطر وليتحكم وليقضِ ما هو قاضٍ، فإن قضاءه وقضاته أفسدُ من ثمرة عفنة في يوم صيفٍ حار.

إن استمرار الأوضاع بهذا الشكل المُخزى لا يمكن تبريره إلا بصفقة وضيعة بين الرئاسة، ومن ورائها الإخوان، وبين الجيش والداخلية. فصفقة الجيش تتمثل في أن تبتعد الرئاسة عن أنشطته وتترك قياداته الجديدة تتحكم في مسار السلم والحرب، وفي اقتصاديات الجيش كما كانت من قبل على ألا تسمح بانقلاب ضد الحكم الحاليّ، إلى حين. أما الداخلية، فصفقتها أن يُترك لها ملف الأمن، وأن يسمح لها بممارساتها القديمة ضد الشعب، في الاعتقال والتعذيب والإهانة، على أن يُكبح جماح البلطجية في الشوارع ليظهر أن البلد عاد لها الأمن تحت حكم مرسى.

الحق، أنّ محمد مرسى، هو أضعف شَخصية على المسرح السِّياسيّ الحاليّ بلا جدال، أضعف من الجيش، ومن أجهزة الأمن، ومن الإعلام، ومن المُجرم العام الذي تحدى قراره وجعله يظهر كطفلٍ لا سيطرة له على كلامه! وأضعف من القضاء الذي جعل الزند الخبيث يتحدّى الرئاسة كل ساعة. وهو ضعفٌ سيكون له عواقبه الوخيمة في القريب العاجل.

إنّ استمرار الأوضاع بهذا الشَكل المُخزىّ، واستمرار أمن الدولة في ممارساته القديمة، والإعلام في فجوره وفسقه، واستمرار القضاء في فساده وانحيازه، لينبؤ بثورة قادمة هم السبب فيها لا غيرهم، لا شك في ذلك، وعلى محمد مرسى أن يستعد لها، فهو أول من ستطيح الثورة به وبجماعته.

اللهم عليك بمنافقيّ العصر .. جُمعة والطيب!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو اعتقد الناس أنّ مشكلة مصر هي فقط في التخلص من المجرم العام، عبد المجيد محمود (فبركة)! فهم إذن لا يعرفون مدى تغلغل الفساد في كافة مفاصل الدولة المصرية، خاصة في مؤسّساتها الدينية، وخاصة في رؤوس هذه المؤسسات، التي بات لا يتولاها إلا منافق عتيد، لا يأبه لدين أو خلق، ونعنى بهما مؤسسة الأزهر، ودار الفتوى.

نعم، هما منافقيّ العصر، المفتى وشيخ الأزهر، لا بارك الله فيهما، ولو كنت أعلم أنّ كلمة تصف ما فيهما من خساسة وجبن ونفاق لاستخدمتها، إلا الزندقة، ولكنهم فيما نعلم لم يتراجعا يوماً عما هم فيه من خساسة وحطة ليكونا زنادقة، فالزنديق من يتردد بين الحق والباطل مراراً، وإنما هؤلاء ما تركوا الباطل يوماً.

ما أظلمهما والله حين أقول هذا القول، بل إنّ ما قلت لا يصفُ ما يستحقون من تحقيرٍ وإهانة، فهما يخادعان الله ورسوله، ولا يأبهان لآخرة، إلا الدنيا والمنصب الذي يعلم الجمع أنهم ما وصلوا اليه تميزاً بحسنةٍ أو تألقاً بعلمٍ، بل كان مؤهلهما الأوحد هو قلة الضمير، والاستعداد للخيانة والممالأة وبيع الذمة.

إن الأخبث طينة والأوطى قيمة هو من عرف الحق ثم حاد عنه، لذلك نجدُ أن الله سبحانه قد فرّق بين المغضوب عليهم اليهود وبين الضالين النصارى، فأفرد اليهود بآيات تحدث فيها عن خبثهم أكثر مما تحدث عن كفر النصارى، وكلاهما كافر. ذلك أن المغضوب عليه، قد عرفوا الحقّ ثم اتبعوا غيره عنداً ورذالة كما يفعل هذان المجرمان، وأما من ضلّ فلم يعرف الحقّ ابتداءً، شَرَدَ عنه جهلاً وعمى.

هذان الرجلان يتربّعان على رأس مؤسستين من أخطر مؤسسات الدولة، لتحكّمهما في الآراء الرسمية الدينية للبلاد، ثم هما من أخطر فلول مبارك أثراً، ثم نجد محمد مرسى وصحبه يتركونَهما بحجة "دولة القانون"! أيّ قانون هذا الذي يترك المنافقين يعبثون بدين الأمة؟ وأيّ ميزة إذن حصل عليها الشعب المصريّ بانتخابه رئيساً من ذوى اللحى، ومن حاملي القرآن و يدعى أنه على مذهب أهل السنة؟ أيّ سُنة هذه التى تقر أقوال جمعة المجرم في تصوفاته وخزعبلاته، وتتركه يبنى معاهد ويشيدها للتصوف والمتصوفة الأنكاد؟ أهذا بقية من بقايا الفكر الإخوانيّ الذي يقول أنّ الإخوان ".. طريقة صوفية"، كما نصّ مؤسس حركتهم؟

ها هو كلب الإفتاء يخرج مؤخراً بفتوى حلّ حلق اللحية، بل وبضرورته إن كان صادراً من تعليمات الرؤساء! ليُعينَ الجيش والشرطة على إقصاء من له توجهات إسلامية وليترك الهدى الظاهر للمسلمين لهدى الكافرين.[75]

[75] http://www.alwafd.org/دنيا-ودين/282253-مستشار-المفتى-فتوى-حلق-اللحية-صحيحة#ixzz29lgXvu9o

البلاد في خطر من نفاق هاتين البلوتين اللتين حطّتا على شعب مصر، وصُنِعَتا على عينِ مبارك العوراء، لتخريب ما تبقّى بالإلتواء بالنصوص وتتبع عورات المذاهب وشطحاتها، وهما ليستا أهلاً لتدريس حصّة دين في مدرسة ابتدائية بأعماق الريف، لأطفال لا يتجاوزوا السابعة**!**

هناك في مصر، لا يزال، وعلى رؤوس مؤسساتها الكبرى، أشباهُ رجالٍ يعملون على تدمير هذا البلد، والانحراف بها كالمُجرم العام، وكهاذين المجرمين الصوفيين المنافقين، وكبقية رجال القضاء الفاسد في هيئاته العليا، وكرجال أعمالٍ وأصحاب فضائياتٍ وإعلاميين وإعلامياتٍ فسقة. هم في كل مكانٍ على قمة هرمِ السّلطة، وهم الخطرُ الساحق الذي يواجه الأمة، إذ هم أذرع الليبرالية العلمانية اللادينية التى ذَرَعتها الصهيو- صليبية في بلادنا لتدمّر حضارتنا ووجودنا وتبدّل ديننا وتجعلنا عبيداً للقوى المعادية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

كمال حبيب .. وجماعة التراجع!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد سقطة صديقه ورفيقه جمال سلطان، في مقاله الذي كتبنا عنه منذ أيام[76]، ظهر كمال حبيب، "المفكر" الإسلاميّ، في مقابلة على الجزيرة مباشر، منذ أيامٍ قليلة، في ثوب العالم الباحث الذي ينفصل عن الواقع، وينأى بنفسه عن الأحداث، ليكون علمانيّ التحليل، لا دين لتحليلاته، ولا ظاهر لإنتمائه، بل هو على نهج طه حسين الأدبيّ، في السياسة، وذلك في حديث على الهواء، تناول قضية مدينة نصر وما أسماه جهاز أمن الدولة الإخوانية، المعروف بجهاز "أمن الدولة"، قضية "خلية مدينة نصر"، والذي ألقى القبض فيها على أبرياء مثل الشيخ عادل شحتو، وعلى ضابط جيش أراد أن يسافر إلى سوريا لدعم المقاومة، وانتهى الأمرُ إلى حيازتهم بعض الكتب[77]! وعن التيار الذي أطلق عليه أمن الدولة "السلفية الجهادية".

بالطبع فإن الأخ كمال، صال وجال في مجال تحليل الحركات الإسلامية، وما كانت عليه وما آلت اليه، مما يحمل بعض الحق، مُغلفاً بكثيرٍ من الباطل. لكن ليست هذه قضية هذا المقال، بل هي قضية التخاذل الذي ضرب تسعة وتسعون بالمائة من الذين عهدناهم ينتمون للتيار الإسلاميّ.

بدلاً من أن يدافع الرجل عن هؤلاء المظلومين، ويطالب بأن تَتم التحقيقات أولاً، وأن يتم إخراج الأحراز، قبل أن تصبغ وسائل الإعلام المجرمة، التي تستضيفه كثيراً! إسم الإرهاب وصفة الخلايا، إذا به جالس لا يدفعها، بل يأسف لمثل هذه الأحداث، كما أسف من قبل صديقه ورفيقه جمال سلطان، وكأنهم لا يعرفون أمن الدولة وتلفيقاتها، وإذا به يتحدث عنها كأنها حقٌ مثل ما ينطق، وكأن هؤلاء المناكيد من الضباط تغيّروا أو استبدلوا!

ثم يتفلسف كمال حبيب، فيحاول أن يثبت عليهم إسم "السلفية الجهادية"، رغم إنكارهم لها كما قال الشيخ داود خيرت الداعية الإسلاميّ، بأن قرّر، مخطئاً، أنّ الإسم إذا تداولته الناس صار عَلَماً مقبولاً! وهي فكرة غوغائية باطلة، فإن أنبياء الله قد شاع في أوساط أقوامهم أمهم "مجانين" أو "سحرة"، فهل يا ترى يصح أن يُطلق هذا الإسم عليهم، حتى في عهدهم وبين قومهم، لأن الغوغاء وأصحاب المصالح أطلقوه عليهم، وكررته أجهزة إعلام مغرضة فاسدة باغية؟ أي فلسفة هذه يا سيد حبيب؟ يا إسلاميّ "سابقاً"؟

لقد دافع حبيب عن الفكرة الديموقراطية، وأنّ الشواذ من بقايا أصحاب الفكر "الإرهابيّ" القديم، الخارج من عباءة سيد قطب والمودودى رحمهما الله، سيعودون إلى رحاب الديموقراطية قريباً بعد أن يكتشفوا خطأ انحيازهم بعيداً عنها، وأنّ حاملي هذا الفكر ليسوا من الناشئة والحمد لله، بل هم من الجيل القديم الذي يريد أن يجد لنفسه موضع قدم في الساحة السياسية الجديدة!

[76] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-54993
[77] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-55422

هراء في هراء. فإن الديموقراطية ليس آلية منفصلة عن مضمونها كما بيّنا من قبل، وإنما يحْسَب ذلك من يأخذ من العِلم طَرفاً وتغيب عنه أطراف. وهذه الفكرة هي التي ابتلي بها كثير من أنصاف المتعلمين في مصر بعد فتنة الديموقراطية.

ثم إنه، وإن كان حبيب قد قصد إلى أنّ ليس للفكر الجهاديّ ركيزة بين الشَباب، وأنّ ذلك واقعٌ عند القدامي من الجيل الجهاديّ السابق. فنسأل فضيلته، كيف تأكدت من أنّ القدامي لم يتبيّن لهم فكراً عملياً جديداً، وإنْ كان يغاير فكرك المتهافت في التجربة الديموقراطية، فلا يرى الديموقراطية طريقاً، إلا إنه كذلك فكر عمليّ لا يرى القتل وسفك الدماء في مصر وسيلة للإصلاح؟ أكلّ من لم يتبنى الديموقراطية عند فضيلتك، يحمل فكراً اسمينومه قديماً "جهادياً" كالفكر الخاطئ المُرْتبك الذي كنت تحمله أنت ومن معك من قبل؟ أليس هناك فكراً سنياً وسطاً يرفض الديموقراطية الغربية شكلاً وموضوعاً، ولا يلقى بنفسه في أحضان الحكم الإخواني الديموقراطيّ، مدعياً أنّ هذه هي طبيعة المرحلة السياسية التي لا يدركها إلا المتعمق الواعى المتفلسف أمثالكم وأمثال جمال سلطان؟

نبشّرك أخي كمال، أنّ هذا الفكر السنيّ الوسط موجود قائمٌ محفوظٌ بحفظ الله له، وهو ليس سارياً بين مشايخ الحركة القدامي كما زعمت، بل ةوبين أكثرية من الشباب الذين لم تخدعهم خطط الإخوان وحيلهم وأحابيلهم، ولم يقعوا في شَرَك التراجعات التي قدتها ومن معك من أبناء الجماعة الإسلامية المخذولة.

ثم، يصف الأخ المُحَلل (بكسر اللام!) الكتب التي تحمل فكراً طفولياً ويطلع عليها أصحاب الفكر الطفوليّ، الذين لم ينكشف عنهم حِجاب المعرفة الشرعية في مجالها الرحب من أمثاله وأمثال جمال سلطان، ككتاب ملة إبراهيم للشيخ أبو محمد المقدسي، نعم والله صار الحديث عن التوحيد وملة إبراهيم حديث أطفال لم ينضجوا بعد!!

ثم يهاجم الأخ المُحَلل (بكسر اللام!) قول من قال إنّ محمد مرسى ليس ولياً للأمر، وأنّ هذا قائم على أفكارٍ مُتخلفة تريد أن تتبع ما جاء في كتب السياسة الشرعية التي عفى عليها الزمن، وصارت لا تناسب حركة المجتمعات المليونية، إذ كيف نختار أهل الحلّ والعقد في مدينة تعدادها عشرين مليوناً؟ اعذرني أخى كمال، ولكن هذا غاية في الإسفاف الفكرى والبساطة التحليلية! إذ كيف إذن يمكن أن تختار هذه الملايين ممثليها في البرلمان؟ ألا يمكن، في عقليتك الواسعة الشاملة، أن تجرى ترشيحات موازية، لا يكون العدد هو مقياسها، بل الكفاءة وشهادة أكابر الأحياء، مع شُروط مقررة من اتساع الشُهرة والتاريخ الدعويّ، والإنتاج العِلميّ؟ أهذا مُعجزٌ يا فضيلة المُحَلل (بكسر اللام!) في رأيكم الكريم؟ أم إن هذا تخَلّف ورجوع إلى الوراء وعدم مسايرة للفكر السياسيّ الحديث الذي حصلت فيه على "الدكتوراه" من أساتذة العلوم السياسية في جامعة القاهرة، ومنهم عمرو حمزاوى؟!

لقد بيّنا من قبل أنّ مرسى ليس ولياً شرعياً، بل هو رئيس للجمهورية، وذلك ليس بسبب الشكل الإنتخابيّ، بل بسبب أنّ من انتخبه هم مواطنوا مصر مسلميهم وكفارهم ، صليبييهم وعلمانييهم، على أساس المواطنة

والعلمانية الفكرية، فمتى في تاريخنا الإسلاميّ، فكراً وعملاً، كانت المواطنة هي التي تحكم اختيار إمام المسلمين؟ ولماذا لا يشارك المسلمون في اختيار بابا الكنيسة إذن؟ بالله عليكم، هؤلاء الصليبيون لا يسمحون حتى لنِسائهم أن يصوتوا على أبيهم الذي في الأرض، مندوب أبيهم الذي في السماء!

يروّج الأخ كمال بأن هذه "الأفكار" وليدة فكر جهاديّ مرفوض، سيعفى عليه الزمن قريباً بعد أن يقضى هؤلاء المشايخ من القدامى، ولا يعود هناك شبيبة تنصره! عجيبٌ أمر هؤلاء الإخوة أصحاب التراجعات، وكأنهم والله يلعبون دور المُحَلل (بشد اللام وفتحها) بين السلطة شبه الإسلامية الحالية، وبين العلمانية اللادينية، في تبرير الفكر الديموقراطيّ وتثبيت دعائمه. ونسأل الله ألا يكون فكر هؤلاء المتراجعين يحرّم الجهاد في سوريا وأفغانستان والعراق، ضد أمريكا والغرب، فهذه نقلة نوعية في الدين كله، تُسقِط قائلها فيما لا نُحِبُ حتى للمتراجعين المتخاذلين أن يقعوا فيها.

نبشّرك مرة أخرى يا أخ كمال، أن الكثير يؤمن بعكس ما تؤمن به، مما تحولت اليه. وإني لا ازال انصر فكرة اسميتها قانون البندول، ومختصرها أنّ صاحب البدعة لا يمكن أن يعود من تطرفه في جهةٍ ما إلى الوسط الأعدل، فإن هذا مستحيلٌ عقليّ بناءً على قوانين الفيزياء، بل تراه ينحرف إلى الجهة الأخرى، كما ترى البندول يتأرجح من طرفٍ إلى طرف، زمن إفراطٍ إلى تفريط، لا يقف على الوسط. هذا ما أراه في حالة التراجعيين الذين تأرجحوا من طرف جهاديّ غير منضبطٍ ولا مقعدٍ، إلى طرفٍ إرجائيّ ديموقراطيّ منحرف في الغاية المقابلة.

كنا ننتظر منك يا كمال حبيب أن تنصر إخوانك الذي لفق لهم أمن الدولة قضايا تصفية لحسابٍ وإثبات لمرسى وربعه أنهم ساهرون على حراسته وحكمه، ليترك لهم الخبل على الغارب، يستحلون دماء وأعراض الإخوة المسلمين، كما كان عهدهم من قبل.

إن حقيقة حديثنا الى الأخ كمال وصديقه جمال، تفصح أننا لا نزال نرى أنّ هناك أملٌ في أن يستعيد هؤلاء وعيهم، وأن يقدموا دينهم على المصالح القريبة، أو الأفكار الغريبة، إذ نحن لا نخاطب أمثال عمرو حمزاوى ومحمد البرادعيّ، فهؤلاء صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون.

لقد خيّبت أملنا يا أخ كمال حبيب، ولا يشفع لك ارتداء رداء العلمانية المحايدة في التحليل، فإن ذلك الموقف له اسم آخر في قاموس الإسلام، هو الولاء لأعداء الله، والبراء من المسلمين.

من الذي قتل جنود مصر في سيناء؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

شاهدت منذ أيامٍ حواراً على الجزيرة مع أمّ أحد الأبرياء الذين قتلوا في رفح، يناقشها المذيع في إحساسها وفيما ترى من فعل الحكومة بمطاردة "الإرهابيين" في سيناء، ومحاولة الإنتقام ممن قتل ابنها. وتعجبت لمدى ما يمكن أن ينحدر اليه البشر من انحطاط وخسة، حين ينسبون أموراً إلى غير فاعلها، ولا يستحون أن يدَلّسوا على أمٍ مكلومة فقدت ابنها على يد صهاينة، عجزت حكومة الأخوان المهترئة أن تعترف بها.

سؤال لم تأتى عليه أيّ إجابة من "المسؤولين" في مصر، إن كانوا مسؤولين حقيقة! من الذي قام بجريمة قتل ستة عشر جندياً مصرياً في رفح؟ من الذي تعدى على أرواح المصريين، على أرضهم، ثم لم تُعرَف هويتهم، ولم تُكشف حقيقتهم؟

كلّ ما رأينا هو هجوماً متوحشاً غير مبرر على أبنائنا في سيناء. هجومٌ على هؤلاء الذين يقدّمون أنفسهم للشهادة، رخيصة في سبيل الله، نكاية في الصهاينة، أنجس أهل الأرض، ويرفعون عن الحكومات العميلة كلها، بما فيها، بل وعلى رأسها حكومة حماس، إثم القعود والاستسلام التام المؤبد. هجومٌ لم تبرره القيادات العسكرية الجديدة، بل أقدموا عليه قرباناً للصهيو-صليبية، وإعلاناً عن ولاء القيادة العسكرية الجديدة لسيادها في الغرب، وعن التزامهم بالسير على درب سابقيهم الطنطاوى وعنان، لعنة الله عليهم جميعاً. وجوه تتغير، وسياسة تستمر.

إنّ يد الغَدر الصّهيونيّ واضحة، بل ثابتة وراء قتل هؤلاء الأبرياء. ولهذا لم يتمكن جبناء السلطة حتى من إدانتهم، كما لم يجرُؤوا أنْ يدينوا شباب سيناء الأبرياء من دمهم. وإنما اتخذوها ذريعة للتخلص من مجموعة إسلامية لا تهدف إلى إلا اقلاق راحة الصهاينة، وإبقاء رمز المقاومة حيّاً، فلا يقال أن الأمة ماتت بكاملها. وهي السياسة التي يتبعها الإخوان أينما حلّوا، في العراق، وفي غزة، وفي سوريا، وفي اليمن، وفي مصر، التفاوض مع الأعداء، وليته تفاوضاً كريماً، إذن لقبِلناه على مضض، ولكنه تفاوضاً ذليلاً حقيراً فاشلاً، يسلم فيه جانب نفسَه بالكلية إلى الآخر، ثم يسمى نفسه صامداً! وهاهي وثيقة إخوان سوريا التي أصدروها مؤخراً من اسطنبول تشهد عليهم بدينهم الذي ما أنزل الله به من سلطان، فقد جاء فيها **"التأكيد على مدنية الدولة، والالتزام بالتعددية والديمقراطية وتداول السلطة، والحفاظ على المواطنة وحقوق الأقليات، وإتاحة كل مناصب الدولة بما فيها منصب الرئاسة لكافة الأعراق والمذاهب والأجناس بنفس القدر والمُساواة، وتبنِّي قيم الحوار والمشاركة ونبذ الإقصاء والاستئثار والمغالبة، وأخيرًا دولة تنبذ الإرهاب وتحاربه وتحترم المواثيق الدولية وتكون عامل أمن واستقرار في محيطها الإقليمي والدولي، وقد تلا هذا الميثاق المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا محمد رياض الشقفة"**[78]. وهذا التأكيد على علمانية سوريا التي يريدونها، هو خيانة مُركّزة لدين الله، لا يضاهيها إلا خيانة إخوان مصر في دستور الغِريانيّ.

[78] http://www.islammemo.cc/Tkarer/Tkareer/2012/03/27/146769.html

إنّ مصدر هذه التَصريحات والتوجّهات التي يخرج بها الإخوان في كلّ مكان، واحدٌ لا يتغيّر، هو دينهم الذي لا يجعل السلطة لله، بل للشعب، ويؤمن بمبدأ الأغلبية ولو جاءت بغير دين الله، ولا يرى الكافر كافراً بل يراه "آخراً" مثله مثل المسلمين عقيدة وعملاً.

من هذا المنطلق الدينيّ الإخوانيّ، وَالى حكمُ الإخوانِ الصهاينةَ، وغطّى على جرائمهم، لسببين، أولهما معرفتهم أنهم لن يقدروا على إتخاذ أيّ موقف قويّ أمامهم، ولو بالكلام أو حتى بالدبلوماسية كقطع العلاقات، وثانيهما أنهم ملتزمون معهم بتعهداتٍ تجعلهم يقفون في صفٍّ واحد، فإن كَشفوا الصَهاينة كشفوا أنفسهم، وكشفوا عوار موالاتهم لهؤلاء.

ولسنا من السذاجة بحيث ندعى العنترية العسكرية ونطالب بقتال الصهاينة على الفور، لأن الله سبحانه أمرنا بإعداد العدة، وجيشنا وبلادنا في اضعف حالٍ يمكن أن يصل اليه تصورنا، بل أضعف حتى من ذلك، بعدما دمرتنا عائلة الكلب مبارك على مدى ثلاثين عاما، ومن قبله السادات وعبد الناصر، لكن هذا لا يمنع من أن نستخدم بعض ما لدينا لحفظ الكرامة وإظهار الحق ولو على الصعيد الإعلاميّ، إلى حين.

أمّا أن "نكفى على الخبر ماجور" كما يقال في عامية مصر، وأن نذهب نطارد أبرياء في سيناء، هدفهم إزعاج الصهاينة وإقلاق مضاجعهم، مع إعلانهم البراءة من دم المصريين المسلمين، فهذا إجرامٌ ما بعده إجرام، يذكرنا بما فعل إخوان حماس في جهاديّ مسجد بن تيمية، لا غفر الله لهم عن ذلك، فقد تلوثت أيديهم بدماء مسلمين مجاهدين. وحماس وإخوان مصر طينة واحدة، عُجنت من شرٍّ فيه خير، لا العكس.

ردٌّ على بيان الإخوان حول الشَريعة في الدستور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

صدر يوم أمس الأول، الأربعاء 15 من ذي الحجة 1433هـ الموافق 31 أكتوبر 2012م، بيان عن موقف الإخوان المسلمين من المادة الثانية في الدستور، بعد أن اغتالتهم ألسِنةُ الغيورين على دين الله في مصر وخارجها، وأظهرت ما هم فيه من تنازلٍ عن ثوابت الدين وأحكام الشريعة أمام شرذمة قليلة بغيضة من العلمانيين والليبراليين والصباحيين والبرادعيين وسائر كفار مصر.

وما يهمنا هنا هو تلك الفقرات التي يتحدثون فيها عن هويّة مصر وعلاقة القوانين بالشريعة، إذ قسموها إلى فقرتين، أحدهما في المبادئ العامة، والأخرى في الأحكام العامة.

القسم الأول عمّا فى المادة الثانية، فقد جاءت كما وردت كما هي في دستور 71، وهو أنّ "مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع". ثم في باب الأحكام العامة، مادة 221، فُسّرت" هذه المبادئ بأنها " مباديء الشريعة الإسلامية تشمل أدلتها الكلية وقواعدها الأصولية والفقهية ومصادرها المعتبرة في مذاهب أهل السنة والجماعة". ثم جاء بعدها تفصيلٌ خاصٌ بالفقه الإخوانيّ، لهذا التفسير، لم يرد في الدستور، وهو "المقصود بأدلتها الكلية كل ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة، والمقصود بالقواعد الأصولية والفقهية : القواعد المستنبطة من عموم الأدلة الشرعية التي لا اختلاف عليها والتي تحقق مقاصد الشريعة، والمقصود بالمصادر المعتبرة: القرآن والسنة والإجماع والقياس، وبهذه المادة ينقطع الجدل الدائر حول تفسير مبادئ الشريعة بشكل كاملٍ".

ولا أرى أصلح في هذا الموضع من أن أستعير بيت شعرٍ للعقاد، مع تحويره ليناسب صيغة الجمع:

وهو ابتلاء الضعفِ باتَ ينقذُهم من طولِ ذُلّ باتَ يُشقيهم

فالتحايل على الله والناس أمرٌ قد عرفناه من الإخوان، إذ هو دينهم وديدنهم، وهو ابتلاء الضعف الذي عشّش في جنبات قياداتهم ما شاء الله له أن يعشّش! وربما صَدّق العقاد في تحليل سببه، أنه من طول ما تعرضوا للإذلال على يد الحكومات المتعاقبة.

نسأل أولاً، يا إخوان، ما الداعى لأن ينقسم الحديث عن الشريعة إلى قسمين في بابين مختلفين إبتداءً؟ ألهذا داعٍ يمكن أن يفهمه عاقلٌ فيبيّن لنا سببه؟ أنكون، نحن المسلمون، أغلبية هذا البلد وأسياده، مستخفين بديننا، نتدسّس بمادة، ندفنها في ثنايا الدستور، بعيدا عن مبادئه العامة، نشرح بها ما يَغمض في المادة الثانية؟

ولماذا، يا إخوان، نتجنب، نحن المسلمون، أغلبية هذا البلد وأسياده، ذكر كلمة واحدة قد تغنى عن كلّ هذا التدسس المريض البغيض، وهي "أحكام الشريعة الإسلامية التفصيلية"؟ أيكونُ لضمان عدم الرجوع إلى الأحكام الشرعية، ولفتح أبواب التأويلات على مِصراعيه أما "المُشَرّعين"؟

ثم يا إخوان، وهو الأهم والأعلى قيمة في هذا الكلام كله، أيّ مصادر أخرى، غير رئيسة سنستعين بها في إنشاء منظومتنا القانونية في بلادنا، نحن المسلمين، أغلبية هذا البلد وأسياده؟ أيَّة مرجعيات عامة سنتخذها إلى جانب دين الله، لتكون لنا مرجعاً غير رئيس؟ أيصحّ هذا في دين الإخوان، يا إخوان، أن تكون هناك مرجعياتٍ أخرى نستقي منها تشريعاتنا؟ ولو كانت ثانوية؟ حتى إنكم لم تعتنوا بوضع كلمة في نفس المادة تقول "بما لا يخالف ما ورد في الشريعة"، لرفع الحَرج وإيضاح أنّ الإستعانة ليس من باب التشريع بل من باب الإسترشاد، أو شئ من هذا االقبيل.

ثم، يا إخوان، من أين أتيتم بتفسيركم أنّ " المقصود بأدلتها الكلية كل ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة"! والله عيبٌ على فقهائكم أن يتحدثوا باسم الدين والإسلام! فطالب الأولى الأزهرية يعرف أنّ الأدلة الكليّة ليست بحالٍ من الأحوال هي ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة، فهذه الأخيرة تسمى الأحكام التفصيلية، أو الأدلة التفصيلية، وإنما تعبير الأدلة الكلية لا يقصد به إلا القواعد التشريعية العامة، كما بينّا في مقالٍ لنا من قبل[79]. أو أن تكونوا قصدتم "الأدلة الشرعية"، فحينها تكون هي "الكتاب والسنة والإجماع والإجتهاد بما فيه القياس والإستحسان وسد الذريعة والإستصحاب والمصالح المرسلة" على أقل تقدير، حسب مصطلحات العلم، وهو ما سميتموه في تفسيركم "المصادر المعتبرة". فكيفما نظرتم إلى ما قدّمتم وجدتموه لا يصلح إلا للتحايل على العامة، وإلهاء أتباعكم عن الحق.

ثم، يا إخوان، أين هذا التفسير في الدستور؟ أيكون بيانُكم هذا مكملاً للدستور، أو بمثابة إعلان دستوريّ يشرح هذه المعَمِّيات؟ أوافقت القوى العلمانية الليبرالية الصباحية البرادعية وسائر كفار مصر على هذا التفسير؟ أم ستعطل الشريعة كلها، بمجرد أن يرسل أحد هؤلاء الخارجين عن دين الله برد قانونٍ على وفاقِ الشريعة إلى الدستورية التزويرية العليا، بدعوى عدم الدستورية؟ أهذا ما قصدتم اليه؟

يا إخوان، الأمة لا يزال فيها من يعى تُرّهاتكم وألاعيبكم وتحايلكم، ويعرف موطن ضعفكم وجهلكم وتهافتكم، أنكم تركتم التوكل على الله وحده، وارتميتم في أحضان أمريكا، تطلبون ودّها بالتغاضى عن كفريات العلمانية الليبرالية الصبّاحية البرادِعية وسائر كفار مصر، وتتبنون ديناً وسطاً، وسطٌ بين الإسلام والكفر، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

إنكم تدّعون أنّ من يقول بقولنا، ويتمسك بدعوانا ودعوتنا "غير واقعيين"! واننا لا نعرف ما يجرى في الواقع! الواقع والواقع والواقع .. كلمة ترددونها ترداد الببغاء، لكنها ليست إلا وهم من أوهام الضعف الذي يهيؤ للضعيف أنه مجبرٌ على ما يفعل، مغصوب عليه، لا حيلة له في تجنّبه، وأنّ أيّ اعتبار آخر هو "عدم واقعية"! أبَشّركم يا من تعتذرون بهذا العذر أن واقع محمد صلى الله عليه وسلم كان أشد وأقسى وأوعر مما نحن فيه، واقعٌ كان عليه فيه صلى الله عليه وسلم أنْ يُنشأ "لا إله إلا الله" من جديد، لا أن يحييها في نفوسٍ ضَلّت في معناها! هذا والله هو ابتلاء الضعف لا ابتلاء الحق، ابتليتم به يا من تدّعون الواقعية، وعزفتم على نَايه وطربتم لنغماته، وصدّقتم أنكم أنتم الواقعيون، وأن الواقعية هي في التنازل والضعف، وأن غيرَكم واهمٌ

[79] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-54365

ضال "قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَـٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ" طه 135. فإن كنا غير واقعيين، فأنتم غير ربانيين.

نعم، ستكون هناك تضحيات، نعم ستكون هناك مواجهات ومفاصلات، ولكن أليس هذا هو ثمن الحق؟ أتأتى الحرية الحقيقية المتمثلة في إقامة دين الله بثمنٍ بخسٍ؟ أليست تبذل في سبيل هذه الحرية الأموال والدماء رخيصة لتعلو كلمة الله؟ ولا نطلب قتلاً ولا قتالاً، ولا نسعى لهرجٍ ولا تدمير، ولكن إنما نسعى لإزاحة من يقف حجر عثرة في سبيل الحرية التى منحنا الله إياها، حرية الدنيا والآخرة، دون ضعفٍ أوتحرج أوتلعثم أوتخنث، وندفع الثمن عاجلاً لا آجلاً، صبراً على الضيم، ومداومة على الصبر، بياناً بالليل والنهار، دون كلل أو ملل، حتى تؤوب النفس إلى هاديها، وتعود القاصية إلى حاديها، ويقف المسلمون جماعة واحدة، بلا ضعف ولا تخنث، يردّدون "لا إله إلا الله"، كما يردّدها الحجيج في الأيام الحرم.

ويا أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لا تغرَنّكم أسماء ولا أوصاف، فإن الحق واضح أبلج، وإنه ليس ما يعرضه الإخوان، نُشهد الله على ذلك، فانتبهوا لدينكم، وارفضوا هذا الدستور الأعوج المبتور، لتكونوا شهداء على من غيّر وبدّل، يوم تقوم الأشهاد.

خبرٌ عاجل: الشيخ عادل شحتو .. أول ضحايا حكم الإخوان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتبت من قبل أنّ هامش الحرية، في القول والتعبير، الذي رأيناه في الشهور الأخيرة، قبيل الإنقلاب العسكريّ على المجلس العسكريّ واستبدال الطنطاوى وعنان، وبعد تولى مرسى رئاسة الجمهورية، هذا الهامش سيستمر مدة تتراوح بين أربعة إلى ستة أشهر، تبدأ بعدها فترة التكميم والإعتقال وتلفيق التهم أشد مما كانت، وقد كان، فإن خبر القبض على الشيخ عادل شحتو[80] ما هو إلا أول الغيث.

فقد دوهم منزل الشيخ عادل شحتو منذ أسابيع، ثم تمّ القبض عليه بعدها بأيام، ولم توجّه اليه أيّ تهم ساعتها، بل لم يكن هناك تهمة أصلاً لتوَجّه له. فاستمر قيد الحبس، ثم بعدها بأسابيع نزل خبر القبض عليه بتهمة تكوين خلية في مدينة نصر! تهمة ملفقة يظهر تلفيقها للصغير الجاهل قبل الكبير الواعي.

نفس المنطق، ونفس الممارسات، ونفس الأسلوب، فما الذي تغير بعد "الثورة" وحكم "الإخوان المسلمون" الديموقراطيّ؟!

لقد هيأ الإعلام لهذه المرحلة في الأسابيع المُنصرمة بالتركيز على ما أسمته أمن الدولة "السلفية الجهادية"، والتي مع الأسف الشديد، لم يكن الإخوة، الذين نسبوهم لهذا التيار، من الوعى أن يرفضوا هذه التسمية التي ألقت بظلالها على منهجهم الإسلاميّ الصحيح. وكان هذا التركيز الإعلاميّ الوضيع بإجراء أحاديث مع من حَسبوه على هذا التيار التي ابتدعته أمن الدولة، فتحدثوا إلى الشيخ محمد الظواهرى وغيره ممن هم أقل منه قامة في العمل الإسلاميّ، ونسبوا تصريحات لعدد من الإخوة كالشيخ داود خيرت، وهو منها براء، كما بيّن في بيانٍ[81] أصدره أخيراً على عدة مواقع. وكان أن ظهرت نوايا النظام الحاليّ، وإن لم تكن خافية من قبل على عين الخبير المُبصر.

وكان القبض على عادل شحتو هو أول الغيث في فيضانٍ قادمٍ يتمّ فيه محاولة استئصال من تُسوّل له نفسه التحدث بمخالفة النظام الإخوانيّ القائم. وكما رأينا في الخبر المنشور، لم تكن هناك تهمة للشيخ شحتو، البالغ من العمر قرابة الستين، إلا "محاولة تكوين خلية إرهابية". ماذا بالله عليكم، تعنى هذه الكلمة؟! لقد احتارت الوفد في الأمر، فجاءت من عندها بتهم أخرٍ هي الأقرب للصواب، مفادها أنه "أطلق نشاطات للمطالبة بإطلاق بقية معتقلي التيار، ونسبت وسائل إعلام وصحف إليه تصريحات متشددة، اعتبر فيها أن الديموقراطية كفر وأنه لا بيعة للرئيس محمد مرسي إذا لم يطبق الشريعة الإسلامية"[82].

سبحانك ربيّ! هذه هي التهم التي يواجهها عادل شحتو! محاولة لإنشاء خلية لا نعرف عنها شيئاً، ومطالبة

[80] http://www.alwafd.org/أخبار-وتقارير/18-عربى%20وعالمى/290767-اعتقال-جهادى-بتهمة-تشكيل-خلية-مدينة-نصر

[81] http://www.almaqreze.net/ar/news.php?readmore=1946

[82] الوفد - اعتقال جهادى بتهمة تشكيل خلية مدينة نصر

بالإفراج عن المعتقلين، وإعتبار الديموقراطية كفر، وإنكار بيعة مرسى إن لم يطبق الشريعة! ألا لعنة الله عليكم من بشر! هذه بضاعتهم ردت الينا، ممارسات أمن الدولة عينها. تفتيش المنازل، القبض على المسلم، ثم تلفيق التهم بعدها.

سبحانك ربيّ! يطالبون بأن تكون حرية التعبير مطلقة، بحيث لا يُجرّم من سبّ الذات الإلهية، أو من خرج عن دينه، أو من أنكر وجود الله رأساً وكفر به علناً، لكن الكفر بالديموقراطية ورفضها هو جريمة يعاقِب عليها القانون! هذا تطرف ديكتاتوريّ لم نسمع عنه في ديموقراطية من الديموقراطيات من قبل. إننا نعيش في الغرب، ننكر ما ننكر، ونرفض ما نرفض، ويؤمن البعض بالديموقراطية وينكرها البعض، ويدعو البعض إلى الإشتراكية أو غيرها من المذاهب. لكن أن يكون رفض الديموقراطية الشركية جريمة في مصر، فهذا أحطّ وأخبث وأسوأ ما يمكن أن يصل اليه نظام حكمٍ في تاريخنا، قد وصل اليه حكم مرسى في أقل من ستة أشهرٍ!

سبحانك ربيّ! إنكار بيعة مرسى!! والله لا أدرى حتى معنى هذه الجملة! هل بايع أحدٌ محمد مرسى خليفة ونحن لا ندرى؟! إن محمد مرسى قد انتخب رئيساً للجمهورية المصرية، لا يخالف في ذلك عاقلٌ، لا شحتو ولا غيره. فما هذا الحديث عن بيعة؟ أية بيعة؟ وهل طلب مرسى بيعة من المسلمين؟ لقد اقترع على مرسى كافة من يعيش على أرض مصر، مسلميها وصليبيّيها ومنافقيها ومشركيها، ومن ثم صار رئيساً للجمهورية، فلا ندرى ما للبيعة في هذا الأمر؟ بل هو تمحكٌ بارد يراد به استثارة صغار العقول، وكأنّ الليبراليين والعلمانيين والصبّاحيين والبرادعيين وسائر كفار مصر، قد أعطوا مرسى البيعة!! عجباً والله، فهؤلاء قد انتخبوا غيره، ولا يزالون يردّدون أنّهم يريدون إسقاطه، فما لهؤلاء القوم لا يهاجمونهم ويعلنون خروجهم على البيعة، ويحشرونهم في سجون أمن الدولة؟!

إنّ دولة المَباحث وأمن الدولة قد عادت لطبيعتها الأولى، متحكمة في مصر وفي أفكار الناس وآرائهم، وعلى وجه التحديد إن كانوا من المسلمين المخلصين لدينهم. ومن هذا المنظور يمكن أن نرى الإسلاميين اليوم قد انقسموا في منطلق التعامل مع هذا الواقع إلى ثلاثة أقسام:

- قسمٌ أعلن قبول الدين الإخوانيّ بل ودخل فيه، فعمل بالديموقراطية واتخذها نهجاً وأسلوباً، كالسّلفية المنزلية والجماعة الإسلامية المخذولة.

- وقسمٌ استخدم التقيّة، فتقبّل الوضع القائم، وباركَ الإخوان وتَعاون معهم شَكلاً، بل ولم ينكر إنشاء الأحزاب الديموقراطية، وإن تحدث برفض الوضع الديموقراطيّ موضوعاً، ليتجنّب المواجهة، ثم مارس الدعوة بشكلٍ مبتور ليحافظ على ذلك القدر من التعاون مع النظام تحت مُبرر التقيّة، كجماعة إحياء الأمة.

- وقسمٌ بقى على ما هو عليه من رفض صريحٍ للديموقراطية قولاً وعملاً، فكراً ومنهجاً، وقرر اتخاذ الدعوة إلى سبيل ربه سبيلاً، وإن لاقى على يد الإخوان وأعوانهم في أمن الدولة ما لاقى، أو زيّفت في

حقه التهم ما زُيّفت، كما آلينا في التيار السُنيّ لإنقاذ مصر، حيث الدعوة الواضحة الصريحة العلنية لنبذ الديموقراطية الغربية الشِركية فكراً ومنهجاً، واستبدالها بالمنهج القرآنيّ في الالتزام بأحكام الشريعة التفصيلية في الدستور والقوانين القائمة عليه.

وهذا القسم الأخير همْ أول من سيُهاجم ويُعتقل ويُسجن، وتُلفق لهم التهم، وإن لم يكن من منهجهم أيّ خُطط بشأن أيّة صورة من صور "الإرهاب" أو التعدى على الأرواح والأموال. ثم سيأتى الدور بعدها على أهل التقيّة والتعاون، ثم على أهل التنازل والتخاذل، فإن هؤلاء الغادرين من الإخوان قد أطلقوا يد كلاب الأمن وأعطوهم شكاً على بياض كما يقال، أن يطهّروا الساحة من "الآخر" الإسلاميّ، وهم لا يعلمون أنّ الدور سيأتى عليهم حين تخلوا الساحة إلا من الإخوان. حينها، سيكونوا أسهل فريسة لأشرس صيادٍ، لكن هؤلاء الإخوان لا يعقلون ولا يعتبرون.

يا جمال سلطان .. "تُبْ يَتُب الله عليك"!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مشكلة تناولتها في بعض مقالاتي من قبل، تختص بالإعلام "الإسلاميّ"، إن صحّ أن يكون هناك شئ من هذا القبيل في بلادنا، وهي ظاهرة "الإستئناس السياسيّ" الذي وقع فيه هذا الإعلام من حيث جعل من مبادئه وعاءً مطاطيا يتمشى مع معطيات السياسة أولا وقبل كل اعتبار. وقد تفاقمت هذه الظاهرة بعد اعتلاء محمد مرسى، ومن ورائه الإخوان، للسلطة، ولو ظاهرياً. فصار الفكر الإخوانيّ هو المسيطر على الساحة السياسية الإسلامية، سواءً من التيارات المنتكسة، مثل الجماعة الإسلامية والسلفية المنزلية، أو من الصحافة التي كانت تدعى يوماً من الأيام أنها بديل محترف للصحافة العلمانية، فإذا بها صحافة مطاطية تحترف التسَكّع الفكريّ على موائد المبادئ، والذي هو أقرب إلى اختيار مبادئ "تفصيل"، تنضبط حسب مقاس الواقع المعاش، دون أن تكون مخالفة تماما لما هو موجودٌ محفوظٌ لا يتبدل، أي "الجاهز"، بل تتسع قليلاً هنا، وتضيق قليلا هناك، لتلائم الوضع القائم دون حرجٍ كبير، أقول أصبح هذا "التفصيل" علامة مميزة للإعلام الإسلاميّ، تزيد وتنقص بحسب تفاوت أصحابها في تأويلاتهم الباردة وتتوقف على تشعب مصالحهم المادية.

والأنكد من هذا، أن بعض هؤلاء الصحافيين "الإعلاميين"، لا يرون في هذا عيباً، بل قد يروه هو الحق من عند ربهم. وهذا من نكد الدنيا وإبتلاء الشيطان، إذ زيّن لهم هذه الأوبئة التي ينشرونها، فأصبحوا عوناً لليبرالية واللادينية وإن أرادوا غير ذلك، فليس الأمر دائما بالنيات، كما قال رسول الله صلى الله عليه سلم "من عملٍ عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ" رواه الشيخان، ففصل النية عن العمل، وردّ العمل الباطل على صاحبه وإن أخلص النية.

وقد قرأت مقالاً للأخ الأستاذ جمال سلطان، كنت أود أن لم يكتبه، فإن القلم كاللسان، تكبّ حصائده الناس على وجوههم في النار. وهي مقالة بعنوان "أرفض مليونية الشريعة"! وأول ما تبادر في ذهنى حين أرسل إليّ أحد العلماء الأفاضل وصلة المقال[83]، هو "وماذا إذا رفضت يا أخي جمال التظاهر لأجل الشريعة"؟ ما هو أثر هذا الرفض؟ فكان أن استفزني العنوان من حيث يحمل نوعاً من الاستعلاء بالقيمة الذاتية فيه نرجسية واضحة لا تليق بإسلاميّ، ولو إدعاءً.

وقد كنت في وقت من الأوقات من مشجعى الأخ جمال، وممن سانده في إقامة صحيفة "المصريون" ومجلته "المنار" بما لا ينكره إلا جاحدٍ، حيث كنت أرى فيه "إسلاميّ" نشطٌ محترف، لكن، مع الأسف، اكتشفت بعدها ما لا أحب، وإلى أن نشر مقاله الذي قرّظ فيه على جمعه المفتى، أي والله على جمعه، وجعله من المجتهدين في عصرنا!! ثم بعد أن سمح بنشر ضلالات محمد عمارة عن أحاديث الآحاد، ورفض نشر الردّ

[83] http://www.almesryoon.com/permalink/42849.html

عليها بحجة أن الرجل قد "تحسن كثيراً، وله مشاركات في الصحيفة سنخسر بخسارتها، وأن موضوع أحاديث الآحاد فيه كثيرٌ من الإختلاف!"، ساعتها عرفت أن ابتلاء الله لم يصل المتخاذلين من أبناء التيارات الإسلامية المتراجعة فحسب، بل هو فيروس انتشر بين من لم يتمسك بكتاب الله عن فهم واستيعاب من ناحية، وبين من ربط المصالح المادية بالمواقف الإسلامية من ناحية أخرى.

لا نعلم أخي جمال أيّ باب من أبواب الفقه أو الأصول المعتمدة خَرّجْتَ فتوى أنّ هذه "المظاهرة ـ في جَوهرها ـ ضد الشريعة"؟ أيكون الخروج لإسقاط مبارك أولى عندك من الخروج لأجل نصرة تحكيم دين الله؟ أيقول بهذا مسلم يا شيخ جمال؟ أيصح وأنت الكاتب "الإسلاميّ" النحرير أن تلقى بهذا القول بالتحريم والمُخالفة للشريعة دون دليل شرعيّ واحدٍ تأتي به ذراً للرماد في العيون، وكأن الأمر له خلفية شرعية؟! أيجوز في دين الله أن نفتى بلا دليل؟ ولا تقل هذه ليست فتوى، فإن مثل هذا القول سيوقعك في حرجٍ أكبر مما أنت فيه بالفعل.

عجيب أمرك يا جمال! أتقيس هزليات الليبراليين والعلمانيين واللادينيين والصبّاحيين والبرادعيين، وسائر كفر مصر، بهؤلاء الذين يريدون نصرة دين الله، ويقفون في وجه الدستور العلمانيّ الوشيك، أليست هذه قضية يجب أن تخرج لها الملايين، بل يجب أن يخرج لها أكثر ممن خرج لإزاحة مبارك نفسه،؟ بل كنت أعتقد أنّك ستكون في أول الصفوف تنافح عن شريعة الإسلام التي تعلم تماماً أنّ العلمانيين والليبراليين والبرادعيين والصباحيين وبقية كفار مصر يترصدون بها ترصد الذئب بفريسته، فإذا بكم يا من تدعون "الإسلامية" تخالفونهم قولاً، وتقفون في صفهم عملاً!

وكلّ حجتك يا جمال أنْ ".. وهل تكون "أحكام الشريعة" أم "مبادئ الشريعة"، وفى يقينى الذى أدين لله به أنه حتى لو لم يكن هناك نص على تلك المادة من أساسه، فإن ذلك لن يغير من "واقع" مصر شيئًا فى تلك اللحظة، فالشريعة والحلال والحرام فى مصر لا يصنعه نص ولا يلغيه نص، ومصر كانت مرجعيتها الإسلام والشريعة الإسلامية من قبل الدستور، وعندما نص فى الدستور على ديانتها ارتكبت موبقات مناقضة للدين والأخلاق والإنسانية والنص موجود، ولم يحمها النص الدستورى، فالذى يحمى القيم والمبادئ والأحكام والأعراف هو المجتمع وقوة الدعوة وحيويتها وليس النصوص بالأساس، وأى سياسى يفكر فى أن يعلن موقفًا مضادًا للشريعة فهو ينتحر سياسيًا وينهى حياته السياسية بالكلية، ولذلك لا أظن أبدًا أن فى مصر الآن خطرًا على الشريعة من أى وجه"!! هل هذا كلام يقوله ملتزم يا جمال، بله كاتب إسلاميّ نحرير؟ الم تعرف من قراءاتك أنّ الدستور هو المرجعية التي تحكم الشعب وتصدر قوانينه على حسبها؟ ألا تعرف أنك بهذا الهراء تختزل دين الله إلى بعض العادات والتقاليد المرعية في المجتمع، والتي تعود إلى ما تبقى في ذاكرة الشعب من أحكام الإسلام؟ والله إن هذا لمنطق المتخاذلين المتراجعين المُبررين للضعف الإخواني، المُسَلّمين (بشد اللام) للسيطرة اللادينية على مجتمعنا. والله ما حسبت أن يسقط جمال سلطان إلى هذا الدرك الأسفل يوماً.

ثم يقول جمال بكل إفتراءٍ على الشريعة، وهو غالباً لا يدرى خطورة ما يقول "فإن هذا كله يمكن أن نعتبره نصًا مرحليًا، وأن ندعو الشعب لتعديل دستورى فيما بعد، بعد أربع سنوات أو عشر سنوات، تكون فيها البلاد قد استردت عافيتها السياسية واستقرارها وانتظمت حياتها ومؤسساتها وأمنها واقتصادها، وانتهى الانقسام الوطنى فيها وقطعت شوطًا فى مرحلة البناء والنهوض"! عجيب ثم عجيب يا أيها "المفكر" الإسلاميّ، الذي تستضيفه الفضائيات ليقدّم رؤياه في الواقع الإسلاميّ! بالله عليك ألا تخجل من هذا الكلام الذي تكتب؟ ألا تفكر فيه لحظات قبل نشره؟ أتريد أن يعيش الناس في جاهلية مرحلية، يتحاكمون فيها لغير شرع الله، عشرة سنوات، ونحن على يقين أنك ولو تركت لقلمك عنانه لقلت "مائة سنة"، ثم لا تستحى أن تقول أنّ في ظلّ هذه الجاهلية المرحلية "تكون فيها البلاد قد استردت عافيتها السياسية واستقرارها وانتظمت حياتها ومؤسساتها وأمنها واقتصادها، وانتهى الانقسام الوطنى فيها وقطعت شوطًا فى مرحلة البناء والنهوض"! وما الداعي إذن يا رجل، في رأيك العبقريّ، إلى الشريعة ساعتها، إن كانت الجاهلية تفرز هذا التقدم وهذه النهضة، وتحقق الأمن والأمان والاستقرار؟ أهذا حقاً ما تدين لله به، أنّ يمكن التقدم والرقيّ مع الشرك التشريعيّ؟ وبماذا تفترق إذن عن عمرو حمزاوى ومحمد البرادعيّ، إن كنت تختلف عنهم أصلاً؟ هذا والله عمى في البصيرة لا أقل من ذلك.

أتعرف، عزيزى القارئ، لماذا هذا التأويل كله؟ ولماذا الولوغ في هذه الخطيئة؟ لأن الإخوان لم يعلنوا مشاركتهم في هذه التظاهرة، ولأن هذه التظاهرة ستسئ لحكم مرسى من حيث إنها تكشف تخاذله عن العمل بالشريعة، وهو دين الإخوان كما عرفناه.

والعجب أن جمال كان ممن يلحى على الإخوان سياساتهم، في السرّ والعلن، وقد نافحت عنه من قبل حين كتب ناقداً سياساتهم، قبل أن يتولّوا الحكم بالطبع، وحين هاجمه د جابر قميحة، فرددت علي جابر قميحة بمقالة "نعم..أين الحياد وأين الموضوعية!.. تعقيب على مقال الدكتور جابر قميحة"[84]، نشرته وقتها مجلة المنار. لكن لو خرج الإخوان اليوم في هذه التظاهرة، فوالله لما جرأ جمال على أن يقول ما قال، وياحسرة على العباد.

والله إن تلك المسؤولية الزائفة التي تدعي أن لا يحسنها إلا الكبار، إنما هم كبار "الكروش"، وأصحاب "العروش" ممن يلهث وراءهم كلّ مدعٍ، إنما المسؤولية حقيقةً هي في الثبات على المبدأ وإن أغلقت صحفٌ تنشر الباطل متوارياً وراء غلالة حق، والغيت مقابلات فضائية يُظهِر المرءُ فيها نفسه وكأنه عريف الدنيا وحامل مفتاح حكمتها، ويعلم الله والناس ما وراء هذا الكلام من خداعٍ، وما ليس وراءه من علم.

تب يا جمال سلطان قبل أن يأتيك من الله ما لا ترضى، فقد والله أسقطك هذا المقال فراسخاً ما أحسب إلا أنك تحتاج أعواماً لتنتشل نفسك من وهدتها، إنْ جهدت في العمل.

[84] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-123

خذوا على أيديهم .. قبل فوات الأوان!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرضية أحسبها، حين أتحدث هنا، هي أننى أتوجه بحديثى إلى شعبٍ أكثره على الإسلام أصالة، وإلى قيادات تدعى الإسلام ابتداءً، على هناتٍ هنا وهناك. فإن كانت الفَرضية صحيحة، فلا أدرى لم لا تعمل عملها؟ وإن كانت باطلة، فقل يا زلّة اليد والقدم!

القوى الظَلامية الكُفرية، من علمانية وليبرالية وديموقراطية وصبّاحية وبرادِعية ويَسارية وناصرية وقضائية، وغيرها من قوى كفار مصر، لن تسلم سلاحها بالتفاوض والمنطق وحديث الأخوّة المِصرية! هؤلاء لا يعرفون إلا الخِداع والمُماطلة والخروج على كلّ نظام لتحقيق مآربهم في علمنة الدولة ودستورها وقوانينها، وتكفير أبنائها وبناتها، ونشر الفاحشة بينهم. هذه مقولة مسلّمٌ بها عند كلّ مسلم صادقٍ مع نفسه.

ليس أمام التيارات الإسلامية، على تعدّد مفاهيمها ومشاربها وتشتّت أهواء رموزها، إلا أنْ يعملوا على صدّ هذه الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام كله، في شكل الإخوان، وحكم الإخوان. الأمر ليس أمر إسقاط الإخوان، كما بيّنا من قبل، ولكنه رفضٌ للإسلام بعامة على أيّ شكلٍ كان وبأيّ تحريفٍ أو تبديل تشَبّع.

لن يكون هذا إلا بما اقترحناه عند تأسيس التيار السنيّ لإنقاذ مصر، التكتل والتجمع والثورة، لا الإنتخابات والبرلمانات والديموقراطية. ليست هذه أدوات تغيير، بل لا تصلح إلا أدوات استمرارٍ ومواصلة، عند من يؤمن بالعلمانية. أمّا التغيير، فقد جاء في أمريكا ذاتها، أم الديموقراطية، كما تزعم، بالحرب الأهلية، قبل تأسيس الفيدرالية، ومثلها الثورة الفرنسية وغيرها مما تمتلأ به صفحات التاريخ البشريّ. وهو ما شاهدناه، بصورة جزئية، في 25 يناير، وإن لم تكتمل لها عناصر الثورة لتخلف الأيديولوجية وغياب القيادة وانعدام الهدف والانفضاض قبل التصفية.

المشكلة الحقيقية هنا، هي أنّ الإخوان أنفسهم، وهم المُستهدفون أولاً بهذه الثورة المُضادة، لا يريدون أن يكونوا في فريق التصدّى لها، بل العَكس، يفعلوا كلّ الأفاعيل ليضعوا أيديهم في أيدى أعدائهم، ولو كان تنازلاً عن دينهم، وتحولهم إلى العلمانية قلباً وقالباً، بعد أن ارتضوها قالباً، وصالحوها قلباً، بل اتخذوا منها دينا جديداً هو دين "**الديموسلامية**"، أو إن شئت "**الإسلاقراطية**"، والذي تكون فيه السلطة للشعب لا لله، والغالبية هي الحاكمة وإن جاءت بما يناقض دين الله.

ثم السّلفيون والعياذ بالله، على كَمّهم الهائل، هم كغثاء السّيل لا قيمة لهم. والعجب أنّ كُفار مصر قد عرفوا حقيقة السلفيين الهشّة، وجُبنهم المَوروث، فاستهانوا بهم أيّما استهانة، وصاروا يصرّحون بكراهة الإسلام بما لم يسبق به عهد.

الطريق اليوم هو الثورة، ليس ثورة ضد الإخوان، بل ثورة ضد الفساد والكفر والباطل، المُتمثّل في هيئات القَضاء العميل، والنائب المجرم العام، وقوى الفلول وأموالها، سائر قوى الثورة المضادة.

الطريق الوحيد للخروج من الأزمة اللائحة والمُصيبة المرتقبة هي في ثورة شعبية عارمة، يقودها المسلمون هذه المرة، تزيل الدكتاتوريات الصغيرة التي تسيطرُ على مفاصل الدولة وتتحدى رئاستها وبرلمانها وكلّ سلطة رسمية فيها باسم قضاءٍ فاسدٍ مرتشٍ لا خير فيه.

إن العذر الذي يتقدم به من لا يرى هذه الرؤية هو حقن دماء المسلمين، والبعد عن الهرج والقتل، إذ إنّ هؤلاء الكفرة لن يقفوا مكتوفي الأيدى، بل سدفعون بآلاف البلطجية مدفوعى الأجر لإشاعة القتل والهرج، وهو عذرٌ مشروعٌ مقبولٌ لو أنّ بديله سيؤدى، ولو لاحقاً، إلى سيادة دين الله، والعودة إلى الإسلام. لكن المُشَاهَد الذي لا يُنكر هو أنّ مصر تسير في طريق العلمنة، ويختار لها كفارها طريقها، ويتوارى مسلموها عن المواجهة بهذا العذر، وهو ما لا يقبله مسلم صحّ دينه، فإن هؤلاء إما أن يستسلموا لدين الله، أو فليفتح الله بيننا وبينهم بالحق، لا بديل ثالثٌ، إلا سياسة التخنّث والتراجع الذي يقودها الإخوان اليوم.

نعرفُ أنّ هناك من يقول، وله الحق فيما يقول، "لكن الشعبَ جاهلٌ بدين الله، بعيدٌ عنه، لاهٍ بالمشَقّات التي رَصّعتها في طريقه قوى الفساد، بل إن كثيراً منه لا يريد الشريعة لخوفٍ منها أو لبغضها، فكيف يكون يداً على أعداء الله وهو لا يعرف ما يريد، وما يصلح له؟" وهو حقٌ من ناحية وباطلٌ من أخرى. فالحق فيه أنّ الشعب قد غيّبته عقود الظلم والقهر والفقر الذي لا قاع له. ثم غيّبته سحرة الإعلام والأفلام، والفساد والعهر، لتنسيه ما هو فيه من شقاء، وليحيا قطعاً من الليل في حياة وهمية يسمونها "الخيالة"، أمام الصندوق السحريّ، يخيلُ لهم فيها أمانيّ وأحلام، كلها فساد وحرام. نعم، هذا حق، ولكّن الكثير لا يزال تقبع في فطرته كلمة التوحيد، ويتشرّب في قلبه حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم تحت هذا الركام الجاهليّ الكثيف، وتتشوف نفسه إلى حياة نظيفة كريمة لم يتح له معرفتها إلا فيما يقرأ أو يَسمع عن شُعوبٍ غيره، أو عن حضارته التي ولّت مع القرن الفائت وأصبحت مجرد روايات وحكايات. هؤلاء الكثير، ولا نقول الغالب، هم من نُعوّل عليهم، مع ضيق فهمهم وقلة وَعيهم، أنْ تُحرّكهم الفطر، وأنْ تقودهم كلمة السواء إلى نصرةِ دين الله، حين تتمايز الصفوف، دون مُداهنات ولا تنازلاتٍ ولا تمَحّكات.

من هنا قلنا مِراراً وتِكراراً، أنّ البَيان وانتشارِه واستِفاضته، يساعد على توجيه هذه الطاقة يوم يأن الأوان.

فئة المتدينين من الشعب، وإنِ قَلّت، هي الأمل الباقي في التغيير، بعد توفيق الله وفضله، وفي التَحوّل إلى الإسلامية التي يرتقبها منذ عقود. قد لا يعرف الناس تفاصيلها، وقد لا يَعون دقائقها، ولكنهم عَونٌ على تحقيقها.

<u>اللهم انتقم من خاذلي النبيّ .. دعاة "مرسى في الكرسى"!</u>

والله إن قاموس العربية لم يعد يحمل من المفردات ما يمكن أن يصف هؤلاء الخونة المثبّطين، رهبان النفاق، وسدنة المداهنة، ولابسى ثياب الزور، وخدم الصليبيين، ودهاقنة الإرجاء، مجرمي الإخوان.

والله، لقد بدأت منذ عام 1981 أكشف عوارهم، وانفض عنهم استارهم التي يدارون بها جبنهم وخيانتهم ، في مقالي "الإرجاء والمرجئة"، وقد تجسد انحرافهم أمام عينيّ ليس بسبب موقف عمليّ، بل بسبب انحرافهم العقديّ، الإرجائي الصوفيّ الليبراليّ .. وكلّ بدعة ضلالة في تلك المؤسسة الخربة التي يسمونها الإخوان.

والله إنهم لينشرون سمومهم بين الناس، ولم يكتفوا بمن تبعهم من أتباعٍ لا عقل لهم ولا علم عندهم، ببغاءات يستمعون لذلك العميل الأمريكي خيرت الشاطر، وذلك المرشد الخائن بديع، يتلاعبون بنعاج الجماعة المعتبرين من أتباعها، حتى تبعهم فيها نعاج السلفية الدعيةّ، بكار وصحبه، وخاسري الجماعة المسماة بالإسلامية، الزمر ومن تبعه، أخزاهم الله جميعاً. يتلاعبون ويتخانثون في قضية سب سيدهم رسول الله صلى الله عليه سلم ، بينما يحاكم إعلاميون بسبب إهانة مرسى الذي لا قيمة له أصلاً في دنيا الناس.

امتنع إخوان السوء عن التظاهر، وطالبوا "بالتحضر والتمدن" في التعامل مع هذه القضية، بل بلغ النفاق ببعضهم أن قال إنّ الرد يكون بزيادة المخترعات والتقدم التكنولوجي، إذن فإني أعلن سَبّهم، وانتظر الرد من هؤلاء المخنثين في براءات الإختراعات إن شاء الله!

قالوا إن هؤلاء المتظاهرين من الفلول ومن أتباع شفيق! سبحان الله! ولو كانوا، فلم لا تتظاهرون أنتم يا أدعياء الإسلام، لتكون وقفتكم حقاً في وجه القوى الصليبية الحقيرة؟ أبعتم نبيكم، يا أتباع الهوى، وعبدة عبدة الصليب، وأنصار الأمريكان؟ والله إن الإخوان لأنجس يداً من مبارك والسادات، إذ كانا يستعلنان بالكفر، إنما هؤلاء يكفرون بحرمة نبيهم، نفاقاً، ويعلنون تخنثهم خفاءً، ويسمونه سياسة، وقد أذهلوا نعاجهم من الأتباع بأنّ ذلك هو الدين، وأنّ تلك هي السياسة، ليحفظوا على رئيسهم الموكوس، صاحب اللحية، زوج الفاضلة المحجبة، حافظ القرآن، كرسيه! نعم ليبقي "مرسى في الكرسى".

أيُعقل أن يُطلق سراح حسن عبد الرحمن، أكبر مجرمي عصرنا هذا، وقاتل الأنفس لا النفس، وأن يُترك فلوباتير حراً يسافر لأمريكا راعيته، ويُهاجم بيت الشيخ الفاضل عادل شحتوا وإخوانه؟ اللهم أرِنا في الإخوان يوماً، يكون نذارة للمنافقين وأية للمؤمنين.. آمين

والله إن كلّ هؤلاء المخانيث، العريان والكتاتني وبكار والزمر ومحمد مرسى، ومن لفّ لفهم، ومن سار سيرهم، ومن نصرهم ووقف إلى جانبهم لأي سبب كان، ما هم إلا خونة لحرمة نبينا صلى الله عليه وسلم، يقولون كلمة عن "شجب الفيلم المُسئ" كما يسمونه، ثم يسردون مقالاً في ضبط النفس وعدم الاعتداء على السفارات، وحرمة قتل النفس! بل إن كبيرهم مرسى، صاحب الكرسى، قد كذب على رسول الله صلى الله عليه سلم متعمداً، حين أعلن بلا حياء أن "حرمة نفس السفير الأمريكي أشد حرمة من الكعبة"، أخزاك الله

وأعماك من منافق كذوب. لقد حرّف هذا الدعيّ، صاحب الكرسيّ، الحديث الصحيح عن حرمة دم المسلم، بأن جعلها حرمة النفس! أيّ نفس؟ هكذا يُزوّر حافظ القرآن، الإخوانيّ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم! بل لقد خرج هذا الدعيّ صاحب الكرسيّ يدافع عن إلهام شاهين الداعرة، ويعقد المؤتمرات الصحفية ويروّج للإبداع" الفاحش"، بعد يومين من حديث العلماء الأفاضل عن إجرامها وفحشها، لكن، هو يكتفي بشجب "الفيلم المسئ" ثم يدين التظاهر وضرب سفارة الكلاب!

لقد قلت في مقال لي، وفي بعض الجلسات الخاصة مع بعض الإخوة، بعد إمتطاء الإخوان ظهر الثورة، وركوبهم موجتها، واعتلاء مرسى للكرسى، أنّ الإسلاميين يجب أن ينتهزوا الفرصة وقتها، وبأسرع وقتٍ ممكن، لأن أمامهم أربعة أشهر، قبل أن يتنمّر الإخوان، وتبدأ حملة الإعتقالات، بسبب أو بغير سبب. أتذكر أن أحدهم قال "يا شيخ، بحبحها، فلنجعلها ستة أشهر"! قلت "لا والله إن هي إلا أربعة لا أكثر. وها نحن نرى مهاجمة بيت الشيخ شحتوا، وعدد من الإخوة، تماما كما فعل أمن الدولة الملاعين، هم هم، في دولة مرسى كما كانوا في دولة مبارك.

ولا يعتبنّ علي أحد أن شدَدّت النكير على هؤلاء المخانيث، فإن الأمر أمر حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا حرمة الشيخ القرضاوى، أو الحويني، أو محمد مرسى صاحب الكرسى. إنّ الله سبحانه وتعالى يقول "ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ" الأحزاب6. فماذا ترون يا دعاة التخاذل والتخنث فيمن أصدر فيديو بالصور لوالدك يا بكار (ولستَ بنادر!) ويا عريان (وصدق من سماك)، ويا كتاتني، ويا مرسى صاحب الكرسى، وصوّره يزني ويلاط به، وينظر في فرج زوجه بحثا عن جبريل..و ما أعوذ بالله من ذكره؟ ماذا تفعلون ساعتها يا أساتذة النفاق وأئمة التضليل؟ أتتحدثون عن الحضارة والمدنية وحرمة السفارات ودماء الكفار؟

لقد أخزى الله كافة من يجلسون على عروش بلادنا المغتصبة، في جزيرة العرب، وفي الإمارات، وفي سائر بلادنا، فأخرس ألسنتهم خوفاً وفرقاً من أسيادهم الأمريكان، فهم كلابٌ أمام أسيادهم الصليبيين، بل لقد بلغ الجبن بأبناء تلك الدول والممالك المحقرة أن لم ينطق واحداً من أبنائها ببنت شفة! يالله ما أحقرهم وأخسهم وأكفرهم بالله ورسوله.

لا والله لأن خشى الناس أن يقولوا في هؤلاء المنافقين ما فيهم، وأن يفضح عوارهم، بإدعاء الورع الكاذب، فإنا لا نتورع عن وصف الجبان الخائن العميل المخنث المتخاذل بما يستحق.

سبّ الرسول صلى الله علي وسلم .. كلّ إناءٍ بما فيه ينضح!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبحان الله العظيم، الذى قال في محكم كتابه "وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ "البقرة 120.

وسبحان الله العظيم، الذى أرانا تأويل آياته، وجعل كفار الصليبيين هم من تظهر آياته فيهم، فإذا هم يخرجون حقدهم المسموم وغلّهم المأفون، مصداقاً لقول الله تعالي "أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ" **محمد** 29. سبحان الله الذي ذكر كشف أضغانهم وحقدهم في سورة "محمد" على وجه الخصوص! إنها والله لمعجزة وحدها، لو سمعوا أو عقلوا. إن أضغانهم موجهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بشخصه الكريم، لأنه زعيم البشرية المسلمة الموحدة، وحادى قافلة الإيمان، وإمام الأنبياء، وقائد المجاهدين ضد الكفر والكفار، وأفضل خلق الله خلقاً وخُلقاً، وأقوم البشر سيرة، وأعلاهم قدراً، صلى الله عليه وسلم. أفلا يكون هذا العظيم، الذي لا تبلغ الجوزاء قامته، هدفاً للشياطين وأوليائهم من عبدة الصليب وضلال الصهاينة؟

لا والله لا ألتفت إلى تلك الحشرات القذرة، التي تخرج أضغانها، وتبث سمومها، وتبخّ زبالاتها، فكل إناء بما فيه ينضح، وكلما انحطّ هؤلاء في ضغينتهم، كلما أصبحت أقوالهم أشبه بهم، فهم في حضيض الحضيض من أطوار البشرية، إذذ ما رأيك بمن يرى إلهه قد صُلب وعّذِب وقُتل، دون أن يحرّك ساكناً، ليغفر لكل زانٍ وزانية، وسِكّير وشاذّ، ولصٍ وقاتلٍ، وكافة من على الآرض من مجرمين، فلا عليهم طالما أنهم قبلا أن ابن الله منقذهم! ألا ما أغباكم وأسخفكم وأحقركم، من عباد أصنامٍ، وحفدة عباد الأصنام من آل يونان.

لكن ما يهمنى هنا هو هؤلاء الخاسرون الحقراء ممن يدّعون الإسلام، لا بل السلفية، ثم إذا هم يتحدثون عن الواقعة كأن من سَبَّه عباد الصليب هو شخصية سياسية، لا إمام البشرية! ترى هذا الخاسر الخنفس نادر بكّار، الذي نفخته الصحافة ليتمادى في نفاقه، ويَسدر في غيّه، وذاك الخاسر الآخر الذي نكص على عقبه، وانتكث في عقيدته، من قيادة الجماعة الإسلامية المخذولة، "فيستنكرا" سب الرسول صلى الله عليه سلم، ويدينا "الهجوم على سفارة أعداء الله، وإنزال علم الكفر من سماء مصر؟! ألا لهنة الله عليكما من دعيّيَن مخذولَيْن. والله إننى لأشعر بالغثيان وأكاد أتقيأ حين استمع لهذين الخاسرين، وهما يحاولا جهدهما أن يطهرا بمظهر السياسيين المحنكين! لا وفقكم الله من خاسرين موكوسين. لا الله إنما لستما إلا بهلوانان لا أنتم في الدين بشئ ولا في السياسة بشئ، بل أنتما مجرد أداة يستعملها أعداء الله، وهم يحتقرونكما احتقار الحشرة الطفيلية، التي لا تحيا إلا على قفا غيرها.

هل هذان الدعيّان هما فقط من سقط في هذا الإختبار؟ لا والله، بل سقط فيه كلّ من خرس فمه وانقطع لسانه من دعاة السلفية العلمانية، الذين يفرقون بين الدين السياسة، ويرون مأساة سبّ رسول الله من أمور السياسة

التي لا يجب أن يتدخلوا فيها. وها هو المجرم الآخر عبد الرحمن البر، محلل الإخوان فى زواجهم بالأمريكان، يعلن حرمة الإعتداء على السفارات، وكأن هذا هو موضوع الساعة، وكأننا نحن المعتدون، خيبك الله من شبه رجل ناقص.

ثم، أين إخوان السوء؟ يتأخرون عن التظاهر أمام سفارة الصليبيين، لكي لا يحرجوا رئيسهم المخذول، الذي لم يقف موقف الرجال، لا أقول المسلمين، من أمريكا، سيدة قراره، وولية نعمته، باسم السياسة. لكن اكتفوا بما هم متفوقين فيه، ترتيب تظاهرات موقوتة، يمتصوا بها غضب الناس، في حفلة مسائية تنتهى بعد العصر، تماماً كما فعلوا لإنفاذ اتفاقية "كامب سليمان" مع الهالك عمر سليمان، التي عقدها محمد مرسى والكتاتني في لقائهما به في يناير 2011.

إن أدعياء السلفية ومزيفي الجماعة الإسلامية، وأمثالهم، يتخاذلون لجبنٍ وتخنثٍ طبيعيّ في دمهم، منشأه التربية البدعية، أو التراجعات المنكوسة. أما الإخوان، وعلى رأسهم الرئاسة، فقد عقدوا قرانهن على أمريكا منذ عقود، واستلمن مهرهن توافقاً وتقارباً ودعماً ظاهراً، فوجب عليهن أن يحفظن حرمة بعولتهن الأمريكان، أن يحفظوا فروج سياستهن من أن تُنتَهكَ، ولاءً لغير بعولتهن الأمريكان، وإن كان الإسلام هو المنادى!

إن الواجب على المسلمين أن يتحركوا حراكاً لا يوقفه تحرك جنود المارينز من دولة عباد الصليب، لينتقموا لقتيلهم، وهم قد قتلوا مئات الآلاف من المسلمين في العراق وفي أفغانستان، بل قتلوا الشيخ المجاهد بن لادن، والشيخ المجاهد الزرقاوى، والشيخ المجاهد العولقيّ، والشيخ المجاهد أبو يحي الليبيّ، ووالله إن ظفر إصبع قدم أحدهم يزن دول عباد الصليب بساكنيها بلا خلاف.

لكن، يتحدث الفاجر بكار، والخاسر الزمر، والمحلل البرّ عن حرمة بناء السفارة، وحرمة العلم الصليبيّ! أخزاكم الله وأعماكم.

أما أنت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فوالله إن لك لمقاماً لا تناله كلمات تلك الحشرات من آكلي الخنازير، وعبدة التماثيل، فقد قال تعالى "ورفعنا لك ذكرك". ووالله لا نتحايل ونتخنث في نصرتك، كما فعل هؤلاء المخذولون، ومن لفّ لفّهم، بل ندعو المسلمين في أرجاء الأرض إلى هبة رجلٍ واحد، أن كونوا رجالاً مرة، وإلا أهلككم الله بعذاب، فالأمر لا سياسة فيه، إلا عند أمثال متخنثى السلفية وهالكي الجماعة الإسلامية، وعملاء الإخوان الساقطين.

هذا هو دين الإخوان .. فاعتبروا!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقاء محمد مرسى بالفنانين. ثناؤه على إبداعهم. مطالبته لهم بالمزيد من العطاء. رغبته في التعلم منهم ما يقدمون. نصرته للساقطة إلهام شاهين، ومن اصطف معها من الداعرين والداعرات، سواء من وسطهم الفنيّ، أو من داعري المشايخ كهذا المَهين الذي يسمونه أحمد كريمة، وهو والله لا ينتمى للكرامة اسماً ولا رسما لا صفة، بل الأليق أن يكون لئيمة لا كريمة.

هل هذا مستغربٌ؟ لا والله ما يستغربه إلا من لا يعرف دين الإخوان لا يزال، وإلا من تاهت عنه حقيقة منهجهم وتوجهاتهم وعقيدتهم، التي عرفناها وكشفنا عنها وفضحناها مئات المرات من قبل.

إن العيب حين يصدُر ممن هو أهل له، ليس بعيب على الإطلاق. إنما العيب على من لا يميز أهل العيب من أهل الفضل، فيخلط بينهما، وهو لا يدرى أنّه بذلك يجعل الصحيح سقيماً، والسقيم صحيحاً، بغفلة وسذاجة.

إن هذه النظرة الجزئية للأقوال أو للأفعال، والتى تقيّم القول بمفرده، دون ضمّ بقية الأقوال المنسوبة لشخص معين اليه، أو تزن فعلاً بحِدَتِه دون بقية الأفعال المتعلقة بتصرفاته، وتدعى أنها بذلك تنصف القائل أو الفاعل، هي دليل عدم نضجٍ لدى من يسير هذا السير. بل إنها تعكس عدم فهم لمنهج أهل السنة والجماعة الذي يقتضى الجمع بين أطراف الأدلة، ليصح النظر وتنضبط النتيجة.

حين يتحدث محمد مرسى إلى الفنانين، فإن هذا يتلاءم كليّة مع المنهج الإخواني في تفسير دينهم، الذي لا يرى عيباً في هذه الأمور، بل يراها فناً رفيعاً. وأخطأ من قال بغير ذلك، إذ هذه أقوالهم وأفعالهم تنبئ به. أليس الإخوان هم من كرّموا عمار الشريعي وأهدوه عوداً في العام الماضى؟ وقد نشرنا هذا الخبر حينها حيث قلنا (خبر: الإخوان يقدمون عودا هدية للشريعي ويزورون، الموسيقارهاني شنودة بصحبة فرقة إنشاد ديني الشروق/القدس - "لكن الإخوان طمأنوا أهل الفن، مسلمين ومسيحيين فقد نشرت أوفدت الجماعة عددا من نوابها " الناجحين في المرحلتين الأولى والثانية في الانتخابات البرلمانية لزيارة الموسيقار الكبير عمار الشريعي الذي أهدوه عودا، والملحن هاني شنودة، سعيا لطمأنة المتخوفين من صعود أسهمهم في الانتخابات البرلمانية والتأكيد على أن الجماعة تولى اهتماما للثقافة والفنون ودورهما في بناء المجتمعات، وأن الجماعة تنظر للفن الراقي والثقافة الحقيقية باعتبارهما عنصرين أساسيين في نهضة وبناء الحضارة الإنسانية. ورافق وفد الجماعة في زيارة شنودة فرقة الإنشاد من أبناء الجماعة بعد أن قام الأخير بتلحين أغنية في مدح الرسول، كما حضرت اللقاء فرقة موسيقية كنسية، إن الثنائي الشريعي وشنودة بحسب ما قاله مسؤولون بالجماعة قد أبديا سعادتهما بزيارة الوفد الإخواني والاستماع لوجهة نظر الإخوان حول تعاملها المرتقب مع الثقافة والفنون والمسرح"). ما شاء الله على جماعة الفن والرقص، الذين يتركون ساحات المجابهة مع العسكر الكافر، ويذهبون لطمأنة أعمى البصر والبصيرة الشريعي. هؤلاء هم الإخوان

يا من لا تعرفونهم. بدلاً من أن يزوروا أهالى الشهداء، ويواسوا الفتيات المسحولات، يزوروا هاني شنودة، النصرانيّ الفاسق).

ألم ينشر الإخوان خبر لقائهم بالفنانين في حوار نظمته مجلة الكواكب في العام الماضى تحت عنوان: حوار بين الفنانين والإخوان حول المستقبل لحساب تلك المجلة الساقطة، جاء فيه (وطرح بعض الفنانين مطالبهم وهواجسهم أمام عدد من المعنيِّين بالملف الفني الإخواني خلال ندوة "مستقبل الفن المصري بين التقدم والتراجع" التي نظَّمتها مجلة "الكواكب") وعلقنا عليه في موقعنا هذا وقتها.
http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=98193&SecID=290،

نكرّرها هنا يا مشايخنا، هذا هو دين الإخوان، فلا تشغلوا أنفسكم بالنصح لهؤلاء ولا تشغلوا قُراءكم ومحبيكم بالتعجّب لما يفعلون. إن البدعة متى ما تمكنت من قلب أحدٍ فإنه في غاية لصعوبة انتزاعها منه، كما صرح بذلك علماء السنة، إذ هم يرونه ديناً يدينون به، يتقربون به إلى الله، لا بدعة مغلظة، أو كفراً بواحاً يبعدهم عن دين الله ما توغلوا فيه، واقرأ إن شئت كتاب الإعتصام للشاطبيّ ليثلج صدرك في هذا الشأن.

إن من واجب أهل السنة الصحيحة الحقة اليوم، أن يميّزوا من هم على الحق، ممن هم على الباطل "لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ"الأنفال 37. يجب عليهم أن يعرفوا المناهج الخبيثة الزائفة للضالين، ليتمّ لهم فهم مناهج المؤمنين الراسخين. هكذا تعلمنا في دين الله، ووعينا من فقه العلماء الأجلاء، فلن تغرّنا في مناهج هؤلاء دموع في الصلوات، أو استشهادٌ بأحاديث وآيات، فقد والله كان فيمن قبلهم عمرو بن عبيد آية في الطاعة والتبتل، وواصل بن عطاء عملاقٌ في الخطابة والإستشهاد، وكان بن الفارض وبن عربي وغيرهم مثالاً في الوَرع الظاهر، لكنهم كانوا كلهم أهل بدعة أو كفرٍ بلا خلاف.

إن إلهام شاهين ومحمود ياسين، وبقية تلك السلسلة الداعرة التي ما زالت تنشر الفاحشة بين أبناء الأمة، وتستحلُ أجسادها ولحومها في إرضاء شياطين الإنس وشهوات بنى آدم، سعياً لشهرة وابتغاءً لمالٍ حرام، لا يستحقون إلا الجلد والتعزير، لكن محمد مرسى، الرئيس الإخوانيّ المؤمن، يكرمهم ويطمئنهم، بل ويسألهم الثبات على ما هم عليه، بل يسألهم المزيد منه، من الإبداع الفاحش، ونسأل هذا الرئيس: أترضى لابنتك أن يقبلها رجل غريبٌ أمام الملايين، باسم الإبداع؟ أترضى لزوجتك أن يرقد فوقعها غريبٌ يتححك بها، ويلمس كل أجزاء جسدها باسم الإبداع؟ أأنت ممن يحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا يا مرسى، وقد قال تعالى "إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ "النور19 "، أفأنت من قال الله تعالى هذا فيهم؟ أتحسب أن ادعاء السياسة في ا الإجرام الذي صرحت به تنجيك من مسؤليتك يا ولى أمر المسلمين؟ إن كانت إجابتك بنعم، فالويل لهذه الأمة منك، وإن كانت بلا، فأنت إذن منافق عتيد، لا

مبدأ لك ولا خلقٌ، تُصرح جهاراً بما لا تعتقده باطناً، أمران تختار بينهما يا مرسى، أحلاهما مرُ. لكن، وياللأسف، أنت إخوانيّ فالإجابة معروفة سلفاً.

لا والله لا فائدة ترجَى في إخوانيّ، مهما قال أو فعل، فقد تشرّبت البدعة في قلوب هؤلاء بما لم يدع لهم مجالاً لفهم أو استقامة. وهذا ليس تقولاً منا عليهم، بل هو ما قررته أهل السنة في أهل البدعة، فإنها مما يُشْرَبه القلب، ويتشبع به حتى لا يدع مجالاً لإصلاح أو منفذا لنور، إلى ذاك القلب المرباد.

اللهم ثبتنا على دينك ما حيينا يا أرحم الراحمين.

حسبنا الله ونعم الوكيل !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا والله لم نعد نملك من أمرنا إلا أن نقول "حسبنا الله ونعم الوكيل"، فهو سبحانه حسيبُ كلّ ضعيفٍ ومظلوم. فقد تكشفت الأحداث، منذ أن بدأت تلك الإنتفاضة المصرية، التي ارتعش بها جسد الأمة في 25 يناير السالف، وكانت له كحمى تريد أن تطرد جراثيم المرض العضال الذي سكنه وراح يفتت مفاصله ويمزق أواصره، عن كَمٍّ من الظالمين الفاسقين المتربصين بالأمة تربّصاً كما تتربص اللبؤة بصيدها، تتحسس له وتقترب منه حتى إن تَحرّك انقضّت عليه انقضاض الصاعقة، لا حياء ولا تردد.

حسبنا الله ونعم الوكيل في المجلس العسكريّ الخائن العميل، الذي لم يترك وسيلة ولم يترك حيلة إلا استعملها لفضّ ما قد تسفر عنه تلك الثورة من خيرٍ، بعد ثلاثين عاما من استحلاب دم الشعب وسرقة ثرواته ونهب أمواله واستغلال أرضه ومنشآته، لحساب طائفة من القيادات الإرهابية التي تسمى نفسها قيادات الجيش.

حسبنا الله ونعم الوكيل في القضاة المُرتشين الذين يتربعون على عرش القضاء، يتلاعبون بالحقوق، وينصرون الظالم، ويحبسون المظلوم ويزورون القرارات.

حسبنا الله ونعم الوكيل في فلول النظام المباركيّ، في كلّ قطاع من قطاعات الدولة الفاسدة، يعيثون فساداً في المنظومة الإدارية، ويضعون العوائق في وجه أي محاولة للإصلاح.

حسبنا الله ونعم الوكيل في تلك الآلة الإعلامية الخبيثة الفاسقة الملحدة، التي عجز عن المساس بها رئيس الجمهورية، بل راح يستمع لسبه وقذفه، كأنهم يتحدثون عن غيره، وراح ينظر اليهم نظر الأبله وهم يعيثون الفساد والفوضى والتضليل بين الناس، بلا رادع يردعهم، وكأنه لا يعرف من يتحامون فيه ويعملون باسمه، مجلس الخيانة العسكريّ.

حسبنا الله في تلك الحكومات المتعاقبة، من شفيق إلى عصام شرف إلى الجنزوري، ثم إلى حكومة قنديل نصف العاجزة، الذين تواطئوا كلهم على الإستهتار بمصالح الشعب، وتحقيق مصالح تلك النظم الفاسدة التي يؤمنون بها.

حسبنا الله ونعم الوكيل في تلك المؤسسة الرئاسية الخدّاعة التي جاء رئيسها على أكتاف الشعب، ليقف في وجه العسكر، ثم خان أمانته، وتخلى عن هدف الشعب الذي من أجلِه نصرَه، وراح يضع يده في يد قتلة الشعب، ويسميها سياسة، بل ويكرّم قتلته، كما فعل مع الجنزوري اللعين.

حسبنا الله ونعم الوكيل في الجماعة المتواطئة مع العسكر، التي لا همّ لها إلا أن يكون لها يدٌ في تسيير الأكور، حتى لو كانت يداً عاجزة مرتعشة سُفلى، تسمع ولا تقول، تطيع ولا تُملى.

حسبنا الله ونعم الوكيل في تلك الجماعات الإسلامية التي تتبع كلّ ناعقٍ، وتطيع كلّ متصدر للأمر، وتلتوى بأقوال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتقدم بين أيديهما، وتدعى السلفية زوراً وبهتاناً.

حسبنا الله ونعم الوكيل في أولئك الذين اعتدوا على حرمة الصائمين، فقتلت أبرياء في سيناء، وراحت تستخدم الحدث التي ارتكبته أيديهم الآثمة، لتروج للإنفلات الأمنيّ، وعدم الإستقرار، وتحرّض فيه على الإسلام والمسلمين، وعلى إخواننا في غزة. ويعلم الله أنّ المستفيد من هذا الحدث هم فلول النظام، والصهاينة، يعملون معاً لتقويض ما تبقى من سيطرة شرطية لمصر على حدود سيناء، ولضرب التعاون مع أهل غزة الأبرياء.

حسبنا الله ونعم الوكيل في كلّ كافرٍ وكافرة، ينهضون لخراب هذا البلد، باسم التجديد أو الوسطية أو النهضة أو التحرر أو الفن أو الإبداع، أو ما شئت من أسماء مزيفة تبتعد بالدولة عن مواطن النهضة الحقيقية في مكافحة الفقر والمرض وبناء القاعدة الصناعية، ولا يحتملون أن يصيبها خيرٌ في دنياها، إذ لا يؤمن هؤلاء بآخرة أصلاً.

حسبنا الله ونعم الوكيل في كلّ جهة تحسب أنها على هدى، وتعمل عملاً ناقصاً، دون أن تمحص ما تفعل، وترى جوانب السلب في عملها، قبل أن ترجح جوانب الإيجاب، إذ لا فائدة في عملٍ يخرّب مثلما يبنى، إلا عند أصحاب العقول القاصرة الأحادية النظر.

هل تصلح جماعة الإخوان لفكرة التعاون والتقارب؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبل أن نسبق بالقول الفصل، كما نراه، في هذه المسألة، التي يدعو اليها عدد من مُحبى الجماعة المُخلصين، نود أن نشير إلى أنّ الحَكَمْ الرئيس في أي تعاون بين أيّ فصيلين، في أيّ عمل، يجب أن يكون فيه تكافؤ بين الطرفين، ووضوح بينهما في المقاصد والمشارب، وأن تكون نواياهما صادقة تجاه المشترك بينهما، دون مداراة في خُطة أو تلوّن في قرار.

حين نتحدث عن "الإخوان"، فإننا نتحدث عن مستووين مختلفين من البشر، أشدّ ما يكون الإختلاف، هما مستوى القادة من صانعى القرار، ومستوى الأفراد المنتسبين، ممن "شُبّه لهم" أنهم صانعوا قرار. والتفاوت بين المستويين في فهم قواعد اللعبة، وأغراض الجماعة ووسائلها، كالفرق بين الثرى والثريا، أو كالفرق بين السياسيّ البغيض الكذوب الملتوى في أمره، النفعيّ في نظرته، وبين الدعوى المخلص الصادق الراغب في الإصلاح ما استطاع.

الإخوان، في دوائرهم السياسية العليا، جماعة لا تحتمل تعاوناً، ولا تفهمه ولا تستسيغه، بأي شكلٍ من الأشكال. وهذا الأمر، مَبنيّ على تلك الأيديولوجية التي رَسمتها لنفسها، وتطورت معها خلال العقود القليلة السابقة، من شكل العلاقة بينها وبين من هم من خارجها، وحدودها وأغراضها.

العلاقة بين القيادات "الإخوانية"، وبين من هم من خارج الجماعة، هي علاقة نفعيّة صِرفة، غير متكافئة الأطراف، إذ إن تلك القيادات، ترى أنّ من هم خارج الجماعة، عبءٌ عليها، يجب أن يتعامل معه أفرادها بحذر وحيطة، في الإقتراب والتعامل، وأن الواجب الأصيل هو محاولة ضَمهم للجماعة، وإلا فليس لهذا الغير إلّا ولا ذمة، ولا حق ولا نصرة. وبالطبع، ليس هذا ما يعلنوه على منتسبيهم، ولكنه الكود الخاص، غير المكتوب، بطريقة التعامل. ذلك أنه طالما أن النفع يعود، بدرجة ما على "التنظيم"، فلا بأس من التعاون الحَذِر، لكن، ما أن ينتفى النفع للتنظيم، ويصبح، كما في بعض الحالات، النفعُ عائداً على الطرف الآخر وحده، ينسحب الإخوان، إنسحاباً مخزياً، لا يأبهون لشهامة أو وعد أو ديانة، وقد شاهدنا ذلك في العديد من الحالات كالمسلمات العائدات لله، وقضية أبو يحي، وآلاف غيرهما، كأنها لا تعنيهم في شئ، لا شهامة ولا رجولة. بل إنّ هذه السياسة ذاتها، يتبعونها مع أعضائهم، إن وقعوا في مأزق، وكان في محاولة مساعدتهم تأزيم سياسيّ أو حركيّ "للتنظيم". التنظيم إذن، عند قادة هذه الجماعة، وثنٌ يُعبد من دون الله، حقيقة لا كِناية.

لكن، يختلف الأمر بالنسبة لمُنتسبى الإخوان، فقد طوّرت تلك القيادات نِظاماً مُعيناً، يحافظ على تلك الأيديولوجية، دون أن يلقى الريبة في قلوب الأعضاء. وقد اتخذت هذه القيادات سبيلاً في تأصيل هذه الأيديولوجية:

- فمن ناحية، يرتكز تدريبها ونشاطاتها على النواحى العَملية الحركية، أو الأخلاقية التربوية، دون التوغل في الناحية العلمية الشرعية. لتقليل حجم المعارضة للقرارات، إذ المعارضة لا تكون إلا من صاحب علم أو عقل، وكلاهما له خطة للتحجيم داخل المنظومة الإخوانية.

- ثم، التركيز على نقطة "الولاء" للجماعة، وجعلها أعلى مقاماً في نفوسهم من الولاء لله ورسوله، بأن يصوّروا لهم أنهما سواء، وهي أخبث جزئية في خطة العمل الإخوانيّ، وكأن ما يقرره الإخوان هو من الوحي أو ما في مقامه!

- والأنكى هو التهديد بالفصل، وكأن المفصول قد خرج عن دين الإسلام بفصله. وهم بذلك يلعبون على وتر "الحسّ الجماعيّ" عند الفرد، حيث يحتاج الفرد نفسياً إلى شعور الإنتماء، كحاجة سيكولوجية تعينه على الحياة الإجتماعية، وكجزء من تحقيق الذات، خاصة إن كان الفرد في مستوى متواضع من الذكاء والقدرة على الإستقلالية النفسية، وهي حالة غالب العوام.

- ثم، يتبع ذلك الإيحاء بأن مبدأ الشورى هو السائد في الجماعة، وهي نقطة أخرى تستغفل بها القيادات منتسبيها. ويتم ذلك من خلال إبداء الآراء، على مستوى معين، ثم "ترفع" هذه الآراء إلى مجلس الشورى، ثم يقرر مجلس الشورى ما يقرر. وفي هذه العملية، يكون الفرد العامل قد تحدّث بما في نفسه، ثم تقرر القيادات ما تراه من قرارات على حسب أيديولوجيتها الخاصة. ثم يكون بعدها "من اعترض انطرد".

- ثم النقطة الأخيرة، وهي تعميق الفصل بين ما يسمونه الخطاب الدعوى والخطاب السياسيّ، وهو من آفات النفاق التي لا يصح لمسلمٍ أن يتحدث بها، ولو بينه وبين نفسه، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل مندوحة لمن أراد أن لا يتحدث بغير الحق في الصمت، لا أن يتحدث حديثين متضاربين، ويسمى كلّ واحد منهما اسماً، وكأن ذلك يلغى معنى الكذب والرياء والنفاق منه، ولا أدرى أيّ شيطان أوحى إلى هؤلاء بمثل هذا الحديث؟ وبتكريس هذا المعنى، تفسر القيادات لمنتسبيها كلّ تناقضاتها، وكافة معاملاتها وعمالتها، أنّ ذلك "مجرد حديث سياسيّ"! ألا تباً لهذا من تربية إسلامية وضيعة، تنشأ جيلاً منافقاً مُراوغاً، لا يعرف الإستقامة، ولا يكاد يعرف الحق من الباطل.

هذه المنظومة إذن، لا مجال فيها لتعاون حقيقيّ مجدٍ مع أيّ فصيل، إسلامي أو غير إسلاميّ.

ودعنا نتصور أننا في التيار السنيّ لإنقاذ مصر، أردنا أن نتعاون مع الإخوان، فكيف يكون هذا التعاون؟ إن البعد العقديّ أولاً سيكون مانعاً من الحديث في العقيدة ابتداءً، إذ من غيرالمقبول لديهم الحديث عن التوحيد وحق التشريع، ومبدأ الديموقراطية، والأحزاب. كما إنهم يقعون في خرق جناب التوحيد جهاراً بفكرة "التدرج في الشريعة"، وغالبهم لا يعلم أن التدرّج إنما يكون في تطبيق الأحكام، على خلاف في كيفية تطبيق هذا التدرج، وبين التدرج في إعلان الطاعة المطلقة لله تعالى، بالنص في الدستور على أن المرجعية هي للكتاب والسنة بلا شريك، لا على أنها المبادئ العامة، ومعها مصادر أخرى، كأنها آلهة ثانوية صغيرة

مع الله، ويقولون "نعدكم أننا سنتخلص منها واحداً واحداً إن شاء الله مع الوقت بالتدريج!" هذا كفر صراحٌ بواح، بكى محمد مرسى في العمرة أم لم يبكى. ولا ندرى متى تدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في "لا إله إلا الله"؟ لكنه التغفيل والجهل والهوى، مجتمعة.

ثم إن تجاوزنا هذا البعد إلى الناحية الحركية، وقلنا فلنتعاون في أمورٍ أخر، فسنجد أنّ هذا التعاون يصب على الدوام في صالح جماعة الإخوان. ثم متى ما تغيرت بوصلة التعاون، ولو بحق، توقف، بل أخذ الإخوان جانباً وتركوا "إخوانهم" المتعاونين وحدهم، دون مساعدة، ومثال ذلك، ما يحدث مع الذين يتعاونون اليوم مع الإخوان في القيام بمهام تتعلق بأجندة محمد مرسى وبنوده الخمسة، لكن، إن عنّ لهؤلاء أن يتحدثوا لمحمد مرسى عن حقيقة دوره في إنهاء الإعلان اللادستورى العسكريّ، أو حل المحكمة الدستورية، أو مثل هذه المهام التي تجعله رئيساً حقاً، لا مجرد "ضِل حيطة" ستجد هؤلاء ينؤون عنهم على الفور، دون حتى التفكير فيما يقال، فالأمر كما رأينا بالنسبة الي المنتسبين، ولاء يظنونه للدين ولله، وشورى يظنون أن لهم يداً في قراراتها، والتزام يحسبون أنهم مقيدون به شرعاً. وليس فيه من كلّ هذا شئ يعلم الله.

إن تلك الدعوات الطيّبة الساذجة التي ترتفع مطالبة بالتعاون بين التيارات المُختلفة وبين الإخوان، هي دعوات لا تدرى عن واقع الأمر شيئاً، ولا تعرف أن معنى هذا التعاون، في التحليل النهائي، هو ترسيخ انحرافات الإخوان العقدية والعملية، ومساعدتهم على توسيع الفجوة بين الإسلام الصحيح وبين الشعب، دون أيّ مقابل في سبيل إحياء الأمة عقديا وعملياً على الطريق السُنيّ الصحيح. لهذا نرى أنّ أي تعاون مع هؤلاء غير مُجدٍ في سبيل الغاية الإسلامية السُنّية الصحيحة التي تبغى إعلاء كلمة لا إله إلا الله، التى ستوفر الخبز والأمن والنهضة **"وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ"**الأعراف 96، ونرى أصحابها من المخدوعين المصابين بطيبة القلب حيناً، وبقصر النظر وقلة العلم أحياناً أخرى.

القول الفصل إذن، هو، **لا**، لا تصلح هذه الجماعة للتعاون، حتى في مجال الحركة البحتة، لغياب الشفافية، وقلة الإلتزام بالكلمة، وخيانة العهد، وحب المداورة، والإنتهازية في التصرفات، وهي كلها صفات، إن لم يدركها منتسبي الجماعة فيها، فلأنهم قد دفنوا رؤوسهم في التراب بالفعل، واستسلموا لتلك الأيديولوجية التي شرحنا مسبقاً.

مشايخ الفيسبوك .. الرويبضات!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين نعود إلى تراثنا الإسلاميّ العلميّ، وإلى سيرة سَلَفنا السَوابق، وخلفنا اللواحِق، نجد أنّ سيرة العلماء تكاد تكون واحدة في طريقها إلى الإمامة في العلم، القراءة المتخصصة المتعمقة، التي تحيط بموضوعها إحاطة تامة كلية، والتي لا يراد بها إلا وجه الله، وإرادة العلم. كما نجد هذه السير كلها، تنبئُ عن حَصاد لهذا العلم الذي استقر في عقولهم وقلوبهم، وأصبح بالنسبة لهم كطبيعة ثانية وفطرة ثابتة، ينشؤون منه كتباً ويخرجون أبحاثاً ومراجع، تعيش عليها الأجيال من بعدهم، لقوتها، وصحتها، وما فيها من جهد وفكر وتعقل.

ثم إذا نظرنا إلى ما نحن فيه اليوم، بعد ثورة الإنترنت، وإحتلال الفيسبوك، نجد أنّ الجيل الحاليّ ممن يدّعون طلب العلم، ليسوا إلا مجموعة من الشباب الذي تعرّف على رؤوس موضوعاتٍ شرعية، ثم راح يبحث في مُحرك جوجل عما يجده تحتها، ثم يستعمل القصّ واللزق، ليشكل موضوعاً، غالباً ما يكون هجوماً على آخرين، ليس فيه إبداعٌ أو تجديدٌ أو فكر أو بحثٌ أو أيّ درجة من درجات العلم، إلا الجلوس أمام الكيبورد ليلاً ونهاراً، بحثاً عن مُقبلات فكرية، يجادلون فيها، ويتناحرون حولها، ويسمى أحدهم الآخر "شيخنا"، ويُثنون على من يحسبونه موافقاً لقولهم، الذي لا سند له أصلاً إلا مقتطعات من كُتب مصورة، لا يعرفون أولها من آخرها، ويهاجمون من يحسبونه مخالفاً لهم، ويرمونه بالجهل والبدعة، بل وبالكفر أحيانا، ويرجع بعضهم على بعض بالتهنئة لهذا الفتح التكفيريّ المبين!

هؤلاء لا يعرفون كيف يكون تحصيل العلم على الحقيقة. هؤلاء لا يعرفون كيف يتكوّن العقل الفقهيّ، وبماذا يبدأ ثم إلى ماذا ينتهى. هؤلاء لا يعرفون ما هي المسالك التي يسلكها طالب العلم حقيقة حتى يكون عالماً، أو شيخاً، يؤخذ عنه، ويجوز له أن يقول "أرى كذا" أو أن يقول في مسألة عقدية أو سياسية أو غيرها، أو أن يجرى حكما على أحدٍ من العالمين.

وقد صدق المصطفي صلى الله عليه وسلم في حديثه "سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب و يكذب فيها الصادق و يؤتمن فيها الخائن و يخون فيها الأمين و ينطق فيها الرويبضة . قيل : و ما الرويبضة ؟ قال : الرجل التافه يتكلم في أمر العامة" أحمد، وفي رواية أنس "الفويسق".

المصيبة اليوم أننا أمام جيل كاملٍ، لم يتهيأ له، أو لم يَشُقُ على نفسه، أن يكون فيه من العلماء أو من الشيوخ الأفاضل أحدٌ، بل نحن أمام جيل من الدرجة الثالثة أو الرابعة، في تحصيل العلم وإمكانية هضمه، دع عنك الفهم عنه والإستدلال به استدلالاً صحيحاً.

ونحن، فيما قلنا، نتحدث عن العَقل الفقهيّ. أما أصحاب العقل الحِفظيّ، tترى أمثالهl كثيرٌ على النت، ممن يتحدث في الرجال، ويصحّح ويضعف الأحاديث، وينقل الروايات. وهؤلاء، منهم من له بعض الباع، ومنهم من هو نسخة مكرورة من الlعروفين في علم الحديث، ولهم جهد مشكور في كثيرٍ من الأحيان ولا شك. إلا

أن المصيبة تأتي حين يتصدى أحد هؤلاء للفتوى على أساس ما حصّل من معرفة في ذلك المجال. ساعتها تشتبك الخيوط، وتتداخل الخطوط، ويصبح الأمر أمر خلط وتخبيط، وتخرج الفتاوى العجيبة، يكفُر بها المسلم، ويُسلم الكافر، ويتبدّع السُنيّ ويتسَنّن المبتدع، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وطريق العلم، وطلبه، معروفٌ مُوثّق، جرت على سبيله علماء الأولين والآخرين، من السلف والخلف، وهو التحصيل الدؤوب، الذي يبدأ من أوليات العلوم، ثم يغور في أعماقها، ويتبع خيوطها وينسج منوالها، حتى يتهيأ له منها فهم متكاملٌ، يأخذ بعضه بأطراف بعض، وينسجم مع ما حصّل في بقية العلوم، وما يدلّه عليه العقل الذي نضجت طرقه وتعددت أساليب نظره من كثرة البحث والدرس. غير هذا، فهو خرطٌ وخبط وعشوائية، وتخبطٌ وإفتراء على الله، وتدليس على العلم، وتدثرٌ بثياب الزور، وإضلال للناس، وعون للشيطان على سدّ الطرق إلى الحق، ثم ما شئت من بلاءات لا حصر لها، كلها ظلماتٌ بعضها فوق بعض، يلقى رويبضة الفيسبوك نفسه بها، لأجل أن يسميه من هم دونه في الحضيض شيخاً**!**

هذه الفتنة، هي الحالقة إن لم يتصدى لها من أهل العلم الحقيقيّ من لديه القدرة، ببيان زيف مثل هؤلاء من أعشار المتعلمين، وإهداء النصح لمن منهم لديه الإخلاص والتقوى وحب الخير. وتوجيه طاقتهم إلى ما يصلحون له، إذ ليس كل شخص قابلا للعلم بصورة متخصصة، ولذلك أشار القرآن في قوله تعالى "لعلمه الذين يستنبطونه منهم"، "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"، فهناك أهل تخصّص وعلم، وهناك عوام، وهناك متعالمين، ليسوا من أهل العلم، ولا يريدون أن يعترفوا بأنهم من العوام.

هل للإخوان عُذر فيما يفعلون؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورد الينا سؤالٌ من قارئة ألمعية، تعليقاً على مقالنا الأخير بشأن الإخوان، هذا نَصه "بعد أن قرأت مقالكم الأخير، جلست أفكر وأتساءل ما سر تشتت فكر الاخوان وإصرارهم المضي علي الدرب الذي هم عليه؟ لا يمكن ان يكون هو الغباء فمعظمهم أصحاب مؤهلات علمية عالية. ثم خطر ببالي مقولة أو فتوي لا أدري حقاً كيف تصنف عندكم أهل العلم يقول فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "فَمَنْ وَلِيَ وِلَايَةً يَقْصِدُ بِهَا طَاعَةَ اللَّهِ، وَإِقَامَةَ مَا يُمْكِنُهُ مِنْ دِينِهِ، وَمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَقَامَ فِيهَا مَا يُمْكِنُهُ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، وَاجْتِنَابِ مَا يُمْكِنُهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ؛ لَمْ يُؤَاخَذْ **بِمَا يَعْجِزُ عَنْهُ**؛ فَإِنَّ تَوْلِيَةَ الْأَبْرَارِ خَيْرٌ لِلْأُمَّةِ مِنْ تَوْلِيَةِ **الْفُجَّارِ**" ماذا لو كان شرع الإخوان وما ينتهجونه مبني علي فهم معين لهذه القاعدة ،فإن كان فهما خاطئا فهل لك أن توضح لنا كيف ومتي يؤخذ بهذا القول" اهـ بنصه.

والقول قد ورد بتمامه في مجموع الفتاوى ج28 ص 396. وتمام النقل قوله "ومن كان عاجزاً عن إقامة الدين بالسلطان والجهاد، ففعل ما يقدر عليه من النصيحة بقلبه والدعاء للأمة وفعل ما يقدر عليه من الخير لم يكلف ما يعجز عنه".

والحق، أن هذا التساؤل قد تردّد في أماكن أخرى مَرت بي، وشغلتنى عن الردّ عليه وقتها شَواغل أخرى. لكن قد وجب تخصيصه بتوضيح منفرد لأهميته في تصحيح مفاهيم عديدة، منها مفهوم الولاية، والدين، وحدود الواجبات، وحدود القدرة.

ويجب أن يكون معلوماً أنّ الإستدلال بنصٍ من كتابٍ أو سنة أو قول عالم، يجب أن يؤخذ في السياق العام أولاً، وأن يعتبر فيه المعاني اللغوية والشرعية للكلمات ثانياً، وأن يجمع بينه وبين النصوص الأخرى لينتظم منها عقد متناسقٌ من الفهم، بحيث لا يضرب قولٌ هنا أقوالاً هناك، فالشريعة، كما يقرر الشاطبيّ في الإعتصام، كالجسد الواحد، فاليد ليست جسدا والقدم ليست جسداً، ولكن كما يجب أن يعتبر الجسد وحدة واحدة، يجب أن يُنظر في النُصوص كوحدة واحدة، وهذا هو طريق الراسخين، خلافاً لطريق الزائغين، الذي يجعل القرآن عضين، ويفرق بين النصوص المختلفة، ويضرب الأقوال بعضها ببعض.

والحق أن شيخ الإسلام بن تيمية، كعادته قد أوجز وأبدع في تلك المقولة الصحيحة الصريحة. لكن الأمر يبقى في تنزيل الأقوال على مناطاتها، ووضعها موضعها الصحيح من التصورات العقدية أولاً ثم من الأحكام الشرعية ثانياً.

كما يجب أن يكون من المعلوم أن هناك فرق كبير هائلٌ بين إقامة الولايات الجزئية التى تختص بعدد من المسلمين في مكانٍ ما، وبين الولاية العامة، أو الإمامة العظمى، التي يقوم على أساسها بنيان الدين، ويعلو فيه توحيد الله سبحانه والتزام طاعته ظاهراً وباطناً، والخلط بين الإثنين خلطٌ بين ما هو من الواجبات

الشرعية الداخلة في أمور الفقه، كأمور الحلال والحرام، وما هو من الواجبات العقدية التي هي من قبيل الإسلام والكفر.

وشيخ الإسلام، وهو يتحدث في ذلك الموضع من فتاواه، قد بدأ حديثه، صفحة 390، بتوجيه الكلام إلى طائفة من أهل الخير، ممن يمتنعون عن الولايات الخاصة خوفاً من عدم القدرة على إعطائها حقها وإقامتها على تمام وجهها. وبيّن في سياق ذلك أقسام ولاة الأمور الأربعة ص393، من قصد العلو في الأرض والإفساد فيها، ومن قصد العلو دون الإفساد، ومن قصد الإفساد دون العلو، ومن ابتعد عنها لتجنب العلو والفساد. ثم بيّن أن الأصل هو ما عليه أهل الإيمان من قصد الإصلاح في تولى الولايات، ومن ذلك بالضرورة فعل المقدور عليه.

والحق أنّ هذا القدر ليس مما يُحتاج إلى بن تيمية للإفتاء فيه، فإن الله سبحانه قد أرسى القاعدة العامة في القرآن "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها". وبذل الوسع هو الأصل، إنما الإختلاف هنا في قدر هذا الوسع، وحدوده. فإن كان الحديث عن تطبيق أحكام شرعية في مجال الحلال والحرام، مما قد يرد تحت باب التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية، لا في إعلان الولاء والطاعة لله، فهذا أمر لا خلاف فيه. وأما إن كان الحديث في ترك شرائع الإسلام بالكلية، وإعلان الطاعة لمبادئ عامة تشترك فيها كافة البشر على مدى التاريخ، فإن هذا أمر آخر بالكلية، وهو كفرٌ يقاتل عليه من فعله، إن كان القتال مقدوراً عليه. وقد ذكر بن تيمية في ذات الجزء، "فثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة أنه يُقاتل من ترك شريعة الإسلام، وإن تكلم بالشهادتين"ج28 ص 357. فهذا قدرٌ لا خلاف عليه في فهم التوحيد وأصل الدين.

فإن ثبت أنّ هذا الحديث يتعلق بترك إنفاذ بعض الواجبات حلالاً وحراماً، لا بشأن ترك الشريعة بالكلية، وأن هذا الوضع الأخير يقع تحت فتوى مختلفة تمام الإختلاف، إذ هو حينئذ يتعلق بمسائل الكفر والإسلام وإقامة التوحيد، لا مسائل الحلال والحرام والفروع، ننتقل إلى الأمر الآخر، وهو متعلق بقول بن تيمية " لَمْ يُؤَاخَذْ **بِمَا يَعْجِزُ عَنْهُ"**، فالأمر متعلق بالعجز عن التحقيق، لا بالقدرة والتخاذل. والمشكلة اليوم أنّ تلك التي تسمى نفسها "التيارات الإسلامية"، يقف من ورائها غالبية شعبٌ كامل من المسلمين، ومن ورائهم تاريخٌ مديدٌ من الإنتماء إلى الإسلام وإلى دولة الخلافة، فالأمر ليس أمر عجزٍ عن إعلان دولة لا إله إلا الله، وإن وقع بعض العجز عن إنفاذ بعض الواجبات أو ترك المحرمات حسب ما تمليه الأحكام الشرعية شروطا وموانعاً، بل الأمر هو **"الإعراض"** عن هذا الإتجاه كلية، والتمسك بمدلولات مثل هذا التوجيه الفقهيّ في حديث بن تيمية، وهو توجيه غير مقبول للنصّ في هذا الموضع، لا شكلاً ولا موضوعاً. فهذا الإعراض ليس له ما يبرره من عدم القدرة. بل الحق أن الإعراض عن تولى الطريق الصائب في مواجهة المقاومة الكفرية قد سبق إلى الذهن وإلى التطبيق لدي من يستغلون هذا القول، ثم جاءت المبررات بعدها بتصيد مثل قول بن تيمية، وقطعه عن سياقه والإستدلال به في غير محله.

وإنّ مما لا شك فيه أن تولى الأبرار خيرٌ من تولى الفجار، لكن تعريف الأبرار، لا يمكن أن يستقيم مع الرضا بدولة الكفر التي تضع مع الله آلهة أخرى تتحكم في شرعه وتشاركه في أمره، وهو مربط الفرس،

وموضع الخلاف بيننا وبين المرجئة من الإخوان، أنّ إعلان الطاعة لله في **كلّ** أمره ونهيه وإتباع شرعه وحده دون غيره، ليست من الواجبات الشرعية، بل هي أسُّ الإسلام وعموده وسنامه، لاتوحيد بدونها، وإن كره المُشركون. كما أنّ تعريف الفُجّار يجب ضبطه، فالفجار جمعٌ من فاجر، وهو إن أُطلق في القرآن عَنَى الكفار حصرياً، لا مَنْ دونهم "وإن الفجار لفي جحيم". لكن لفظ الفجار في السنة وفى أقوال العلماء ومذاهب الفقه يعنى غير ذلك، بل يعنى أهل المَعاصى والآثام، كما فيالفقه "باب الصلاة وراء كلّ برٍ وفاجر". ومن هنا وجب الإنتباه إلى معنى هذه الكلمة في حديث بن تيمية، إذ يستحيل أن يقصد بها "الكفار" لأنّ الخضوع لحكم الكفار ليس موضع الحديث ابتداءً في هذا المكان، وإنما هو موضع حديثٍ عن أهل البرّ الذين يتهربون من مسؤولية الولاية لعدم قدرتهم على القيام بكلّ الواجبات أو منع كل المحرمات. أمّا أن يحكموا بالعلمانية ويتركوا الشريعة بالكامل، ويعتمدوا على نصّ كُفريّ كالمادة الثانية، فأين هؤلاء من البرّ والأبرار إبتداءً؟

ثم إن التلاعب بتوظيف مفهوم "العجز"، لهو أمرٌ مكشوفٌ مفضوح، وسلعة لا تَنفق عند الله ولا عند العاقلين. فللعجز شروط وحدود، لا يمكن لكل واحدٍ أن يدّعيها ليتهرب من مسؤلياته، هذا لا يكون في عالم الأعمال، ولا في عالم الأديان. مصر حرة على أرضها، تسكنها أغلبية مسلمة، يتحكم فيها أقلية عسكرية مجرمة، والشعب قد مكّن لهؤلاء الإخوان أن يكونوا رجالاً مرة تلو الأخرى، لكن جيلهم هذا جيلُ عجزٍ وهوان، فلجؤا إلى الصفقات في الغرف المظلمة، ثم هم يتحدثون عن "العجز"، ويعلم الله أنه عجزهم عن أن يأخذوا الكتاب بقوة، لا عجز شرعيّ معتبر. هؤلاء ليسوا عاجزين عن أداء شئ، بل هم متواطئون على هذاالأمر، مؤتمرون عليه مع كفار الدولة وأرجاسها، فحكمهم حكمهم في الجملة.

فيجب على الناظر المُستَدِل الحذر كلّ الحذر حين يمر بمثل تلك النصوص، فإن من وراء فهمها على الوجه الصحيح عِلماً متراكماً يجب أن يُرجع اليه، ونظراً تحليلياً صائباً يستدل به عليه.

والله الموفِق.

يا ريس مرسي .. صفقةٌ هي أم غفلة؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشعب المصريّ شعبٌ طيب، يقنع بما يرى أسرع مما يفهم، كما وصفنا أحمد شوقي قديماً

ياله من ببغاءٍ   عقله في أذنيه

هذه حقيقة، وعذرنا فيها أن كثيراً من الشعوب أصبحت تشاركنا هذه الخاصة، بعد سيطرة الإعلام عالمياً، إلا إننا لا نزال نحوز قصب السبق فيها بلا منازع. ونحن هنا نتحدث إلى من بقي من شعبنا يسدّ أذنيه، ويفتح عقله، وإلى من لا ينتمى إلى جماعة الإخوان المخذولة.

إذا نظرنا إلى ما يحدث اليوم، بعد تولى الوزارة الجديدة، وزارة قنديل، نظرة جادة متأنية، لوجدنا أنّ الإعلان العسكريّ اللادستوريّ مطبوع على "قفا" رئيسها، وكل وزير فيها. وهاكم حقيقة الصورة:

- المجلس العسكريّ لا يزال قائماً يتمتع بكامل سلطاته، ولا يعلم أحد بأي قوة لايزال وجوده مشروعاً، إلا قوة الإرهاب المسلح.
- المجلس الذي ابتدعوه، مجلس الأمن القوميّ، يمسح بصلاحيات رئيس الجمهورية أرض مصر، ويجعل صوته كصوت لواء في الجيش فيما يخص أمر الحرب والسلام.
- حسين الطنطاوى وزيراً للدفاع والإنتاج الحربي وقائدا عاماً للقوات المسلحة، دون أن يكون هناك أي إشارة لوجود قائد أعلى للقوات المسلحة.
- وزارة الداخلية في يد فلوليّ من أتباع العسكر، أحمد جمال الدين، مساعد وزير الداخلية في حكومة الجنزوريّ
- وزارة الخارجية في يد عمرو كامل، إختيار العسكر السابق في حكومة الجنزوريّ
- وزارة المالية في يد ممتاز أبو النور إختيار العسكر السابق في حكومة الجنزوريّ
- الإعلان الدستوريّ لا يزال مسلطاً على رقاب الشعب، وعلى كتاب الدستور العلمانيّ
- المحكمة الدستورية لا تزال في مكانها، تتحدى الرئاسة، والشعب كله.
- النائب العام لا يزال منذ عهد حسنى مبارك، وهو الأقدم فلولياً، والأخسّ أداءً من كل من عداه.
- تيس الأزهر أحمد الطيب، ومفتى الفلول على جمعة لا يزالا في مكانهما، يخربان الدين باسم الأزهر، لعنة الله على الكافرين.

- المحافظون في أماكنهم، أكثر من نصفهم من العسكر، ويظهر أنّ لهم من اسمهم نصيب فهم "محافظون على مناصبهم" ليس إلا!

كلّ المراكز الحساسة في مصر، في يد العسكر أو من والاهم. ودع عنك وزارات البيئة والتنمية والشؤون الإجتماعية، وبقية الوزرات الخدمية، فكلها ليست من وزارات السيادة، بل هي تكرس حقيقة أنّ محمد مرسى ورئيس وزرائه، ليسا إلا خداماً للطنطاوى ومجلس العسكر، يقومان بدورٍ خدميّ، لا سياسيّ ولا أمنيّ، فالسياسة والأمن ليستا تابعتان لهما.

ثم إذا بمحمد مرسى، يكرّم الجنزورى، الذي حلّ مجلس الشعب الإخوانيّ، بل ويمنحه قلادة النيل (يعلم الله ما قيمة تلك الصفيحة المزركشة، لكن يبدو أن أهل الجاهلية يولونها اهتماما كبيراً)، بل ويعينه مستشاراً! عجيبٌ أمرك يا مرسى!

وقد كان من الواضح الجليّ اليوم أنّ أمراً جرى خلف الكواليسيوم انسحب الإخوان، للمرة العاشرة، من مَوضِع المُواجهة مع العسكر، بترك إعتصام التحرير، والركون إلى المعارضة "المستحية"، والتركيز على تمجيد السلطة الرئاسية حالياً، ودعمها، بدلاً من الحديث عما هو مسلوبٌ منها، وهو الأهم والأقوى.

تخلى الإخوان عن المطالب التي دعمها الشعب، والتي وقف الناس خلف محمد مرسى من أجلها، بعد أن انتخب الرجل في منصب "نصف" الرئيس الذي يحتله اليوم. وهذه المطالب كانت، ولا تزال لم تتغير، إسقاط الإعلان اللادستورى العسكريّ الديكتاتوريّ الذي يكرس حكم العسكر في مصر، إعادة الجيش إلى ثكناته والتخلص من تلك العصابة المسماة بالمجلس العسكريّ، حلّ المحكمة الدستورية الشائنة، تطهير القضاء، وإقالة النائب العام المرتشى.

وهذا الذي حدث يمكن أن يُعلل بأحد تفسيرين لا ثالث لهما، إما أن يكون لصفقة تمت بين الإخوان وبين العسكر، يتنازل بموجبها الإخوان عن خيار المواجهة بشأن الإعلان الدستوريّ (يعلم الله أنهم ما كانوا ليختارونه يوما، فهم أجبن من ذلك)، على أن يترك العسكر أمر الرئاسة لهم في القطاع الخدميّ الذي تجيده كوادرهم. وإنا أن يكون غفلة من هؤلاء الإخوان، وعلى رأسهم رئيسهم ومرشدهم، كما يرددون في طبقات منتسبيهم، أنهم يلعبون لعبة القط والفار مع العسكر، وأنهم ينوون سحب السجادة بلطف من تحت أقدام العسكر، وأنهم يطالبون الناس بالصبر عليهم عدة أشهر قليلة، وإعطائهم فرصة أخيرة!

وهذا التفسير الثاني، هو، إن صحّ، كارثة الكوارث، بل إني أزعم أن الخِيانة وعقد الصفقات الخائبة مع العسكر، وهي سمة الإخوان على الدوام، أفضل من هذا المستوى المُخجل من التغفيل والسذاجة والبله. فإيّ سجادة يمكن لهؤلاء المغفلين سحبها من تحت أرجل العسكر، الذين قيدوهم بكل قيدٍ ممكن، وحاصروهم، وتلاعبوا بهم، وحلّوا برلمانهم، ونزعوا صلاحيات رئيسهم؟ لا والله، هي ليست فرصة يطلبونها لعمل أي تغيير في أرض الواقع، فما عرفنا هذا الجيل التعيس من قادة الإخوان قادراً على أي أمر ذى شأن، بل هي فرصة لهم كي يمَكنوا لأنفسهم في مَجالات الإستثمار وزيادة التمكين الماديّ، مثلهم مثل الحزب الوطنيّ، مع

فرق في طبيعة مُنتسبي كليهما. هذا هو هدف الجماعة العام الأهم. ولا مانع، إن حدثت بعض الفوائد الموضِعية الخَدمية في الطريق لهذا الهدف.

والتفسير الأول، فيما أرى، هو الأصحّ من ناحية الواقع، إذ إنّ هؤلاء قد عقدوا صفقة غير مكتوبة مع العسكر، يحترم كلّ طرفٍ فيها إختصاص الآخر، العسكر وإختصاص السيادة العامة والولاية على الدولة ومصادرها المالية ووضعها الأمني والعسكريّ في الداخل والخارج، والرئاسة الإخوانية وإختصاصها في قطاع الخدمات وتحسين أوضاع المواطن، بما ترك لهم العسكر من بقايا الثروة المصرية بعيداً عن الجيش.

إن التفريط الإخوانيّ الرئاسيّ ليس تفريطاً في حق محمد مرسى، ولا في حق محمد بديع أو الجماعة، إنما هو تفريطٌ في حق الأمة كلها، حقها في أن تحيا كريمة كبقية أمم الأرض، تحكم نفسها بنفسها، دون إحتلال داخليّ من العسكر، وإحتلال خارجيّ من أمريكا وإسرائيل.

وكفى بالمصريين فخراً واعتزازا بالريس مرسى، أن المشير قد أدى له التحية العسكرية، وأنه أقسم اليمين أمامه**!** وصدق شوقي فيما قال.

واللهم إني صائم**!**

نظراتٌ في سورة الأنبياء (1)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة الأنبياء، سورة مكية (إلا آية واحدة)، من السور المتقدمة، التي نزل بها الوحيّ على الأمين المصطفي صلى الله عليه وسلم، لذلك روى إنها من تلادي (كما في البخاري)، أي التِلاد الراسخات، قبل نزول المُطولات من السور المدنيات.

وحين تتلو سورة الأنبياء، تتراءى لك فيها كل صفات القرآن المكيّ، من حديثٍ عن التوحيد، وآيات الله في الكون والخلق، ورسالات الرسل والإشهاد على الناس بالرسالات، واليوم الآخر، مع تراخٍ وإطالة بسيطة في وقعها، تناسب موقعها من الوحي، إذ تلت الصدع بلا إله إلا الله، وتنزّلت بعد الآيات المَكية القصيرة كالعَلق والكافرون والضُحى والعصر والماعون، وغيرها من قصار السور. فهي إذن كحلقة وصلٍ وانتقالٍ بين القرآن المكيّ الصِرف، بآياته القصيرة السريعة كأنها طبول الحرب، وبين القرآن المدنيّ، الذي يحمل الإستقرار ويتناسب مع تأسيس النَظر والأحكام، وإنْ كانت موضوعاتها لا تزال تتعلق بالموضوع المكيّ في تقرير العقيدة وإحكام بنيانها، مثلها في ذلك مثل الطور والمؤمنون وإبراهيم وأشباههم من السور المكيات.

وقد تناولت سورة الأنبياء ذكر عدد من أنبياء الله، هم، على سبيل الحصر، موسى وهارون، وإبراهيم، ولوط، واسحق ويعقوب، ونوح، وداود وسليمان، وأيوب، وإسماعيل، وإدريس، وذا الكفل، ويونس، وزكريا ويحي، ثم مريم، عليهم السلام.

وقد كان من الحِكمة الرّبانية أن تتنزل سورة خاصة بالأنبياء، تذكر أحوالهم بشكلٍ مختصر سريع، في الفترة المكية، لتكون دليلاً على مبدأ النبوة الذي يشترك فيه أنبياء الله، وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم "وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ" ، وتقرير وحدة الرسالة التوحيدية "وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ"، كما تكون فاتحة لما بعدها من سرد مطوّلٍ لقصص الأنبياء وتفصيل سيرهم. والتصديق بالنبوة هو حجر الأساس في بنيان الدين كله، إذ يمثل حقيقة الهدي الإلهيّ للبشر وحقيقة الوحى والكتب والرسالات، فبدونها، أي النبوة، لا يستقيم معنى للدين البتة.

تبدأ سورة الأنبياء بتقرير حقيقة هائلة مذهلة، يكاد من يَعيها أن يسقط من الرهبة والخشية " ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ". ياالله، ما أشدّ هذه الكلمات على قلوب المؤمنين، وما أصدقها في واقع الكافرين. اقترب الحساب، ولا زالت القلوب غافلة مُعرضة! أمران لا يستقيمان في عقل عاقل. وانظر إلى طريقة التعبير القرآنيّ في نسبة الحِساب إلى الناس "حِسَابُهُمْ"، إذ يوحى أنه قرينٌ ملازم لهم، لابد واقعٌ بهم. والغفلة والإعراض قد يظهر أنهما لا يستقيمان معا، فالمُعرِض لا بد أن يكون على معرفة بما أعرض عنه ليصح وصفه بالإعراض، والغافل لا يكون معرضاً. لكن التعبير القرآنيّ يتجاوز هذه التفصيلات اللغوية، ليخلُص إلى لبّ المسألة، فيجعل بين الإعراض والغفلة ما بين السّبب والنتيجة، أنهم معرضون عن الهَدي

الإلهي، لا يتبعونه ولا يسيرون عليه، فهم ذاهلون إذن عما ينتظرهم من حسابٍ بلابد، إذ من أيقن بالحساب، لم يُعرض عن الهدي.

"مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿2﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿3﴾". وينتقل البيان القرآنيّ إلى التأكيد على ما قرّر من قبل، أنهم كلما أتاهم ذكرٌ من الله سبحانه، يحمله لهم نبيّ من أنبيائه، استمعوا له استماع اللاعب اللاهي، المشغول بدنياه، قلباً ويداً، لا محل في قلبه لهدى بعد أن احتلته الدنيا بألعابها وألاعيبها، من مقتنيات وعوارض ومتع. ولا يخفى عليك مناسبة هذا المطلع لموضوع السورة، الأنبياء الذين يحملون الذكر من ربهم إلى الناس، فهو خير ما يُهيأ المرء لما يأتي من بعده من أخبار هذا الذكر المُحدَث، المتوالي مع الزمن، لكل قوم.

وهي عادة كلّ كفارٍ عنيد، لا يواجه كُفره بصراحة وجرأة، بل يتلوّن في رفضه بألوان زَمنه. هؤلاء الظالمين يتسارّون بينهم بأن سبب لعبهم ولهوهم وإعراضهم عن الذكر المبين، أن من أتى به من الأنبياء بشرٌ كالبشر، ليس مَلكاً، وليس بشراً فريداً مميزاً، بل هو " بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ"، فإن كان مثلكم فكيف يتفضل عليكم، وبماذا؟ أتقبلون هذا السحر الذي يأتون به، من أي لون يأتون به، كلاماً أو وحياً وكُتباً أو غير ذلك، وتشاركوهم فيه، ليلفتوكم عن الحقائق الثابتة التي بين أيديكم، من علمٍ ومعرفة حسيّة، أنتم تبصرونها بأعينكم " وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ"، لا والله لن يكون أبدا أن يقبل أهل العلم (العلمانيون)، بما يقول أهل الوحى (المؤمنون)، ففى هذا تقليل من قيمة العلم، إذ كيف يتبع العلمَ المتبصر السّحرَ؟

هكذا يتملّص هؤلاء الملاحدة، الذين كفروا بربهم من تَبعات الإيمان، بأن رفضوا إتبّاع الرسل، وإتباع من يحمل رسالة الرسل من الدعاة إلى الله من بعدهم. وهي حجة الكفرة في كلّ عصر وزمان، أن نحن على الحق، لا هؤلاء ال"السحرة" الذين يريدون أن يلفتونا عما يصل بنا إلى حقائق الأشياء، وإلى النهضة والعلاء.

لكن، حسب هؤلاء، وهم يُسرّون نَجواهم، ويتخافتون بها، ويلبسونها لباس الكذب والخدعة، فى تجمعاتهم ومؤتمراتهم، أنْ قد خدعوا المؤمنين، وأنْ قد ظفروا بالغطاء اللازم لدعوتهم الشريرة الكافرة، لكن يأتى الرد حاسماً سريعاً دقيقاً، أن لا فائدة من التسارّ بالنجوى، "قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿4﴾". نسى هؤلاء المخدوعون أنّ الله لا يخفى عليه قول في السماء ولا في الأرض، يسمع ويعلم لا كسمعنا ولا كعلمنا، بل هو علمٌ وسمعٌ يحيط بكل شئ، فلا يترك حبة من خردلٍ تتوه دون علمه. حسب هؤلاء أنهم إن تخافتوا في مؤتمراتهم، فيما بينهم، أن هؤلاء المسلمين يريدون أن نسمع لسحرهم الذي يتلونه ليل نهار، ويسمونه القرآن، لكن لن نتبع هذا السحر، طالما نحن نتبع علمانيتنا المتنَورة التى ترفض السحر وتزْدريه، حسبوا أنّ لم يسمعهم أحد وأن لم يحصى عليهم كلماتهم أحد. وهذا من تمام ضَلالهم وكمال غِيّهم وغُرورهم.

".. حتى جَعلناهُم حَصيداً خامِدين"صدق الله العظيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول جل وعلا في سوة الأنبياء "لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿10﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿11﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿12﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَـٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿13﴾ قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿14﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَـٰهُمْ حَصِيدًا خَـٰمِدِينَ".

سبحان ربي. ما قرأت هذه الآيات إلا اقشعرّ بدني، وانتفَضَت شعيرات جِلدى، وتراءى الدمعُ في عيني. فهي صورة رَسَمَتها تلك السورة المباركة، قديمة جديدة، تتكرر حكايتها من عصر إلى عصر، وتعاد فصولها مرة تلو الأخرى، لا تختصّ بقومٍ دون قوم، أو بملأ دون ملأ، بل الموقف المتشابه بين تلك الأمم هو ما يجمعها ويُجرى عليها حكم تلك الآيات، سنة الله التى لن تجد لها تبديلا.

انظر إلى قول الله تعالى **"**لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**"!** ماذا يريد الناس، والغافلون منهم، أكثر من هذا آية؟ لقد أنزل ربّ الناس كتاباً حكى عنهم خاصة، وعن بقية الأمم عامة، كتابٌ فيه ذكرهم. أي عظمة وأيّ شرف هذا، وأي خشوعٍ، وأية هيبة يبعثها هذا النصّ في النفس الحية، أفلا يعقلون؟ إن الله لا يحكى عن كائنات في الفضاء أو تحت البحار، بل هو يذكرنا نحن، يذكر ما عليه أحوالنا، أفيكون هناك عقل لمن غضّ الطرف عن هذا الحديث؟

ثم يقرر المولي سُنّة من سُنن الكون التي لا تُخطئ ولا تَتَخلف، أن الظُلم لا تستقيم معه حياة، لا في حياة الأفراد ولا في حياة الجماعات "وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ"، و**"كم"** هنا تدل على الكثرة، كثير إذن تلك القرى التى ظلمت نفسها، تخطت حدود ربها، غفلت عن آياته، وأعرضت عن أحكامه وشرائعه، فوقع الظلم فيها موقع البلاء من الجسد، ينخر فيه، فيفسده على صاحبه، جزءاً جزءاً، يتلصص فيه بالفساد ويتدسس بالعصيان، حتى تأتى كلمة الله التي لا تُراجع، " قَصَمْنَا"، نعم يقصمها الله سبحانه، وانظر إلى كلمة **قَصَمْنَا،** لتشاهد فيها ذلك الوَقعُ القوى الذي يدل على شدة الأخذ وعنفه، فيالها من نهاية للظالمين.

ثم تأتي الحلقة الثانية، التي تكررت كثيراً من قبل، أنشأ الله محل الظالمين قوماً آخرين، فهل تغيرت سمتهم وتبدّلت أحوالهم؟ لا والله، فإن العبرة لا تكون إلا لمن يعتبر، **"**فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ"، ظلوا إذن في غيهم الجديد سادرين، بنوا وشيدوا وعمّروا وظنوا أنهم باقون أبد الدهر، غير متحوّلين. لكن ليست هذه سُنة الله في خلقه كما أجملها سبحانه في الآيات السابقة، بل سنته أن يقصم المعتدى الظالم، فيأخذه أخذ عزيز مقتدر. والظاهر أنّ هؤلاء القوم قد فُتنوا بالدنيا، حتى جاء موعد عذابهم، وبدأت بشائر العذاب تلوح، من أزماتٍ ونقمات، وضياع عزٍ وجاه، جعلتهم يحسّون بالقدر المتربص بهم. والإحساس هنا ليس تخميناً، بل

هو رؤية لوقائع تحدث من حولهم تنبئهم عن القادم المشؤوم. فما كان منهم إلا أن بدؤوا في النزوح من القرية، مسرعين راكضين، كأنهم حيوانات تُسرع في قطيعها بعيداً عن مصدر الخطر.

لكن الأمل الكاذب مهلك لصاحبه، فإذا بهم يتصايحون "لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَـٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ"، أن اصبروا، وعودوا لعلكم تجدون مخرجاً مما أنتم فيه. وهذا هو دين الظالمين وديدنهم. يعتقدون أنّ لهم كرة يستعيدون فيها مجدهم ويستمر ظلمهم. انظر إلى هؤلاء الحكام الكفرة الذين لم يعتبروا بما حدث لغيرهم، أمام أعينهم، فظلوا يحاولون المستحيل، قتلاً وتشريداً في قومهم، لعلهم يجدون حلاً لمشاكلهم، لكن هيهات هيهات، إذا حلت ساعة العذاب، فلا مهرب منها.

وتصل الأمور إلى غايتها، وينتهى الأمل إلى سرابٍ، ويظهر أنّ لا مَهرب من العذاب، فإذا هم يعترفون بذبنهم، ويقرون بظلمهم، ولات حين مناص "قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ". لا ينفع نفس يومها اعترافٌ بذنبٍ ولا رجوع إلى حق "هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا"الأنعام 158. تلك هي القاعدة الذهبية. فرصة واحدة أمهلها الله لكل قومٍ، بعد أنْ بيّن لهم الحق، وأرسل لهم رسالته "وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ"الرعد7، من حاد عنها فإنه لابد ملاقٍ للعذاب.

ثم ينتهى هذا المشهد الكونيّ الأليم المكرور، بصورة حزينة، ترى فيها القوم، يتصايحون بالإعتراف بالذنب، وبالظلم، وبالفسق، ظانين أنّ في هذا رفعٌ للعذاب عنهم " فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَـٰهُمْ حَصِيدًا خَـٰمِدِينَ"، لكن، هيهات، يستمر الصياح، ويستمر العذاب، فلا يفترُ عنهم حتى يصبحوا حَصيداً، كأنهم زرع محصود اقتلع من جذوره ومصدر حياته، فلم يعد له بقاء، خامدين، كأنّ الحياة كانت جذوة في أجسادهم، خمدت كما تخمد النار بعد إضرام.

ياللحسرة، درس وقع في تاريخ البشرية آلاف المرات، بل ودونته أيدى المؤرخين، حدثاً بعد حدث، تنهار حضارة وتقوم حضارة، ينهار نظامٌ ويقوم نظام، يختفى قومٌ ويظهر قوم، وكلهم كالأعمى لا يبصر، وكالأصم لا يسمع.

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

خطاب مفتوحٌ ..إلى فضيلة الشيخ وجدى غنيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

خبر تناقلته الصحف اليوم أدخل السرور على قلوبنا جميعاً، وهو خبر السماح لفضيلتكم بالعودة إلى أرض الوطن. واسمح لي أن لا استخدم ذلك التعبير البارد الذي تستخدمه الصحف، "العفو"، فالعفو لا يكون إلا عن جرم اقترفه المرء، ولا نعرف لك جُرماً، ولا لأولئك النفر الذين شملهم هذا القرار، والذين لم يشملهم، إلا مناهضة الحكم البئيس الملحد الذي ناء بكلكله على بلادنا فروّع ساكنها وأحرق زرعها وجفف منابعها ونهب ثرواتها، ستين عاماً كاملة.

ومع فرحتنا بهذا الأمر، إلا إننا يجب أن نتساءل هنا، وأن تتساءل معنا شيخنا، عن هؤلاء الذين لم يشملهم "العفو". فأما عمن شملهم كأمثال الداعية السعودى عوض القرنى، وإبراهيم منير، القيادى الإخوانى المقيم فى لندن، ويوسف ندا، مفوض العلاقات الخارجية السابق بالجماعة، وإبراهيم فاروق محمد الزيات، رجل الأعمال الإخوانى المقيم فى ألمانيا، والدكتور توفيق الواعى، القيادى الإخوانى، والداعية فتحى أحمد الخولى (متوفى)، والمهندس على غالب محمود همت (سورى الجنسية) الموجز، فإن جلهم كما تلاحظ، من القيادات الكبرى بالإخوان، أو الإخوة العرب، وممن لم ينم ليلة واحدة على برش السجون، ولم يضرب علقة في "استقبال"، ولم يعذب ولم يُصعق في أماكن حساسة من جسده. بل إن غالبهم من أصحاب الملايين، الذين يعيشون في بيوتٍ فارهة كبيرة لا ينقصهم فيها إلا حنين إلى الوطن، بل إن منهم من انتقل إلى جوار ربه بالفعل.

لكن أين أولئك الذين لا يزالوا يقضون عقوبات سجنٍ شرس منذ عشرين عاما، كالأخ أحمد سلامة مبروك المتهم غدراً في قضية العائدين من ألبانيا ، يسري عبد المنعم وقضى 23 سنة، محمد مصطفى، جمال عبد العال وقضى 25 سنة في قضية الأزهر، أنور حامد عباس، جمال حسين، سعيد إبراهيم محمد، أحمد سعد أحمد شعلان، أكرم فوزي، وثلاثين ألفا مثلهم بالداخل، أو مثل أخونا الشيخ المجاهد الدكتور هاني السباعي في الخارج، وهو الرجل الذي اتهم غَدراً في قضية العائدين من ألبانيا، ويعلم الله، وتعلم أنت وأنا، إنه لم تطأها قدمه لحظة، بله أنه عائدٌ منها! من يذكرهم ويدافع عن حقهم؟ وليسوا من جماعة الإخوان، ولن يكونوا، وليسوا من الجماعة الإسلامية التي "وفّقت أوضَاعها" مع النظام الحالي؟ أيعنى هذا، في عُرف الحكم اليوم الذي يراد لنا أن نعتقد أنه رشيدٌ، أن ليس لهم حق يُحفظ أو حُرمة تراعى؟

إن حقيقة أن محمد مرسى قد ترك أمر العفو لأمن الدولة، بعد أن اختار من يشاء ممن يحقق له كسباً سياسياً، أو كسباً في أوساط جماعته، لهي حقيقة أمرّ من العَلقم في حلق البرئ المظلوم، القابع وراء الشمس في بلاد الغربة، لا يعلم إلا الله كيف تسير أمور حياته اليومية، أو المفترش أرض زنزانات في مصر تعاف الفئران والحشرات الحياة فيها. وأمن الدولة الذي لفق لهم تهمهم، هو اليوم من يحكم مَنْ منهم ثبتت التهم في حقه

ومن منهم لم تثبت في حقه، فهم الخصم والحكم (انظر الموجز في الوصلة باسفل المقال)**!!** ثم يراد لنا أن نصدق أن هذا حكم عمر بن الخطاب، قد بُعث من جديد**!**

شيخنا وجدى، هذا والله ليس عدلاً ولا إنصافاً ولا ثورة ولا بِرّاً ولا تقوى. بل هذا، من محمد مرسى، عملٌ سياسيّ بحت لا محل لرضا الله تعالى فيه.

ونحن نعلم عنك الشجاعة في القول والعمل، ونسأل الله أن يثبّتك عليها بعد عودتك المرتقبة إن شاء الله، ولنا أملٌ أن يكون هذا الأمر مما تخطّط للحديث عنه، وكشفه وإلقاء اللوم على المَلوم فيه دون وجلٍ أو تقصير.

هكذا عهدناك، فهل على هذا تُعاهدنا؟

مُحبكم في الله

د طارق عبد الحليم

http://almogaz.com/politics/news/2012/07/31/34966

تاريخ العربية .. في الإتجاهات الوطنية المعاصرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلُصت في مقالي السابق تحت عنون "في رحاب العربية .. تحت راية القرآن" إلى دُعاءٍ إلى "هذا الجيل الذي عَرى عن العربية، وعن تاريخها القديم والحديث، والذي هو مفتاح التاريخ الإسلاميّ كله، لا يفهمه أحدٌ لم يعالج هذا الفنّ، ولم ينير فكره بأنواره".

وهذا كتابٌ آخر، لا يقل خطراً ولا أثراً عن كتاب الرافعيّ المذكور، يثبت بدلالة قاطعة تلك العلاقة الوثيقة بين تاريخنا وبين لغتنا العربية، وهو كتاب العملاق المفكر الأديب د محمد محمد حسين المعنون **"الإتجاهات الوطنية في الأدب العاصر"**. والعلاّمة الدكتور محمد محمد حسين، علمٌ شامخٌ في تاريخ العربية الحديث، وتاريخ آدابها، إذ كان أستاذا في آداب جامعة الإسكندرية، كما كان من الدعاة إلى مناهضة الإستشراق وتغلغل الفكر الغربيّ في ثقافتنا وديننا. ولا يزال يتردد في مسامعى حديثه في مقر الجامعة في بداية السبعينيات، يوم أن كان السادات الهالك قد جمع أساتذة جامعة الإسكندرية ليخطب فيهم من خطبه الفكاهية قليلة النفع، كثيرة الغث، فإذا بالعلامة العملاق يقف في القاعة، يدعو السادات أن يحكم بما أنزل الله وأن يحكّم الشرع وأن يترك تلك القوانين الوضعية الكافرة، وكان أن بُهت السادات، وبهت بقية المنافقين من حوله، وكان أن قُطع الإرسال لحظياً بسبب "عيبٍ فنيّ**!**". كان أن أصدرت هيئة الجامعة في اليوم التالي بياناً تبرأت فيه مما قال العلامة الداعية العظيم، ثم كان أن أرسلته الجامعة إلى ليبيا في "إعارة" ومنها إلى السعودية، حتى توفاه الله عام 1982، عن سبعين عاماً.

وهذا الكتاب، يعتبر بحق، تأريخاً فريداً في بابه للحركة الوطنية المصرية، بكافة إتجاهاتها، الإسلامية منها متمثلة في الحِزب الوطني برئاسة مصطفى كامل، والعلمانية متمثلة في حزب الأمة بقيادة أحمد لطفى السيد. وهو تأريخ يبدأ بالحركة العرابية وينتهى بإنشاء تلك الجامعة العربية التي كَرّست نتائج الإحتلال، ومَهدت لتقسيم الشرق الأوسط إلى دويلات مبنية على الأساس القوميّ، لا الأساس الديني كما كانت في دولة الخلافة الكبرى.

وقد تتبع العلامة الأديب حَركة الأدب العربيّ، متمثلاً في شعر أمير الشعراء أحمد شوقي، وغيره من أعلام الشعر والنثر في تلك الفترة الذهبية في تاريخ الأدب العربيّ الحديث، يستجلى من خلالها اتجاهات الوطنيين، ومنازعهم، من خلال حديثه عن الجامعة الإسلامية، وتقدير الأدباء والشعراء لها، وتمثلها في الخديوى عباس أولا، ثم في الهجوم عليه حين بدّل ثانياً، ثم الدعوة لعبد الحميد، كإمام للمسلمين وقتها. يقول شوقي داعيا إلى تأديب شريف مكة:

ضَجَّ الحَجيجُ وضج البيت والحرم — واستصْرَخت ربّها في مَكة الأممُ

قد مسّها في حماك الضر فاهد لها — خليفـــة الله، أنتَ السيدُ الحــكمُ

ثم تحدث علامتنا بعدها عن الجامعة المصرية، وتتبع ذلك الصراع الذي دار بين العلمانية الوليدة، الترتدية ثياب القومية، وبين الإسلامية التي كانت لا تزال فيها من القوة والصلابة، ولها من المدافعين والمنافحين ما يجعلها تضرب الكفر ضربات موجعة، وتجعله يتخفى في ثياب النهضة والتقدم والتجديد. ها هو شوقي في رائعته المطولة الشهيرة

همّت الفلك واحتواها الماءُ وحداها بمن تقل الرجاء

يمدح آل أيوب، من باب الإعتزاز بماضى مصر التليد

واذكر الغُرّ آل أيوب وامدح فمن المدح للرجال جـــــزاءُ

هم حماة الإسلام والنفر البيـ ض الملوك الأعزة الصُلَحاءُ

بل وتجد في الكتاب تفصيل تلك الفتنة التي قامت بين القبط والمسلمين، تماما كما هي اليوم، بعد مقتل بطرس غالي، رئيس الوزراء القبطي، الذي تعاون مع الإنجليز وباع وطنه رخيصاً. وسبحان الله العظيم، كانت دعوات القبط تماما هي ما يدعون له اليوم، يصورون أنهم مضطهدون ويعقدون مؤتمراً للقبط، يطالبون فيه بزيادة نسبتهم في البرلمان، وفي الأجهزة الحكومية، وما إلى ذلك من طلباتٍ لم يكن لها حقيقة كما بيّن المؤتمر المصري بعدها في عام 1911، تماما كما لا يزال لا معنى لها اليوم.

ثم يتحدث العلامة الدكتور في الجزء الثاني من كتابه العظيم، عن الخلافة الإسلامية، وما ثار من نقاش وما ضرب البلاد من حيرة، بعد أن ألغاها الملحد العتيد أتاتورك، فلا يكاد الناس يصدقون أنهم بلا خليفة أو أمير مؤمنين. ويصف كيف تصدرت مصر حركة إعادة الخلافة، من خلال الأزهر ومن خلال ترشيح الملك فؤاد لها. ثم يعرّج على الآثار الأدبية والفكرية التي ظهرت عقب هذا الحدث الجلل، فيناقش كتاب الإمامة العظمى لرشيد رضا، حيث بيّن "أن الذي ينقص المسلمين هو غقامة نهضتهم على اساس دينهم. وأظهر أسفه - اي رشيد رضا - لأن زعماء السياسة في المسلمين أصبحوا لا يدركون ما ينطوى عليه الشعور الإسلاميّ من قوى عظيمة يمكن أن تكون اقوى الوسائل للنهضة"ج2ص60. ثم عرض لكتاب الإسلام وأصول الحكم لعلى عبد الرازق، عليه من الله ما يستحق، حيث ذهب إلى ترويج بدعة المستشرقين من أنّ الخلافة لا اصل لها في دين الله، إنما هي شكلٌ إجتماعيّ تعارف عليه المسلمون لا غير. وهو الكتاب الذي أخرج هذا الرجل من دائرة العلماء بحكم الأزهر عليه وقتها.

ويسير علامتنا على هذا المنوال، في ربط الحركة الأدبية بتاريخ الأحداث، فيتحدث عن الكتابالخبيث الذي وضعه الأعمى الخبيث طه حسين تخت عنوان "مستقبل الثقافة في مصر" والذي ذهب فيه إلى أنه إن أراد الشرق نهضة فلابد له من أن يتبع الغرب في كل ما ذهب اليه الغرب، صحيحه وسقيمه، حلوه ومره. وكان هذا الكتاب من أخطر ما كُتب دعماً للتغريب وترويجاً للكفر والتملص من الشرع.

ولو ذهبت أتتبع ما ناقش عالمنا الجليل، في موسوعته الأدبية التاريخية، لنقلت عنه أكثر ما قال، ولخرج المقال عن الحيز الذي افترضته له، طولاً شمولاً. لكنّ هذا الكتاب يتميّز بأنّ كلّ سطر فيه له مكان في الكنظومة الفكرية التي حاول المؤلف بناءها بكل نجاح، وهي التي تدل دلالة لا شكّ فيها على الإرتباط الوثيق، والوليجة القوية المؤكدة بين اللغة وتاريخها، وبين التاريخ وأحداثه، وهو ما أردنا أنْ ننبه اليه شبابنا من الجادين في طلب العلم، ليعرفوا خطورة هذا الموضوع، وأثره في تكوين الآراء واستلهام الأحداث.

رحم الله العلامة الأديب المجاهد د محمد محمد حسين، وجزاه خيراً عن الأمة والإسلام.

رمضان .. بين الإستكثار والتخفف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يأتي رمضان هذا العام على عادته فينا، كريماً مضيافاً داعياً للخير، للنفس وللغير، لا على عادتنا فيه، لا فرحى، ولا مستبشرين. إذ إن الإحدث لم تسر فينا على ما تمنينا، وذلك بتقصيرٍ منا وظلم لأنفسنا "وما ظلمناهم ...." .

لكن رمضان هو رمضان، الشهر الأكرم، الذي اختاره الله سبحانه، وفضله على كافة الزمان، لينزل فيه القرآن "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن...". فخاصية رمضان، هي نزول القرآن، نزول الهدى والفرقان، نزول الوحي والبيان، نزول الأحكام والإيمان. لكن ما هي علاقة كلّ ذلك بالصيام، وبالإمتناع عن الطعام؟

الحياة البشرية سمتها الإستكثار. الإستكثار من كل شئ هو متاع مستنفذ. الطعام والشراب، الشهوة، النساء، المال، المقتنيات والمستهلكات. كلّ شئ. تلك هي التعريفة البشرية للحياة. أمرٌ يتعلق بغريزة البَقاء يدفع النفس للإستكثار مما عنهدا خشية أن ينفد، وهو نافذ مهما حاولنا ".. وما عند الله باقٍ".

هذا الإستكثار هو وسوسه الشيطان اللعين، أن اجمع يا بن آدم، ففى الجمع بقاء لك أطول ومنعة لك من الذل والفقر، بينما العكس هو ما يعدنا ذلك الخبيث، إذ هو يعدنا الفقر "الشيطان يعدكم الفقر..."، فالإستكثار من المتاع ليس غنى، "والله يعدكم مغفرة منه وفضلا" وما أرى الفضل هنا إلا صلاح الدنيا والإستغناء فيها، إذ جعلها الله تالية للمغفرة، التي هي الأهم والأولى، وإن لم يمنعها بنى آدم بالكلية.

هذا النّهم للحياة، هو ما يصبغ كل تصرفاتنا، وبالتالي يحكم علاقاتنا مع الغير، ومع الله سبحانه.

كلمة واحدة .. التّخفف. رمضان يأتي الينا بالتّخفف من الدنيا، من كل متاعها، حتى الضرورى منه، الماء والطعام. وسبب ذلك أن النفس لا تقبل الهدى إن كانت مشغولة بالضلال. فكان أن أعطاها الله فسحة من شهر كاملٍ، وأن بدأ فيه تنزيل القرآن، كتاب الهدى، فيحل محل ثقل الشواغل وغواشى الموانع، فتصفى القلوب لكلمات ربّها، دون عوائق أو منغصات.

وحين يتخفف الجسد، تخف الروح، فتعلو، وما رأينا ثقيلاً يعلو أبداً.

حين اختلطت الأوراق!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بغض النظر عن توصيف الأفراد، أو إجراء الأحكام على المعينين من الناس، في خضم هذا المعترك بين قوى العلمانية الليبرالية، وبين الإسلام والإسلاميين، فإنه يجبُ أن يظل المعسكرين متمايزان، معسكر الكفر ومعسكر الإيمان. فتوصيف الأفراد، أو إجراء الأحكام على المعينين، هو أمرٌ لا داعي له إلا عند الحاجة الشرعية بضوابطها، أما تمايز المعسكرين، فهو أر يجب ان يظل واضحاً قوياً في ذهن كل مسلم، إذ إنه جزء من فهمه للتوحيد وتطبيقه للولاء.

وقد لاحظنا في الآونة الأخيرة أنّ الفروق والحدود بين المعسكرين، قد اختلطت بشكل قد هدّد، بطريق مباشر، صَفاء الفكرة الإسلامية، بل وأوقع الكثير من العوام في أفعال شركية، يجهلون مناطاتها، بل ويتوهّمون أنها من المطلوبات الشرعية!

فالصنم الأكبر الذي سَجدت له كل القوى، العلمانية والإسلامية الليبرالية، هو الديموقراطية، سلطة الشعب المطلقة، بزعمهم، وتعدد مصادر التشريع. وقد أفلحت أجهزة الإعلام الخبيثة، بالتواطئ مع "الإسلاميين" الليبراليين ومَشايخ السوء والتبديل، على ترشيخ فكرة الديموقراطية في عقول العامة حتى لم يعد بيت إلا عَبدها وسار في ركابها، إلا من رحم الله. وهو وضعٌ قد فاق فيه رواج هذا الصنم المعبود كل حدود، مقارنة بما كان عليه الوضع في العقود الكفرية السابقة.

بعد هذه المقدمة اللازمة، يمكننا أن نقرر أنّ الوضع الحاليّ في مصر، من الوجهة الشرعية، لم يتبدل قيد شعرة عما كان عليه في عهد مبارك وقبله، إلا ما كان من اختلاط بعض الأوراق كما ذكرنا، وتغير بعض الوجوه، واستبدال تيار بتيار.

من الناحية السياسية، التغيير الذي حدث في خريطة الساحة، هو أنّ الإخوان قد انتقلوا من معسكر المعارضة إلى معسكر الحكام، بصورة جزئية، مشاركين بأقل من خمسين بالمائة من السلطة. وهو في عرف الإخوان، أكثر ما يريدون. إذ هم، على الدوام، يراهنون على الحصان الخاسر، طالما حصانهم داخل الحلبة! ونتيجة هذا الرهان الخاسر اليوم واضحة المعالم في كلّ جانب من جوانب الحياة السياسية. فالسلطات الثلاث لم تخلص واحدة منها لهم، ولا نصيفها. السلطة التشريعية قد حلّتها السلطة القضائية، التي اشتراها العسكر لحسابه، والسلطة التنفيذية اقتسمها العسكر مع الرئاسة، فسلبها أهم الوزارات السيادية.

ومن ناحية أخرى، فإن الإخوان، كانوا لا زالوا، يرون أن أمريكا هي سيدة العالم دون منازع. وهم يشترون ودها بكل غالٍ ورخيص. ها هي الفرصة متاحة لتوثيق علاقتهم بها، عل حساب العسكر، الذين لا يأبهون بزعزعة كافة المصالح الغربية في المنطقة من أجل البقاء على رأس السلطة في مصر، وهو الطريق الذي لا تراه أمريكا في صالحها.

لقد انفض تحالف الإخوان والعسكر، بعد كامب سليمان، لمّا تبين لهم أنهم لا يريدون اقتساماً عادلاً بينهما للسلطة في مصر. وبدأ تحالف الإخوان والصليبيين الأمريكان، حتى يوم يتبين لهم أنهم لا ولاء لهم، ولاعهد.

والإخوان في تحالفهم مع العسكر، ومع أمريكا، يمثلون الليبرالية الملبّسة بثياب الإسلام، كأردوغان التركيّ. وهم من وقف في وجه تعديل المادة الثانية في الدستور ليكون الإسلام هو الحكم في قوانين البلاد. فأفضلهم طريقة، كمحمد مرسى، يؤمن أن الإسلام مبادئ عامة، وأنّ أحكامه ليست للتطبيق المجتمعيّ عن طريق السلطان، بل هي وازع أخلاقيّ، يهدى الفرد، لكن لا يحكم المجتمع. وأخسّهم طريقة، كعصام العريان، ليبراليّ قحّ، دينه صوفي حلوليّ، لا يأبه لأحكام الشريعة أصلاً. فالمنظومة الإخوانية كلها يعوم على عدم إعتبار الشريعة أصلاً وحيداً للقوانين والأحكام. وهو الخلل الذي يعانونه في مفهم التوحيد ابتداءً.

ومن ثم، فإن الحركة الإسلامية، تجد نفسها، على الرغم منها، في مواجهة مع القوى الحاكمة، على تعددها، من عسكر وإخوان، ومن ليبراليين يستعين بهم العسكر والإخوان.

إن أوراق اللعبة قد اضطربت وتفرقت، ثم تجاورت وتجمعت، فإذا هي، مرة أخرى، في يدِ من لا يقيم لدين الله الحق وزناً، ولا يعرف حق ربه عليه، ولا يدرك أنّ توحيد المولى هو أصل دين الله، وأنّ توحيده سبحانه يعنى طاعته المطلقة بلا قيد، وأن طاعته تعنى الخضوع لأوامره ونواهيه، أفراداً وجماعات، وأنّ هذا كله يعنى، بمفهوم العصر، أن يكون الإلتزام بكافة أحكام شريعته هي المادة الأولى في العقد الإجتماعيّ المزمع إنشاؤه، والذي يسمونه الدستور.

أما هذا التلاعب الشركيّ الذي نصره الإخوان في المادة الثانية، وسلّمت له أدعياء السلفية، فهو أمرٌ خارجٌ عن دين الإسلام الذى نزلت به رسالة محمد الأمين صلوات الله وسلامه عليه.

المشهد اليوم، بالنسبة للحركة الإسلامية السُنية، هو نفسه ما كان عليه في العقود الستة المنصرمة. لم يتبدل. طريقنا هو الثورة لتطبيق شرع الله في الأرض، وإقامة دولة لا إله إلا الله، لا دولة الإخوان السلفيون، فالفرق بينهما بائنٌ شاسع، كالفرق بين دولة المدينة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ودولة مبارك لعنة الله عليه.

نظرة أصولية حول إقامة الأحزاب .. فى ظل الدولة العلمانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أهم الموضوعات التي تشغل بال الكثير من أبناء الحركة الإسلامية في زماننا هذا، هو شرعية إقامة حزبٍ سياسيّ، أو الإنضمام إلى حزبٍ سياسيّ، في ظلّ الدولة التي يحكمها دستور علمانيّ كالدولة المصرية، خاصة بعد ذلك الصعود السريع لنجم الديمقراطية العلمانية، وغزوه لواقع المسلمين بعامة، بل وبكثير ممن كانوا ينتسبون إلى النخب الإسلامية. فنجد اليوم تهافتاً عجيباً على إقامة أحزاب سياسية، وكأن الناس كمن جاع طويلاً ثم فتح له باب الطاحون! أو الأصح، كفراش راح يتهافت حول النور الذي أوقد له، وهو لا يعلم أن فيه حتفه. وصدق الشاعر

رُبّ إمرئ حَتفه فيما تَمنّاه

ولست بصدد الحديث عن أولئك الذين يقيمون، أو ينضمون، للأحزاب القائمة في ظلّ العلمانية، إيماناً بشرعيتها، أو بشرعية العملية الديموقراطية ذاتها، فإن الحديث إلى هؤلاء محله مباحث التوحيد، وتحقيق معنى لا إله إلا الله، وحقيقة الدخول في الإسلام. إنما يتوجه حديثى هذا إلى ذلك الربع من النخب الإسلامية، التى تقصد إلى استخدام العمل الحزبيّ لمناهضة التوجه العلمانيّ، ومحاولة القضاء عليه، أو، بتعبير آخر، إقامة أحزاب إسلامية، تقف في وجه الأحزاب العلمانية.

وحديثى يتعلق بإعتبارين، أو فلنقل نظرين:

<u>النظر الأول</u>، وهو الذي يذهب إلى أنّ إنشاء الأحزاب في ظل النظام العلمانيّ، خرم لجناب التوحيد وإبطال لوثاقه. ذلك من حيث أنه يعنى ابتداءً قبول هذا النظام، والرضا بالعمل من داخله، أياً كان توجه هذا العمل. وهذا النظر، يعنى أنّ الناظر قد اعتبر إقامة الحزب في رتبة المقاصد الشرعية، أو الغايات، أو ما يقصد بالتحريم لذاته، بل الحق، أنه قد ارتآه أعلى رتبة من ذلك، إذ هو من باب العقائد لا من باب الأحكام ابتداءً. ومن ثم، ففي هذا النظر، يكون هذا الفعل كفراً. ثم ينقسم بعد ذلك الرأي، إلى رأيين، رأي يقول بعدم كفر فاعله لوجود شبهة تأويل، ورأي يرى كفر فاعله عيناً، وإن لم يكفر من عذره بشبهة التأويل.

<u>النظر الثاني</u>، ويحتاج هذا النظر إلى مزيد من التفصيل، إذ يذهب إلى أنّ إنشاء الأحزاب بشكلٍ عامٍ، هو من باب **الوسائل المفضية إلى غايات**، وهو ليس غاية في نفسه. وهو ما يعنى أنه ليس من مسائل العقيدة أو التوحيد، التي كلّ مسائلها مقاصد وغايات. والدليل على ذلك أن الأحزاب، كوسيلة سياسية أو إجتماعية، ليست محرمة، ابتداءً، بل قد بارك رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف الفضول، وهو حزب اجتمع على نصرة الحق ورفع الظلم. ففكرة التحزب لنصرة مبادئ معينة في ظل الشريعة الإسلامية لا غضاضة فيها، والدليل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب

أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت" صحيح أخرجه أحمد دون الزيادة. فوقع التحريم على الوسيلة، لأنها محرمة فقط في ظلّ النظام العلماني الكافر.

وقد قرر علماء الأصول أنّ حكم المُحَرّم تحريم الوسائل يختلف عن المُحَرّم تحريم المقاصد، ففي الأول توسعة عن الثاني، لكن قد حدد العلماء قدر هذه التوسعة، ولم يتركوا بابهاً مفتوحاً. قالوا، إن **ما حَرُمَ تحريم مقاصد حلّ للضرورة، وما حَرُم تحريم وسائل حلّ للحاجة**. والحاجة في الفقه الإسلامي مُحدّدة بما يمكن أن تستمر معه الحياة، بمشقة، من جهة، وبما هو من باب رفع الضرر، لا من باب جلب المنفعة من جهة أخرى. فإذن، من أراد أن يستخدم وسيلة ممنوعة لجلب منفعة، في درجة الحاجة، لم يجُز، وإنما المنفعة تأتي من باب دفع المضرة.

فإذا نظرنا هذا النظر، في مسألة الأحزاب، فإنه مع كونها وسيلة، وليست مقصداً، فإنه أولاً، **لا حاجة** تدعو لإنشائها في واقعنا هذا، إذ لن يكون مسار الدعوة أشد مشقة منه بدونها. وثانياً، إنه حتى لو رأينا حاجة اليها، فهي من باب جلب المنفعة للدعوة، لا دفع الضرر عنها، إذ يمكن للسلطات أن تلغي الحزب بجرة قلم، كما أنه لا يجوز اتفاقاً أن يكون الحزب ردءاً للدعوة، كما بيّناً، وهو فارق هائل في الحكم على الفعل بالحلّ أو بالحرمة.

من ثمّ، فإنه يتبين من هذا التحليل أنّ حكم إقامة الأحزاب، في كلا النظرين، حرامٌ شرعاً. والخلاف بين النظرين هو من باب إجراء الأحكام على من يفعل. ففي النظر الأول، يكون مرتكب هذا الحرام قد وقع في دائرة مخالفة عقدية، أما في النظر الثاني، فيكون مرتكب الفعل قد وقع في حرامٍ، لن يجديه نفعاً، بل سيضيع الوقت والجهد دون نتيجة، إذ إن الحرام، في أصل تعريفه، ما لا تنشأ عنه منفعة شرعية.

ثم أودّ أن أشير إلى أننى لم أفرّق في هذا المطلب بين الناحية الشرعية والناحية الواقعية، فقد انتهينا من قبل إلى أنّ الفهم الصحيح للإسلام يملى أنه لا فرق بين الأمرين، فإن الله يُحرّم ما يضر واقعاً لا خيالاً أو إجحافاً، ويوجب ما ينفع واقعاً لا خيالاً أو إجحافاً.

وإني أتوجه إلى علمائنا، من أصحاب الباع والنتاج العلميّ في علوم الشريعة والأصول، أن يتصدّروا لما دوّنت، على ضعف باعي وقلة متاعي، ليقيّموا ويصحّحوا ، أو ينصروا ويدعموا، فإن هذه الفتنة قد طال لهيبها بعد المشرقين، ولابد للعلماء النحارير (لا علماء الفيسبوك رجاءً)، أن يكون لهم القول الفصل، المُمَهّد بالدليل الخاص المحكم، لا الأدلة العامة المتشابهة، في هذا الأمر.

<u>جزء من الحلقة القانونية.. "دوخيني يا ليمونة" عل الجزيرة مباشر مصر...</u>

.... وقد أوضح الضيف الكبير، الخبير القانوني محمد عبد السميع الزقلواني، قائلاً: إنه قد تم عرض القانون المصدق عليه من المحكمة الإدارية العليا، على محكمة النقض، للبت في الطعن المقدم ضد القانون من الدستورية. وتم تحويل مشروع القانون إلى الدستورية العليا التي حكمت بعدم الإختصاص، ولكن اعتدت بقانون 79 الذي يتيح لها أن تحكم حتى مع وجود عدم الإختصاص، إلا أنّ محكمة الدرجة الثانية ردت بقرار أدى إلى إرجاع القانون إلى درجة المشروع مرة أخرى، مما أدى إلى أن طعن المتضررون أمام محكمة النقض، بالتضامن مع الإدارية العليا، قبل أن تبت الدستورية العليا في المشروع وتمنع تحويله إلى قانون تماما، لكن ردت المحكمة الدستورية بأن عدد الطعون قد تجاوز الحدّ المقرر وهو ستة عشر ألفا وخمسمائة طعن، فوجب حسب مسودة الدستور الذى لم تقره اللجنة التأسيسية بعد أن يعود القانون إلى درجة المشروع، وسيبدأ تقديم الطعون الجديدة صباح الإثنين القادم إن شاء الله.

هى الفوضى إذن .. طريقٌ لهدم مصر

حين قامت الثورة في مصر، قرر المجلس العسكريّ ان يقضى عليها، واختار أخسّ طريقٍ لهذا الغرض، وهو نشر الفوضى في كل أنحاء مصر، وكل مجالات حياتها.

راح العسكر الملاحدة يوهموا الناس بقداسة القانون، وسطوته، وأنه هو ما كنا نفتقده في عصر مبارك. ثم انشأوا كِيانات قضائية مرتشية عميلة، يقوم عليها نفرٌ يُعدّ على أصابع اليد الاحدة، في العليا للتزوير وفي المحكمة اللادستورية العليا. ثم راحوا يشغلون الناس بوهم الإنتخابات البرلمانية، ستة أشهر، ثم قاموا بحل البرلمان!، ثم راحوا يشغلون الناس بوهم انتخابات الرئاسة، ثم سلّموها ليد مرسى "جلد على عظم"، ليس فيها من صفات الرئاسة إلا اسمها. ثم راحوا يشغلون الناس بكتابة الدستور، ثم أسقطوا اللجنة الأولى، وهم على وشك حلّ الثانية! ليعين العسكر أعضاء اللجنة ليكون دستورا يحفظ لهم السيطرة على ثروات مصر، وسياساتها إلى الأبد، ويجعل مؤسسة الرئاسة أراجوزاً في أيديهم إلى ما شاء الله، كلّ ذلك بطريق القانون المزيف، الذي استكانت له قوى المجتمع كافتها.

ونظرية الفوضى تقوم على إبراز الشئ ونقيضه، فيتصارعا، دون أن يكون هناك حدّ للصراع، أو قواعد لإنهائه.

فالفوضى التي تسود اليوم في مصر هي فوضى مقصودة، تظهر في كل جانب من جوانب الحياة، تقصد إلى هدمها وتكريس دولة بلا قانون ولا سلطة حقيقية، يعيش فيها الناس كأنهم في "زريبة بهائم"، يتصايحون ويتضاربون، باحثين عن خشاش الأرض قوتاً، إن وجدوه.

الفوضى الأمنية التي تطغى على الشارع، والتي تتمثل في انسحاب الشرطة، وإطلاق كلاب البلطجية على الناس، والحرائق التي تشتعل هنا وهناك.

الفوضى السياسية، والتي تتمثل في وجود رئاسة دون صلاحية. رئيس لا يمكنه أن يعين حكومته حسبما يرى. عام ونصف بلا برلمان. رئيسٌ يسبّه كلاب الإعلاميين جهاراً نهاراً، ويعلنون عدم ولائهم له! بل ويطالبون بمحاكمته.

الفوضى القانونية، التي تدل عليها تلك الحِوارات التي لا تكاد تنتهى على شاشات التلفاز، عن تلك المحاكم الدستورية، والنقض والإدارية، وغيرها. ترى "فقهاء دستوريين" يتحاورون، كلّ يناصر رأياً، ثم بعد ساعتين من الحوار، يخرج المستمع دن أن يدرى ما القضية ولا إلى أي نهاية انتهى الحوار! فوضى توحى للمواطن أنه يعيش في دوامة يود لو يخرج منها بأيّ ثمن.

بل إنّ تلك المنظومة الفوضوية قد شملت، عمداً، أولئك المخلصين من الإسلاميين، فترى الشيخ حازم أبو اسماعيل يعتصم في التحرير، فيعتصم مهرجوا عكاشة في مدينة نصر. ثم ترى من كانوا رموزا في يوم من

الأيام، سقطوا ، وكان لسقوطهم خلخلة نفسية رهيبة لدى الكثير من أتباعهم، وها نحن نرى المدعو ياسر برهاميّ يحتضن أنبا صليبيّ في طريقهما للجنة تشريع الكفر التأسيسية!

ثم ترى مسرح الفيسبوك قد امتلأ بشتى أنواع المتناقضات، من يسب العسكر ومن يدافع عنهم، منهم من يسب مرسى، ومنهم من يدافع عنه، منهم من يكفر الدنيا بأجمعها، ومنهم من يرى أن الإخوان هم سيوف الحق في الأرض!

يجب أن يكون معلوماً أنّ هامش الحرية المتروك للناس عامة، ومن ضمنهم الإسلاميون، هو من أركان هذه الفوضى ذاتها، إذ دون صراع الأبيض والأسودن لا تتكرس الفوضى. ومخطئ من ظنّ أن انتخاب مرسى هو ما أتاح للإسلاميين هذا الهامش من الحرية بل الحق أنّ مروجى هذه المنظومة الفوضوية هم من يتركون هذا الهامش عمداً لنكون جزءاً من هذه الفوضى الممنهجة، دون أن نعىَ ذلك. ومن ثم، فإنني أحسب أن هذا الهامش من الحرية، هو أوسع بكثيرٍ مما يحسب الإسلاميون.

النتيجة التي قد تترتب على هذه الفوضى الممنهجة هي إحدى اثنتين، أولهما، أن تنتهى بإقالة مرسى وسيطرة العسكر بحاكم عسكري جديد، بعد أن تؤتي الفوضى ثمارها، وتنهدم أركان الدولة، وتسقط مؤسساتها.

والثانية، أن تظل الفوضى هي السمت النهائي لدولة مصر، وهو الأرجح، إذ إن هذا في صالح كل الأطراف المعادية للإسلام، سواءً أمريكا، أو الصليبيين القبط أو الفلول. وهذه الفرضية تتمشى مع السياسة الأمريكية في المنطقة، والتي تستدعى تمزيق الدول المحورية كالعراق ومصر، وإلقائها في غياهب الفوضى والتمزق.

علينا إذن، نحن الإسلاميون أن نتفهم طبيعة المؤامرة التي تحاك من حولنا، وما يراد بمصر، حتى تكون حركتنا ملائمة ومكافئة للمؤامرة، بحيث تتمكن الحركة الإسلامية من استخدام هذا القدر المشاع من الفوضى في صالح دعوتها.

قضيتنا .. ببساطة!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى لا نتوه في خضم تلك التطورات اليومية التي صارت تَعجّ بها الساحة السياسية المصرية، وجعلتها تبدو وكأنها حَلبة صراع قانونيّ سقيمٍ بارد، بين مَجلسٍ يُقال، ومجلس يَعود، وقرار يَصدُر وقرار يُرَدّ، ورئيس يُمَجّد ورئيس يُسَبّ! فإننا نعود مرة أخرى لبيان قضيتنا، التي نحيا ونموت من أجلها، بكل بساطة.

قضيتنا هي قضية دين، تقوم عليه دنيا. قضيتنا هي قضية أرض سَادها هذا الدين قروناً، ثم خانه أهلها فسَمحوا بضياعه والحيدة عنه، ففقدوا حريتهم وكرامتهم وثروتهم وهويتهم.

قضيتنا هي توحيد الله الذي تعبّدنا به، وألزمنا بنشره وبيانه، والسعي لإقامته، وكتب علينا الجهاد في سبيله، والموت دونه.

قضيتنا هي هذه الطُغمة البَائرة الكَافرة، التي تَستخفي بكُفرها وراء اسم العِلمانية تارة، والليبرالية تارة، وتستهين بدين الأمة علناً، فتنحيه بالتواطئ مع منافقى الأمة من المُتأخونين، والمُتأزهرين، ومع استسلام المُتسلّفين.

قضيتنا هي الذلة والمهانة وبذل الكرامة والرضى بالدون والعيش في الهون، الذي فَرضته علينا من تسمى أنفسها بالقوى الإسلامية، فرضت بأن تستَحمِرها تلك المحاكم المُرتشية الملعونة، ثم إذا هي تُعلن أنها تَرضى بحُكم القضاء وتحترمه! لا والله بل هذه المؤسسة الرئاسيّة إن هي إلا خَرْجُ العار والإنبطاح الإخواني المعهود.

قضيتنا هي تلك المنظومة الكفرية التي تبدأ من العسكر الغاصب، إلى القضاء العميل المرتشى، إلى الإعلام العلمانيّ الفاسق، إلى المجالس واللجان الملحدة القائمة على وضع دستور مصر، إلى موسسة الأزهر الكهنوتية الصوفية، التي يقوم عليها ملاحدة يؤمنون بوحدة الوجود، اسمها الأزهر، إلى الأحزاب التى رضيت بأن تعمل داخل هذه المنظومة تفادياً للصدام، جبناً وهلعاً، وكراهةً في الموت، وحباً في الدنيا. كفرٌ في نفاقٍ في ردةٍ، لا يعلم أولها من آخرها إلا الله سبحانه.

قضيتنا هي أننا نعيش في ظلّ هذا الفسوق العارم عن دين الله، الذي لا يضاهيه إلا فسوق إبليس، نرى بأعيننا التزييف والتحريف والإستبدال، والتأويل والزندقة، كلّ يوم، كل ساعة، نرى آيات الله يُستهان بها، وتنحى عن الحياة، ولا نستطيع أن نرفع بالحق رأساً، وإلا رمينا بالخروج، وبالتكفير، وبعدم الوطنية، وبمعاداة الديمقراطية، وبالتخلف، والطائفية، وكلّ بلاءٍ في الأرض، ليس لشئ إلا أن نقول ربُنا الله، هو الذى خلق وهو الذي أمر، لا أمر إلا أمره ولا طاعة إلا له.

قضيتنا هي تلك المؤسسة الكهنوتية التي أوكلوا اليها تفسير دين الله، يجلس على رأسها صوفيّ ملحد في دين الله، عميل مرتشٍ، كبير فقهاء السلطان، لا ذمة له ولا ضمير، يسانده مفتٍ أكفر منه ديناً وأسوأ أخلاقاً وأسلط لساناً، وأجرأ على دين الله من الصليبيين والصهاينة. يوكلون تفسير دين الله لهؤلاء البشر الناقصين، ليسمحوا للعلمانية والليبرالية والتحرر المطلق الفاسق أن يسود البلاد.

قضيتنا هي تلك السلطة الفاجرة التي هي القضاء، والمؤسسة الكفرية التي يسمونها المحكمة الدستورية، والتي هى بؤرة الكفر والفساد في مصر، وأداة العسكر في تخريب البلاد، وهي المؤسسة التي تكرس الكفر الدستوريّ وتتلاعب بالقوانين الوضعية في وقتٍ واحد. ولا حلّ إلا بإزاحتها من مكانها الي تتوارى فيه خلف ذلك البرود الزائف والحديث العفن عن هيبة القضاء، وكأن هيبة القضاء أعلى من هيبة كتاب الله، لعنة الله عليهم من مرتدين.

قضيتنا هي تلك الآلة الإعلامية الشركية المجرمة التي تعمل ليل نهار لتزييف الحقائق، وترويج الأكاذيب، جهاراً نهاراً، فتسحر عيون الناس وتقلب الحق باطلاً والباطل حقاً، وتعبث بعقول العامة، وتتركهم في حيرة من أمر دنياهم وأمر دينهم.

قضيتنا هي العبث الشرعيّ الذي وقعت فيه البلاد، فأصبحت مضحكة في السياسة، وقضت على كلّ أملٍ في التقدم الإقتصادي والعدل الإجتماعيّ، والرقيّ الأخلاقيّ، إذ إن كلّ هذا مرتبطٌ إرتباك السبب بالنتيجة من الحياة بالمنظومة الإلهية التي هي الكتاب والسنة. فلا يمكن تحقيق عدل حقيقيّ، أو مساواة، أو رقيّ خلقٍ، أو تقدم حضاريّ بعامة، دون هذه المنظومة المتكاملة، دون انتقاصٍ منها أو بتر في أحكامها.

قضيتنا هي ذلك الجَهل المُظلم الي طبّق أرجاء مصر، في كل مجالٍ، شرعيّ ووضعيّ، والذي تفاقم آلاف المرات في العقود الثلاثة السابقة، وفرّغ عقول الجمهور من القدرة على رؤية الحق وصحة التوجه اليه، وتركهم زائغين عن هدفهم الذي يعيشون تحت لوائه، لواء لا إله إلا الله، فإن جاءوا خرجوا، وإن حَنّوا إلى دينهم موّهوا عليهم بعبارات هي والعدم سواء، بل أقنعوهم أن كفر الديموقراطية هو الإيمان، وأن الرجوع للكتاب والسنة هو التخلف، فأكفروهم من حَيث لا يشعرون.

قضيتنا هي الدعوة إلى دين الله سبحانه الحق، والصبر عليها، وتحريرها من البدع والغلو، وحراستها من التفريط والإفراط، والسير بها بين الناس، دون كلل أو ملل، حتى يحكم الله بيننا وبين الباطل بالحق. فإن هؤلاء البشر المخدوعين هم أهلنا وأصحابنا، ونحن متعبدون بهذه الدعوة ما تردد في صدورنا نفسٌ.

هذه هي قضيتنا .. بكل بساطة.

تمخّضَ الجبل فولد سَقْطاً .. المادة الثانية كُفر بواح!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمدُ لله الذي أرسل رَسوله بالهُدى ليظهره على الدين كله ولو كَرِه الكافرون. ولعنةُ الله وملائكته على من أعرض عن بعض دينه وجعل مع الله آلهة يُشرّعون من دونه.

تمخّضَ الجبل فولد سَقْطاً! خرج هؤلاء العلمانيون الرافضون لدين الله سبحانه، من الليبراليين، ومن تلك الجماعة المنافقة "الإخوان"، فأصرّوا على أن هذا النصّ الكفريّ الواضح "الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية، **ومبادئ** الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع، والأزهر الشريف هو المرجعية النهائية فى تفسيرها، ولأتباع المسيحية واليهودية الحق فى الاحتكام **لشرائعهم** الخاصة فى أحوالهم الشخصية وممارسة شئونهم الدينية واختيار قياداتهم الروحية" هو ما توافقوا عليه داخل مجلسهم الكفريّ.

هذا ما كنا نخشى من إخوان السوء. هذا مصداق ما قلنا من أنهم جماعة وطنية ليبرالية، لا دخل لهم بدين الله أصلاً. مبادئ الشريعة! أي شيطان جاء يهذا التعبير وزرعه كفراً وعناداً لله ورسوله، بين طوائف المسلمين، لينحرف بهم عن شريعتهم السمحاء، بل لينحرف بهم عن منافع الدنيا ويحرمهم من البركات أن تُنَزَّل عليهم من السماء والأرض؟

إن مبادئ الشريعة الإسلامية، هي تصورات عامة كلية توجد في كلّ ملة ودين. وأي مذهب أو دين أو شبه دينٍ، لا يريد العدل والحرية والمساواة؟ لكن الأمر كان، ولا يزال، ما هو العدل، وما هي الحرية والمساواة؟ كيف تكون؟ هذا ما تختلف فيه الشريعة الإلهية عن القوانين الإنسانية الوضعية، لا في مبادئها، بل في تفاصيل أحكامها.

والأعجب أن هؤلاء الكفرة المنحلون، قد أباحوا للصليبيين والصهاينة أن يتحاكموا إلى تفاصيل شرائعهم المحرّفة، بينما نزعوا هذا الحق من الأغلبية المسلمة، أن تتحاكم إلى تفاصيل شريعتها. يالله، وهل أكفر من ذلك يقع فيه مرتدٌ عن دين الله؟

لقد وفي محمد مرسى بوعده الذي قطعه على نفسه يوم أن قال لمذيعة التلفاز إنه، وجماعته، لا يرون إلا أن مبادئ الشريعة هي التي يجب أن يتحاكم اليها المسلمون، وأن الحدود ليست من شرع الله، أخزاه الله وأعمى بصيرته وحاكمه إلى ما ارتضاه لنفسه، يوم يُبعث مع فرعون وشنودة.

إن الحديث عن المادة الثانية، هو زيفٌ محضٌ يعرف مرددوه أنه يخرج عن إطار الشرع الحنيف، وأنه حيلة من الحيل يلبّس بها شيطانهم على الدهماء من الناس دينهم، ليطنوا واهمين أنهم يتحاكموا إلى الشريعة. ووالله لا أدرى كيف ينام هؤلاء الكفرة ليلهم، ويطيب لهم مآكلهم وهم يعلمون أنهم غاصبون لحق الله في التشريع، ولحق الأمة في التحاكم اليه.

هذا الدستور قد حكم على نفسه بالكفر، وعلى كل من شارك فيه أو ساهم في كتابته، أو اتبع خطواته، أو تحاكم اليه ورضى به، بالردة عن دين الله، إن كان ممن ولد مسلماً، لا يختلف في ذلك فقيهان، ممن في عقولهم علمٌ بدين الله وفي قلوبهم تقوى لله.

الأمر اليوم هو ما يجب على الإسلاميين أن يتخذوه من موقف ضد هذا التعدى على دين الله. وهو أن يثبتوا على دعوة الحق، وأن يستمروا في العمل عليها، وأن يبينوا أسس التوحيد الخالص، الذي أعرض عنه هؤلاء المرتدين ممن يتلبسون بالإسلامية، وممن لم يكتفوا بسبيل الديموقراطية العلمانية سبيلاً، بل اتخذوها سكيناً يبيحون به دين الله ويقطعون بها ما أمر الله أن يكون مرجعاً ومنهاجاً. قاتلهم الله أنى يؤفكون.

أما عن محمد مرسى، فهنيئاً لك صناعتك لدستور علمانيّ جديد، تفتتح به عهدك الرئاسيّ الأثيم، لتلحق به ركب عبد الناصر والسادات ومبارك، لا تفترق عنهم ذرة واحدة. وكأننا سنغترّ بمشروع اللحية التي تلبسها على جانبيّ وجهك، أو افتتاحك الحديث باسم الله، أو ما شابه مما يشاركك فيه زنادقة كثيرون في مصر المكلومة.

إن هذه المعركة المصطنعة بين إخوان السوء، وبين العسكر، هي بالنسبة للمسلمين، معركة بين طائفتين لادينيتين، كلتاهما خارج عن دين الله، يتصارعان على السلطة، وعلى مصالح المؤسستين، اللتين تقومان أصلاً على العلمانية الصرفة.

الدعوة هي طريقنا إذن، كما قلنا، وكما ظللنا نردد، لا يلفتنا عنها لافت، فإن هؤلاء المزيفين للإسلام، من إخوانٍ، أو أزهر غير شريف، أوعباد السلاطين من فقهاء السوء، أو من شئت ممن سار سيرهم، هم العدو اليوم. وسلاحنا ضدهم هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ونشر التوحيد الخالص الذي يعين الناس على رؤية الطريق المستقيم، وأن يبين زيف هذه العصابة وتنكبها عنه.

قرار محمد مرسى .. ومواجهة العسكر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحدث القرار الذي أصدره محمد مرسى بشأن إعادة البرلمان إلى الإنعِقاد، مُسقِطاً بذلك قرار المجلس العَسكريّ الغاصب بحلّه، أصداءً واسعة، في كافة أنحاء البلاد خارجها.

ولاشك أنّ ظاهر القرار، سياسياً، ضَربة شديدة في محلها لسطوة العسكر وتهديد صريحٌ لإغتصابهم السلطة بالقهر والبلطجة. وهو، بالمقاييس الديموقراطية السائدة في العالم اليوم، والتي يعمل من خلالها الصرح السياسيّ المصريّ، خلافاً لدين الله، استعادة لجزء من الصلاحيات المغصوبة من مؤسسة الرئاسة. لكن ما يهمنا هنا هو تداعيات القَرار، وما أثاره من خَبثٍ وما كَشَف عنه من بلاءٍ، لم يَستتر به النظام العَسكريّ الفاسق الباغي.

لقد أضاع الإخوان، والسلفيون، وكافة البرلمانيين، فرصاً تاريخية للقضاء على الحكم العسكريّ، بسلوكهم الوسيلة الديموقراطية، وبصفقاتهم الخاسرة مع العسكر، فرصا لا تحصى لنزع البلاد من تحت سيطرة هذه المجموعة الغاصبة السارقة. ومن ثم، فإن أيّ جهد الآن لإستعادة جزء من السلطة المغصوبة، هو تكفيرٌ عن خطأ فاحش وسذاجة سياسية مسبقة، ليس إلا.

والمؤشرات التي ترد من خلال الأخبار المتاحة، وقراءة الموقف في ظلّ معطيات الماضى، لا ترجح أي من السيناريوهات الممكنة لهذا القرار الذي حدث، سيناريو المصادمة، وسيناريو الصفقة وسيناريو الصدق.

أما عن سيناريو المصادمة، فهو أفضل من حيث أنه يحجّم المجلس العسكريّ، ويُخلخِل القواعد الثابتة التي أرساها تحت قدميه في الإعلان اللادستوري الغاصب. وهو، من ثم، يعيد للشعب بعض كرامته، ويتيح للإسلاميين فرصة أطول ومجالاً أرحب للدعوة والبيان. كما أنه يعدّ العدة للخلاص من ربقة الإحتلال العسكريّ، وهي خطوة للإمام بكل المقاييس. إلا أنّه يجب الإنتباه هنا إلى أنّ هذا السيناريو يحمل في طياته نوع من الصفقة الخفية بين مرسى وبين أمريكا، إذ يصعب على مرسى، وعلى السياسة الإخوانية بعامة في هذا الصَدد، أن تقوم بأية مواجهة دون أن تُعوّل على قوة أخرى مساندة لها. فالإخوان لا يتحركون بدون عقد صفقاتٍ إبتداءً. وهذا، إن صحّ، يمثل انتكاسة للتوجه الإسلاميّ بعامة، ولعل أحد تداعياته هو وقوف الإخوان في اللجنة التأسيسية ضد تطبيق الشريعة، وصرارهم على استمرار المادة الثانية الجوفاء منا هي دون تبديل.

أما عن السيناريو الثاني، وهو يتضمن عقد صفقة بين العسكريّ ومحمد مرسى، يضمن بها مرسى ظهوره كمن يقف في وجه العسكر، إذ هو الأساس الذي انتخبه الشعب عليه، ويضمن مرسى لهم بها عدم المساس بمصادرهم المغتصبة وأوضاعهم العسكرية داخل المؤسسة. ومحمد مرسى يعلم علم اليقين أن الشعب متربصٌ به، يريد أن يرى رئيسه يتصدى للعسكر بأيّ شكل كان، وأن عدم وفاءه بهذه الجزئية فيه دمار أكيد

لسمعته، ثم لرياسته. والعسكر لم يخسر كثيراً في هذه الحركة الرمزية التي دخل بها النواب مبنى البرلمان دقائق معدودة، ثم انفضوا إلى غير موعد لقاء!

هذان الإحتمالان هما وجه لعملة واحدة، تتمثل حقيقة في التصرف الإخوانيّ في مواجهة الأزمات. وهو صفقات الكواليس السياسية، وممارسة الألاعيب التي غالباً ما تعود عليهم وعلى الشعب بالوبال.

أما عن السيناريو الثالث، وهو الذي يفترض أنّ محمد مرسى قد قرر مواجهة العسكر، دون عونٍ من الخَارج، إعتماداً على قوى الشَعب المؤيدة له، واستعداد الناس أن يُواجهوا العسكر بأنفسهم، فإنه أفضل هذه الإحتمالات الثلاثة، وإن كان أقلها رصيداً في الإمكانية، لما عرفناه من قبل عن النهج الإخوانيّ. ولو ان حازم أبو اسماعيل هو من اتخذ هذا القرار من موقع مرسى، لما ترددنا في إثبات هذا السيناريو، لما نعلمه عن نهج الرجل وتاريخه وأسلوبه.

المواجهة بين العسكر والشعب أمرٌ يظهر أنه مقدور الوقوع، سواءً تعجل به محمد مرسى، أم كان على العكس من ذلك، عامل تهدئة وإرجاء. فإن العسكر، قد تجاوزوا كلذ حدٍ فيما فرضوه على الشعب من وصاية تتجاوز وصاية الإحتلال الأجنبيّ، ومن غصبٍ للحقوق، وسرقة للثروات، وإهدار للكرامة، غير مسبوق في تاريخ مصر.

مرة أخرى، يجد الإسلاميون أنفسهم، ينتظرون تأويل ما يحدث، إما خيراً فخير، أو شراً فشر.

ولا يزال الصراع الإسلاميّ مُستمراً ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحقيقي المُرّة التي نعيشها في مصر اليوم، هي أن ثورة 25 يناير قد فشلت فشلا زريعاً، في كل النواحي التي تختصّ بها ثورة على، في أرض ما.

الحقيقة المُرّة هي أن النظام المباركيّ الذي عاث في البلاد فساداً مدة ثلاثين عاماً، والذي قامت انتفاضة 25 يناير لإقتلاعه، قد حلّ محله نظام أشد منه افتراءً، وأقوى قبضة، وأبشع احتلالاً، وأمعن في الكفر والسيطرة والقمع.

الحقيقة المُرّة، التي تَكرّست وتترّست على أرض الواقع هي أنّ العسكر قد أحكموا السيطرة على البلاد، وعلى مقدراتها، بعد أن أصبحت مصر بلا جيش حقيقيّ، يستطيع الوقوف في وجه عدو خارجيّ، واختصرته القوى الباغية إلى قوات أمن لا يميزها عن الشرطة إلا زيادة التدريب ونوعية التسليح، وبعد أن تحول الجيش إلى هيئة تصنيع تعمل لصالح عدد من المستثمرين من أصحاب السُيوف والنجوم النحاسية. تعلم ذلك إسرائيل وتَعْلمُه أمريكا، وتَعْلمُه كل دول العالم، إلا شعب مصر المخدوع.

الحقيقة المُرّة، أنّ الإخوان قد عادوا لما نهوا عنه، فتراجعوا عن مواجهة العسكر، وقبلوا بالإعلان اللّادستوريّ، و"علّقوا" الإعتصام – زعموا – لحين يعلم الله متى! وجلس محمد مرسى في وسط تلك الفخاخة التي نصبوها له، لا حول ولا قوة، يواجه المطالب الشعبية، والإستحقاقات الفئوية، أهالى الشهداء، والخراب الإقتصادي والإجتماعي السائد في كل أرجاء مصر بلا استثناء، والأمن الذي بدأت قواته تستشرس مرة أخرى على المواطن، كما حدث من كلاب الشرطة في قسم مدينة نصر، وقضايا الإعتقال المزيفة ضد آلاف الثوار. يواجه كلّ هذا بلا فريق عمل، إذ تجبره المعارضة الهزيلة اللادينية والصليبية على إختيار شخصيات طائفية وذات أجنداتٍ مدمرة لكيان مصر. ثم، يعتمد على الهيكل الإداريّ الفاسد التابع لنظام مبارك وتبعية العسكر. ثم، ماطينة الإعلام الفاجر الذي لا يتوقف ضِدّ كلّ ما يمت للإسلام بصلة.

الحقيقة المُرّة، أنّ محمد مرسى، والإخوان، قد رَضوا مرة أخرى، أن يتنازلوا للعسكر، وأن يتركوا مُرشحهم يستبيح العسكر دمه بلا جروحٍ، فهو، كما قال الشاعر، "مطّرحٌ جسمٌ بلا روحٍ". هكذا تتلاعب بهم السياسة الخائبة، لا المحنكة ولا الواعية. وشرّ السياسيين، هو من غابت عنه الحنكة السياسية، وتلاهى عن دروس الماضى، واجتمعت فيه هاتان الخصلتان مع خصلة الجبن، وإيثار السلامة، التي عُرفت عن الإخوان في كافة تعاملاتهم مع كلّ سلطة واجهوها منذ إنشاء جماعتهم. هؤلاء هم شرّ السياسيين على الإطلاق.

والأوضاع التي نعيشها اليوم، تبنئ بمهزلة سياسية، وسقوط اقتصاديّ وضغط أمنيّ، سيلزم الناس بفكرة فشل محمد مرسى وعدم جدوى الفكرة الإسلامية عامة، رغم أن محمد مرسى لم يتحدث بأي مشروع

إسلاميّ على المستوى الرسميّ، إنما اكتفى بإيراد آية أو آيتين في سياق حديثه، طَبّل لها السّطحيون، على أنها دلالة عزة الإسلام وقوته، في ظل النّظام الجديد، ونَسوا أنّ استسلام مرسى لفكرة النائب الصليبي أو النائب المرأة، وسكوته وجماعته على انتزاع صلاحياته، هو أشد دلالة على الفشل الإخوانيّ، والتساهل العقديّ والتميع السياسيّ من أن يقرأ بنصف القرآن في خطابٍ واحدٍ.

وما أشدّ العيب والهوان الذي وجد فيه محمد مرسى نفسه، وهو لا يستطيع إقالة النائب العام المجرم، الذي أفشل محاكمة الطواغيت، ودفن مئات الملفات الفاسدة، تعاوناً مع الكُفر، بل إنه أعلن تقدير جَهد المَجلس العَسكريّ المُجرم الغاصب، بل وقدّر جُهود القُضاة العُملاء في المَحكمة الدستورية العليا، الذين أفسدوا وزوّروا إرادة الشّعب مرات ومرات. لكن حدود الكرامة والنخوة الإخوانية، كانت، ولا زالت، مطاطة تميل إلى التسيب وإعطاء الدنية ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

في ظلّ هذه الحقيقة المُرّة، يَجد الإسلاميون أنفسهم يقفون في مواجهتها ينتظرون ما ستؤول اليه الأوضاع. لكنّ نتيجة هذا الواقع معروفة سلفاً، وهي أنّ سقوط محمد مرسى، وإعادة ترشيح من له صفة علمانية واضحة، أو السّيطرة العسكرية بإنقلاب عسكريّ.

ونحن، الإسلاميون، مُكلّفون بأن نواصل دَعوتنا إلى الله، وإلى تحكيم كِتاب الله سبحانه، وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإلى بيان سبيل أهل السنة والجماعة، وسبيل المجرمين من الليبراليين والعلمانيين والإعلاميين وسُفهاء الإسلاميين. هذه الدّعوة هي سبيلنا إلى التصدى لهذا الوضع المتفجر، الذي لا يكاد يراه قادماً إلا من وعى درس التاريخ، وفقه سنن الله في الأرض، واستوعب أحكام حلاله حرامه، ومواضع أمره ونهيه.

ضاحى خرفان .. كلب الخليج العاوى

لا أدرى كيف يسمح من يجلس على كرسى الرئاسة في مصر بأن يُسَب المصريون وتُسب مصر ويُسبّ هو شخصياً، من أرذل أهل الأرض وأخَسّهم وأحقرهم أصلا وفصلا، هذا الكلب العاوى الكائن في تلك الضاحية المسماة دبيّ.

دبيّ، يا قائد شرطة العهر والدعارة؟ ألا تخجل يا قَوَّاد الخليج وحامي سوزان تميم؟

الخليج، وما أدراك ما الخليج، تلك الدويلات التي ابتلاها الله بالخِسّة والشذوذ، حيث الرجال ولا رجال، يتعدى على أشباه رجاله وقائد مخنثيه على مصر وأهلها ورئيسها؟

لو أنّ هؤلاء الصغار استطاعوا أن يديروا أموالهم وتعليمهم وبلادهم دون أسيادهم الصليبيين، ودون أسيادهم المصريين،

نظرة في الطائفة الظاهرة على الحق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المُسلّم به في قواعد النَظر والإستدلال أنّ "الجمع بين أطراف الأدلة"، بتحقيقها والجمع بينها، هو الطريق السنيّ الذي يمثل منهج أهل السنة والجماعة. وقد ضربنا لذلك أمثلة في كتابنا "حقيقة الإيمان"، مما تعتمد عليه المرجئة في إثبات الإيمان بالتلفظ بالشهادتين، وإعتبار أنّ التلفظ بقول "لا إله إلا الله"، هو دلالة إسلام لا حقيقته (راجع حقيقية الإيمان ْ2).

ومن هذا النظر، فإنه من الأهم العاجل أن نتعرض إلى حديثٍ شريفٍ يعتبر من الأصول في منهج أهل السنة والجماعة، وهو الحديث الذي ورد بعدة روايات، إخترنا منها الصحيح، نجملها فيما يلى:

- حديث جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول "لا تزال طَائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة" مسلم
- حديث ثوبان، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ" مسلم
- حديث الْمُغِيرَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ" البخاري ومسلم
- قد خُصِّصت الشّام وبيت المَقدس في بعض الروايات الصحيحة الأخرى.

والحق، أنّ هذه الروايات المُتعددة تُنبأ، للفاحص المُتأني، عن مَعانٍ كثيرة، من أهمّ ما يَكون للداعية الحَركيّ في أيامنا هذه أن يعتبرها.

الظهور على الحقّ يعنى مَعرفته والتحقّق به، ومن هنا فإن هذا يَعنى، من مَدلول الرِواية الثانية من حديث ثوبان، أنّ الحقّ لنْ يضيع، وأنّ دين الله محفوظٌ بكماله، لا يتبدل ببدع مبتدع، ولا بكفرِ كافرٍ أو تزويرِ مُزوّرٍ. ثم إنّ قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "من خذلهم"، يعنى أنهم سائرين بالدعوة فعلاً، وأن هناك من سار معهم فيها، ثم خذلهم وتركهم في طريق الدعوة. ومن هنا، فإن هذه الرواية تشير إلى الدعوة إلى الله، ومن سار في طريقها وعلى نهجها، لا يضره مخالفٌ أو خاذلٌ.

ثم يشير حديث جابر، إلى أنّ هؤلاء الظاهرين على الحقّ، يقاتلون عليه، ويواجهون به، ويتصادمون مع مخالفيهم من أجله. كما أنه يدلّ على أنهم ظاهرون بهذا القتال على الحق، وأن أية طريق غير المُواجهة، بشروطها، لن يجدى نفعاً.

ومن هنا أخطأ من ظن أن الدعوة التي لا تقصد إلى إقامة دين الله والمنافحة عنه بكل أنواع المواجهة والصدام، في مناطه وبتمام شروطه وانتفاء موانعه، تمثل هذه الطائفة الظاهرة على الحق، إذ ليس بالمعرفة

البحتة، ولا بالدعوة البحتة يقوم الحق ويظهر على الناسن كما في رواية المغيرة رضى الله عنه، من ظهورهم على الناس.

وكذلك يظهر خطأ من ظنّ ان القتال بمجرده، دون الظهور على الحق ومعرفته، ونشره، لتتم الشّوكة التي يكون للمواجهة والصدام معها ثمرة يقتطفها العاملون، هو طريق الطائفة المنصورة، إذ يجب أن تكون لها شوكة ومنعة تتم بنشر الدعوة، ثم تجييش جموع الأمة، ثم المواجهة، ثم المصادمة فالقتال، إن لزم الأمر.

وهذا الطريق هو الذي بيناه وسلكناه في توضيح منهج التيار السنيّ، أنّ المَسلك هو الدعوة التي يَحملها من ظَهر على الحَق، أي عَرفه، إلى عامة الناس، نبيّن التوحيد، وحدوده، وأركانه، ونواقضه، تطبيقاً على ما في عصرنا من كفريات، ونواقض، ظاهرة وخافية، دن مواربة ولا مداهنة. ومن ثم، ننشأ تياراً توحيدياً يحمل الحق ويؤمن به، نصل به إلى الكتلة الحرجة التي يمكن عندها النداء للثورة والتجمع في الميادين والدعوة إلى دولة "لا إله إلا الله". هذا الحشد، الذي يتجمع تحت شعار دَولة لا إله إلا الله، سيواجه المصاعب، وسيواجه مقاومة عنيفة من دولة الظّلم، أو البَغي أو الكفر، حسب ما ستكون عليه ساعتها، فإن الباطل أيا كان، لا يترك الحق ظاهراً إلا ناوشه وصادمه، وحاول القضاء عليه. ساعتها يحكم الله بين الناس بالحق، ويكون مدلول رواية جابرٍ هو الذي قد فرضه الله على أهل الحق، فإن الطبيعة البشرية تأبى أن يُعتدى عليها إلا أن ترُدّ العدوان بمثله، كما قال تعالى "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم"، يومها يكون قد تحرّر الولاء، وتميّز أهل الحق من أهل الباطل، وصار كلّ حزب يدافع عما سيقابل عليه الله، إنْ توحيداً فتوحيد، وإنْ كُفراً وعلمانية فكفر وعلمانية.

إذن، فالتيار السنيّ، هو الذي يَجمع في مفهومه وحركته، بين أطراف روايات هذا الحديث الجليل، دون إخلال بأيها جاءت، فإن الإخلال بها لا يأتي إلا بكل خطلٍ في الرأي وجنوحٍ في الحركة.

<u>الشّذوذ السياسيّ .. والسقوط الثاني!</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الظاهرُ أن المسلمين في مصر، أو بالأصح من ينتمون منهم للإتجاهات الإسلامية، قد رضوا عمّا يدور على الساحة السياسية المصرية اليوم من شذوذ في الفكر والعمل السياسيّ جميعاً، مما لا أجد له وصفاً أدق من الكلمة العامية "العَكّ" السياسيّ، المقصود به التخريب الدينيّ.

مصرُ اليوم تتجه إلى إفراز شكلٍ جديد من السياسة، لا عهد للعمل السياسيّ العالميّ به، لا إسلامياً ولا غربياً كُفرياً. مصر، أرض العجائب، قد بدأت في تشكيل منظومة رئاسية، تتبعها حكومة تنفيذية، دون هَيكلٍ تشريعيّ، لا تقوم كلها على ما تعارفت عليه النظم العالمية، التي يُفترض أننا كنا نطالب بالسير علي منهاجها وتطبيق تصوراتها، هرباً من الإسلام وعَشيرته وشَريعته.

الرئيس، في أيّ دولة من دول العالم "الديموقراطيّ" في نماذج "الدولة الحديثة"، التي يريدها اللادينيون، ويوافقهم عليها الإخوان والدعوة السلفية، هو الذى ينصّب نائبه، ويختاره دون قيدٍ أو شرطٍ، من داخل حزبه، لا من خارجه.

الرئيس، في أيّ دولة من دول العالم "الديموقراطيّ" في نماذج "الدولة الحديثة"، هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، وهو من يأمر بقرارات السلم والحرب، دون مُعارضٍ. واسمع للصليبي كارتر يقول "كرئيس، كنت القائد الأعلى لجميع القوات المسلحة – الجيش، البحرية، القوات الجوية، المارينز وحرس السواحل، كان يتعين عليهم تنفيذ ما أقرره، هكذا لابد أن تكون النظم في المجتمعات الديمقراطية، ونتمنى أن تكون كذلك في مصر." الوفد - كارتر: "العسكرى" خرق التزامه بنقل السلطة

الرئيس، في أيّ دولة من دول العالم "الديموقراطيّ" في نماذج "الدولة الحديثة"، يعين رئيس وأفراد حكومته من داخل حزبه، ليمكن أن يعمل الجميع بأيديولوجية واحدة، تهدف إلى تحقيق برنامج نهضةٍ، ينبعُ من تلك الأيديولوجية، دون إخلال أو إختلاف.

الرئيس المصريّ اليوم، لا يُسيطر على القرار في أهم القطاعات، الدفاع والداخلية والمالية والإعلام. وهذه هي القطاعات السّيادية الكبرى التي يقوم عليها النظام، أيّ نظام.

الرئيس المصريّ اليوم، يقف إلى جانبه رئيس المَجلس العَسكريّ، الذي سَرق السّلطة التشريعية من البرلمان بحلّه، بغض النظر عن تلك التحية العسكرية الرمزية السخيفة التي قدمها الطنطاوى لمحمد مرسي، والتي تذكّرنا بتحية الفنجريّ في أول الثورة، والتي أدّاها للثوار، ثم راح يقتل منهم أكثر مما قَتل! فالمرسى، من ثمّ، ليس رئيساً أعلى للقوات المسلحة، ولا تخضع له هذه القوات، بأي شكل من الأشكال!

الرئيس المصريّ اليوم، تفرض عليه المُعارضة نُواباً لهم صِفات محددة، لم نرها في أيّ دولة. فالأقباط يصرّحون بأنّ النائب القبطيّ يجب أن يكون له صَلاحيات رئاسية كاملة. وهذا يكرّس ما سبق أن قلناه من صراع السلطات بين القوى المتناحرة في مصر اليوم.

الرئيس المصريّ اليوم، تختار له المعارضة رئيس حكومة من الأقلية اللادينيّة، يكون نداً له، فيكون الأمر في حقيقته مجلساً رئاسياً ثلاثياً، غير متساوى الطراف، الأضعف فيه هو الرئيس المصريَ.

الرئيس المصريّ اليوم، بإختصار، هو سكرتير يجرى بالأوراق بين الرئيس الحقيقيّ، طنطاوى، وبين رئيس الوزراء العلمانيّ المستقل. هذا هو موقع محمد مرسى من الإعراب، لحين عزله.

هذا الشذوذ السياسيّ الذي نراه على أرض الساحة، يجعلنا نتساءل عن مدى جدوى محمد مرسى في منصبه هذا. بل إننا نقرر أن هذا "التهريج السياسيّ" الذي ألقى المجلس العسكري بالبلاد فيه، هو تكرار لمشهد انتخاب البرلمان، معدوم الصلاحيات. وموافقة الإخوان عليه هي تكرارٌ لمأساة "كامب سليمان"، التي وصلوا بها لبرلمانٍ حَله العسكر في أربعة أشهر.

لقد انسحب الإخوان من الميدان، وتركوا معتصمين هناك يقومون عنهم بمضايقة السلطة الحقيقية، العسكر، ويتعرضون وحدهم لقوى الأمن الكافرة، الخاضعة للعسكر، لا لمرسى. هذه هي طبيعة الإخوان. وانخدع من ظن أنها تتغير.

إن الإعتصام اليوم، عد أن لم يعد فيه زَخَمٌ ولا ضغط، بل على العكس، أصبح يناقض الأجندة الإخوانية الجديدة التى تقوم على القبول بالدون، والرضا بالفتات، والسكوت على التحقير والمهانة، أنهوه ونبذوه، وكأن الإعلان اللادستوري قد ألغي بالفعل!

وقد صَدر بيانٌ من رئاسة الجمهورية، *فرع محمد مرسى*، بأنه لم يقصِد عودة البرلمان المُنحل في خطبته العَصماء، التي دَغْدَغ فيها مشاعر العامة من الناس. نعم، هذه هي حقيقة ما يحاوله محمد مرسى اليوم، مناورة الشعب المسكين الذي سانده، والركوع أمام الطنطاوى، من وراء الكواليس. ونحن وإن كنا لا نرى للبرلمان المُنحلّ شَرعية أساساً، لكن هذا الموقف هو رمز التبعية الإخوانية، يتكرر مرة أخرى، فى السقطة الثانية على حلبة الصراع، ولعلها القاضية!

الصراع الإسلاميّ .. في مرحلة الترَقّب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاشك أن الأيام الحالية التي تعيشها مصر، هي أيام حاسمة في العديد من المجالات، وعلى الكثير من المستويات، خاصة بعد أن نجحت ثورة الشعب في توجيه ضربة شديدة للمجلس العسكري الغاصب للسلطة، بأن أسقطت خطته اللئيمة الخاسئة لإنجاح أحمد شفيق، ومن ثم السيطرة التامة والنهائية على الساحة السياسية، بل والإقتصادية والإجتماعية في مصر، وإدخالها في نفق مُظلمٍ لا يعلم غوره إلا الله سبحانه.

وقد سبق أن ذكرنا أنّ الوسائل الديموقراطية التي أوهمت العلمانية الليبرالية العسكرية جموع الشعب المصري، بماكينة إعلامها الشيطانية، وبمساعدة المخدوعين من مشايخ الحركة الإسلامية الرسمية، أنّ إتمام التغيير المطلوب لا يمكن إلا من خلال آلياتها، هي ليست من دين الله في شئ، لا عقديا ولا عملياً. ذلك أنّ هذه القوى الشيطانية قد رَسَمت مُسبقاً محطاتِ وصول محدّدة لقطارات الناخبين، لا يمكن لهم، إن ارتضوها وسيلة للوصول إلى هدفهم، أن يصلوا اليه، لأنها تسير على سبلٍ قد رُسِمت بليل، وتتوجه بهم وبمصر إلى نهايات وأهداف لا علاقة لها بما يقصد اليه جمعُ الراكبين. قد رأينا هذا في حلّ مجلس الشعب بعد إنتخابه، وتعطيل صلاحيات الرئيس وفرض اللجنة التأسيسية لصياغة الدستور على هوى العسكر. وما وقف في وجه هذه المحاولات إلا الثورة الشعبية الثانية، لا الصناديق التي كادت أن تخون أهل مصر مرة أخرى. ولهذا أتى تحريم هذه الوسائل، التى علم الله أنها لن تأتي بصالح البلاد والعباد.

ولكن قَدَر الله جارٍ في عباده. وقد كان ربنا أرحمُ بنا من أن يتمّ للعسكر ما يريد بإنتخاب شَفيق، المُجرم القاتل. وأدّت الثورة الثانية جزءاً من دورها، حتى الآن، وإن كانت لم تبلغ بنا بر الأمان بعد.

من هنا، فإننا قد عبّرنا عن موقفنا مما يجرى اليوم على الساحة فيما يلي:

1. أنّ إعتلاء مرسى لكرسيّ الرئاسة أفضل كثيرا من أن كان يعتليه أحمد شفيق، بما لا تصحّ فيه المُقارنة إبتداءً، هو أمرٌ لا يجادل فيه عاقلان.
2. أن الوسيلة التي جاء بها أمر الله الشَرعيّ هي الثورة حتى إسقاط العسكر جملة وتفصيلاً، ومن ثم إعلان دولة لا إله إلا الله، كاملة غير منقوصة الأطراف أو منزوعة الصلاحيات، وانتخاب رئيسها بآلياتٍ شرعية تضمن الإستمرارية الشرعية له ولحكومته، التي تمثل الأغلبية الشعبية إبتداءً.
3. أنه على الرغم من أنّ هذا الإعتلاء قد جاء بوسيلة غير مشروعة، إلا أنه من قبيل قدر الله الكونيّ، الذي يحمل نفعاً وضَراً، ومن ثمّ فلا بأس بالمسلمين أن يفرحوا به، وأن يستفيدوا مما قد يأتي به من خير هو من قدر الله الكونيّ، كما يجرى به في خلقه. ومن ذلك فسحة في الدعوة وبعض أمان مؤقت، هو أفضل بكثير من الوضع الذي أراد العسكر ان يبتلونا به.

وبناءً على هذه المعطيات الحالية، وما ينتظره المسلمون مما سيأتي به الرئيس الجديد، سواءً من نوابٍ أو حكومة أو تشكيلٍ دستوريّ، فإن المسلمين سيحددون موقفهم في المرحلة القادمة، مما يدور على الساحة السياسية والواقعية.

الثابتُ حالياً أنّ محمد مرسي، وإن بدت منه بوادر طيبة بالقياس إلى سابقيه، كالتزامه الصلاة، وتواضعه، وعدم تكالبه على المُخَصّصات الجمهورية، وإقترابه من الشعب أصلاً وعملاً، إلا أنّ أمر دولة لا إله إلا الله أكبر من هذه الأمور الشكلية أو الشخصية. أمر دولة لا إله إلا الله يتعلق بوضع العقد الإجتماعيّ قبل كل شئ، سواءً إختيار نواب الرئيس، أوشكل الحكومة وما إلى ذلك من الأمور التنفيذية.

والدستور هو صيغة العقد الإجتماعيّ التي يتحدد بها مصدر السلطات الحقيقيّ في الدولة والمجتمع. ومن هذه الصيغة سيتحدد شكل الصراع القادم بين القوى الليبرالية اللادينية، وبين القوى الإسلامية السنية. ويخرج من هذا الصراع، بطبيعة الحال، القوى الإسلامية الشكلية، كالإخوان وممثلي السلفية المنزلية المروّضة، الذين ارتضوا الإطار الشّكلي لدين الله، كما ينعكس في المادة الثانية، التي ارتضوها جميعاً بما فيهم القوى القبطية، من حيث إنها مُفرغة من معناها ومحتواها. كما تتذبذب القوى العسكرية الغاصبة للسلطة، من حيث إنها تشترك مع القوى الليبرالية اللادينية في شكل الدستور العلمانيّ، ومن حيث إنها تسعى لسلطات حقيقية أعلى من الدستور ذاته، لتستمر في الحكم بشكلٍ فعليّ.

تقف القوى الإسلامية السنية إذن، في هذا المشهد، تترقب وتنتظر، وتتوجّس من القادم، بناءً على ما رأته مما سبق. الأمر بالنسبة لهذه القوى واضح جليّ صريح. العقد الإجتماعيّ يجب أن يكون مبنياً على الطاعة المطلقة لله، في كل جزئية من جزئيات الحياة، فالقرآن هو المصدر الوحيد للسلطات، وبناءً على مبادئه وأحكامه تقوم كل القوانين، الدستورية أو تحت الدستورية. وتتشكل الحكومات، وتتحدد القرارات والصلاحيات بناءً على هذا التصوّر العام، بلا حيدة ولا إنحراف. وغير ذلك يستدعى استمرار الدعوة اليه، والعمل عليه، والثورة في سبيله، دون هوادة أو تخاذل.

ونحن نوقن بأن هذا التصور، تصور دولة "لا إله إلا الله"، لا يزال بعيداً كلّ البعد عن أرض الواقع، إذ إن القوى الإسلامية التي تقف اليوم على منصة السلطة، وتتنافس عليها مع العسكر، لا ترى بهذا المنظار ولا تقدّر هذا التقدير. ومن هنا فإننا يجب أنْ نكون على حذر في تقبّل ما تأتي به مؤسسة الرئاسة، من ناحية، إذ نحن نؤمن أنها قد أُسّست على باطل، وأنّ قبولها الحاليّ المَشروط هو من باب القدر الكونيّ، عقدياً، ومن باب ما قالته المالكية والأحناف في باب بطلان العقود الرّبوية مع تصحيح بعض آثارها، فقهياً. ثم الإستمرار في الدعوة إلى دولة لا إله إلا الله، دون تخاذل ولا تباطئ، ودون تنازل ولا تردد.

<u>فخامة الرئيس محمد مرسى الطنطاوى .. !</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تزال السّمة الرئيسية التي تصبغ الساحة المصرية هي الإضطراب والتخبط، في كافة الإتجاهات، كما كانت عليه منذ ثورة 25 يناير الذبيحة.

الخطر الأخطر الذي يهدد البناء المصريّ المتهاوى، هو تنازع السلطات الذي قسّم مصر إلى قطع متجاورات، يكاد لا يربطها ببعضها رابطة مركزية، والذي يهدد بالتقسيم الواقعيّ الذي، وإن لم يكن تقسيماً جغرافياً، فهو تقسيمٌ إختصاصيّ، أشدّ وطأةً وأسوأ ضرراً من ضررالإنفصال الجغرافيّ.

إنّ الوضع القائم حالياً، والذي تتجه إليه الأمور، يكرس لدولة "غير مركزية"، تحكمها مجموعة متضاربة المصالح، يستأثر كل فريق منها بجزء من السلطات، دون غيره، مما يضعفها جميعاً، خاصة أمام الخطر الخارجيّ، ويجعلها دولة صورية، لا تأثير لها في أيّ واقع من حولها. وهو بالضبط، ما أرادته الصهيونية والصليبية الأمريكية بهذا البلد، ما عاونت على تكريسه السياسة الإخوانية المتغطرسة، بدون وعي منها، ولقلة إدراكها بالأبعاد السياسية التي تحكم المنظومة العالمية، من حيث ضآلة خبرة الإخوان في هذا المجال من السياسة.

إن الموقف الحالي الذي وجدنا أنفسنا فيه، يرتكز على حقيقة واحدة، وهي عجز القوى المتناحرة كلها، أن تمسك أحدها بزمام الأمور، وتجبر القوى الأخرى على أن تنصاع لها، وتحفظ على الدولة وحدة كيانها، ومركزية قرارها.

أول هذه القوى اليوم، هي مجلس التسعة عشر العسكريّ. وهذا المجلس الغاصب لا يستند في شرعيته إلا على قوة السلاح، والتهديد الغاشم الصراح. هذا المجلس قد أراد أن يزيف الإنتخابات لصالح شفيق، إلا أن القوة الشعبية قد ضغطت بأكثر مما تستطيع، فحرفت مسار التزوير عما أراد له الغاصبون، ولم تقف أمريكا في صف الخيار العسكريّ الذي كان التسعة عشر يفضلونه، لخطورته الفائقة على مصالحهم العليا في المنطقة. فكان أن أنجحوا مرسى، ولكن جاء معه "مرسى بشرطة" و"بشروط". وقد أملت هذه القوى شروطها، ورسمت قواعد اللعبة كاملة في إعلانها اللادستوري الفاجر، فجعلت فاحتفظت بذلك الكيان الغاصب المسمس بالمجلس العسكريّ، دون أي شرعية له، ووضعت مجلساً أعلى للدفاع يجعل الرئيس مثله كمثل لواء في الجيش، حين التصويت على قرار الحرب! وجعلت وزير الدفاع يجلس مزاوياً لرئيس الدولة لا لرئيس الوزراء! وكلها قرارات تشير إلى المتحكم الحقيقيّ في السلطة.

والقوى الإسلامية، أو التي ظهرت على السطح السياسي كقوى إسلامية، قد فشلت وحدها أنْ تدير الصراع مع العسكريّ، فخسرته جدارة، إلا ما كان من أمر الله أن رفع أسهمها في هذه المرحلة قليلاً بعون الشعب وجرأته. وكان تعيين محمد مرسى نصراً جزئياً على قوى العسكر الغاصبة. إلا أنّ العسكر كانوا قد احتاطوا

لهذا السيناريو، فنزعوا من الرئيس كلّ الصلاحيات التي تجعله رئيساً لا مرؤوساً، وتضعه في صفّ عصام شرف والجنزوري، بل أقل منهما. وصارت هذه القوى من أضعف ما يكون أمام الثور العسكريّ، حتى أنه قد رضخ للإعلان اللادستوري الغاصب، فأدى اليمين أمام المحكمة الدستورية، التي عينها مبارك، ليصبح بذلك ذيلاً للعسكريّ، وتسقط عنه شرعيته الإسلامية بالكامل، ويقع في محذور الخُروج عن دائرة العُذر المقبول المَانع من صفة الكفر العينيّ. وهو ما يؤكد أنّ الإخوان يسيرون في طريق الخيانة الثانية، ويُسلمون العسكر ظهورهم، ويتنازلون عن حق الله والشعب، بحجة المصلحة والمرونة، كما زعم صفوت عبد الغنى، متحدث الجماعة الإسلامية المتخاذلة.

والقوى القبطية، هي قوى تمثل 6% من الشعب، وهي أقلية مطلقة، لا يصح أن يمثلها نائب رئيسٍ إلا في دولة ديموقراطية "بطيخية"، كمصر. وتعتمد هذه القوى على الدعم الصليبيّ، الذي يتخذها تَكِأة للتدخل في الشوؤن المصرية.

ثم، قوى العلمانية والليبرالية الكفرية، وهي تضم قوى الإعلام الفاسق، والفنانين الساقطين، وأصحاب رؤوس الأموال المسروقة، وقوى الظلام الفلولية المتمثلة في رجال الحزب الوطني، وعدد من العسكر من أصحاب الأموال المنهوبةن الذين يشتركون مع هذه القوى من وراء الستار. وهي القوى التي ضغطت على الرئيس المنتخب لتعيين رئيس وزراء علمانيّ، ينتمى لحزبها، ويعين غالب الوزراء من الإتجاه العلمانيّ، رغم أن أتباعه لا يزيدون على 10% من أبناء الشعب، بما فيهم الطبقة المنتفعة التى تخدّم على رؤوس العلمانية وأقطابها.

كيف لرئيس منتخب، أن يدير حكومة بهذا الشكل المتباين؟ إن الأصل في النظم الديموقراطية الغربية، أنّ رئيس الحزب الفائز بالأغلبية هو الذي يشكل الحكومة بكاملها، دون توافق ولا يحزنون. فقط في مصر، كما صرح ستيفن هاربر رئيس وزراء كندا، يحدث عكس ذلك، فيكون لها رئيسان، مرسى والطنطاوى، ويستقيل رئيس الحزب من منصبه، ويعين رئيسا لوزرائه من المعارضة**!!** سبحان الله على هذه البلد**!** لذلك فإن محمد مرسي قد وقّع اليوم شهادة سقوطه بيديه، حين رضى أن يتجاهل قوى الشعب، مرة أخرى، ويقسم اليمين أمام المحكمة الدستورية المرتشية، الخاضعة لمجلس العسكر.

هذا هو التقسيم الحقيقيّ لمصر، وهو الأخطر عليها من التقسيم الجغرافيّ وأسوأ نتيجة.

ودورنان نحن الذين يؤمنون بدولة لا إله إلا الله، لا دولة الضعف والكفر والتقسيم والتنازل هذه، أن ننشر بين الناس فكرة الفطرة، أن الإسلام ليس الإخوان. وأن مرسى لن يأتي بالحق والعدل والمساواة والحرية، لا كما يريدها الإسلام، ولا كما تريدها الديموقراطية الغربية الشركية. وأن ما نسير فيه اليوم، هو السير نهو دمار كامل لمصر، وتدمير لوحدتها.

طاولة المفاوضات .. طاولة التنازلات

علمنا التاريخ، الذي يبدو أن المنهزمين عادة ما يتناسونه، ويتجاهلونه، أنه ما أنْ يجلس الأضعف إلى الأقوى، إلا وتتوالى الهزائم، المادية والمعنوية، وتخور قوى الضعيف، ويبدأ سلم الهبوط إلى القاع، من حيث يهيؤ له غروره أنه صعود، إلى الهاوية. والإخوان، كما خبرناهم، هم أبطال هذا المشهد المتكرر،لا يكادون يفقهون حديثاً، ولا يعون درساً، في هذا الشأن.

لو أعتقد الإخوان أنهم فازوا في انتخابات البرلمان، بما لهم من حنكة سياسية، أو دعم إخواني من المنتمين للجماعة، فقد وهموا. ولو اعتقد الإخوان أنّ مرشحهم محمد مرسى، قد فاز بالمنصب نتيجة حنكة سياسية، أو دعم إخواني من المنتمين للجماعة، فقد وهموا. لأن الحق أنه في كلتا الحالتين، يرجع الفضل إلى جموع الشعب المتدين، الذي لا يزال غالبيته ترى أنّ دين الله هو الذي يجب أن تعلو كلمته، وتسود شريعته، لا حنكة ولا يحزنون.

وقد ظهر صدق ما قلنا من قبل، بأن الثورة، والحشد الميداني، هو ما يأتي بالحقوق، لا الصندوق. ولولا إرادة الله، ثم هذه الجموع الهائلة من الشعب الطيب، خرجت لتتصدى للفُجْر العسكريّ، ما أتت الصناديق إلا بشفيق! كلمة واحدة. لكن هؤلاء الإخوان، تجرى فكرة عقد الصفقات في دمائهم، وتعيش فكرة التفاوض للتنازل في حمضهم النووى.

هاهم يتفاوضون على مناصب الحكومة الجديدة، ولا يزال الناس معتصمين في التحرير، يطالبونهم بالصمود والتصدى للإعلان العسكري الفاجر، وعدم التفريط في حقوق الشعب. لكن هؤلاء، كعادتهم، يحسبون أنّ الفوز هو قدرهم المحتوم، وحقهم المختوم، لا أنهم حازوه بفضل ثورة الشعب وصموده.

إن صح ما ورد في الأنباء عن تفاوض شاطرهم مع هامان العسكريّ، أقصد عنان العسكريّ، وتنازل مرسى عن الداخلية والدفاع ليكونا تحت سيطرة العسكر، فإن هذا يكرس حقيقة هؤلاء الإخوان، ويوضح مدى نفاقهم، مهما تعللوا بالمصلحة وبالأوضاع الراهنة.

الداخلية تعنى الأمن في الشوارع، والأمان في البيوت. الداخلية تعنى سيطرة أمن الدولة على البلاد، ونشر الرعب بين الناس، وفحش التعامل مع الشرطة، وتنفيذ المراد من الضبطيات القضائية، بواسطة الشرطة العسكرية التي ستعاونها في إرهاب الناس، والإنقضاض على حقوقهم، وإهدار كرامتهم، تماما كما في عهد المخلوع.

الدفاع يعنى أن المؤسسة العسكرية ستكون دولة قائمة بذاتها، لا تخضع لرئيس أو برلمان، وتتمتع بما سلبته من الشعب، في الثلاثين عاماً الماضية، وما سبقها من عقود ثلاثة سالفة. كما يعنى أنّ الرئاسة ستكون دوما خاضعة للعسكر، المتربص بها، المستقل عنها. وهو النموذج التركيّ عند فوز حزب التنمية والعدالة، والذي

مرّ على الشعب التركي، وعلى الشعوب العربية كأنه حزب إسلاميّ، وما هو إلا حزبٌ علمانيّ، يتزعمه أردوغان، ذو الميول الإسلامية الصوفية.

هذا السيناريو الذي تشهده مصر اليوم، ليس له مثيلٌ علي مسرح السياسة العالمية. حتى أنّ ستيفن هاربر، رئيس الوزراء الكنديّ، قد علق على ما يحدث في مصر اليوم قائلاً أنه لم يشهد أبداً في تاريخه السياسيّ حزباً ينجح مرشحه في الرئاسة، ثم تضغط عليه المعارضة ليستقيل من رئاسة حزبه، ثم تطالبه بأن يشكل حكومة أغلبيتها من خارج هذا الحزب، ثم يواصل عجبه بقوله "أن الأعجب من ذلك أنه رضخ لهذه المطالب!، هذه ديموقراطية مصر، وحدها"، كما قال.

هذا السيناريو يعنى أن العسكر قد انتصر في معركته مع الشعب، وخسر الشعب ثورته مرة أخرى، والفضل مرة أخرى للإخوان.

والله لا أدرى، ولا يدرى معي كلّ عاقلٍ، ما الذي يدفع الإخوان، مرة أخرى للتفاوض مع العسكر؟ أليس الشعب قد اجتمعت كلمته على السير وراؤهم حتى النصر؟ أليس الشعب قد أعطاهم الفرصة، الثانية، بعد كامب سليمان؟ ألم يدرك هؤلاء بعد أن العسكر لا أمان لهم، ولا ضمير ولا دين. ها هو الدرس الذي لا يريد الإخوان أن يتعلموه، أو هم قد عرفوه ثم تعايشوا معه. ومتى جلس هؤلاء مع العسكر، فالخاسر هو الشعب الطيب.

لقد آن الأوان ان يفهم الإخوان قواعد اللعبة الحقيقية، التي يحكمها الشرع، ويصدقها الواقع، بكل أحداثه ووقائعه، أنّ الله لا ينصر إلا من ينصره، وأنّ المواجهة مع الطغاة البغاة هي مفتاح هذا النصر. وأن طاولة المفاوضات هي ذاتها طاولة التنازلات.

<u>مرسي رئيساً .. ثم ماذا بعد؟</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخيراً، نطق أبو الهول سلطان .. وفاز محمد مرسي بالرئاسة. ورغم أننا لا نقر العملية السياسية كلها، لجوهرها الديموقراطي الغربي الشركي، إلا إنه لابد أن نقرر هنا أن هذه النتيجة أفضل ألف مرة، كزنا لا شرعاً، من أن ينجح أحمد شفيق، الملحد الأصيل، والديكتاتوري العسكري الفلولي العتيق.

لكن ماذا بعد؟ هل تحققت أهداف الثورة؟ هل ارتفعت رايات الشريعة؟ هل عادت الحرية للبلاد والعباد؟ هل تحرر القرار من قبضة العسكر الخائن؟ الإجابة، لا لكل ما سبق.

إن الثورة الحقيقية يجب أن تبدأ الآن، بعد أن انتزع العسكر كلّ حقٍ من الشعب، رئيساً وبرلماناً ودستوراً، ثم كبّله كله بطوارئ بشعة أسوأ مما كانت عليه.

إن كافة مفاصل الدولة بلا استثناء، في يد الفاسدين الملاحدة من أرباب النظام السابق، سواء المجلس العسكري المباركيّ، أو رجال القضاء والأعمال، أو كافة مؤسسات الدولة. وهذا ما دلت عليه تلك النتيجة الساخرة التي أتت لشفيق بإثني عشر ملوين صوتٍ**!** ويشهد الله أنه لن يجد أكثر من اثنى عشر ألفا يصوتون له حقيقة لا غصباً، أو مصلحة.

الأيام القادمة، بل الساعات القادمة، ستكشف عن حقائق كثيرة، لترسم صورة الحياة السياسية المصرية في العقود القادمة.

مصداقية الإخوان اليوم على المحك، بلا شك. فإن الشعب قد وقف إلى جانبهم رغم كلّ الخيانات والصفقات التي أداروها في العام والنصف الفائت. والشعب الذي نصرهم هم المسلمون، لا الأقلية النصارى الصليبيون الذين وقفوا في صف شفيق عياناً بياناً.

أن يستسلم الشعب اليوم للإعلان اللادستوري الغاصب، لهو قضاء على كل أمل لنا في الحرية والعدل، وفي الإسلام.

أن يتراجع الإخوان اليوم، لعقد صفقات مع العسكر، لهو خيانة لله ورسوله، مرة أخرى، لا يغسل عارها إلا الدم، دم الخونة الأعداء.

أن يستسلم مرسى اليوم لدعاوى العلمانية وطلباتهم، لهي خيانة للشعب ولدينه ولمن نصروه.

أن يستسلم الإسلاميون اليوم، لأي خدعة أو تنازل إخوانيّ لهو تنازُلٌ عن الثوابت العقدية والدعوة الإسلامية برمتها.

المطلوب اليوم هو أن يثبت الثوار في الميدان، لا يبرحوه حتى يتم تحقيق كل المطالب الإسلامية والثورية، وألا نقع فيما وقعنا فيه عشية 11 فبراير 2011.

يجب أن يحذر المصريون من الخديعة وأحابيل المُغرضين ممن يريد أن يتلاعب بعواطفهم، فيحتفلون بتنصيب محمد مرسى، وينسوا غرض الثورة الأصيل، كما أنستهم فرحة سقوط مبارك أن الثورة كانت لا تزال مستمرة.

سقوط رأس، أو تنصيب رأس، ليس هو الغاية ولا الهدف. سقوط نظامٍ وتغيير نظامٍ هو الهدف.

نحن لا نريد إلا أن تسود بيننا شريعة الله، بعدلها وحريتها ورفعتها، في كل مناحى الحياة. لا أقل من ذلك. لا نريد إسلاماً أمريكياً، ينحصر في المسجد والزاوية، أو إسلاماً تونسياً ملحداً، كما فعل حزب الغنوشيّ الكافر. هذه هي رسالتنا إلى الإخوان، وإلى الشعب المصريّ.

إن الفسادَ قد عَشّشَ وأفرَخَ في جوانب الحياة المصرية، ولا سبيل إلى إقتلاعه إلا بالعَزم والإصرار على الإسلام السنيّ الصحيح، الذي نزلت به الرسالة المحمدية التوحيدية، على صاحِبها أشرفُ الصلاة وأتمُ السلام.

الأيام لازالت حبلى بالأحداث، ولازالت جعبة الفاسدين مليئة بالسهام، ولكن الطريق واضح، والهدف معروف، الإستمرار في الثورة، والصمود في الميادين، حتى إسقاط العسكر، والتخلص من القيود العسكرية الكفرية

أيها الإسلاميون، اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم ترحمون

العلمانية التونسية .. والتّجربة المصرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأحداث الأخيرة التي وقعت في تونس، بعد ذلك المَعرض الآثم الذي سمحت فيه حكومة حزب النهضة "الإسلامي"، بعرض ما يسئ للذات الإلهية ولرسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام، تنبؤ كثيراً عن مفهوم الإسلام في عقيدة المنحرفين ممن ينتسب ظلماً وزوراً للتيار الإسلاميّ، كالغنوشئ وأمثاله، كما يرسم صورة لما يمكن أن تكون عليه الخُطة الأمريكية في مصر، بعد تلك التطورات المتتالية السرعة على مسرح السياسة هناك.

الغنوشيّ وحزبه، كما أسلفنا، ليسوا من التيار الإسلاميّ، بل ليسوا من الإسلام في شئ. فقد اقترف هؤلاء من المُكفّرات العَينية ما يجعلهم يلحقوا بفرج فودة وسيد القمنى وسلمان رشدى وأبو لهب. والرجل الغنّوشي، قد اطّرح الإسلام وراء ظهره، واشترى إسلاماً أمريكياً علمانياً لا صلة له بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم. ولهذا جاءت حكومته علمانية قحة، وجاء دستوره علمانيّ قحّ، لا مداراةً للغرب، بل إيماناً منه، وممن تبعه، بأنّ هذا هو دينهم، وهذا ما سيلقون الله به، لبئس ما كانوا يفعلون.

ومن هذا التصور، بدأت المطاردات "الأمنية" للمسلمين ممن اعترضوا على هذا الكفر البواح الذي سمحت به حكومة الكفر التونسية. وبدأ الصدام بين المسلمين وجند الكفر هناك. وهو أمر كان متوقعاً بلا محالة. وبدأت المساجلات بينهم وبين المسلمين الذين وقفوا في وجه هذا الكفر البواح. ثم تطور الأمر إلى ضربات صاروخية على سيارات الإسلاميين، بل وطلب مساعدة الصليبيين الأمريكان ضد الحركة الإسلامية، كما حدث بالأمس في جنوب تونس.

هل هذا ما تنتظره الحركة الإسلامية إن فاز الإئتلاف الإخواني-العلماني الحاليّ ضد العسكر؟ هل هذا مصير "الثقافة" و "الإبداع" في مصر، أن تتحول القاهرة إلى حظيرة للكفر الإبداعيّ؟

إن الإئتلاف القائم اليوم بين الإخوان والعِلمانيين، وإن كان هَشّاً، لتضارب بعض المَصالح بين الجماعة والليبراليين، إلا إنه سيمكّن من الوقوف في وجه العسكر، لفترة يعلم الله مداها. فالإخوان وحدهم، وقوى الشعب التي يمكن أن تتصدى للعسكر باسم الإسلام وتحت رايته، ليستا بالقوة السياسية الكافية، وإن كانتا أصحاب الحشد الأكبر نفرا. وهي حقيقة تعنى أنّ الدعوة الإسلامية لازالت تحتاج إلى مشوارٍ طويل لتكوّن جبهة قوية نفرا ونفيراً، حتى يمكن أن تستغنى عن هذه التحالفات الشركية. لكن حتى يحدث هذا، فإن نتيجة هذه التحالفات هي من قضاء الله الكوني، الذي يجب أن يستفيد منه المسلمون على أحسن وجه.

الإئتلاف قد اسفر عن رئيسٍ مكسور الجناح، لا يؤمن أصلاً بتفرّد الإسلام في حق الحكم في بلاده، وبنواب له، وَعَد هذا الرئيس أن يكونوا كلهم من الليبراليين العلمانيين، والقبط والنساء. وحكومة غالبيتها من الليبراليين العلمانيين، ورئيسها "وطنيّ" مستقل، ونعرف معنى هذه الوطنية الحرة بطبيعة الحال. أشبه ما

يكون الحال بتونس اليوم، دون عسكر هناك. وحتى بهذا الإفراط العقدي والعملي، لا يرضى العسكر إلا بالسيطرة الكاملة على الحكم في مصر.

الأمر إذن قد تبلور بعيداً عن أمر الإسلامِ أو الشريعة أو الدين كله. بل صار أمرَ صراع بين كتلتين، كلتاهما علمانية، أحدها عسكرية مغتصبة متسلطة، لن تسمح بأيّ هامش حرية لقائل في دين الله، بأي شكلٍ كان. والأخرى علمانية ليبرالية بنكهة إسلامية، قد تسمح بهامش حرية للدعوة، شهوراً قليلة لا تزيد، يبدأ بعدها ضرب الدعاة إلى الإسلام الصافي النقى، الذي يخالف ما عليه تلك التركيبة الدينية-اللادينية، كما حدث تماماً في تونس الشقيقة.

لقد أصبحت تركيا أردوغان، الليبرالية، هي المثل الأعلى الذي تتوق له إسلامية الإخوان في الحكم، وأصبحت تركيا العسكرية، ما قبل حزب العدالة والتنمية، هي المثل الأعلى الذي تتوق له جند الطنطاوى. وكلاهما ليستا مما يتوق له العَربيّ المسلم، ولا يرضى عنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

إن الدعوة الإسلامية السنية في مصر، حال فوز الجبهة الإئتلافية الإخوانية-الليبرالية، وهو ما نضع أمامه علامات استفهام كبرى، سيكون أمامها أشهر قليلة قبل أن يُغلق الباب في وَجهها، وتنحصر مرة أخرى في الحِلق والزوايا، يطاردها أمن الدولة، وتفتح أمامها ابواب المعتقلات.

وليس هذا من قبيل التشاؤم. بل هو قراءة في الواقع، وتتبع لما يجرى حولنا من تداعيات مثل تلك التحالفات الشركية، كما رأينا في تونس. كما أن ذلك لا يعنى أنّ الزخم الشعبيّ الحالي ضد ممارسات العسكر وإعلاناتهم اللادستورية، لا داعى لها، ولا نتيجة، إذ إنها، كما ذكرنا قد تؤخر الهجمة على الدعوة إلى حين.

وقد علمنا القرآن أنّ الإستبشار بقدر الله الكونيّ، وإن لم يكن فيه نصرٌ واضح للمسلمين، إلا إنه مما قد يكون فيه مصلحة ثانوية لهم، تفرحهم، وتفتح لهم باب أمل، قال تعالى "غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ" الروم 1-4. فسمى الله إنتصار الروم من أهل الكتاب على الملاحدة من الفرس، نصراً من الله، رغم كفر كلتا الطائفتين. فإعتبروا يا أولى الألباب.

ومن هنا، فإن المسلمين من أهل الدعوة، يجب أن يعتبروا كافة الزوايا والأوجه التي تلوح اليوم على الساحة السياسية، دون أن يتنازلوا عن أيّ من الثوابت العقدية، أو الولاءات العقدية، التي تفصل التوحيد عن الشرك. وهذا أمرٌ لا يتهيأ إلا لمن حاز علماً صحيحاً جامعاً، وعقلاً واعياً راجحاً، ونظراً عميقاً ثاقباً، وتقوى لله راسخة، وقليل ما هم.

إننا، أصحاب الدعوة، لن نتنازل عن دعوتنا إلى السّنية الشرعية التي ترى أن لا حكم إلا لله، وأن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، وأن الدعوات الليبرالية العلمانية هي كفر بواح، مهما اتشحت فيه من أردية زور، وأن الطريق إلى الحرية والعدالة والمساواة لا يمر إلا بالإسلام عقيدة ومنهجاً، وكل ما عداه زيفٌ ونصبٌ وإيهام.

ثم نترك أصحاب الإئتلافات في تحالفاتهم، وندعو الله أن يجنّبنا شرّ تداعياتها، وأن يمكننا مما عسى أن يكون فيها من خير للمسلمين، قدراً لا شرعاً. آمين.

الإرهاب العَسكريّ .. وشَرعية الثّورة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدّلالة الواضحة من وراء تأخير اللجنة العليا للتزوير إعلان نتيجة الإنتخابات، هو الإرتباك الذى وَقع فيه مجلس الخونة، بعد أنْ أسفر عن خيانته عَلناً وبدون مُواربة.

الخونة قد استولوا على السُّلطات كلها، بلا استثناء، تحت غِطاءٍ قانونيّ مزيفٍ مهلهل مضحك.

الخونة قد ملؤا الشّوارع بقوات الجيش ومدرعاته، بدلا من أن يُوجّهونها إلى الحدود مع العَدو الصهيونيّ.

الخونة الآن يريدون أن ينفّذوا مخططهم الذي رسموا معالمه في إعلانهم اللادستورى القبيح، بأن ينصّبوا أراجوزاً، يلعبون به كرئيس بلا صلاحيات، ولشهور عدة، ثم يخلعونه، كما عينوا البرلمان بلا صلاحيات ثم حلّوه بلا مستند إلا الغصب.

المُشكلة اليوم هو أنّ الشعب هو من يواجهون، لا حزباً ولا إتجاهاً. لقد علم الناس مخطط الخونة، بعدما أصبح الأمر "على عينك يا تاجر" كما يقال. وهو موقف لم يجد أحد من العسكريين الغاصبين نفسه فيه من قبل، لا عبد الناصر ولا السادات ولا المخلوع.

الشعب اليوم في غضب وثورة. لكن الأمر إلى متى يمكن للشعب أن يصمد؟

العنصر الذي يجب أن يتوفر اليوم لإسقاط حكم الخونة الطغاة هو الإصرار. الإصرار على التظاهر، الإصرار على الإعتصام. العصيان المدني. إيقاف الأعمال بالكلية، المصانع والمتاجر والمؤسسات والمواصلات. أن يذهب الناس لعملهم صَباحاً ثم يهتفون مساءً بسقوط العسكر، فهي خيبة لأي ثورة. هذه التجمعات الهزيلة، وهذه المليونيات التي تنصرف عنها الجموع ليلاً، ليست وسيلة للنصر، بل هي عبث لا يلتفت اليه العسكر أساساً، ولا يعملون له حساباً.

العسكر اليوم ينتظرون إنقضاء الجمعة ليعلنوا فوز شفيق، أو إعادة الإنتخابات. وفي هذا ما فيه من إجهاز تام على ثورة مصر، وسخرية بكل المصريين وعبثٌ بحقوقهم وكرامتهم التي تصوّروا يوماً أنهم استردوها.

مليونيات الجمعة التي تنتهى بإنتهائه، يجب أن تتوقف، لتحل محلها مليونية الثورة المستمرة، التي لا تغادر ولا تتقيد بيوم أو وقت، ولا تبرح حتى يزول حكم العسكر. إن هذه البدعة التي ابتدعها الإخوان، بدعة المليونيات (الماتينيه) أيام كانوا على ولائهم للعسكر، قد انقلبت عليهم، وعلي الشعب بالإنتكاس.

إن تعيين محمد مرسى رئيساً، تحت ظل العسكر، لن يجعله إلا أضحوكة تتندر بها الأمم، وخيال مآتة يعشش على أكتافه التراب. مثل هذا التعيين لن يكون إلا مقبرة لضمير الأمة ولكرامتها ولمستقبل أجيالها، أن يتحكم

هؤلاء الخونة المتعسكرون في كافة مفاصل الدولة، يسرقون وينهبون ويسجنون ويعتقلون، ويكبتون ويصادرون.

مجلس الخيانة اليوم يستعد لمواجهةٍ فاصلةٍ مع كافة الشعب مهما كانت نتائجها، لأنه يعلم أنّ مصيره أسود، إن نجحت الثورة، فإن هؤلاء هم العدو الحقيقيّ للبلاد، لا غيرهم.

الشرطة اليوم عبارة عن عدة مئات آلاف من الخونة المُسلحين الحاقدين على أبناء الشعب، يدعمهم عشرات الآلافِ من البلطجية، يتربوصون بالشعب، ولا يخضعون إلا لسلطة أسيادهم في الداخلية. فإن تم تعيين مرسى رئيساً فلن يكون لهم دور في الشارع المصري، ضباطاً وجنودا وبلطجية، إلا الإرهاب وتفزيع العامة. وقس على ذلك ما يسمى الأمن المركزي الذي ليس إلا مجموعة من الخنازير البرية الشرسة، تعلِفها الداخلية وتطلقها على المدنيين، كما كان الرومان يطلقون الضباع والكلاب الجائعة على عبيدهم الفارين من جحيم العبودية.

الجيش اليوم تمّ تدجينه، ليفقِد قدرتَه القتالية التي تتمتع بها الجيوش، وليصبح عصابة إرهابٍ هائلة، تُعتبر بلا شك أكبر مجموعة إرهابية في العالم اليوم، يستحق أن يكون على رأس قائمة الإرهاب التي تحذر منه الدول.

هؤلاء الجنود، الذين هم جنود فرعون وهامان (الطنطاوى وعنان) "إنّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين"القصص 8 ، هم سَقَطْ الشعب المصريّ، نفسياً وخلقياً وإجتماعياً. هم أحطّ درجات هذا الشعب في المستوى التعليميّ، وأخسّهم في الخُلُقْ، كما يعرف كل من تردد على أقسام الشرطة واستمع لألفاظهم الفجّة القذرة، وأوضعهم إجتماعياً، مثلهم مثل العسكريين. ويكفيك سماع أحد هؤلاء الجنرالات الخَيابى يتحدث، لتدرك مدى تفاهة عقله وضحالة فهمه. وكيف يُنتظر فهماً وتحضراً من رجال كلّ بضاعتهم القفز والخنس، والجرى والرمي؟ وكفاك ما قال فنجريهم يوماً "والله المُوَفَق" بفتح الفاء كمفعول به، وهي كلمة كفر، إذ لا يقدر أحد أن يُوفِّق الله سبحانه، ولكن هذا هو علم الرجل ومستواه. ، ثم هم تَربّوا على الذّلة العسكرية التي يعظّم فيها كلّ فرد من فوقه، بلا استثناء، فليس لديهم حسّ الكرامة أصلاً، ولا فرعاً.

إن هؤلاء العسكر، من جيش وشرطة، إنما دَربوا على مجابهة عدوٍ خارجيّ، أو مجرمين في الداخل، فإن فعلوا فبها ونعمت، لكن أن يفكروا، ويحاولوا استخدام ما في تلك الجماجم الصلبة، أياً ما كان فيها، ويلعبوا في السياسة، ويحكموا البلاد، فقد خابوا وخسروا، وضلوا وأضلوا.

لقد عشنا في الغرب عقوداً طويلة، نُشهِد الله، ما رأينا عسكريّا واحدا في شارعٍ من شوارع البلاد، ولا مرة واحدة! ولا رأينا شرطياً واحداً يَسُبّ مدنيا أو يخرج لفظاً خارجاً بذيئاً. وهؤلاء كفارٌ نَصارى من أهل الكتاب!

إن هؤلاء الخونة يدفعون بالأمور إلى حافة الفوضى والعنف، الذي لا يريده أحد عاقل بمصر. إن القِدْرَ إن غلى بمائه، طفح كيلُه، طبيعة بلا تكلف. وأن يظن هؤلاء الخونة أنّ الناس ستظل مُرابطة إلى ما لانهاية في التحرير دون أن يتحرك جمعها إلى مبنى ماسبيرو أو غيره من المؤسسات حول أرجاء الجمهورية، لهو غباءٌ مُحكمٌ، أو مَكرٌ مُتعمد. إن ذلك لحادثٌ لا محالة ما لم يرحل هؤلاء، وبأسرع وقت، أو يسقطوا في سيئات أعمالهم.

إن هذه الفئة الغاصبة للشرعية اليوم، وجنودها، هي فئةٌ على باطلٍ أصيل، ليس لها طاعة على أحد، إلا بالقوة القهرية. أمّا أن يتحدثوا عن شرعية أخرى غير شرعية السّلاح، سواءً شرعية إسلامية هم أبعد الناس عنها وأكفر الناس بها وبدين الله عز وجل، أو شرعية وضعية هم أبطلوها بحل مجلس الشعب الوضعيّ إبتداءً، فهيهات هيهات.

وأنتم يا مغتصبى السلطة

كاذبون

مضللون

باغون

كافرون

اللهم أحصهم عَددا واقتلهم بَدَدا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سقط القناع عن هؤلاء النفر من الخونة، يعلم الله أنه كان ساقطاً في نظرنا منذ قبل تنحية مبارك، منذ أن خرجوا بالدبابات لتحمى ماسبيرو، علمنا أنهم يد الكفر الباطشة بالحق، وقدمه الساعية بالظلم والفسق.

يجب أن يعلم القارئ أن استعمالنا لكلمة الكفر هنا، تعنى الكفر بكل ما في هذه الكلمة من معان بغيضة قميئة مقزّزة.

فالكفر هو غَمط الحق، وإنكاره على من هو أهل له. ولذلك فإن الكفر العقديّ، هو إنكار ألوهية الله وحقه الأصيل، كخالق رازق مصور، في أن يُطاع وَينفُذ أمره. وهؤلاء الخونة بهذا المعنى، يمارسون الكفر بالله، بواحاً كفاحاً، بلا مواربة. يريدون أن يرسموا عقدا إجتماعياً، تسميه حضارة الغرب الدستور، يجعل الإسلام، والقرآن، أمراً لا وجود له في المنظومة الإجتماعية المصرية، بل يريدون أن يجعلوا إجتماعنا وولاءنا منعقدٌ على خزعبلاتٍ ملحدة، كالأرض، والمواطنة، والتوافقية، وما شئت من مثل هذه المعان الإلحادية، التي لا يراد منها إلا التفلت من شَرع الله سبحانه، ليسهل عليهم السلب والنهب.

ثم الكفر هو سلب الناس حقوقهم التي جعل الله لهم يوم خلقهم، من حرية، وكرامة، وعدالة، ومساواة، وإرادة حرة، وحق في العيش الكريم، بطريقة قانونية الشكل شيطانية الجوهر، منظمة، مرتبة مبرمجة. وهؤلاء الخونة هم، بهذا المعنى، أكفر خلق الله. إذ هم يسلبون هذا الشعب المسكين حقه في أن يختار لنفسه، وأن يمارس حريته وكرامته، ويشيع بينه العدل والمساواة. وكأنه طفلٌ يتيم وقع بين براثن ولي أمرٍ غاصبٍ متعدٍ، جارَ على إرثه، وأكل حقه، ونهب ثروته، ولم يكتف بهذا بل راح يبطش به، يمينا ويساراً لا يرعى له إلّا ولا ذمة.

أمن العدل أنهم يردون الماء صفوا وأن يكدّر وِرْدى؟

الكفر هو أنْ تسرق الشعوب بطريقة قانونية الشكل شيطانية الجوهر، منظمة، مرتبة مبرمجة. وهؤلاء الخونة، في هذا الباب، هم أكفر خلق الله، إذ هم يمتصّون دم الشعب، ويسرقون أكثر من 40% من دخله العام، يوزعونها بين أنفسهم، ويرشون بها الرتب العليا والوسطى، مكافأة ولاء للشيطان، مال حرامٌ، حرامٌ، حرام.

الكفر هو أن يشيع الظلم بين الناس، بطريقة قانونية الشكل شيطانية الجوهر، منظمة، مرتبة مبرمجة، باع فيه القضاء ذمته، واستبدل فيه المال بكرامته، فضاعت الحقوق ضياعاً عاماً، لا خاصا، وصارت ساحة القضاء كساحة المزاد، من يدفع أكثر يرجع بالفوز، خيبهم الله من قضاة، والخونة من ورائهم، فعن بريدة رضى الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "القضاة ثلاثة: اثنان في النار وواحد في الجنة، رجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو في النار،

ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جهل فهو في النار" صححه الأربعة والحاكم. فأين من هؤلاء فاروق سلطان وحاتم بجاتو وعبد المعز ابراهيم و(اللواء)عادل مرسى، ومن هم على شاكلتهم. لعنهم الله بما قدموا.

الكفر أنْ تسخّر هذه العصبة من الخونة سحرة الإعلام وفجرته، بطريقة قانونية الشكل شيطانية الجوهر، منظمة، مرتبة مبرمجة، ليسحروا أعين الناس، ويبيعوهم الوهم والكذب والإفتراء، ويغرقونهم في الفسق والعهر والبغاء، وإشاعة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، لتضيع في أنفسهم معاني الحق والعدل والكرامة والحياء والرجولة الحقة والأمومة النظيفة، وتمّحى فيهم قيم الإسلام التي هي الحق والعدل وإحترام الوالدين، والبغض عن الفسق والزنى والمخدرات والعربدة.

الكفر هو الولاء المَحض التام لأعداء الله من الصليبيين والصهاينة، وإرساء قواعد الإستسلام والخنوع، والتآمر على مصالح البلاد مع أعدائها، بطريقة قانونية الشكل شيطانية الجوهر، منظمة، مرتبة مبرمجة. وهذه العصابة من الخونة، في هذا الباب، أشد الناس كفراً وخيانة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللوطن، خيانة عظمى لا تجدى معها توبة ولا إسترجاعاً.

الأمر ليس أمر تكفير جماعة من البلطجية الذين يرتدون زياً يسمونه عسكرياً، إنما هو أمرُ كشفٍ لحقيقة عصابة مسلحة سيطرت على الأمة بليلٍ، وخضع لها الناس ستة عقود كاملة، يحكمونهم بقوة السلاح ليس إلا.

الكفر، إخواني، ليس كلماتٍ تقال، كما أنّ الإسلام ليس كلمات تقال. وإنما كليهما، الإسلام والكفر، أقوال تصاحبها أفعال، إما أن تصدقها أو أن تكذبها. الكفر مواقف والإسلام مواقف، الكلمات عنوانها لا حقائقها، والأفعال حقائقها وعنوانها. الكفر، أحبائي هو ما وقر في القلب مما يصدقه العمل وتكشف عنه المواقف، وتثبته القرارات والأفعال. الكفر ظاهرٌ ممنهج يكشف عن باطن خبيث عفن.

الإسلام، أحبائي، ليس عقيدة تُختزن في القلب، وتُختزل في كلماتٍ يلوكها الفم مراتٍ في اليوم. بل الإسلام هو العدل السارى بين الناس، والمُساواة بين خلق الله، والعمل الجَاد المُثمر، والكرامة المحفوظة، والحرية المَصونة لكل خلق الله. الإسلام هو كلّ تقدم ونهضة ورخاءٍ، بحق الله وبتوجيهاته، فإن الله يعلم ما يُصلح حياة الناس، في الدنيا الآخرة، وما يسعدهم وما يأتيهم بالرغد والبركات من العيش، من بين أيديهم ومن خلفهم "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض" الأعراف 96، والكفر هو عكس ذلك على الإطلاق. هو ما نعيش فيه اليوم بشكل جماعي مُنظم، يرتبونه كقوانين ودساتير، تحفظ عليهم كفرهم، وتنزع منا إسلامنا وحقنا في الحياة الكريمة.

من هنا، فإن الله سبحانه لا يرضى لعباده الكفر، ولا يريدهم أن يستسلموا له، أو أن يخضعوا لعصابته، تحت أيّ تأويلٍ، مهما استدل المستدلون ممن يوالى هؤلاء الكفرة الشياطين، حباً في الدنيا ورغبة في المصلحة.

ولهذا جُعلت الشهادة، وجُعلت كرامة الشهيد، وفُرض الجهاد ومقاومة الظالم بالوقوف في وجهه وتحدى قراراته، ثم الصمود والثبات، حتى النصر، فإن كيد هؤلاء هو يبور.

اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا

يا مصر لا تَركَعى .. إلا لله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا أهل مصر، اليوم لا ينفع نفس إلا ما أتَتْ، ولا يَنْبُتُ لها إلا ما رَوَتْ. تركنا المُواجهة من قبل، مرات ومرات، خطأً وغفلة، وعمالة وتواطئاً، فلم نجن إلا ما نحن فيه اليوم، فراغ كامل، ورجوع عقارب الزمن عاما ونصف، كأنّ شيئاً لم يكن. لا رئاسة ولا برلمان ولا دستور، إسلاميّ أو غير إسلاميّ، لا شئ، إلا الطوارئ المفروضة، سيوفاً مسلطة على رقاب العباد.

تحكم العسكر وتجبروا، وعاثوا في الأرض فساداً وتكبروا، وصالوا وجالوا وخربوا، فلم يعد في يد أحدٍ أمراً إلا أمرهم، ولم يعد لأحد كلمة إلا كلمتهم، فأخزاهم الله وعجّل دمارهم.

دارت عجلة هذه اللعبة الخسيسة، عشية فشلت الشرطة في القضاء على الثورة، في 28 يناير 2011. يوم تفرقت قواتها أمام جموع الملايين، وعرف الخونة أنّ الثورة لن تهدأ بالقوة. حَبكوا بعدها خُططهم، وأحكموا شِباكهم، ورموا بمصائدهم، فكان ما كان.

حافَظوا على دَعائم النظام الكافر الظالم الفاسق كاملة دون مِساس. الخائب العام، الإعلام الفاسق، القضاء المرتشى، الحكومة العميلة، أمن الدولة "الوطني"، كلاب الداخلية، البلطجية، هيكل الفساد الإداري في كل مؤسسات الدولة. ثم راحوا يتلاعبون بالشعب في إنتخابات، فصّلت قوانينها بما يعرّضها للنقض بعدها. فنصبوا برلماناً كرتونياً، ثم فكّكوه، لما مَلّوا قوقأة (صراخ الدجاج) نوابه.

تمايزت الصفوف اليوم إلى ثلاثة معسكرات. **معسكرٌ مسلمٌ** يرى أن الشرع هو الحلّ، وأنه إما الشرع وإما الظلم والبغي والفقر. **ومعسكران كلاهما قد كفرا بالله العظيم**، أحدهما علماني يريد حرية الغرب وديموقراطية الكفر ودستور العلمانية باسم الدولة المدنية، والآخر عسكريّ لا يريد شيئاً إلا السيطرة على مقاليد مصر كلها، لا يفلت منها شيئاً، ظلماً وعلواً.

فلينظر كلّ منا إلى من ينتمى، وإلى أي صف ينحاز، وأيّ فريقٍ يوالى، فهو أمر إسلام أو كفر، لاسياسة ولا غيرها.

المهم الأول اليوم هو إزالة معسكر الكفر العسكريّ، فهم عدوّ مشترك، ثم يكون الأمر بيننا وبين العلمانية الملحدة.

ثم والله إن ركعتم وتراجعتم، فلا تلومَنّ إلا أنفسكم، ولنْ يغنى عنكم من الله أحداً، فتصيبكم قارعة كقارعة عاد وثمود، وسيضربكم الله بسبع آيات مفصلات، كما ضَرَب بني اسرائيل.

لا تترددوا، ولا ترجعوا، ولا يثنيكم الحَرُّ عن الجهاد "قل نارُ جهنم أشدّ حراً لو كانوا يفقهون"التوبة 81.

هذا جهادكم في سبيل الله، فلا تنكصوا. هو جهادٌ لا شك فيه، وهو إنتصار للحق فلا تتخاذلوا فيه

مصر تطلب زَعيماً .. لا رَئيساً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سُبحان الله العظيم... لم يستوعب الإخوان الدرس. خسروا البرلمان، وخَسِروا الدّستورية، ولا يزالوا يتلوّنون في حديثهم للعسكريّ، ولا يزالوا يترددون في قرار مواجهة العسكريّ، ولا يزالوا يُعلقون آمالهم على الرئاسة، بل لا يزالوا يتحدثون علناً عن خيار التفاوض مع العسكريّ! لم يجرأ منهم أحد أن يتقدم كزعيم للثورة، رغم العدد الهائل لأتباعهم. إنْ لم يكنْ هذا هو حُب الدنيا وكَراهية الموت، فما هو إذن؟

أيّة إحتفلاتٍ يقيمها هؤلاء بإنتصارٍ كأنّه إنتصار دون كيوشوت على طَواحين الهواء؟ أية فرحة هناك، والعَسكر قد جرّدهم من كلّ شئ، فلم يبق إلا أن يُجرّدهم من ملابسهم، إن استطاعوا؟

إنّ العَسكر اليوم هم، ببساطة شديدة، عصابة مُسلحة تَحكّمَت في مَفاصِل الدولة ورَكِبَت على مؤسّساتها بالكامل، لم تترك مُتنفّساً ولو بَسيطاً لأيّ خيارٍ، لأي أحدٍ، إلا الرضوخ للعَسكرية الديكتاتورية.

إن الدستور اليوم، بهذه المُهاترات والدّوامات، التي يسمونها قانونية أو دستورية، أدخلنا فيها عَسكر السوء، لتكون عَلكة تلوكها ألسنة المتكلمين على الفضائيات، ستكتبه لجنة مُعيّنة، يفصّلها العسكر على مقاس ما يريد. باطلٌ مُمتَحل، وعوارٌ مفزع، بلطجة شريرة، يلعبها هذا المجلس الغاصب.

أذكّر الإخوان بقليل من كثير مما قلت سابقاً عن خطط العسكر، وخيانة العسكر، وما يجرى الإعداد له، ولكن سبحان الله، هم أصحاب الحنكة السياسية، لا يستمعون إلى ناصح، ولا يرجِعون إلى رأي.

قلت من قبل في مقالٍ تحت عنوان "عُرس الديموقراطية .. ومَأتم الحريــة"، بتاريخ 14 ديسمبر 2011، "إن كنتم، يا من تروّجون هذه الخزعبلات، تعنون بالديموقراطية أنّ نواباً ممن اختارهم الشعب، يجلسون على عدة مقاعدٍ في مبنى عتيق، تعوّد الناس أن يسمونه البرلمان، يعلقون بطاقات العضوية في رقابهم كتراخيص ال...، ويلعقون عرق خجلهم، ويمصّون سَبّابتهم وإبهامهم، بلا سلطة ولا اختصاص، فأنتم أولى بهذا الحكم الديكتاتوري العسكريّ الجديد". وقلت في مقالي بعنوان "ثوابتٌ .. في سياسة العَسكرِ" بتاريخ 8 سبتمبر 2011، "الخلاصة، أنّ هذا المجلس (العسكري) أسوأُ وأشرس وأنكى على شعب مصر، ومستقبلها ودينها، من حسنى مبارك، مرات عديدة. فإن هؤلاء يتصوّرون أنفسهم بشراً ليسوا من البشر، لا يصح نقدهم، ولا تصحيح مسارهم، وهم يملكون القوة الباطشة. ولا نعلم والله من أعطى هؤلاء الجنود، قليلي الدين، قليلي العلم، قليلي الحكمة، قليلي الضمير، حُكم هذه البلاد؟ بأي أمارة قفزوا على مقعد الحكم، يريدون أن يفسدوا على مصر عقوداً قادمة، كما أفسد مبارك عقوداً سالفة؟ أليس دورهم يقتصر على مُواجهة عدوٍ غاصبٍ، والذود عن أبناء البلد، لا أن يضعوا لها دستوراً يحكُمها أجيالاً بعد اجيال؟".

قلت في مقال بعنوان "الشعبُ المصريّ في مُواجهة عَدوّه .. مرّة أخرى"، بتاريخ 10 سبتمبر 2011 "يا ذوى العقول، ويا أرباب الألباب، مجلس التسعة عشر لن يتنازل برضاه عن الحكم، خاصة للمسلمين، بل هو

يسعى، بما صَرّح به علنا، لتكون سُلطته خارجة عن المُساءلة، وليكون الدستور ضامناً لهذه السلطة من ناحية، ومؤسساً للعلمانية الكفرية من ناحية أخرى". وفي مقال "الجَيشُ .. والدّستور" بتاريخ 22 يونيو 2011 "تشير كافة المؤشرات والدلائل إلى أنّ الجيش لن يُمرّر عملية وضع الدستور عن طريق الأغلبية، من خلال لجنة ينتخبها مُمثلي الشَعب في البرلمان. فالجيش يَعلم، كما يعلم مُزيّفي الديموقراطية من العلمانيين اللادينيين، أن الأغلبية المِصرية مُسلمة، تريد تحكيم شرع الله في الأرض. وهذا لن يوافق عليه الجيش، طواعية.... هو أن يقوم الجيش، بدعوى الحفاظ على وِحدة البلاد ومَنع الإنشِقاق، بتشكيل لجنة وضع الدستور بنفسه، بدلا من البرلمان، ويختارها من الشَخصيات العلمانية اللادينية بنسبة أكثر من 40%، ليضْمَن عَدم تمرير ما يَفرِضُ التحاكم إلى الشريعة". كما ذكرت شبيه ذلك في مئات المقالات، التي ضمّها كتابنا "من الثورة إلى الإنتفاضة في تسعة أشهر"، وكتابنا تحت الطبع "الثورة من الإنتفاضة إلى الخمود".

الأمر لم يكن خافياً، ولا يزال أوضح من الوضوح. لن يسلم العسكر السُلطة، بأي حالٍ من الأحوال، بالتفاوض.

يجب أن يفهم الإخوان أن أسلوبَ النُعومة والخُضوع والمُداراة السياسية لا يَصلح مع الذّئاب. لقد سَلبوا الرئيس "الطّرطور" كل شئ، حتى عيّنوا له رئيس ديوانه. ما أشدّها من مَهانة وما أفظَعها من ذِلة، وضع الإخوان محمد مُرسى فيها.

مصر تحتاج اليوم إلى زعيم لا إلى رئيس، زعيمٌ يعرف الحق فيتّبعه، ولديه من القوة والشجاعة والإقدام، وإيثار الآخرة، وحب الموت في سبيل الحق، ما يقود به الجماهير في ثورة حقيقية، تواجه هذه العِصابة المُسلحة بلا تردّد ولا خَوف.

مصر اليوم تحتاج إلى رجال يعرفون هدفهم، ويصممون على تحقيقه مهما كانت تكاليفه، ولا يتركون الميادين قبل أن يصلوا اليه.

العسكر يعرف أن الجماهير ستملّ، من الحرّ ومن التعب، بعد يومين أو ثلاثة. حدثت مرات من قبل، وهو يراهن على ذلك بلاشك.

فإن أراد محمد مرسى أن ينزل إلى الميدان، يتحدى العسكر، ويقف جانب الشعب، ويجعله يصمد إلى وقت النصر، فقد يكون له نصيب من هذه الزعامة المطلوبة. أما إذا جلس في مكتب الإرشاد يتباحث مع محمد بديع فبئس الرجل هو، وبئست جماعته.

من الذى صوّت للطاغوت؟

48% من الناخبين أعطوا أصواتهم للطاغوت أحمد شفيق! أمر عجيب لا يكاد يصدقه عقل. لكن من هم هؤلاء؟ وكيف حصل هذا الطاغية الكافر؟

هذا ما نرى أنه قد حدث في هذه الواقعة العجيبة، مما أدى إلى أن يظهر هذا الملحد كفائز أو شبه فائز

6% من النصارى الصليبيين

10% من الفلول وأتباع الفلول من أصحاب المصالح المباشرة وغير المباشرة مع النظام، وفلول الحزب الوطني

6% كافة عائلات رجال الشرطة الخونة لبلادهم

5% كافة عائلات الجيش والمجندين الخونة لبلادهم

15% كافة العمالة في الشركات الخاصة، والمؤسسات العامة، الذين تم ترغيبهم وترهيبهم بشكل جماعي غير مسبوق لإنتخاب هذا المأفون الضال

6% من المخدوعين من أبناء الشعب، ممن سحرت أعينهم ولحست عقولهم وماتت ضمائرهم

هذه هي المشاركات التي وصلت بهذا المأفون إلى هذه النسبة العالية

الشعب اليوم يقف أمام الجيش والشرطة ورجال الإعلام ومؤسسات الدولة الرسمية والحكومة والقضاء، كلهم مجتمعون على خيانة هذا الشعب ووأد ثورته. وهم نصف تعداد سكان مصر، مع الأسف.

لقد استطاع نظام طنطاوى أن يجمّع في عام ونصف من قوى الباطل، ما لم يقدر عليه مبارك في ثلاثين عاما!

الأمر اليوم في الشارع لم يعد إسلاميّ وعلمانيّ، أو إسلاميّ وقبطيّ، بل عاد ثورة أو إنهزام وكارثة عسكرية تقضى على البلاد مرة واحدة، بلا رجعة.

فماذا أنتم فاعلون يا نصف مصر النظيف؟

الثورةُ الثانية .. واجبٌ مفروض

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قدّر الله وما شاء فعل.. هذا ما يجب على المسلم أن يقول بعد نزول الكوارث أو حلول المصائب، إذ هي من قدر الله الكونيّ، بما كسبت أيدي الناس. ومن هنا فإننا لا نرى كبير فائدة في تكرار ما قلناه من قبل، عن السبب فيما حدث، وعمن نكسوا عهد الله ونكصوا على أعقابهم، سامحهم الله.

اليوم، لابد أن نؤكد مرة أخرى على ما ردّدناه على مدى عام ونصف، وما تدور عليه مرجعية التيار السني لإنقاذ مصر، وهو أن الطريق الوحيد الأمثل هو الثورة، ثم الثورة ثم الثورة. لا محل لنصر إلا بها. حشد الجماهير، في تظاهرات مليونية، تماما كما حدث من قبل، لإنهاء الوضع المأساوى الذي بتنا نعيشه، بعد أن فقدنا الدستور، والرئيس والبرلمان، على عجره وبجره، وعدنا إلى الطوارئ بأبشع صورها، وهيأت السجون لإستقبال زوارها، واتحدت السلطات الثلاثة، أو الأربعة لو أضفنا سلطة السحرة في الإعلام، تحت جناح الحاكم العسكري، الذي هو مجرد تنظيم مسلح كبير، استولى على حكم البلاد، بلا شرعية ولا دستورية ولا يحزنون.

في هذا الواقع الحالك، تكون الرؤى التي روجنا لها منذ عامٍ حول نشاط التيار السنيّ هي أقرب ما يندفع اليه المسلم لتصحيح الأمور. وهى تتجه كلها إلى نتيجة واحدة، الثورة الثانية، التي يتحقق بها ما عجز الآخرون ممن خانوا أو خدعوا، أن يحققوه. فهذا مسارٌ لا بد منه لمن عقل عن الله، وفهم عن رسوله.

إن السلطة الحاكمة الغاشمة تعرف أن هذا الخيار هو الأوحد والأصح، لدى شعبٍ قد سلب أمله الأخير، وجُرّد من حقه، بأخس وسيلة وأبشع تدسس، لا يقدر على ترتيبه وتحطيطه إلا عقلٌ يهوديّ صرف، يرسل بتعليماته إلى عبيده في القاهرة ليديروا الأحداث حسبما رسم لهم صهاينتهم وصليبييهم.

والسلطة الغاشمة، تعلم أن الخروج محتمٌ في وقت ما، لهذا فرضت الطوارئ من جديد ليرتعب المرعوبون أصلاً، وليتراجع المتراجعون أصلاً. أما الثابتون، فهم يعلمون أنهم لن يحيدوا عن حقٍ عرفوه، أو يتنازلوا عن شرع تبنوه.

وهذا الخروج، لا يتنافي مع ما دعا اليه الشرع من الحيطة والحذر، فإنها من أصل التشريع، لمّا كان حفظ النفس من أعلى مقاصد الشرع. وهو ما يجرنا إلى توضيح الفارق بين ما يجب على الفرد، وما يجب على الجماعة أو المجتمع، فإنّ الجهل مرداة لأهله، ودواء العيّ السؤال، كما قال الأقدمون.

حين نتحدث على الخروج، فإننا نتحدث عن الثورة ذات الزخم الشديد، والموجة العالية التي تدفع ما أمامها، وتحقق القوة التي أمرنا الله بإعدادها للعدو، بالعدد بدلاً عن السلاح، لما بيناه من قبل من طبيعة مصر النفسية والطبوغرافية. ومن راي أو أراد غير ذلك النهج الجماعيّ، فالطريق مفتوح أمامه، لا نمنعه من شئ، ولكن لا يتحدثن من وراء حجب، وأسماء مستعارة، جبناً وخنوثة. ولنر أين الرجال ساعتها.

أمّا ما يقع من مَواقف فردية تواجهها آحاد المسلمين، من إرهابٍ وإعتقال، فإن ذلك هو ما حاولنا أنّ نبيّن حُكمه فيما دعونا اليه من ضرورة إحياء "الطوارئ الفقهية" التي لا يقدر عليها إلا فقيه عالم، لا رويبضة تافه.

الشارع هو الحل يا دعاة الإسلام. لا يجب أن يترك الناس الميادين، ويستسلموا للغاصب المعتدى.

واعجب أين، مشايخ السلفية اليوم؟ يا لهم من أرانب خَنَسَت لأول بادرة مواجهة. سبحان الله، لو قارنّا بين ما يقوله اليوم أعلام العلمانية، كعلاء الأسواني وعبد الحليم قنديل، وبين هذا التخنث الجبان الذي نرى فيه كافة قيادات السلفية بلا استثناء واحد، بل وما رأينا من محمد بديع ومكتب إرشاده، الذي لم يدعو لإنتفاضة ضد هذا العدو الغاصب، بل أعلنوا قبولهم بأحكام القضاء!! سبحان الله! قضاءٌ مزوّرٌ مُرتش عميل.

لقد تلاعب العَسكريّ بأولئك الذين خالفوا سنن الله في التغيير، فأعطاهم برلماناً قد وُلد خِداجاً، وقُتِل غَيلة. أرسل لهم الحبل قليلاً ليوهم أنّ الدستور سيكتبه ممثلوا الشعب، ثم هدَمَ الجهد مرتين، واغتصب حق كتابة الدستور. ثم إذا به يَغتصبُ تحديد صلاحيات الإمّعَة القادم للرّئاسة، شفيقاً كان أو مرسياً، بلا فرق.

لقد خُدِع الشعب خِدعة تاريخية، ليس لها في تاريخ الأمم مثيل. ولن يكفى لغسل هذا العار التاريخيّ، إلا الثورة التي تعيد الأمور إلى نصابها.

فاخرجوا يا أبناء مصر. انهضوا أيها الإسلاميون. إجعلوها عزمة لله تعالى، ولا يرهبنّكم كيد الشّيطان إن كيدَه كان ضعيفا. والله إن الكفر لكسير جناحه، ضعيف ساعده، باطل مذهبه، لن يصمد لقوة الحق منكم، فلا تخلوا شرع الله مرة أخرى، فقد فشلت وسائل الباطل الديموقراطية، كما رأيتم بعينيّ رؤوسكم.

المجلس العَسكريّ .. وشَرعية الغاصِب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعلم أن الكلّ اليوم يحذر فيما يقول، ولا يقول ما يحذر. الكلّ اليوم في ذُعرٍ من خياله، يقبع منتظراً ما يمكن أن يحلّ به، ينظر حوله نظر المغشي عليه من الموت. لكن للحق قوة، وله حضور، لابد أن يقوم به أحد، وأظنهم كُثرا بين أهل السّنة في بلادنا.

ما حدث في مصر منذ بداية خطة القضاء على الثورة، كان معتمداً على باطل من أكبر الباطل، وهو تلك الشّرعية المغتصبة التي أسبغها المجلس العسكريّ على نفسه، دون سند من دين أو شعب أو قانون.

المجلس العسكريّ، قد نصّبه مبارك، المخلوع، الذي انتهت كل قراراته بعد أن أزاحه الشعب. إذ كيف يزاح الطاغية، وتظل الهيئة التي عينها تتمتع بشرعية تحكم بها البلاد كلها؟ تحت أي منطق أو أي قانون يحدث هذا؟

المجلس العسكريّ، بموجب هذا، لا يعمل بصفته قيادة لجيش مصر، بل بصفته زعيماً لتنظيم مسلحٍ ضخمٍ، على نطاقٍ واسعٍ، يقوم بنشر الإرهاب، ويعمل بقانون الغاب، لم يأخذ صفةً شرعيةً البتة من أي جهة تمثل الشعب، بل فرض نفسه عليها، بتوكيل من المخلوع، وتوكيل المخلوع باطل غير صحيح النفاذ، فيكون من وقع عليه باطلٌ لا حقّ له إبتداءً في الحكم.

هذه هي الحقيقة التي يجب أن يقوم عليها أيّ تصورٍ يريد أن يأخذ البلاد إلى ثورة حقيقية، ترفع الظلم، وتعيد الحق للشعب. وهو ما يجب أن يكون ركيزة لتلك الثورة. فإن الغصب الذي مارسه المجلس العسكريّ للسلطة، أشدّ فجراً من غصب مبارك للسلطة من قبل. ومن هنا فإن السلطة العسكرية القائمة تأخذ صفة المحتل الغاصب للقوة السياسية دون حقّ.

إن الإعلان الدستورى الذي أصدره المجلس المخلوع ليس دستورياً، ولا يتمتّع بقوة القانون، لصدوره من غير جهة إختصاصٍ، أو من جهة غصبٍ غير قانونية. ومن هنا يبطل هذا الإعلان ويبطُل معه كلّ قانونٍ صدر من تلك المؤسسة العسكرية الغاصبة إلى اليوم.

من هنا يبطل البرلمان، ويبطل مجلس الشورى، وتبطل كافة الإنتخابات التي ترتبت علي السّلطة الغَاصبة، الصّادرة عن هذا المجلس، سواءً بشأن صلاحيات الرئاسة أو الهيئة الدستورية أو كلّ هذا العبث البارد الذي يلاعب به المجلس المغفلين من أنصار الديموقراطية.

إنّ الجهةَ الغاصِبة التي استولت على الحُكم بعد خَلع مبارك، قد استولت عليه بقوة السلاح، فهى قوة إغتصابٍ مسلح، حاول جاهداً أن يَصبّها في صورة شَرعية، دون أن يقدّم إلى اليوم المُستند الشَرعيّ

لإستيلائه على السلطة عشية 11 فبراير 2011، سلّمها له كبير المجرمين عمر سليمان، والرجل الذى خلفه!

وقد تلبّست عملية الإغتصاب هذه بلباسٍ قانونيّ، مفضوح عواره، مكشوف ستاره، فأعضاء المحاكم التي تصدر قوانين مفصلة حسب الحاجة، هم كلهم ممن باعوا ذِمَتهم، ورَضوا بالعمالة والرشوة، ككثير من قضاة مصر اليوم، فأخرجوا هذا الغصب في صورة قوانين، وكأنهم يتعاملون مع مهاطيل، لا يكادون يفقهون شيئاً.

إن هذا النظر ليس سبّاً، بل هو حقيقة قانونية دستورية واقعة، **لو كنا نؤمن بشرعية القضاء في بلادنا وبجدواه**، لرفعناها إلى المحاكم المختصة، إذ إن هذه البلطجة القانونية التى نعيش فيها منذ أيام مبارك، ومنذ حملات التزوير التي أدّت إلى تفجير الوضع في الثورة، قد تضخّمت وسائلها بالفعل، تحت ظل الحكم العسكريّ الغاصب لحق الشعب. لكن مَحاكمنا أصلاً لا شرعية لها في ظلّ الدستور العلمانيّ، بل وفي ظِلّ الغاصِب المُحتل من العسكر. هي ذراع الغاصب الأيمن، يُجرى من خلاله كلّ ألاعيبه التي هي أصلاً باطلة بطلاناً أصلياً.

إنّ كل ما مرت به البلاد، من ترشيحاتً وإنتخابات وغيرها، وما ستمرّ به من بعد، هي باطلة، لأنها صَدرت من جهة غَصبٍ، إنْ تجاوزنا أنها صدرت من جهة غير مُسلمة لله سبحانه. فهى فاقدةٌ للشّرْعية مرتين، مرة لخروجها على الشَرعية الإسلامية التي هي الأعلى في بلاد المسلمين، ومرة لأنها بُنيت على الغصْب للسّلطة بالقوة المُسلحة.

الشرعية الوحيدة التي يجب أن تستمر في مصر هي الشرعية الإسلامية، التي تنبع منها الشرعية الثورية. هذا هو الحق لمن أراده، ولمن أراد بمصر إصلاحاً، في دنياها ودينها.

المجلس العسكري يتلاعب بالبلد وبمصيرها وبحياتها وبأبنائها. يفرض ما يفرض، وقتما يفرض، وفي أي مجال يفرض. سلطة غاصبة قولاً واحداً.

لقد غدر المجلس العسكريّ، أول ما غدر، بالإخوان، الذين رَضخوا له أول الأمر، وتصوروا أن هؤلاء العقارب السامّة يمكن أن تصون عهداً أو تحفظ كلمة، من قوة حنكتهم السياسية!

المجلس العسكري يقولها للشعب بصراحة واضحة "سنفعل ما نريد رغماً عنكم، بقوة السلاح" هكذا ببساطة شديدة.

ستأتي الأيام المقبلة بما يحدد ما يستحقه هذا الشعب، إما صمت الخزى، أو موت الكرامة

<u>أضاعتكم ديموقراطيتكم .. فهل من مدّكر!</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا حول ولا قوة إلا بالله العَليّ العظيم. تَتَفلت الكلمات من تحت القلم وتتلعثم على طرف اللّسان، من هول ما حدث. إنهزامٌ تامٌ للشعب المصري بغالبيته الساحقة. إنهزامٌ تامٌ لجماعة الإخوان المسلمين، وتدميرٌ لكيانهم السياسيّ، وقريباً سيكون خلاصاً من كيانهم الدعوى، فتعود "المحظورة" إلى الوجود. إنهزامٌ لكلّ من تمسك بالخيارِ الديموقراطي الكافر، بعد أن ظهر أنّ العسكر يتلاعبون بالخلق، ويدفنون الحق، وهو ظاهرٌ عليهم بإذن الله يوماً. إنهزامٌ أنىّ وجهت وحيثما ذهبت.

إن النصحَ مآله إلى تهنئة، أو إلى تعزية. وللأسف، فإن نصحنا ونقدنا، بل وتجريحنا، على هذا الترتيب، لطوائف المخدوعين من الإخوان والسلفيين وسائر الساقطين في مسارهم من الجماعات الأخرى، قد آلت إلى عزاءٍ عامٍ شامل.

لكن ترى هل من مدّكر؟

الإخوان يتحدثون عن أخطاءٍ، لكن للأسف يَعنون بها أنهم لم "يتوافقوا" أكثر وأكثر مع الإتجاه العلمانيّ، ولم يُسَلموا من حق الشعب لهؤلاء أكثر مما أسلموه، من مقاعد في التأسيسية، وفي البرلمان. لا يتحدثون عن خطئهم القاتل، الذي أودى بهم وبشعبهم إلى هذا الهلاك المردى، وهو عدم الثقة في الله، ولا في الشعب، والثقة بالمجلس العسكري الكافر الخائن، وعقد صفقة "كامب سليمان" اللعينة معه، والغرور بما أشيع عنهم كذباً بأن لديهم الحنكة السياسية التي لملموها من على أرصفة السياسة خلال ثمانين عاماً، لم يكن لهم خلالها أيّ دورٍ حقيقيّ في سياسة على الإطلاق. ولم يرعووا عن التنازل عن حق الله والناس حتى عشية الإنتخابات الباطلة شرعاً أصلاً.

السلفيون، هؤلاء قد خسروا كلّ شئ، كلّ شئ، خسروا العقلاء من أتباعهم، إحترام الناس وثقتهم، وفوق كل شئ وقبله، فقدوا دينهم وداهنوا فيه ومالئوا الكفر ووالوا الكفار، فخسارتهم أضعافاً مضاعفة. ثم هم قد خَرسوا بعدما خَسِروا. فلا نسمع لأحدهم حديثاً ولا تعليقاً وكأنهم لا وجود لهم في دنيا الناس. تقوقعوا بعدنا نفشوا ريشهم على حازم أبو اسماعيل، وأيدوا المجلس العسكريّ كما فعل ذلك الخاسر محمد حسان وياسر برهاميّ. ثم إذا بهم اليوم يلبِسون الطُرح، بل ويضعون النقاب، خوفاً ورهباً، من غير الله.

ليس هناك إذن من مدّكر، بين هذه الطوائف كلها. فالقلب الذى صار كالكوز مُجّخِّياً، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً، إلا ما أُشْرِبَ من هواه، لا فائدة فيه.

فما الأمر إذا؟ دعونا ننظر إلى حقيقة ما حدث في الأيام السابقة.

- قام العسكر بحلّ البرلمان

- وبإعادة قانون الطوارئ
- وبتثبيت أحمد شفيق في الإنتخابات
- ومن ثم استعادة العسكر لكل السلطات، التنفيذية المتمثلة في حكومة الجنزورى، والتشريعية التي آلت اليه بعد حل البرلمان، والقضائية التي يديرها من خلال القضاة المرتشين في كل الجهاز القضائي، وعلى رأسهم العليا للتزوير والمحكمة الدستورية.
- ثم ما استجد من توابع ذلك، مما هو تحت "الطبخ"، بشأن قرار الإدارية العليا بحل جماعة الإخوان
- ثم الإعلان "الدستوري" الجديد لمعايير الهيئة التأسيسية للدستور، وصلاحيات الرئيس.

هذا يعنى السيطرة العسكرية التامة على كافة مفاصل الدولة بلا استثناء، في كل مجالٍ من مجالات الحياة. وهو الوضع الذي يُعتبر أسوأ مما كان عليه في أيام مبارك بلا شك، إن اعتبرنا ذلك الإرهاب الحاليّ الذى صاحب تلك الخطوات السابقة كلها. وهو ما يعنى أن العسكر سيضعون الدستور، ويجعلون الرئيس القادم معدوم الصلاحيات، فإما أن يسكت ويرضى، أو أن يستقيل.

لكنّ المَحظور في هذا الوَضع القائم، هو أن يصبح التزوير لإنتخاب شفيق، الشرارة التي تندلعُ منها الثورة الثانية، وهو ما يعمل له العَسكر ألف حساب، فماذا هم فاعلون؟

السيناريو المُتوقع هو أنه بعدما شَحنوا الناس كلهم ضد شفيق، وجعلوه رمز الثورة المضادة، وحاملُ لوائها، وأوقعوا في خَلَدِهم أنّ قضية انتخابه هي قضية الثورة الوحيدة، وبعدما ضربوا الثورة في كلّ مقتل، وأنهوا الإخوان جملة وتفصيلاً، أن يتركوا الفرصة لمحمد مرسى، فيكون فوزه كالمُتنفَس للضّغط الكامن، ويشعر العوام ومثقفوهم، ببساطتهم، أنهم فازوا في أمر الثورة، وأنّ العسكر قد رضخوا لهم، بينما الحقيقة الواقعة على الأرض، أن العسكر مُسيطرون بالفعل على كل مَرافئ الحياة، تشريعية وتنفيذية وقضائية. وقد سبقوا أن أشاروا إلى أنّ الرئيس الجديد سيكون عليه أن ينتظر حتى يتم تشكيل البرلمان الجديد ليحلف أمامه تلك الجملة التى لا لزوم لها إبتداءً، والتي يُسمونها القسم الدستوريّ! أو يرددها أمام الدستورية الخائنة. وما الفرق؟ إذ سيكون الرئيس طرطوراً جديداً كما كان البرلمان من قبل.

سيضع العسكر الدستور، بتشكيل الهيئة التأسيسية، وسيحدد، ويحدّ، من صلاحيات الرئاسة، وسيتحكم في تكوين البرلمان الجديد، مع أقلية إسلامية يسمح بها، نظراً لحملات التشويه التي قادها الإعلام الكافر الفاجر على الإسلاميين، بحق حيناً و بباطل أحيانا اخرى. وسيعين، أو يثبّت الحكومة الحالية، لتقود التخريب المنظم للحياة اليومية لأفراد الشعب لسنوات قادمة حتى يضمن أن يهدّ عزمهم ويفتت عضدهم، فلا يفكروا في ثورة ثانية.

إذن، فالأمر مرة أخرى، ليس أمر إنتخاب محمد مرسى، فهى لعبة أخرى من ألاعيب العسكر. بل الأمر أمر الثورة. استمرارها لرفع الحكم العسكريّ، بمرسى وبغير مرسى. الأمر كان، وسيظل، كما صرفنا العَام المُنصرم نكرّر ونردّد، أمر الميادين، الخروج، الثورة، إقصاء العسكر، لا الدخول في ألاعيبهم القانونية، تحت مسمى الديموقراطية الكافرة.

تحسَبون أن الإنتخابات ستأتي لكم بجديد؟ أفيقوا يا أهل مصر، فإن سكرتكم قد طالت، حتى أصبحتم نكتة الدنيا، ومادة للهزر بين الأمم.

فهل من مدّكر؟

مقاصد الشرع في الحِلّ والتَحريم .. درس عن الثقة بالله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعرف من اختلط بي أنني أتحدّث، حين أتحدث، بكل جوارحي وكياني إن تعلق الأمر بدين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، حتى ليحسبني المُحاور قائما على جيشٍ باتَ على أمتارٍ من حصون العدوّ! وفي حديث طويل، جرى بيني وبين أحد الفضلاء من المشايخ، لم يكن استثناءً من ذلك الطبع الشديد، استنزَفت فيه قدراً من دمي وأعصابي في الحديث عن كفر النظام الديموقراطيّ وخراب من سار في سيره ونهج نهجه، وحرمة ذلك السير والنهج، سألني الشيخ سؤالاً، قال ما معناه: هذا أمر متفق عليه، ولكن، دعنا نتناول الأمر من الجهة الواقعية، أليس الإنتخاب، ولو تحت ظلْ العلمانية، أفضل من ترك الساحة للعلمانيين يرتعوا فيها دون مُعارض؟ قلت هنا مربط الفرس ومبرك الراحلة، بارك الله فيك، فقد أهديتني مقالاً لعل فيه فائدة لمن أراد.

الأمر الذي لم ينتبه اليه أكثر مشايخنا، حتى الصّادقين منهم، هو معنى الحُرمة في الشريعة، وهل يجوز هذا التفريق بين الحرام، وبين ما يمكن أن يطبق منه واقعاً. الحرمة في التعريف الأصولي هي "ما يثاب تاركها وما يعاقب فاعلها". هذا هو التعريف الدارج عند الأصوليين، وهو تعريف يُعنى بالشِقّ الشّرعيّ من الحكم، لا غير. لكننا هنا نعرّفها تعريفاً مختلفاً، يلقى بطيف من الشقّ الواقعيّ فيه، ويدفع بقدرٍ من مقصد الشارع في التحريم والتحليل في التعريف. فالتحريم يعنى **"ما مَنَع منه الشارع لتجنب ضررٍ يربو على ما قد ينفع فيه"**، وعكس ذلك الوجوب فهو يعنى**"ما طلبَ الشارع فعله لحدوث نفعٍ منه، يربو على ما قد ينشأ منه من ضرر"**، وبينهما سائر الأحكام التكليفية الثلاثة الأُخر.

إذا، فالشارع حين حَرّم فعلاً، فإنما حرّمه لأنه لن يقع منه نفع يدرأ الضّرر عن العباد، ولن تكون فيه مصلحة لهم مهما تصوّرها الخلق، إلا أن تكون ثانوية، بالمقارنة إلى الضرر العائد منها، ومن ثم وقع التحريم، لا تعسّفاً ولا تحجّراً.

ومن ثم، فما معنى مثل هذا التساؤل هذا، أنه "دعنا من الحكم الشرعي الآن، فنحن متفقون عليه، لكن ماذا عن الواقع؟" الواقع هو أنّ ما حَرُم لن يأتي بنفع عام، بأي حالٍ من الأحوال. وها نحن نرى مثالاً لهذا الأمر، فيما حدث في تونس، بعد أن تولّى حزب النهضة العلماني، وفي مصر خاصة، حين وضع الإخوان يدهم الآثمة في يد العسكر، وهو ولاءٌ محرم، ثم في تبنّيهم، وكلّ من تابعهم على ذلك مثل أدعياء السلفية، وجماعة الشاذليّ والجماعة الإسلامية، للحلّ الديموقراطيّ الغربيّ تحت زعم المصلحة، وكأن المصلحة في ضد الحكم الشرعيّ. فقد وضع العسكر كل الأحابيل ليوقعوا بهؤلاء من مرتكبى الحرام، الذين فرقوا بينه وبين الواقع، وها هي أيام قليلة تفصلنا عن الفصل الأخير في انتصار الحرام، ورجوع الفساد إلى حكم مصر، إن كان قد تركها إبتداءً.

المشكلة هنا أنّ مجرد هذا التساؤل، يَعكس فَصلاً حقيقياً بين الشرع والواقع، وبالتالي يَعكس فَصلاً بين الدين والسياسة. وهذا عينُ ما ينكره هؤلاء المَشايخ أصلاً، بكل قوة وحزم. إنّ النّظر إلى الواقع، مُنفصلاً عن الحُكم الشرعيّ، هو عين فصل الدين عن الدولة، والسياسة عن الشّرع. هو عين العلمانية المُستترة، وإن ظنّ صاحبها أنه أبعد الناس عنها.

سُلوك الطريق الديموقراطيّ لم يكن ليؤدى إلى الحكم الإسلاميّ، بأي وجه كان، وتحت أي زعمٍ كان، بل ولم يكن ليؤدى إلى نشر العدل والحرية والإستقرار، أو نزع الفساد والدكتاتورية والطاغوتية. لماذا؟ لأنه حرام، ليس إلا. وما يحدث اليوم على أرض مصر وفي ساحتها السياسية أدلّ دليلٍ على ما نقول، إلا من أصبح قلبه غلفاً وعقله منتكساً.

لقد كان من رحمة رب العباد على العباد أن بيّن لهم الحلال والحرام، ليكون ذلك دليلٌ أكيد على ما ينفعهم وما يضُرهم، على ما يفيدهم وما يؤذيهم، على ما يناسبهم من واقعٍ فيفعلوه، وما يفسد عليهم الواقع فيجتنبوه.

لا محلّ إذا لمثل هذا التساؤل، فهو عكس للحقيقة التي يجب أن يتعامل بها المسلم، وهى أن يثقَ في حكم الشرع ثقة تجعله يطرح نظره وراءه، ويقدح في صحة تحليلاته إنْ تجاوَزت الفتوى الشَرعيّ. وليس هناك فتوى شرعية صحيحة يمكن أن يناقضها أو يصادمها فكرٌ ينبنى على الواقع وحده دون عونٍ من الشرع. هي السلسلة الذهبية كما في الحديث، حكم شرعيّ، وواقع قائم، ففتوى تقوم على أساس الحلال والحرام، فنفعٌ يقعُ أو ضَرَرٌ يُمنَع.

إن مثل هذا التساؤل يقع، فيما نرى، تحت مفهوم التقديم بين يديّ الله ورسوله، من ناحية أنه يسبق إلى تصور ما يرى أن المنفعة تتحقق به أولاً، ثم يقدم على عملية الفتوى ثانياً. ومن يرى مثل هذه الرؤية، وإن كان مخلصاً صادقاً، فقد ظنّ أن فعل الحرام، وإن صاحبه بعض المنفعة، قد تكون نتيجته النهاية، منفعة غالبة، أو دفعُ ضَررٍ مُحقق. هذا لا يكون. وقد ناقشنا في مقالنا السابق بعنوان "فقهُ الأولويات .. ورفع الخَطر عن الأمة"، كيف أنّ الفعل المحرّم قد ينشأ عنه بعض النفع الثانويّ، مما يمكن الإستفادة منه، إن أتى على رغمٍ من المرء، وضربنا المثل بإنتخاب محمد مرسى، الذي هو أفضل بكل المقاييس من نجاح أحمد شفيق، وإن كان إنتخاب كلاهما حرام، في ظل النظام العلمانيّ. لذلك لم نفتى بإنتخاب أيهما، ولكن ذكرنا أنّ النفع الذي قد يصاحب فشل أحمد شفيق ونجاح مرسى، هو من قبيل القدر الكونيّ لا القدر الشرعيّ، الذي يصاحب الأحداث، دون أن يكون مقصوداً شرعاً، وهو ما لا تضر الإستفادة منه إن وقع.

فليحذر المرء إذا، شيخاً كان أو عامياً، أن ينساق وراء مثل تلك التساؤلات، أو أن ينجرف وراء مثل هذا المنطق الأعوج، بأن يضع الواقع قسيماً للحق.

توضيح بشأن الرايات السود

أبلغني أحد الأبناء الأحباب أن هناك عدد من الشباب المخلص ممن يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وممن يجعل شعاره الرايات السود، وينتمى إلى ما يسمى التيار الجهاديّ، يعتب عليّ كلمات ذكرتها في بعض كلامي عن هذا الشعار، لحد أن منهم من طبع هذه الكلمات وراح ينشرها بين الناس. ووالله لا أعرف أين هذه الكلمات، إذ قد تكلمت في الشهور الأخيرة أكثر مما تردد في صدرى من أنفاس، لكن سأقوم بتوضيح بسيطٍ، لعله يزيل غبشاً من عمل الشيطان.

أما عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم "العقاب" فكانت سوداء، يحملها على رضى الله عنه، كما جاء في السير، وكانت أخرى بيضاء يحملها الأنصار. فهذا شرف كل الشرف أن ينتسب الناس إلى راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكثر منه شرفاً أن ينتمى المرء إلى منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويهتدى بهديه.

أما عن أحاديث الرايات السود التي تخرج من المَشرق، فقد جاءت بها أحاديث صحيحة رواها بن ماجة والحاكم، وهي من ينصر المهدى عند خروجه.

نقول، أنّه قد عرف على الساحة الإسلامية في أيام الناس هذه، بعض من المخلصين ممن يتبعون هدى رسول الله، ويؤمنون بالتوحيد، سواءً منهم من أتى ببعض الأقوال في واقع الجهاد اليوم، في مصر على وجه التعيين، بما ينافي النّظر الصحيح، ومنهم من كان تشخيصه أقرب إلى الحق من غيره. وهؤلاء، كما أعرف، ليسوا من الطوائف التكفيرية، التي يكاد أصحابها تكفير الهواء الذي تتنفس والماء الذي تشرب! ولا أعنى بهذا كفر الحاكم بغير ما أنزل الله، ولكن كفر من لا يرى كفر الإخوان، من باب أن لهم تأويل ظاهر، ومثل تلك النزعات التي تكفّر بالمآل والتسلسل وبالوضع الثاني. فإن هؤلاء لا حديث معهم إلا النصح والتعليم.

المشكلة أن حاملي الرايات السود، أو ما يسمى بالتيار الجهاديّ، قد اختلط أمرهم إلى أربعة طوائف، طائفة تقول بالصواب من الحكم الشرعيّ ومن توصيف الواقع، وتحديد صفة الجهاد الذي تختلف صورته تبعاً لطبيعة الشعوب وطبوغرافيته النفسية والجغرافية كما بيّنا من قبل في مقالاتنا، ومنهم من يكفّر البرلمانيين. ثم الطّائفة التي تتحدث بحلول تنزع إلى العمل المسلح، وهؤلاء منهم من هم من الطائفة الأولى فكراً، ومنهم من هم من التكفيريين، فيكونون أربعة طوائف ككل.

ولذلك فإنه من الواجب على هؤلاء أن ينقوا صفوفهم، وأن يعلنوا بوضوح عما يتبنونه من آراءٍ في موضوعي الجهاد المسلح في مصر خاصة، وفي كُفر من لم يُكفر البرلمانيين. وأقصد أن يتولي منهم من له القدرة على التصدى للفتوى لا الأتباع، وأن يقولوا ما يؤمنون به حقاً، أن نعم نرى الجهاد المسلح. ونحن في انتظار مثل هذا البيان.

ومن هنا فإننى قد ذكرت الرايات السود بالنقد، ليس نقداً للراية، حاشا لله، فهذا يكون استهزاءً بالنبى وكفراً بواحاً، أعاذنا الله وإياكم، لكن قد ذكرت أنّ هؤلاء ممن يقف تحت هذه الراية، يتحدثون عن العمل المسلح، وهم، يعلم الله، لا يقدرون على شراء قطعة سلاح واحدة! بل منهم من لا يعرف استعمالها.

الأمر إذن ليس هو الراية، بل هو من يحملها. فإن من يحملها اليوم ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل يحملها طوائف على ملته، منهم من يصيب ومنهم من يخطئ. والخطورة في مثل هذه الراية اليوم، أنّ من وقف تحتها ظنّ أنه على حق إذ هو تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ما ينحرف بالأمر عن الرأي الصواب.

"فاقضِ ما أنتَ قَاضٍ ..."

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ظهرت اليوم تلك النوايا التي توقعناها منذ 11 فبراير 2011. وهو قتل الثورة بالكامل وتولية من يُفسد. تم حلّ البرلمان، وسحبت الدمية التي كانت قد فرحت بها الإخوان باللعب بها في ستة أشهر لا أكثر. ورفعت الحصانة عن أعضائها. كم من مرة قلنا انزلوا إلى الشارع؟ كم من مرة قلنا لا تركنوا إلى الذين ظلموا؟ كم من مرة قلنا هذا البرلمان ليس له شرعية إسلامية، فلن ينجح؟ كم من مرة ذكرنا هؤلاء أنه "إن الله لا يصلح عمل المفسدين"؟ فها هي عوراتكم وذنوبكم تعودُ عليكم بالخراب.

وفي هذه الأيام الحالكة، التي انتعش فيها الطُغيان واستعاد عرشه في مصر، بعد أن تعرّض لهِزّة شَديدة، ثبت فيها الطواغيت، واستغفلوا قومهم، وكانوا، بحق كما قال تعالى فيهم "فاستخف قومه فأطاعوه، إنهم كانوا قوماً فاسقين"، ظَهَرت ملامح البَلبلة والتشتّت والتردّد والحيرة عند الكثير من الإخوة المُنتمين إلى الدعوة الإسلامية.

السّبب هو ما ينتظره الشعب كله حين فوز الدعيّ العِربيد أحمد شفيق في إنتخابات الرئاسة. فقد توعد الرجل كافة طوائف الشعب التي اشتركت في الثورة، وخصّ منها من ينتمى إلى التيارات الإسلامية، إلا من خان عهد الله ورسوله إبتداءً مثل محمد حسان وأشباهه، بالإنتقام لمبارك، إذ إن الثورة لم تحقق إلا نقله من مسكنه إلى مسكنٍ آخر يتمتع فيه بكل الإمكانيات.

ستكون الأزمة الحالية أشدّ من أزمة 54 بلا شك، وستأخذ الإخوان في طريقها، ولن يكون الشعب سنداً لهم في محنتهم، بعد أن خانوا الشعب وقتلوا الثورة. حسبنا الله ونعم الوكيل في غبائهم السياسيّ الذي صوروه للناس حنكة، وفي عدم الثقة بالله وبدينه وبمنهاجه.

سيفتح شفيق السجون، وسيملأ المعتقلات، وسيجدد عهد أمن الدولة، وسيضاعف من حدّة الطوارئ، وسيعتقل بالشبهة والفكرة، لا بالقول والحركة. سيمنح شفيق كافة الصلاحيات للداخلية المنهزمة، وللجيش ولشرطته العسكرية، في الإعتداء على كافة الحُريات المَدنية، بلا قانون أو مُساءلة. سيخرس شفيق كل معارضة، ويقمع كل رأيٍ بدعوى الإستقرار. سيرعب كل من تسول له نفسه أنْ يتحرك في إتجاه معاكس له، بشدة وحدة، حتى يقول الناس إنج سعد فقد هلك سعيد". ولن ينجو من هذا الإنتقام القادم لا إخوان ولا سلفيون، لا حرية وعدالة ولا نور. بل سيكون الكلّ تحت مبضع جزارٍ يزعم أنه جراح، يزيل كلّ ما يمت للإسلام بصلة، حتى آياتِه من مَناهج التعليم.

هذا قَدرٌ مشتركٌ معروف، أقر به الرجل نفسه، وسارت به الأخبار بين الناس، وارتعشت له فرائص الإسلاميين خاصة. وهو ما سبب إحباطاً، بل رُعباً وتشنجاً في الأوساط الإسلامية بالشارع المصريّ، فأصبح شُغلهم الشّاغل في معرفة ما السبيل، وماذا سيفعلون؟ أيستسلمون لقدر الله الذي وقع بهم ببعض

ذنوبهم وذنوب غيرهم، فيدخلون السجون التي تخلصوا منها؟ أم يقاومونه فيقتِلون ويُقتلون؟ أم يهاجروا من البلاد كلها إن استطاعوا؟

تساؤلات تدل على حيرة وقلق وتشتت. ولهم الحق كل الحق في هذه الحيرة وذلك القلق والتشتت.

أقول لإخواني في مجال الدعوة، لقد تنازلت الإخوان عن حقوقها، وحُقوق الشّعب، ورَضَخت للتهديدات، ورَضيت بالفُتات. وسَقطت رُموز السّلفية الدَعِيّة، وخابتْ فتاواهم، والتحقوا بركب التطبيل والزَمْر. ولم يبق بعدها إلا المخلصين الذي عرفوا مسار الأمور، وثبتوا على منهجهم أمام تلك الثورة المضادة التي قامت على أكتاف الديموقراطية الكفرية.

وفي هذا الوضع المُتهالك، فإن "الطوارئ الفقهية"، أو "فقه النوازل" يمكن من حلولٍ تعتمد على الخريطة الأمنية أكثر من الخريطة الدعوية، في هذه المرحلة. ونحن لن نسرع بإصدار فتاوى في هذا الشأن، إذ يجب أن يكون ذلك جهدٌ مشتركٌ بين من يعنيه الأمر على أرض الواقع.

من مثل هذه النوازل، ما يترَدّد بين بعض الإخوة عما يجب أن يفعل من ه زوار الفجر، أيدافع عن نفسه دفاعاً نتيجته معروفة، أم يذهب إلى الحبس مدة لا يعلمها إلا الله؟

وإذا نظرنا إلى هذا الأمر من الناحية الشرعية، وجدنا أنّه يقع تحت عدد من القواعد الشرعية، وتتصدر له عدد من الأدلة. فإنه من ناحية ما رواه الترمذيّ عن سعيد بن زيد، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد" حسن صحيح. وهذا الحديث يوحى ظَاهره أنّ مقاومة الحبس شهادة. إلا أنّ المحقق يرى أنّ ما يوحى بهذا هو قوله صلى الله عليه وسلم "من قتل دون دينه". لكنّ من يقاوم اعتقالاً فهو في سبيل نفسه، لا دينه. ورغم أنّ القتل دفاعاً عن النفس كرامة مطلوبة، إلا أنّ حِفظ النفس مُقدم على إحراز تلك الفضيلة، ما عدا إن كان القتل متوقعاً في اللحظة والآن، فيكون إذن هذا دفاعٌ مشروع عن النفس بلابد . لكن مجرد الإعتقال ليس فيه مثل هذا الشرط، وكم من معتقل خرج من السجن بعد حين، وكانت نفسه من دعائم دينه بعدها. فيكون قبول الإعتقال، دون مقاومة تؤدى إلى القتل، هو الخَيار الشرعيّ الأول، وهو الرخصة التي يريدها الله لعباده، إلا إن أخذ آخرٌ بعزيمةٍ هي ليست لكل المكلفين أولاً، وليست في هذا الموضع بمقدمةٍ على الرخصة، إذ الرخصة في محل الرخصة عزيمة كما هو في الأصول، بل قد يقول بعض الفقهاء إنها غير مشروعة ابتداءً لتقديمها المهم على الأهم. فهذه ليست فتوى للضعفاء، ولكنه إختيار صحيح على أساس فقهيّ بأدلته، مع ضرورة إتخاذ الإحتياطات الكافية بالبعد عن بيته وأماكن تواجُده المعتادة.

وليس المهم هنا هو صحة هذه الفتوى من عدمه، وإن كنت أرى صحتها، إنما فيما سبق مثالٌ على ضرورة التصدى لفقه الرحلة القادمة في العديد من المسائل التي ابتلينا بها، ولعل عدد من المخلصين يتصدى لمثل هذه الأمور، فيقدمها بين يديّ المسلمين، بعد مشاورة وترديد نظر.

إذن، فإننا في هذا الوقت العَصيب ليس لنا إلا أن نقول للعسكر، ما قال المؤمنون من سَحرة فرعون، لفرعون "فاقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا" طه 72. إن المِحن والإبتلاءات إنما تُصيب المؤمن ما دام يَسعى على قدمين، إلا أنّ الأمل في الله قائمٌ، وليست ثورة 25 يناير ببعيد.

التأسيسية لوضع الدستور .. والطوارئ الفقهية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

المثال الأخير الذي انتصرت فيه قوى اللادينية العلمانية على من ينسبون أنفسهم للتيار الإسلاميّ، كان متمثلاً في تلك المعركة القصيرة المدى - إنْ سَمّينا هذا الخَرط الإعلامي والتلاعبات السياسية معركة إبتداءً - بشأن تشكيل اللجنة التأسيسية للدستور.

ولابد أن نُبيّن هنا، الفرق بين ما يجب على دولة مسلمة أن تسير في طريقه، في هذا الصدد، وما يحدث اليوم في بلادنا، كدولة علمانية لادينية، تقوم على أساس ديكتاتوري عسكري ملحد.

إنّ الدستور، كعقدٍ إجتماعيّ، يجب أن يكون ممثِّلاً للمجموعة التي سيكون حارساً على حقوقها، وملزماً بواجباتها، وأن يكون عاكساً لما تعتقده حقاً وتراه ملزماً لها لا تتجاوزه بتلاعبٍ أو بتزوير. وأيّ فائدة في دستورٍ يظن غالب من يتعاقدون عليه بعدم إحترامه أو بعدم الإنتماء اليه؟ ومن هنا، فإن أفضل دستورٍ هو ذلك الدستور الذي ينبع من عقيدة المتعاقدين، إذ لن يجرأ أحد منهم أن ينتهض لخرقه أو الخروج عليه.

وإذ تبيّنا هذا، فإن الدستور الذي يجب أن يسود في مجتمع يدين بدين الإسلام، يجب، عقلاً، أن يكون نابعاً من دين الإسلام. هذا قدرٌ مشتركٌ، يدفع اليه العقل، ويعضده المنطق، ليواكب المنطلق الشرعيّ في أنه ضرورة عقدية، يخرج المجتمع من تحت مظلة الإسلام إن تعاقد على غيره، أو على نصفه، أو على بعضه دون بعض.

في الفكر السّياسي الشرعيّ، والوضعي، وفي العقيدة الإسلامية، لا يصح إلا أن يكون الدستور نابعا بتمامه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لا بديل عنهما، وإلا فإن أولئك المتعاقدين يقرون صراحة بأنهم لا يمثلون القاعدة الحقيقية العريضة من شعبهم، ومن ثم فإنهم ليسوا على عقيدته، بل هم قد خرجوا عنها من أوسع أبواب الكفر بها، وهو باب الطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

في الفكر السّياسي الشرعيّ، لا يجب أن يكون التمثيل إلا من الأغلبية المسلمة، على الأقل في المرحلة الأولى التي تخصّ المَرجعية الدستورية، التي سيتم العقد بناءً عليها. إذ كيف يُمَثِّلُ قبطي أو علماني في عقدٍ إجتماعيّ إسلاميّ؟ وهذا هو ما ظهر من الأغلبية التي اجتاحت الإستفتاء على الإعلان الدستوريّ. وقد كان من المفروض على القوى الإسلامية أن تفرض رأيها ورؤيتها، لكن التخاذل والخوف وعدم الثقة بالله وبحُكمه الشرعيّ، جعل الأقلية العلمانية-الصليبية ، تستأسد علي المسلمين، فتفرض عليهم نسبة النصف بالنصف!

في الفكر السّياسي الشرعيّ، أمر المرجعية سهلٌ بسيط، إقرار القرآن والسنة كمرجع وحيد للأحكام، في حياة الناس وفي سياسة البلاد. وإن لم يكن، فهو الخصام مع الإسلام، والخروج عليه جملة وتفصيلاً، لا وسط في ذلك ولا وسطية.

وقد سبقتنا تونس، بغنّوشها المرتد، إلى ذلك الأمر، فرفعت الشريعة من مصادر تشريعها مرة واحدة. والأعجب أن هذا اللعين يدعى لنفسه الإسلامية، ويدعيها له من المغفلين أرتال كثيفة من البشر التائه عن الحق!

إن مسألة تشكيل تلك اللجنة هي شركٌ باطلٌ من أساسه، وما بنى عليه فهو باطلٌ، فإنه لن يخرج من مشكاة هؤلاء الظلاميين إلا نكداً يخالف شرع الله إبتداءً

إن الظلامية هي أن نترك النور الذي أنزله الله سبحانه ونتيه في ظلمات بعضها فوق بعض، لا تخدم إلا طوائف الفساد وعباد الدنيا، وتحيف على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ثمّ على الفقراء والمساكين من أبناء الشعب. هذه هي الظلامية، لا إتباع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم كما يصور سحرة الإعلام الكافر للناس "ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم" المائدة 16.

الأمر كله يختصره الخوف من الثورة، وحب الدنيا وكراهية الموت. فإذا تعدى عليكم العسكر، وداسوكم بالأحذية فلا تلومن إلا أنفسكم "وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون" النحل 118.

ومتى استقر الدستور الوضعيّ في بلادنا، فإن كافة موازين الأحكام الشرعية، ستتبدل، بشكل تامٍ، وتكون التيارات الإسلامية هي التي تعيش حالة الطوارئ، والتي أسميها "الطوارئ الفقهية"، أي فقه النوازل كما هو متعارف عليه. ولابد إذا أن ينشط فقهاء التيار الإسلامي الصحيح في استخراج الأحكام الفقهية التي تسرى على المقيمين في بلادنا، وما يجب عليهم شرعاً من أحكامٍ، وما يجب أن يكون عليه وضع الدعوة، مع مراعاة مقاصد الشرع وقواعد المصلحة والمفسدة، دون تنازل أو تفريط.

هذا الجهد، هو جهد موازٍ لعمل تلك اللجنة التأسيسية الدستورية العلمانية، يحكم تصرفات المنتمين للإسلام ولدعوته، فلا يصدر منهم ما يخلّ بإسلامهم، كما لا يضر بأصل وجودهم، ولا يسمح باستئصالهم، بأن يعرضوا أنفسهم لما ليس لهم به طاقة.

وعلى كل حال، فالأيام الخمسة القادمة، سوف تكشف عن مسارٍ التيار الإسلاميّ، وإن كانت طلائع الأحداث هي نذر شر لا بشائر خير.

حديثٌ من القلب .. إلى الأمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا أخفى، قارئي الحبيب، أنّى أدون هذه الكلمات بعد أن فارق جانبي المِضجع، يأساً من نوم غابت عنّى هدأته، واستبدّ بيَ الأرق والقلق، لأمر لست في حلٍ من ذكره، ولا أظنه سيفارقنى إلا أن يشاء ربي شيئاً، إذ حتى الكاتب يحتفظ لنفسه، في ركن من أركان قلبه، بل في سويدائه، ما لا يَطّلع عليه بشرٌ من البشر، يُدخل عليه الفرح تارة، ويلقى به في ظلماتِ الحزن والمرارة تارات. لكن ألسنا بشراً من البشر، نحمل قلوباً ونفوساً، تتقلب بها أحوال الدنيا وصدمات الزمن؟ لذلك تجد كلماتي هنا منى اليك، من القلب إلى الأمة.

في هدأة الليل، نظرتُ، فإذا المرءُ مرآة الأمة. وإذا بي، وبكم، نلقى باللوم على الإخوان تارة، وعلى أدعياء السلفية تارة، وعلى العلمانية تارة، فيما وصلنا اليه من هوانٍ وذلة. لكننا ننسى أننا، فرداً فرداً، مسؤولون عن محنتنا، لا هذا ولا ذاك. نحن المسلمون، أفراداً مفردة، فينا من أدواء الأمة المسلمة ما يجعل أمتنا، التي اسمها مشتقٌ من "الأم"، ترث منّا الطباع والخلق، لا العكس، كما في حياة الناس، حيث يرث الفرد من أمه، لا ترث منه. بل فينا من الإستسلام والخضوع لواقعنا، واستبداله بأحلامٍ، منها يقظة ومنها نوماً، ما قد قتل في كل واحدٍ منا، ليس الأخلاق فقط، ولكن ذلك البعد الإنسانيّ الذي يجعل المرء يستشرف للأعلى والأفضل والأقوى، قتل فينا دعوة الله سبحانه "فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون". وهي دعوة لكل فرد أن يعلو على ظرفه وعلى محنته، لتعلو الأمة على ظروفها ومحنتها.

لقد عاشت "أمتنا" حُلماً جميلاً ورديا، تتمتع فيه بحريتها، وتعبد ربها، وتنمى قدراتها، وترعى أبناءها، وتحفظ كرامتها، وتلقى بخير ما فيها من رزق وحبٍ لمن يحيا على هذا الرزق والحب. لكنه، وياللحسرة، ظلّ دوماً حلماً، وبقي أثراً من آثار ماضينا، لا نصل فيه ذاك الماضى بهذا الحاضر، فكان حاضِرُنا على عكس حلمنا المترائي في أضغاث أحلامنا. عشنا بلا حرية ولا كرامة ولا منعة، تتخَطّفنا الأمم من حولنا، وتتكالبُ علينا ضِباعها كما تتكالبُ الأكلة على قصعتها. وتطيح بنا يد الظالم من أبناء جلدتنا. قد أتَحْنا أنفسنا للعادي الباغي الظّالم الكافر، وتركناه يعبث بمقدراتنا، عقوداً متطاولة، واقتصرنا على حُلمٍ، كأننا نتعاطى مُخدراً، يصوّر لنا واقعنا على أنه مقبول، و"كل اللي يجيبه ربنا كويس"، كما يقال. وكأننا كما قال الشاعر أحمد فتحى، نحيا في

حُلمٌ لاح بعينِ الساهر وتهادى في خيالٍ عابرِ

وهذا هو مكمن الخطر في الحلم، يلوح ويتهادى ثم يَعبُر، لا يَحدُث ولا يَقع!

طال نومُ هذه الأمة، فطال حُلمها، ونسيتْ عن واقعها وحياتها، واستمرأت البَغي، بل وعاونت الظلم والكفر، بسكوتها عليه تارة، وبمعاونتها له تارات، من خلال أولئك العملاء الجبناء الذي يبرّرون لأنفسهم الجبن بما شئت من أسماء. وإذا طال الحلم، انقلبت الموازين، كما يحدث في عقل التائه، يصير الشمال يمينا واليمين

يساراً، لابوصلة توجّه ولا عَقلا يُرشِد ولا ديناً يَهدى. وأي عقل أو بوصلة أو دين يحتاجه النائمُ المخدّر، وهو هائمٌ تائهٌ ليس له في دنياه هدف ولا غرض، إلّا أن تستمر أنفاسه تتردّد في صدره؟

إنّ الأمةَ أفرادٌ مجتمعون، لا تصلح إلا إذا صَلحوا، أو صَلُح أغلبهم. والصلاح لا يكون مع الأحلام أبداً، إذ صلاح الأحلام، هو مجرد وهم من الأوهام. لقد فقدت أمتنا القدرة على العمل لمّا فقدنا القدرة عليه. ولو أنّ أمتنا، بأفرادها، نبذت الخوف والرعب، من شانقيها وجلاديها، فاستيقظت من نومها، وتخلت عن حلمها، وتحركت ضده، على أرض الواقع، منذ زمن طويلٍ، بدلاً من أن تنتظر ثلاثين عاماً، حتى 25 يناير، لكان لها في الدنيا أمرٌ آخر.

لقد ظللنا نتحدث عن الثورة وعن الإصلاح، وعن الشريعة وعن الدين، وكأنه يعنى أمة غيرنا، وأفرادا سوانا. فقدنا الإتصال بالواقع، بشكلٍ أو بآخر، فنسينا أنّ الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم، أفرادا، ثم جماعات.

ثم أمرٌ أخر، فإن الأمة الساعية للتغير الواعي، لا الحالم، يجب في طريقها، وعلى التوازى من تلك اليقظة المتدرجة، أن تجد البديل لطغاتها، متمثلاً في قيادتها، وأن تحيطه بالرعاية والحب، وتمسّك به دون هوادة، وتدفع عنه بروحها، فهو خط دفاعها، وحامى حدودها، لا أن تترك أبناءها يقتلون ويسجنون ويسحلون، فتنظر اليهم نظر المغشي عليه من الموت، ثم تعود لأحلامها.

الأمة كالفرد، إن وجدت من أحبها وأخلص في حبه لها، تعلقت به تعلق الأم بأولادها، فلا تتركه عرضة للظالم الباغي الخبيث من حيث لا يتركها هو للظالم الباغي الخبيث. بل تحمى الأمة أبناءها ممن يضحون بحياتهم في سبيلها، وممن يقضى الوقت والعمر منشغلاً بِرُقيّها وصلاحها. ومتى تخلّت أمة عن صالحيها وطالبي وُدّها، فلا تلومَن إلا نفسها، إذ تنبذ خير ما آتاها الله من عونٍ.

إننا لمّا فقدنا الثقة بالله، وَكَلَنَا الله إلى أنفسنا، وَوَكّل علينا من لا يرعى إلّا ولا ذمة في دين الله وفينا. فقدنا القدرة على الحياة من حيث هي واقع مرير يجب تغييره، وجعلناها حياة مقبولة لندرأ عن أنفسنا الجَهد، وننعم بالدّعة الخادعة، وعزفنا عن الميادين وتركنا ساحات المواجهة.

جعلنا الله وإياكم ممن يقول فيعمل، وممن يريد فيفعل وممن ينوى فيُقدم، آمين

فقهُ الأولويات .. ورفع الخَطر عن الأمة!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كما ذكرنا مراراً من قبل، فإن دقة النظر في المصطلحات، وتحديد معانيها وحدودها، هو من تمام فقه الفقيه، وعلم الناظر اللبيب. فحين نتحدث عن فقه الأولويات، إنما نتحدث عما يتعلق أصالة بالشق الخاص بالواقع من الفتوى، لا بشق الأحكام الشرعية. فالأولوية في إيقاع أمرٍ لا يغيّر من أصلِ حُكمه الشّرعي، بل يحمله، في مناطٍ مُحدّد إلى ترتيب أعلى على سلم هذه الأحكام، في هذه الفتوى بالذات، لا في أصل ترتيبه الشرعيّ. وقد أحببت أن أنوّه عن هذه الأمر، لأدرأ عن المخلصين من طلاب العلم شُبهات كثيراً ما تعرض لهم في النظر إلى هذا اللون من الفقه، وأصدّ عوادى أدعياء طلب العلم من الرويبضات، الذين لا يحيَون إلا للمشاكسة والتطفل على موائد العلم، ويَحسبون أنهم مهتدون.

حين يريد الفقيه أن يحدد أولويات مرحلة من المراحل، في حياة فرد أو في حياة أمة، فإنه يرى أشد الأمور خطورة وأكثرها ظلماً، على ذلك الفرد، أو تلك الأمة في وقت التساؤل، فيرى كيفية رفعه وإزالته، ثم يبدأ في إزالة المناكير الأقل، وتحصيل المصالح الأكبر.

وإذ قدمنا بهذه الكلمات، في هذا الصدد، فإننا نعود إلى المَشهد الحاليّ على الساحة المصرية المُضطربة المُشتّتة. وهومشهدٌ قد بات في غاية الحزن والإنكسار، ارتفع فيه الوضيع الفاسق وانحطّ فيه الصادق، وخان الصديق وعادى الرفيق، فلا حول ولا قوة إلا بالله. قدّر الله وما شاء فعل، هي أفضل ما يقول المرء في أيامنا هذه، فإن اللوم لن يجدى أحدا شيئاً، ليس بعد أن وصل الحال أن ينتشر بين العامة أن أحمد شفيق أفضل من يصلح لحكم مصر! وهو ذاته الرجل الذي هتفت ذات الجماهير لإسقاطه منذ عام واحدٍ!

والخطر الأكبر الذي يداهم الأمة في مصر اليوم، هو استمرار هذا النظام الكافر الطاغى في الحكم، بقيادة هذا الملحد أحمد شفيق، ومن ورائه جيش جرار من كفار البلاد، عسكر وشرطة وإعلام، ومراكز قيادية في كل مجال من مجالات الحياة الإقتصادية والسياسية والقضائية. هذا هو الخطر الأكبر بلا نزاع عليه بين أحد من العقلاء. والمصلحة الكبرى هي أن يتولى أمر هذه البلاد، من يقيم شرع الله ويحكم بالعدل، ويسير على نهج الإسلام لا يحيد. هذه هي المصلحة الأكبر بلا نزاع عليه بين أحد من العقلاء. وبين هذين تقع مناطاتٍ كثيرة، يسير المسلم على أيها أقرب لجانب المصلحة الأكبر، مع تحرى الوسيلة التي يتبعها والحكم الشرعيّ الأصليّ فيها.

هذا القدر الذي ذكرنا لا يختلف بينه "الإسلاميون"، على إختلاف درجات فهمهم، والتزامهم، وحدود مفهوم تطبيق الشريعة لديهم، والتي تتدرج بين عدة مبادئ عامة عند بعضهم، إلى تفصيل كل صغيرة وكبيرة في الفقه.

إذن، كما قررنا في تقديرنا لفقه الأولويات، فأنّ مواجهة الخطر الداهم، أولى وأهم اليوم من تحصيل المصلحة العليا، إذ إنّه لا بدّ أن يسبق العمل لتحصيلها العمل لإزالة أخطرها. فهما وجهان لعملة واحدة، بلا شك. لا إسلام مع شفيق، ولا شفيق مع الإسلام. منطق سهل يسير، ومن ثم لا إصلاح ولا تعمير، ولا تبديل أو تغيير.

المشكلة عند بعض من يتصدى للحديث في أمر هذه الأمة، ومصيرها، أنه لا يرى الأمر بهذا الشكل، بل هم بين طائفتين، أحدهما لا تزال تتحدث عن ضرورة تطبيق الشريعة، وتقصر حديثها ورؤياها على ذلك، دون أن تعرف كيف، عملياً على الأرض، يمكنها أن تصل إلى ذلك على الإطلاق، إلا بترديد الآيات والأحاديث الدالة على وجوبه، دون الحديث عن مناطاتها أو وسائل تحقيقها. وثانيهما، من يسعى لإزالة شفيق، دون أن يكون هدفه النهائي هو تطبيق الشريعة، كما أراد لها ربّ العالمين، دون حذفٍ أو تشويه، وذلك بأي وسيلة وإن كانت أصلاً مصادمة لشرع الله تعالى. وبين هذين الطائفتين، يقع ابتلاء الله لهذه الأمة.

لكننا اليوم لا نتحدث عن جلب مصلحة الشريعة، بل على الخلاص من الخَطر الداهم القادم، إن توَلّى أحمد شفيق حكم البلاد. فلا زلنا نرى أن الصلاح لن يأتي إلا عن طريق سنة التدافع. لن يعتزل المجرمون إجرامهم بصناديق اقتراع. هذا ما قلناه لمن تولى غير منهج الله في التغيير إبتداءً، بعد أن ظهر أن الثورة لم تكن إلا انتفاضة، وأنّ المجرمين خيّلوا للناس أنهم سيتركون الأمر ليقضى فيه الشعب، بعد أن سقط الدستور السابق، وقرر الناس بنسبة 78% أنهم يريدون الإسلام، إذ على هذا كان التصويت في عقولهم وقلوبهم. لكن، الداء ظلّ كامناً، ثم تسرّب رويدا رويدا إلى أن استعاد سَيطرته على الجَسد كله.

والطريق إلى رفع الخطر، كما نؤمن به هو الثورة، ثم الثورة، ثم الثورة.

ولكن رغم إيماننا إن أمر التصويت لمرسى أمرٌ موهم، إلى جانب عدم شرعيته، أو إن شئت فقل، هو أمر غير مشروع لأنه موهم، ولأنه على نهجٍ مناقض لما يتطلبه التوحيد الصافي في العقيدة والحركة بها، إذ اللعب على الحَبلين ليس مما يستقيمُ مع الشّرع طريقه، ولا يتلاقى مع الصراط السويّ نهجه، لكن، قدر الله شاء أن لا يزال عدد هائلٌ من الخلق، بل وعدد هائل ممن يحب أن ينتمى إلى العمل الإسلاميّ، يرون أنّ يدخلوا في هذه المحاولة اليائسة راجين أن يتم لهم ما أرادوا.

هذا واقع لا يستطيع الفقيه، أو المحلل أن يتجاهله، وإلا عاش في عالمٍ خاصٍ به، مبتوت الصلة بما حوله. بل علي الفقيه أن يراقبه وأن يرى جوانب الضعف منه ومناحي القوة فيه، أو ما فيه من مصلحة وما يحويه من مفسدة. وأنا على ثقة أنّ روييضة علم سيقفز على ما كتبت ليقول، متعالماً متفيقها: "ها هو ابن عبد الحليم يؤيد الديموقراطية ويزعم أن فيها نفعاً".

أكاد أسمع أحد هؤلاء المزاعيم، يدورون على مواقع الإنترنت بمثل هذه الجراثيم. لكن، إلى محبى العلم، وأصحب العقل أقول، إنّ الله سبحانه لم يجعل شيئاً على الأرض لا يحمل ضراً ونفعاً في آنٍ واحد. ألم تسمع لقوله تعالى في شأن أخبث الأعمال، الخمر والميسر "قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن

نَّفْعِهِمَا" البقرة 219. هكذا ننظر إلى ما في أمر إنتخاب مرسى، لا نشارك فيه، لكن نرجو ما فيه من خير، ليكون للشريعة عوناً، ونتعوذ مما فيه من شرّ، وهو الأكبر، ليدرأه الله عن الدعوة.

فإذا وصلنا في تحليلنا إلى هَذه النقطة، فإن ما في إنتخاب مرسى من نفعٍ قليلٍ، فإنه يأتي من أنه يدرأ الخطر الأكبر مرحلياً، أي حكم شفيق الأكفر، ثم هو يسبّب صداعاً للعسكر، إذ عليهم أن يكونوا على حذر في الخطوة القادمة، أيحلون مجلس الشعب ويتركون شفيق، ليسقط؟ أم يحلون مجلس الشعب ويزوّرون لشفيق تزويرا فاضحاً ليفوز؟ أم يبطلون الإنتخابات بالمرة، ويحلون مجلس الشعب فتعود مصر إلى نقطة الصفر؟ أم يعقدون صفقة مع الإخوان، ليقيدوا الرئاسة بكل قيود الذلة والعار، وهو ما لن يرفضه الإخوان، إذا عرفنا تاريخهم القريب؟

كلها إحتمالاتٌ العسكر فيها هو الفائز إلا في أولها، وهو ما لن يتركوه يحدث مهما كان الأمر. ومن هنا فإن تلك العملية الإنتخابية، التي ما كانت لتكون لولا إنهزامية الإخوان وعمالة أدعياء السلفية لمّا تركوا الميادين، هي إزعاج مؤقتٌ للعسكر، على أعلى تقدير. ثم لعلّ العسكر أن يرتكب الخطأ الفاحش فيجعل شفيق رئيساً، فترتفع هنالك فرصة الثورة الثانية بلا شكٍ، وإن لم تكن مؤكدة، لِما راينا من تَخاذل الإخوان وجُبن أدعياء السلفية. هذا ما يمكن أن تَسهُم فيه هذه العَملية، لا أكثر ولا اقل.

أسمعك تقول، لماذا إنقلبت قوتنا ضعفاً، وعزتنا ذلة، وعُلوّنا حِطّة، وصُراخنا صَمتاً، كأننا نهتف بلا شَفاة، ونَضرب بلا أكفّ؟ أقول، لأنّنا تركنا سُنّة رَسولنا صلى الله عليه وسلم، ونَهَجنا منهج الكُفر الديموقراطيّ، فرحنا نتمسح على أعتابه، كأنه هو الأصل، وشرعنا هو الصورة. خذلنا الشريعة فخذلنا الله. فهل من مدكر؟

الإخوان المسلمون .. والمُعادلة الصّعبة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأحداث المتتابعة في ساحة "القضاء!" المصرىّ، بشأن تلك المعركة القانونية المصطنعة حول شرعية البرلمان وقانون العزل السياسيّ الفكاهيّ، إنما تدل على النية المبيتة لدى المجلس العسكري الفاسد، وجهات القضاء العميلة على إتمام المسرحية التي رسموها لإعادة واجهة النظام كما كانت، إذ حقيقتُه راسخة في أجهزة الدولة لم تبرَح. والمَلمَح الأساسيّ في هذا الوضع هو حلّ البرلمان وتنصيب أحمد شفيق. ومن هنا فإن الصراع الرسميّ أصبح بين الإخوان، التى رضت بالبرلمان في كامب سليمان، كجزء من الكعكة، وبين العسكر الذين يريدون أن يسترجعوا حتى هذا الجزء البسيط من كعكة مصر الحزينة، ثم يعصف بالإخوان أشد وأنكى مما وقع بهم في عام 54.

ورغم كلّ ما نأخذه على جماعة الإخوان المسلمين من مَآخذ، عَقدية وحَركية وخلقية، فإنه لا مناص من أن نعترِف بأن الإخوان جزء أصيلٌ من البناء السياسيّ المصريّ، وإن كنا لا نراها تنتظم في سلك الحركات الإسلامية، كما عرّفناها، إلا في أذهان بعض منتسبيها، من رجال أو نساء.

المعادلة الصّعبة التي تواجهها قيادة الإخوان اليوم تتمثل في ذلك التوازن الذي يحفظ عليها شعبيتها، داخل الجماعة وخارجها، ويردّها إلى مسار الحركات الإسلامية، التى تتخذ الإسلام نظام حياة، لا مرجعية هامشية ضبابية الحدود مضطربة التّصور، يتفلت منها كلّ متحدث باسم الجماعة، ليرسم معانٍ للإلتزام بالإسلام تتبدل حسب المتحدث، والمتحدث اليه، والسامع أو المَشاهد، بعد ما هدمت قياداتها مصداقيتها بتلك التصرّفات التي أوهموا منتسبيهم أنها "حنكة سياسية"، ظهر أنها خيبة سياسية ورِدّة فكرية.

الإخوان لا يزالون في الشّارع المِصري لا لسبب أنهم الأفضل إسلاميا أو الأقوم طريقة أو الأسَدّ رؤية، بل وببساطة شديدة، لسببين رئسين، أولهما الفساد المطلق للنظام القائم، وثانيهما، أنّ أولئك الذين هم على الطريقة الأقوم والرؤية الأسَدّ لا يجمعهم نظامٌ ولا ينتظمهم عقد، وهو عيبٌ قاتل كما نرى اليوم على الساحة. وهو ما دفعنا إلى الدعوة إلى التيار السنيّ في المقام الأول.

لكنّ الواقع يفرضُ نفسه، ولا يمكن أن نتجاوزه إلى غيره، حتى لا نعيش في وهم مريضٍ، كالمفلس الذي يحلم بما ليس لديه. الإخوان في الساحة، على عجرهم وبجرهم. فلا بأس أن نهدى إلى هؤلاء نصيحة لعلها تصيب أذناً صاغية أو قلوباً واعية. وهم مسلمون من المسلمين أولاً واخيراً، وإن كانوا على بدعةٍ شنعاء من الإرجاء، فنصحهم واجب بلا شك.

إن أراد الإخوان أن يكون لهم مصداقية عند الله أولاً، وعند أهل الرأي والمشورة ثانيا، إذ العوام تبعٌ لقادتهم، يجب أن يظهروا إخلاصاً للفكرة الإسلامية السنية، وتمسكا بها، دون هذا التميع البارد الذي يدل على نفاقٍ في القلب أكثر من أي شئ آخر. لقد غفل هؤلاء، نتيجة الخلط الأساسيّ في مصادر معرفتهم بدين الله، أنّ

الإستقامة على المنهج، والألاعيب السياسية لا يتفقان إلا في خيال منافق. وها هي تجربة الشيخ حازم أبو اسماعيل تقوم كأوضح ما يكون على هذا النظر. لقد استطاع هذا الرجل، بمفرده، في مدة شهورٍ قليلة، أن يجمع عقول وقلوب ملايين من الناس خلفه مما لم يقدر الإخوان على جمعه في ثمانين عاماً، مع كلّ ما لديهم من مصادر مالية وحركية. ومع تقديرنا للموهبة الشخصية التي يمنحها الله لعبد ويمسكها عن غيره، فإن من السبب الأول في هذه الظاهرة الإجتماعية هو مصداقية هذا الرجل، وثباته على ما يقول وإيمانه به إيماناً لا يتزعزع، مما جعل حتى أعدائه من أهل الإعلام، وأعداء دينه من النصارى، يُكبِرونه، بل يُعلنون أنهم سيصوتون له!

إنها المصداقية والثبات على المبدأ التي هي أولى صفات رسل الله، ثم دعاة الإسلام ورجاله. أما الإخوان، فقد دفعهم خلو صفوفهم من أي موهبة كرزمية، وما تبنّوه من ذلك التّلاعب السياسيّ، الذي حَسبوه حِرفة وذَكاءً، وما هو إلا ترددٌ ونفاقٌ وضبابية رؤية، وخيبة قرار، إلى أن يلفظهم الكثير من العوام، ويهاجِمهم العديد من الخَواص من أهل السنة.

إنها الإستقامةُ على النهجِ، وثباتُ الكلمة ووضوحُ الرؤية الشَرعية، هي ما جَعل الشيخ حازم، رغم خِلافنا معه في الدخول أصلاً في الطرق الديموقراطية، يكسب قلوب الناس وعقولهم. هذه هي سُنن الله في الناس، لا تتخلّف.

لقد تبنى الإخوان هذه السياسة الديموقراطية، وهاهم يرون نتيجتها، ونتيجة تركهم الميدان، ونتيجة تحالفهم مع العسكر، وهم اليوم، رغم تحذير المخلصين لهم، لن يَنجح مرشحهم مرسى ولو انطبقت السماء على الأرض، فالنظام يدافع عن وجوده في معركته الأخيرة، كما بيّنا من قبل. سيكون أول ما يفعله الخائن شفيق أن يكلف النائب العام المرتشى أن يخرج قضاياه ضد الإخوان من الأدراج، ثم يسحبهم فرادى وجماعاتٍ إلى السّجون، بشرعية القانون التي أعلن الجيش أنه سيقطع يد من يحاول التطاول عليها بعد الإنتخابات.
أتضحت الصورة أمامكم اليوم يا مُحنّكى السياسة، وأبطال الديموقراطية؟

أعرف حقّ المعرفة، أنّ طبيعة هذا الجيل القائم على جَماعة الإخوان اليوم لنْ تَسمَح بغير ما هم عليه من التواءات وتدسّس ومُداهنة. لكن قد أعذر من أنذر. وهو ما رأيناه من إعلانهم مؤخراً أنهم لن يخرجوا في أيّ تظاهراتٍ بعد الثلاثاء. وواضح أن سبب هذا القرار هو، مرة أخرى، أنّ نزولهم الثلاثاء كان مجرد استعراض للقوة، وكأن العسكر يأبهون لهذا بعد أن سَبروا غورهم وخبروا نكوثهم. والثاني، هو الإستعداد للجولة الثانية من الإنتخابات، وعدم إعطاء العسكر مبرراً لإلغائها، وهو، مرة أخرى، غيابٌ عن الواقع، إذ إن الجولة قد حُسمت لصالح أحمد شفيق بالفعل، فلا داعي للعسكر أن يعملوا على إلغائها.

إن المعادلة الصعبة اليوم، قد أصبحت متعددة العوامل، في كلِّ طرف منها. طرف يحمل النظام الفاسد بكافة مقوماته من عسكرٍ وأمنٍ وإعلام وقضاء مرتشٍ ولصوص أعمال، وطرف فيه الميدان والشعب والمخلصين الواعين من القوى الإسلامية، لا أدعياء السلفية من أنصار أمن الدولة بالطبع.

طرفان متمايزان، على الإخوان أن يختاروا أيهما، لا كلاماً، بل فعلاً على الأرض، إن اهتدوا.

التيار السّني لإنقاذ مصر .. فِكرٌ ومَرجعية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعود مرة أخرى إلى الحديث عن ذلك التيار السنيّ، الذي أعلنته، وأخى فضيلة الدكتور هاني السباعي، منذ شُهور مضت، إيماناً منا بضرورة تحرير الفكرة السُّنية السلفية الصحيحة مما شابها من شوائب الغلو أو الإنتكاس، خاصة في ظل أحداث ثورة 25 يناير، وما تبعها من اضطرابٍ فكريّ وإختلاطٍ مَرجعيّ وتذبذبٍ حركيّ هائل، قلب موازين الأمور في مجال العمل الإسلاميّ، فأخرج منه بعض من كان فيه، وأظهر فيه بعض من كان على هامشه.

يحمل التيّار السُّنيّ لإنقاذ مصر فِكراً سَلفياً سُنّياً خالصاً، سواءً في شِقه العقديّ والفقهيّ، أو في شِقه الحركيّ. ورغم أنّ مفردات هذه الجملة قد فصلت من قبل في وثيقة إنشاء التيار، وما تلاها من بيانات ومقالات، يجدها القارئ على موقعه (الوصلة اسفل الصفحة)، فإننا نعيد مرة أخرى، بشكلٍ مجملٍ، أوليات الفكر والمرجعية له، إذ يمثل، فيما نرى، الحركة الإسلامية الجامعة، التى تتعامل مع القوى الإسلامية المختلفة، بعُجرِها وبُجرها.

- **المرجعية العقدية والفقهية:**

المرجعية في التيار السنيّ هي كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الصحيحة، كما حملها الصحابة رضى الله عنهم، ومن بعدهم القرون الثلاثة الفضلى، ومنهجهم في النظر والإستدلال، المبنيّ على أصول الفقه السنيّ، ومبادئ الإستقراء الشرعيّ، التي تتجنب البدع القولية والعملية، وتنزل الأدلة منازلها، وتضع الأمور في مواضعها، فلا تقدم ما أخّرَ اللهُ ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تؤخر ما قدّم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ" الحجرات 1.

- **هدف التيار:**

يهدف التيار السنيّ إلى:

1. إقامة شَرع الله في أرض مصر، وفي ربوع العالم الإسلاميّ كافة، بأن تكون الشريعة الإسلامية، مبادئها وأحكامها التفصيلية، هي المصدر الوحيد لقوانين الدولة وتشريعاتها، وأن تُطبّق هذه الشريعة بكافة جوانبها، مع إعتبار شروطها وموانعها حسب مقتضيات الأحوال والوقائع "وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ" المائدة 49.
2. تحقيق الحرية في القول والعمل، لكل أبناء الوطن، في إطار كما فصلتها هذه الشّريعة الغراء، بكل أحكامها الفقهية، دون افتئات على أحدٍ من مواطني أرضها.

3. تحقيق العدل الإجتماعيّ والقضائيّ، الذي هو ميزان الشرع بين الناس، "وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ" النساء 58.

4. تحقيق المساواة بين الناس، لا يفضل بعضهم بعضاً إلا بتقواه، وبإلتزام حدوده وعهوده ومواثيقه "لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى" رواه أحمد.

- **الثوابت الحركية**

هناك ثوابت حركية للتيار، تنبع من تلك المرجعية الشرعية أولاً، ومن الحكمة التاريخية والتجربة الحركية ثانيا، ثم من فهم يؤتاه عبدٌ تتفاوت درجته تفاوت ما بين المشرق والمغرب، وآخرها تقوى الله سبحانه في كلّ قولٍ أو فعل، فلا حق إلا بالتقوى.

1. لا ينتهج التيار السنيّ النهج الديموقراطيّ الغربيّ، الذي بنيّ على سلطة الشعوب في التشريع من دون الله، إلا أن تكون سلطة الشعب تعنى إقالة هيئات تنفيذية لا أكثر، بما فيها المؤسسات الرئاسية والحكومية. أنما حق التشريع فإنه حكر على الله سبحانه، لا شريك له "ألا له الخلق والأمر". ويلاى الإتجاه السنيّ أنّ هذه الممارسات الديموقراطية، خاصة في ظل الدساتير الكافرة التي لا تتخذ مرجعيتها شرع الله عز وجلّ، هى ممارسات شركية، لا يحل لمسلمٍ أن يمارسها. وهذا لا يعنى كفر من مارسها بتأويلٍ ظاهر، وإن كان باطلاً، فمسائل التكفير لها ضوابطها الشرعية التي لا يجب أن يحيد عنها الفقيه.

2. أنّ تجربة الأعمال الحزبية البرلمانية الديموقراطية قد أثبتت فشلها في العالم الإسلاميّ كله، كما راينا في تجربة الإخوان في مصر على مدى ثمانين عاماً، وتجربة الجزائر والكويت وغيرهم. وما فشلها إلا لحيدتها عن الشرع، ولكنّ أصحاب الأهواء لا يريدون أن يفتحوا قلبوهم للحق لمّا جاءهم.

3. أنّ تجربة التغيير بالعَمل المُسلح، هي عمل يجب أن يُراعى ظروف كلّ بيئة وشعبٍ على حدةٍ، فالأمر ليس نمطياً كما يحلو لمبتدئى العلم أن يتصورونه. فما يصلح لبيئة الشيشان، وطبيعتها الجغرافية، قد لا يصلح لمصر أو للشام. وهذا من تمام الفقه، ومراعاة الواقع والأحوال.

4. أنّ مصر، شعباً وجغرافية، لا يصلح فيها تغيير بالعمل المسلح الذي ينبنى على حرب العصابات، أو على المواجهة الشاملة. فإن الشعب المصريّ لم، ولن يكون شعباً تصادمياً في يوك من الأيام، وهو ما ثبت في الخمسين قرناً الماضية، إلا فئة ضئيلة منه قد لا تبلغ الألفين! أما عن المواجهة الشاملة، فإنه لها قواعد تحكمها من تحيّز المعسكرين، وقوة التسليح المضاد، والقدرة على التعبئة، وغير ذلك، مما هو مُفتقد بشكلٍ كليٍّ عامٍ في مِصرنا. كما أنّ ما حدث من

قبل في تجربة الجماعات الجهادية في مصر، من ضربات محدودة لا أثر له إلا العكس، كما هو ثابتٌ معروف. وهذا لا يعنى أنّ هذه الوسائل لا تجدى في أماكن أخرى من العالم، فنحن نقف صفاً مع إخواننا في الشيشان، وفي الشام التي فرضت عليها هذا اللون من المواجهة، في أفغانستان، وفي سائر بقاع الأرض المجاهدة.

5. أنّ التغيير، كما رأتْ مصر بعينيّ رأسها، لن يكون في بلادنا بأفضل من الإنتفاضة الشّعبية العارمة، التي تواجه القوى الغاشمة الكافرة، في كلّ ميدان. وهذا ما رايناه على أرض الواقع، بعد أن رأينا فشل الطرفين الآخرين، الديموقراطية الكافرة، والمواجهة المسلحة في مصر بالذات. وهذا هو ما يدعو اليه التيار السنيّ بالحرف الواحد. نشر الوعي بالتوحيد وبقضية إقامة القرآن، وإتباع السنة، ومن ثمّ ضرورة تحكيم شرع الله، وأنها قضية إيمان وكفر، لا سنة وبدعة، ولا إثم أو معصية، كما يروّج جماعات من مرجئة العصر الحديث.

6. ثم يقول الله سبحانه "فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ" البقرة 154، فردّ العدوان ليس فقط واجباً شرعياً، ولكنه غريزة إنسانية تعمل دون وعيّ من المخلوق، لتحفظ على الفرد حياته، لا تحتاج إلى توجيه أو تخطيط. ثم عدم البدء بالعدوان، وتقوى الله هي الحكم في ذلك الأمر كما بيّن الله سبحانه.

التيّار السنيّ، ليس جماعة، ولا إمارة، ولا تنظيماً، جِهاديّ أو غير جهاديّ. إنما حقيقة التيار السُنيّ مشتقة من اسمه. فهو تيارٌ، يعمل المؤمنون به السابحون في اتجاهه على نشر مبادئه، وإبقاء الحَالة الدّعوية الثورية يقِظة في نفوسِ النّاس حتى يقضىَ، الله بيننا وبين الكفر بالحق. فلا يختلط الأمر على أحدٍ فيما ندعو اليه.

التيار السنيّ تيارٌ علنيٌّ لا يعمل في خفاء ولا يحتاج إلى مداراة. فنحن لا ندعو إلا إلى استرداد الحق في الحياة بشرع الله، بتوعية المسلمين بإسلامهم، ولا نخرج به إلا بجمعهم وقوتهم. فمن قوى على تبعاته، فهو في القلب منه، ومن خشى منها، فله في غيرها محيص.

ونحن، أبناء هذا التيار السنيّ، نمد كلتا أيدينا لكل من يرى رؤانا، وليعلم المُسلم، أنّ الناس في أمر الإسلام دوائر متتابعة، يحيط بعضها ببعض، تتفاوت في صحتها العقدية، والتزامها الحركيّ، ووضعها الأمنيّ.
ونحن على ولاء الإسلام الأصلي لكل مسلمٍ، إلا من كان صاحب بدعة قولية أو عملية أو خيانة لله ورسوله، لا تخرجه من الملة، فنخاصمه فيما فارق فيه السنة، ونواليه على ما صح له منها، فمن صادقنا على سُنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبحَ بيعه وربحنا ببيعه، لا نقيل ولا نستقيل. ولا نخفر ذمة مسلمٍ، أيا كان موقعه، بل نعينه وندعمه ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً. ثم الناس منا حسب موقعهم من تلك الدوائر، قرباً وبعداً.

هذه دعوة مفتوحة لمشاركتنا في هذا العمل الدعويّ، ننطلق به لنوقظ الإسلام في أنفس المسلمين الغافلين، ثم نحشدهم لمواجهة الطغاة، في سبيل الله، على منهج الله.

<u>أزمة "الإسلاميون" .. بين السُّنية والإخوانية</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أزمة أخرى، لعلها أعنف وأقسى من أزمة التكفيريين على مستقبل "الإسلاميون"، حسب تعريفنا لهم في مقالنا السابق "الإسلاميون .. بين الإسلام والإعلام". تلك هي أزمة الذوبان في حركة الإخوان، والوقوع في الإرجاء المقنّع.

حين ننظر إلى مكوّنات الحركة الإسلامية اليوم، نجِدها تتكون منّ فئاتٍ تنتمى إلى الإسلامية قرباً أو بعداً، ثم فئات أخرى تنتمى إلى الإسلامية وما هم منها، وهم الإخوان والدعوة السلفية والجماعة الإسلامية، كما نبّهنا، من حيثُ استسلموا إلى الدعوة الديموقراطية، بتأويلٍ أو بغير تأويل.

أما أولئك الذين ينتمون إلى الإسلامية الحقّة، قُرباً أو بعداً، فإنك تجد أنّ خريطتهم على السّاحة السياسية اليوم، أكثر اضطراباً وتَشَتّتاً من أولئك المُنتسبين لها تأويلاً أو غَصباً. ومن خلال استقرائي للواقع في مصر، يمكن أن نُصنّف هؤلاء إلى عدة اتجاهات محددة، لا مجال لتفصيلها هنا، وإن كان ذلك مما يجب في المستقبل القريب.

اعتقدت طوائف من المنتسبين للإسلامية تأويلاً أو غَصباً أنّ طريق الإخوان هو الطريق القويم، فأعرضوا عن لوازم العقيدة ومقتضياتها، والتزموا التأويل والتحوير للأدلة، وقالوا بعكس ما قالوا من قبل، وأنكروا أنفسهم قبل أن ينكرهم الناس، ثم دفعوا ثمن هذا من رصيد كرامتهم واحترامهم واتباعهم. وقد رأينا ذلك بعد أحداث 25 يناير حين خلع السلفيون جِلدهم، وعجزوا عن الوقوف في وجه الموجة الإخوانية، التي ظهرت وقتها وكأن الحل الأمثل في يديها، بممارسة السياسة الديموقراطية "بذكاء وحنكة" كما قالوا! والتي انتهت بهم حنكتهم كطراطير في مجلس الأمة، الذي هو على وشك الحلّ على أية حال!

ويسأل السائل، ولِمَ لمْ تنضم السّلفية إلى الإخوان إذا، بعد أن أصبحوا على نهج واحدٍ، سياسياً وعقدياً، كما رأينا من تقريظ أحد رموز السلفية، محمد عبد المقصود، حين مدح الإخوان، وأشاد بطريقتهم المُثلى، ودعم مرشحهم محمد مرسى؟ نقول إن الأمر، كما هو على الدوام، أمر مصالح شخصية، ونفسيات غير سويّة. فإن نادر بكار لن يتنازل لمحمود غزلان، ولو هُدم صَرح الدين كله. وإن محمد عبد المقصود لن يعطى صفقة يدٍ لمحمد بديع ولو هدمت الكعبة حَجراً حَجراً على رؤوس حُجّاجِها. هذه هي المشكلة، لا علاقة لها بسياسة أو مصلحة أو مفسدة، أو غير ذلك مما يموهون به على العامة. ولو أخلصوا، لإنضموا إلى الإخوان، الأكثر تنظيماً والأعرف بطرق التسلل والتدسس و"التسلبط" والتمييع، من غيرهم.

هذا أمر معروف مشاهد. لكن المشكلة الحالّة، هي أنّ عددا من التجمعات التي يُفترض أنها ضمن الحركات "الإسلامية"، كما عَرَفناها وعَرّفناها، قد بدأت بالتحول كذلك بقوة نحو البناء الإخوانيّ فكراً وعملاً. ومن

هؤلاء ذلك التجمع الذي عُرِف بحركة "دعوة أهل السنة والجماعة "، والذي يتخذ الشيخ الفاضل عبد المجيد الشاذليّ رمزاً له.

وقد ظهر هذا التحوّل في توجّهات هذه الحركة، منذ أن تبنّت دعم الإخوان في الإنتخابات البرلمانية، رغم الموقف المُتشدد للشيخ الفاضل من موضوع الدخول في البرلمانات خلال العقود السالفة، ورفضه ذلك رفضاً قاطعاً، بناءً على البعد العقديّ، والذي شاركه فيه كاتب هذه السطور منذ عقود طويلة. ثم، تأكّد ذلك التأثير المَشؤوم حين خرجت الجماعة بتأييد محمد مرسى، على صفحتها، ونشرت ذلك بين مُنتسبيها. والحقّ، إني لا أعرف مدى سيطرة الشيخ عبد المجيد على هذا الإتجاه حالياً. فإن التاريخ القديم والحديث، ينبؤنا كيف أنّ حَركات أيديولوجية تبدأ في التحَلل والبعد عن استراتيجيتها الأصلية، حين تضْعف قبضة مؤسّسها على أمورها، وحين يبدأ بعض منتسبيها في الحركة والفعل باسم هذا الرمز، كأنه أخذ شكّاً على بياض. وقد رأيت أموراً أثارت في نفسى شكوكاً، بعد أن طالعت الكتاب الأخير "الحكومة الإسلامية"، مما أدع الحديث عنه في الوقت الراهن. لكن المحصلة، أنه لم يعد هناك ما يظهر من فروق تبرّر الفرقة بين هؤلاء وبين الإخوان.

والحق، إننى أرى أنّ هناك إنفصال بين ما يحدُث على أرض الواقع، وما يُنقل للشيخ الفاضل الشاذليّ، فإنه التفسيرالوحيد لذلك التناقض والتضارب العجيب بين ما يقوله عن تصريحات محمد مرسى، وبين ما هو ثابتٌ مُسجّل من تصريحات الرجل. ولنضرب مثالاً على ذلك، ما قاله الشيخ الشَّاذليّ في تسجيل للشيخ من أنه يرى محمد مرسى الأصلح إذ قال في الدقيقة 4:27 من تسجيله (انظر الوصلة أسفل المقال): "أنه (أي مرسى) أعلنها عالية مدوية إنه مع تطبيق الشريعة أحكاما لا مبادئاً..لم يبدل ولم يغير"! وهذا عجيب غريب مقلق! والظاهر أنّ الشيخ الشّاذلي قد أُخْفِى عنه ما قاله محمد مرسى عالياً مدوياً على التلفاز الحيّ أمام الملايين من المشاهدين، في فيديو نُشر تحت عنوان "رئيس حزب الحريه والعداله قطع يدى السارق ليس من الشريعه الاسلاميه وإنما هو حكم فقهى ولا مانع من رئيس دوله نصرانى"(انظر الوصلة أسفل المقال)، قال فيه في الدقيقة 2:10، الثانية وعشر ثوان، بالحرف الواحد "المذيعة: هل ستطبقون الشريعة، يعنى أحكامها، قطع يد السارق ..؟ قاطعها مرسى: لا لا لا ، الحاجات دى مش الشريعة، هذه أحكام فقه، .. المادة الثانية موجودة في الدستور، وغالباً هاتكون في الدستور الجديد لأنها المزاج العام للشعب المصرى! .. موجود فيها أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسى للتشريع وليس الوحيد، ومبادئ الشريعة الإسلامية ليس معناها الأحكام الفقهية، ده معناها الإطار العام، يعنى الثوابت التي لا تتغير.. مبادئ الشريعة مش كثيرة ولا حاجة، الثوابت في الشريعة قليلة جداً، ...قليلة جداً بجد..."اهـ. فأين في هذا مما قاله فضيلة الشيخ عبد المجيد عن أن هذا الرجل مع تطبيق الشريعة أحكاماً لا مبادئاً؟ وأنه لا يتلون ولا يتغير؟!! هناك أمرٌ غير مفهوم، إما أن المعلومات التي تصل إلى شيخنا غير منضبطة، أو إن شيخَنا لا يزال متأثراً بما كانت عليه أعضاء الإخوان في الستينيات، كما لاحظت من حوارى معه، ومع بعض المشايخ المجاهدين من زُمرته، ولا يعرف الكثير عن حال جماعة الإخوان اليوم، التي هي جماعة سياسية ليبرالية وطنية، لا إسلامية لها على وجه الإطلاق.

ولو أنّ الأمر وقف عند هذا الحدّ، لهانَ الخطب. ولكن قد وصلنى (والعهدة على الراوى)، أن الأمر تطوّر إلى أنّ من هؤلاء المنتسبين التابعين، من أخذ على عاتقه الحديث بإسم هذا التجمع كله، ورمى غيره ممن لا يزال مُخلصاً للمبدأ الأصلي، ولم يقتنع بغيره من أدلة متهافتة قدمها له البعض على أنها رأي العلماء، مروّجاً أن هؤلاء المُعترضين مقلدون، لا عقل لهم، وأنهم يجب عليهم السمع والطاعة، لا المحاورة والفهم (نفس النهج الإخوانيّ)! بل حين استشهد هؤلاء، جاءوا بما قال أعلام من الإخوان، مثل راغب السرجانيّ وغيره، دليل على حِلّ الممارسة الديموقراطية! وكانت النتيجة أن أصاب الكثير من أتباع هذا التوجّه إحباط كبير، ظهر من تلك المهاتفات التي تلقيتها من عدد منهم، عرفوا أنّ علاقتى بأخي الشيخ الحبيب عبد المجيد الشاذليّ تسمح لي بتدارس هذا الأمر معه. لكن، مع الأسف، لم تكن الحالة الصحية التي رأيته عليها آخر لقاءٍ، تسمح بمناقشة مثل هذه الأمور، عافاه الله تعالى.

ومع حُبى لأبناء هذا التيار، وإجلالي لشيخه المُجاهد، إلا إن الشّاهد هنا، هو أن هذا التّجمع، كمثالٍ آخر خِلاف أدعياء السّلفية، قد سار سيرهم في طريق الإخوان، وما أظنّه إلا في طريق الذوبان في تلك الجَماعة "الأم"، أسرع مما قد يتصوّر بعض القائمين عليه. وما تماسُكه اليوم، كتيارٍ منفرد، إلا ببَركة وجود الشيخ الشاذليّ. لكن، الأقدار جارية، وغداً يكون أمر آخر.

إنه لمن المُحزن أن يضْمحل عدد أولئك الذين ثبُتوا في وقت المِحنة، وصابروا في وقت الشّدة، وتيّقنوا في وقت البلبلة والضّبابية. ولكن هذا قدر الله تعالى. ولعل أبناء مثل هذه الحركات السّلفية أو غيرها، الذين نَقموا على مثل هذه التحولات المنهجية العقدية والحركية غير المُبرّرة، أن يجِدوا موئلاً لهم فيما يدعو اليه التيار السنيّ لإنقاذ مصر.

تسجيل الشيخ عبد المجيد الشاذلي http://www.youtube.com/watch?v=owfsVXHEZoo&feature=g-all-u

تسجيل محمد مرسى http://www.youtube.com/watch?v=8liu9o2jktQ

عودٌ على بدء .. مع إرجاف المرجفين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أشد ما يشين المرء وينتقص من قدره، عند الله وعند الناس، عدم تحرى الصدق في القول، والإفتئات على الناس، والتقوّل على الغير بغير حقّ. تلك كلها شيمٌ لا تجتمع مع إيمان صحيح، مهما طالت اللحى، وغارت علامة السجود في الجبهة، وقَصُر الجلباب إلى ما فوق الكعبين!

أقدم بهذه الحقيقة الثابتة، قبل أن أصرّح عن موضوع مقالي هذا، الذي أعيد فيه ما صرّحت به مراراً وتكراراً من قبل، في شأن هؤلاء الذين ذهبوا يفتشون فيما كتبت في السنوات الأخيرة، ليجدوا ما قد يخيله لأحدهم ذهنه المريض الكليل، وضعف فهمه لمواقع الكلم، ومعاني الجمل، يهاجم به رجلا قد دعا إلى الله، على نهج السنة والجماعة طوال أربعين عاماً، دون أن يغيّر أو يبدّل! أهو الحسد والحقد؟ أهي وساوس الشيطان ونزغاته؟ أم هو مجرد الغباء وقلة الفهم ونقص الذكاء، لا أكثر ولا أقل؟

على كل حالٍ، خرجت مجموعة من رويبضات هذا العصر، الذي ابتلينا به، كما ابتلينا بمثله في فترة السبعينيات، والتي كان معظم هؤلاء الرويبضات لا يزالوا في ظهور آبائهم، وليتهم ظلوا فيها! خرجت هذه المجموعة بعد تفتيش وعناءٍ بارد، بنص كتبته في مقال لي بعنوان **" كيد الشيطان .. وقوى التغيير"** في تاريخ 20 مارس 2010، أي تسعة أشهرٍ قبل ثورة يناير، جاء فيه "ورغم التحفظ على النهج البرادِعيّ وما يمثله من خروج على النهج الإسلاميّ، ورغم شكوكنا في جدية التوجه البرادعيّ، وإستعداده لخوض معركة ذكر أنه يريد أن يكون فيها مجرد رمز، دون أن يبيّن المعنى التطبيقيّ لهذا الدور، فلا أرى بأساً شرعياً أو وضعياً – في التحليل النهائي - في أن يضع الإخوان والسلفيون وغيرهم، أيديهم في يد البرادعي ومن سيصطف وراءه من جسد الأمة، فالرجل، وإن تفوه بكلام دالٍ على مذهبه في رؤية محلّ الدين من الحياة، مما يخرج عن نهج الإسلام بلا شك، إلا أنه صرح كذلك بأن ديموقراطيته يُمكن بها أن يَحكم من يختاره الشعب وتتفق عليه الأغلبية، وهي فرصة المسلمين الوحيدة في إسترجاع حكم الله سبحانه الذي اضيع بالكامل في عهد الدولة الحاكمة"اهـ بنصه.

من هذه الكلمات، خرجت هذه العقليات العبقرية الغباء، بأني أجيز الحكم الديموقراطيّ، وأني أقبل بالنظام البرلمانيّ تحت ظِلّ الدستور الكافر!

ثم عاونت هذه الرويبضات على على هذا الفهم السقيم، بما ذكرت من ردى على أبو المنذر الشنقيطيّ، في مقاله "نصرهم الله .. فانتكسوا"، وهو ما ردّدت عليه من قبل مراتٍ ومرات.

على كل حال، قبل أن أبدأ في حديثى لذوى العقول التائهة، معذرة إلى الله، ولعلهم يرجعون، أذكّر القراء الأعزاء أننى كنت، وما زلت، ممن حرّم الدخول في البرلمانات، وليراجع القارئ هذه الوصلة، ليجد اسمى مدرجاً تحت رقم 81 فيما عنوانه "أسماء العلماء والدعاة الذين يرون عدم مشروعية العمل البرلماني"

والذي نشر على النت في 28 يونيو 2009، فلا أدرى والله لماذا لم ينكش هؤلاء الرويبضات عن مثل هذه القائمة ليعرفوا عمن يتحدثون، وأي رجل يناوشون؟
http://www.shababolila.com/vb/archive/index.php/t-2402.html

شبهة البرادعي

يا أولى الألباب الحائرة، أين فيما نقلت ما يفيد إجازتي للبرلمانات، أو للديموقراطية الكافرة؟ لقد ذكرت، نصاً، قبل الثورة بشهورٍ، يوم أن كان البرادعيّ هو الوجه الوحيد على الساحة المصرية الذي يقف في وجه مبارك، ويتحدى سلطته، على كفره وعلمانيته، حين كانت خراف الإخوان وكتاكيت أدعياء السلفية تصوصِو في مَراعيها بحمد نظام مبارك وضرورة الصبر عليه! قلت، لمن عقل، إنه مع علمانية هذا الرجل وما أفصح عنه بشأن دينه، إلا إنه ليس ما يمنع شرعاً أن يكون المسلمون معه، لا من ورائه، في خندقٍ ضد نظام مبارك، الديكتاتوري الكافر، لنتخلص منه، وقد نتحول من حكومة كافرة إلى أخرى، لكنها فرصة إذ إن هناك كفر غير كفر (لا أقول كفر دون كفر حتى لا يقفز عليّ الرويبضات)، فكفرٌ يقتل ويسحل ويعتقل، وكفر يسمح بهوامش حرية، مبنية في أصل نظامه الكافر، فليستغلها المسلمون وليخرجوا بالكلية من النظام الكافر، الأقل فظاعة وقسوة، بعد تخلصه من النظام الكافر الأشد بشاعة. لا أكثر ولا أقل. وإنى لا زلت أقول بهذا القول، رغم أنفٍ هؤلاء الرويبضات، مدعى العلم، الأقل قيمة من أن يوصفوا بأصاغره.

إن النظم الكافرة لا تستوى في بشاعة وسائلها، وإن استوت في حقيقة كفرها، وهو البعد الذي لا يستوعبه إلا من له عقل لا تزال تعمل خلاياه.

وقد دونت بعدها مقالات، كشفت فيها حقيقة دين البرادعيّ، وفكره وحساباته، مثل مقال "البرادعي .. وحساباته" 22 فبراير 2011، ومقال "محمد البرادعي .. ثاني عطفه" 31 مايو 2011، حيث قلت ما نصه "محمد البرادعيّ ليس من أهلِ الدين، ولم يدعى ذلك لنفسه، ويجب أن يَحذرَ الذين يتحدّثون عنه من باب أفضَليته للرئاسة أن يَعوا ما يقولون، فهو، بالنسبة لحُكم مصر، كالكيماوى لمريض السَرطان، الخيارُ الأخير الذي يسْبق الموت".

أهناك بعد ذلك شكّ يا من رَضىَ بالدنية وتعامل بالسفاهة؟

شبهة الرّد على أبو المنذر الشنقيطيّ

ويالله، ما أشد هؤلاء البشر على أنفسهم! نعود على بدء كما قلنا من قبل، من أنّ حديثى في هذا الرد، وفي أيّ موضعٍ آخر تحدثت فيه عن الإستفتاء أو غيره، فإنما صدرت فيه عن تقييم للواقع رأيته هو الأقرب للحق، سواء كان هذا التقييم صواباً أو خطأً، وهو أن البلاد كانت وقتها قد دخلت في فراغٍ دستوريّ، يتمثل في تلك الفترة بين سقوط مبارك وشرعيته، وإصدار الإعلان الدستوريّ المؤقت الذي هو بمثابة مبادئٍ مؤقتة، ليست أصلاً للعقد الإجتماعيّ الذي كنا نود أن نصيغه إسلامياً صافياً. لكن، حين ظهر أنّ هذا المناط

لم يعد واقعاً، أو كان وهماً هيّأه العسكر حينها ليستدرج القوى الإسلامية، عدنا إلى أصل الحكم. فإن تلك الفتوى كانت مبنية على واقعٍ مُفترض، والواقع شقٌّ الفتوى.

فليس لأحدٍ أن يزعم أننا نقول بحلّ الديموقراطية، إلا غبيّ جاهل، أو مفترٍ على الله، مفتئتٍ على الحقّ.

ثم، يا رويبضات هذا العصر والأوان، ألا تقرؤن ما أكتب يومياً منذ عامٍ ونصف، عن الثورة وعن الإخوان، وعن الديموقراطية و البرلمان، وعن الكتاتنيّ وعن برهامي وعن عبد المقصود ويسرى حماد وحسان؟ أتتّبعون متشابهاً له تأويلات محتملة، بدلاً من المحكمات التي أصرح فيها بما أؤمن به منذ قبل أن تخرجوا من أصلاب آبائكم؟ أتتبعون المنسوخ وتشوشون بالناسخ؟ أليست هذه من طرق الزائغين التي نبه الشاطبيّ عليها في "الإعتصام" حيث ذكر أنّ من طرقهم إتباع المتشابه وترك المحكم، خلافاً لطريق الراسخين؟ والله لو كانت هذه فقط هي خطيئتكم، لكنتم على بدعة مغلظة معيبة.

وأترك القارئ العزيز، من ذوى العقول الواعية، أن يحكم في هذا الأمر.

التزوير .. والتحرير .. ومطالب الدولة المدنية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعل عنوان المقال يَكشف بعض ما أريد أن أنقل إلى القارئ العزيز، عن التزوير وعن مَطالب تلك العصابة الصّغيرة التي تتظاهر في وسائل الإعلام، مطالبة بوثائق وتعَهّدات بإعلان دولة "مَدنية" عِلمانية.

يجب، أولاً، أن ندرك أمراً هاماً، وهو معنى التزوير وطبيعته. فالتزوير هو تَغييرُ أمرِ حَقٍ، يُنتَظر أن يقع بإرادةٍ حرةٍ مشروعةٍ، إلى ما يُضَاده من باطلٍ بأسلوبٍ أو بآخر. فالتزوير، قد يكون بأي وسيلة، سواءً في الأوراق أو في النوايا والتوجّهات. وطبيعة التزوير أنه يكون من الطّرف الأضْعف. فالطرف الأقوى، أو الغالب، لا يحتاج إلى تزويرٍ عادة. بل يحتاجه الضّعيف ليجد لنفسه به مكاناً، ليس له أصلاً. ثم إنّ المُزوّر خَبٌّ، فيه دهاءٌ إجراميّ، ومكرٌ طَبعيّ. فهو غير مستقيم ولا أمين ولا صادق. الكذب طبعه، والخسّة رداؤه. فهو وضيعٌ أصلاً وفرعاً.

الإنتخابات التي جرت في مصر، ولا زالت تجرى مع الأسف، والقائمون عليها، مثالٌ لهذا اللّون من النّاس، وهذا الطبع من الخُلُق. المجلس العسكري، بكافة طاقمه، رغم تلك القِطع النُحاسية التي يثبتونها على صدورهم الواهنة، ضعفاء أمام القوة الشعبية، ضعفاء بما يعلمون عن سرقاتهم وبما يمليه ضعف المعتدى، رغم قوته الظاهرة. العليا للتزوير، فاروق سلطان وبجاتو وعبد المعز، مثالٌ للحشرات الطفيلية التي تعيش على دماء الناس، فهم عملاءٌ لصوص مرتشون، مَعدومى الضّمير، قاصرى الإنسانية، بكل مقاييسها.

أراد هؤلاء أن يُزيّفوا إرادة الناس، فلجئوا إلى التزوير، بكل خُبثٍ ودَهاء. فكانت هذه المَرّة غير سَابقتها، ظَاهرُها الصحة وحقيقتها العفن والعطن. أصدروا بطاقات لمن لا يحق له التصويت، ثم اشتروا ذمم المحتاجين، ثم اكتفوا بتزوير نسبة بسيطة في الصناديق ذاتها لا تزيد عن 3%، ليقلصوا الفرق بين الأصوات،. وهي نسبةٌ بسيطة غير ملحوظة، غير ذلك الحشد الصليبيّ الكثيف، الذي تولاه شركاء الوطن، ناكثى العهد، خائنى الذمة. فتم لهم ما أرادوا، واقترب الكافر اللعين من سدة الحكم.

شاع الرعب في قلوب المواطنين، خاصة الإسلاميين منهم، لا أشباه الإسلاميين أعنى. فإن الحياة ستتحوّل إلى اللون الأحمرالقاني، لون الدماء، إن تولى هذا السّفاك المُجرم حكم مصر.

ثم، إذا بالعلمانيين الليبراليين، يخرجون في وسائل الإعلام المستباحة العرض، ليقدموا مثالاً آخر على التزوير، تزوير التوجهات والنوايا. تكلموا بلسان الشعب المصري، الذي حكم بنسبة 78% من قبل، أنّه مسلمٌ متدين، فراحوا يتحدثون عن وثائقٍ وعهودٍ يريدونها أن تقيّد أي رئيس مقبل، شفيقاً كان أو مرسياً، بمبادئ فوق دستورية، أن تكون الدولة علمانية، وأن تكون الحكومة توافقية لادينية، وهذه الشروط التي وضعوها، وكأن بأيديهم القرار. هذا تزييف آخر لإرادة الشعب وتوجهاته. فمن الذي قرر أنّ الشعب، بغالبيه الساحقة، إلا من خرق العهد وبرئ من الذمة، من الصليبيين، يريد حكومة علمانية كافرة "مدنية"؟ ضعفاءٌ

يريدون أن يمرّوا على الشعب الذي سقط وكثر ذابحوه، تزييفاً آخر، بعد أن هزمتهم قوى الشق الآخر من العلمانية، الشق العسكري الفاسق المجرم المباركيّ. وهم لا يزالون يحلمون بفوزٍ لادينيتهم، بأنْ يملوها على من يظنون أنه سيتولى حكم مصر.

التزييف هو شعار هذه المرحلة التي يعيشها شعب مصر البائس المَمسوخ. وابتلانا الله بمزيفين "إسلاميين"، خاسرين خائبين عملاء، يتمسّحون بسَلَفية عاجِزة متَخلفة، يقودهم فيها شخصيات امتطت موجة الجهل العارم بين الناس، من أمثال البرهامي والمقصودي، وشلة جمعيتهم، التي استحدثوها لتشلّ أيدى الناس وعقولهم، فألبست الحق بالباطل، ولبّسَت الفاضِل بالعاطل، وأفتت لهم بجهل راجح، وطمع قادح، وجبن فاضح، فألهتهم عن السُّنة والثورة.

تزييف في تزييف. زمنٌ امتنع الحق فيه عن الظهور، فللحق شروط لكي يظهر بين الناس، أولها أن تسرى روح الإيمان بينهم، إذ بدون الإيمان، وبدون طاعة المولى، تغشى الناس الأنانية ويسود الطمع وتعلو الأهواء، وأنّى لحقٍ أن يوجد ساعتها؟ وأنّى لعدلٍ أن يسود؟

حين تَشيعُ الفواحشُ، فلا حقّ. حين تباع الضمائر فلا حقّ. حين تُهدر الكرامة فلا حق. حين تضيّع الأمانة فلا حق. حين يصير الصغير كبيراً فلا حق. حين يصبح الجاهل عالما فلا حق. حين تتعرى الحرائر فلا حق. حين يرتشى القضاة فلا حق. حين يوسّد الأمر لشفيق فلا حق. حين تعلو كلمة البشر على كلمات الله فلا حق.

لقد كان التزوير في انتحابات 2010، سبباً في إنتفاضة 25 يناير، لكنّ السُّلطة الغاشمة القائمة، لازالت تستخدم نفس الوسيلة، التزوير، لتصل إلى ذات الهدف، السلطة المطلقة، مع بعض التحوير والتطوير. قدّرت السلطة الغاشمة أنّ الشعب لن يقوم مرتين في قرنٍ واحد، وأن أزمات الزيت والخبز والبنزين سيشغله عن سببِ أزمات الزيت والخبز والبنزين! فهذه طبيعة شعبنا، ينشغلُ بالحبة التي بين قدميه، لا أبعد من ذلك.

يا شعبنا، ها هي الأيام قد نطقت لكم بغير لسانٍ، ودلّتكم على ما سيكون بما قد كان، فلا تتغَافلوا عن روايتها، ولا تَذهلوا عن حِكايتها، فإنها صَدوقة، لا تكذب ولا تُرائي.

يا شعبنا، الحلّ يكمن في التظاهر والإعتصام المُستمر، بل والعصيان المَدنيّ في كلّ مكان. إن هؤلاء يسرقون إنتاجكم على أيّ حالٍ، يسرقون القوت من أفواه أولادكم كلّ يوم، مدة ثلاثين عاماً مضت، بدءاً بمبارك وأولاده، ومروراً بالطنطاوى وعنان، وزعيم المرتشين سلطان، ومجرم الجمل شفيق، والمجرم العام، وغيرهم من بطانتهم، كلكم يعرفونهم.

يا شعبنا، سلاحكم العدد وسلاحهم البنادق. والعدد لا يقف في وجهه أحد. كونوا بالملايين، إغتصبوا حقكم مرة أخرى، ولو لصالح الإخوان، فسيكون لنا ولهم شأن بعد، لكن لا تتركوا المجلس العسكريّ في مكانه ابداً ابداً. إن أمن الدولة يحصيكم اليوم عدداً، ثم إنه سيعتقلكم بعد ذلك وسيفنيكم فرداً فرداً.

يا شعبنا، أنتم أهل الإسلام، وحُماة القرآن، لا يزال هو مُلهمكم ومَرجع حياتكم. أحفظوه يَحفظكم. سيرسل الله لكم مدداً من فوق سبع سموات، فلا تتراجعوا. اصمدوا هذه المرة حتى يسقط العسكر، دون رجعة.

يا إسلاميون .. الجهاد الجهاد!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أيها المسلمون، يا مسلمي مصر، شباباً وكهولاً، رجالاً ونساءً، لقد أضعتم منكم فرصة الثورة التي تعيد لكم مجدكم من قبل، حين تركتم الميدان في 11 فبراير 2011، فلا تعيدوا هذه السقطة مرة أخرى اليوم.

يا شباب الإخوان والسلفيون، لا تقليد اليوم، ولا سمع ولا طاعة إلا لمن أمر بالثورة على الظلم والبغي والسرقة والنهب والكفر والعلنمانية. كفاكم ما أوقعتكم فيه قياداتكم من قبل، من خزيّ وتخنث. اتركوا هؤلاء الذين سحرت أعينهم الكراسي ولحست عقولهم الميكروفونات، اتركوا بهلوان السلفية بكار، وعبد الداخلية برهامي، وأسير الأنانية عبد المقصود، وسائر من خدعهم الشيطان عن حقائقهم فظنوا بأنفسم علماء الأمة، وهم خونتها وضعفاؤها. لا تنتظروا قرارات حزب الزور، فوالله إن هؤلاء أخون أهل مصر لمصر، أقسم على ذلك غير حانث.

رأيتم ما حدث من قبل. عشتم التجربة بالفعل وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يُلدغ مؤمن من جحر مرتين"، فإن لُدغتم الثانية فهو إيمانكم، أو بالأحرى نقص إيمانكم، سوف يرديكم.

الأمر ليس أمر أحكام على مبارك وأبنائه. لا ترتكبوا نفس الخطأ مرة أخرى. فإذا خرج العسكر اليوم، وأمروا بإعادة محاكمة العادليّ، ايعود الناس إلى منازلهم؟ أتكون الثورة قد اكتمل غرضها؟ أليس هذا ما حدث في المرة الأولى، وكأن الأمر أمر الإطاحة برجل بعينه، مبارك، لا بنظام بأكمله؟

النظام قائم كما هو لم يبرح. المجلس العسكريّ هو مجلس مبارك. الوزارة يرأسها الجنزورى وزير مبارك، النائب العام الخائن نائب مبارك، الداخلية يحتلها رجال العادلي ومبارك، الأمن الوطني هو أمن الدولة، قضاة المحكمة الدستورية المرتشون هي من ترشيح مبارك. قضاة العليا للتزوير هم مرتشون من زمرة مبارك. فأين التغيير؟ أين الثورة؟

لقد حكم المُرتشون من القضاة على كل ضابطٍ و جندى بالبراءة من دم الشهداء، وكأن أيدى خفية نزلت من السماء لتقتل هؤلاء ثم ارتدّت من حيث جَاءت! وأخيراً جاء الحكم على رؤوسهم بالبراءة. ووالله إنى لمع الحسن البصري رضى الله عنه، في فتواه بكفر القاضى المرتشى.

الثورة إما إنها ثورة، أو غضبة. الثورة تعنى إسقاط ما قبلها، كاملاً غير منقوص.، ثم بناء ما بعدها مما يخالف سالفه في كل دقيقة من دقائقه. هذا ما كان يجب أن يكون في 25 يناير، لولا الإخوان!

المُشكلة الإخوانية تكمن في طبيعة التنازلات التي تربوا عليها في عُصور الإضطهاد. الإخوان يقبلون أن يدفعهم العسكر حتى يلتصق ظهرهم بالحائط، فإذا لم يجدوا مجالاً للتراجع، بدءوا في الإنحناء! هذا إلى جانب تعطش للسلطة بأي ثمنٍ كان. وهو ما رأيناه في حرصهم على البرلمان، ولو مع إنعدام صلاحياته.

فإن وضعت هاتان الخصلتان معا، عرفت أن محمد مرسى خيارٌ لن يبعد بالبلاد عن خيار شفيق كثيراً، وإن كان اقل سوءاً في القريب العاجل، لإحقاق الحق.

الثورة يجب أن تعيد بناء الكيان المصري كله، دون وجود العسكر. ساعتها، يكون للإخوان أن يتحدثوا عن بلائهم وبلواهم، وأن يتحدث غيرهم عن مثله، ويكون الخيار الحقيقيّ للشعب المسلم، على أساس من الشرع وحده، لا غيره.

حتى يحدث هذا، فأماكنكم في الميدان، لا تبرحوه. كثفوا وجودكم. لا تيأسوا من رحمة الله. أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. المواجهة هنا هي مواجهة فاصلة، تفصل بين الحق والباطل، وبين الكفر والإيمان.

هذا جِهادِكم قد نزل بساحتكم، فلا تضيعوا فرصته هذه المرة، وإلا، فوالله لن يكون لكم وجود بعدها، إلا بتشريد أو إعتقال أو قتل أو سحل، أيها اخترتم.

ما نفعل إذا وقعت الكارثة؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سؤالٌ يتبادَرُ إلى أذهان ما لا يحصى من شَبَابِ الدّعوة، بل شُيوخها، ممن هم على طريقة أهل السنة والجماعة، وعلى التوحيد الخالص، وهم من يُطلقُ عليهم أبناء "الحركة الإسلامية" بحقٍ، كما عَرّفناها. السؤال هو: **ماذا نحنُ فاعلون إذا وقعت كارثة وصول أحمد شَفيق إلى الحُكم؟** الرجل قد أعلن الحرب على الإسلام، وعلى الإسلاميين، وعلى كلّ ما يمتّ للشّريعة بصِلة. وهو ما يدفع إلى الظنّ الغالب أنّ حملة إعتقالاتٍ سوف تسرى في جنبات الحركة الإسلامي، غير الرّسمية، أقصد خلاف الإخوان وأدعياء السلفية، فور إعلان العليا للتزوير نتيجة الإنتخابات، حيث سيكون هناك حظر للتجول عشية هذه النتائج، لمنع أيّ اضطرابات محتملة. فماذا نحن فاعلون؟ والردّ على هذا السؤال يحتوى شقين، شقٌ عقديّ، يعالج نفس المؤمن، وشقٌ عمليّ، يوجه تصرّفه.

ما يجب أن نؤكد عليه ، أنّ اليأسَ عدوُ الحق، والحق لا شك في ظُهوره في يوم من الأيام، بشكلٍ من الأشكال. واليأس يعنى أنّ الحق لم يعد له محلّ في الواقع. ولهذا يقول المولى عز وجلّ "إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ"يوسف 87، وقال تعالى "حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا" يوسف 110. وتلاحظ، قارئي العزيز، أن الآيتين كلاهما من سورة يوسف، وهي الأليق بالحديث عن معالجة اليأس، إذ عالجت يأس أبٍ مكلومٍ في ابنه، ثم تحولت ليأس صاحب دعوة في دعوته. من هنا يجب، على كل حالٍ، فردي أو جماعيّ، أنْ ندع شعاع الأمل ينفذ من خلال ظلمات الواقع، فلا نتحرك في ظلام الإحباط، فنتخبط ونتلجلج ونفقد مَعالم الطريق.

ثم، أمرٌ آخر، أثبتته لي تجارب الحياة، ثلثيّ قرنٍ منها، أنّ حساباتنا، مهما دقّت، ومهما، انضبطت، فإنها تبقى قاصرة بحدود ما نعرف، وما أقله ، محدودة بحدود ما لا نعرف، وما أكثره. إن المعادلات الكونية التي

تعمل من خلال سُنن الله سبحانه، وهي التي تساهم في تنظيم علاقات الناس والمُجتمع والدنيا، بعضها ببعض، لها قدرٌ وافرٌ في تحديد نتائج ما نحسب أنّنا قدمنا له كافة مقدماته. وما حساباتنا، بما نعرف، إلا جزء من هذه المعادلة الكونية العامة. لا، هذا ليس تصوّفاً، بل هو حقٌ متعلق بالعَالم المشهود، عالم الأسباب. فما لا يعرفه الناس أنّ النتائج التي يشاهدونها ليست ناشئة عما يتّخذه واحد منهم، أو أكثر، من أسباب، بل هي خليطٌ من أسبابٍ يتعاون عليها آخرون، وهي أكثرُ من أن تُحصى، فتنتظِمها تلك السُنن، لتخرج نتيجةٍ ما، منطقية معقولة، وإن بدت غير ذلك للناظر القاصر المتعجل. ومن هنا، فلا يجب أن يعتمد العاقل على ما بين يديه من حِسابات، لحسم مواقف، قد يريد الله لها أن تتغير أو تتبدل. وهو هنا مدخل الأمل، وكوة النور.

ثم، أمرٌ ثالثٌ، لا يقل أهمية عن ذينك الأمرين، أنّ الله سبحانه قد تعبّدنا بما هو في مَقدورنا، قال تعالى "فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ" التغابن 16. وما يجرى في الدنيا ليس مسؤلية فَردية يُسأل عنها واحدٌ فَردٌ. بل نحن، كأفرادٍ، مطالبون بأخذِ ما نَقدِر عليه من أسباب، ثم التوكّل على الله.

إذا سَلّمنا بهذه الأمور الثلاثة، ثم تحوّلنا إلى الحاضرِ المَشهود، وجدنا أنه إن جاءت صناديق الشّرك بأحمد شفيق، فلا حول ولا قوة إلا بالله. نعم، سيعود أمن الدولة على الفور إبى نشاطه المعتاد. سيعتقل الآلاف من الإخوة، ثم يتبع ذلك حلّ البرلمان، وإعتقال الإخوان، الذين أدت بنا خيابة سياساتهم وطَمعهم في الكراسى إلى ما وَصلنا اليه. وتعود مصر لقبضة الشيطان. هذا هو السيناريو الأسوأ. وليس غيره سيناريو، إلا أن يفوز مرسى، وساعتها سيفتعل العسكر أمراً من خلال العليا للتزوير لإبطال النتائج وإعادة البلد إلى الهرج والفوضى أكثر مما هي فيه.

وقد خاطبت، وخاطب غيرى، كثيراً من الدعاة، وكثيراً من الناس، في حالة من الإحباط الشديد، لا يعلمون ما يفعلون، إن وقعت الكارثة، وهي واقعة، إلا اذا أراد ربّي شيئاً. هل يكون الفرار من البلد حلاً؟ هل الفرار إلى السّلبية والإنطواء حلاً؟ كيف سنواجه المرحلة السوداء القادمة، التي جرتها علينا خيانة الإخوان، وخيبتهم، وعمالة أدعياء السلفية المنزلية وإجرامهم؟

ثم الإحباط، يا أبناء الدعوة، لا يتوَلّد إلا من الأمل في وقوع الحَدَث إبتداءً. وعلى قدر هذا الأمل يأتي الإحباط. وقد كان من الواضِح الجليّ منذ 6 فبراير 2011، أنّ العسكر عازمون على إبقاءِ نظام مبارك، كما كان واضِحاً تَصرّفات الإخوان، وأطماعِهم، وتأويلات السّلفية المَنزلية الملوّثة الخَاذِلة. من هنا كانت النتيجة التي تبلوَرَت فيما نرى من ترشيح أحمد شفيق، بل وإقترابه، أكثر من غيره، من كرسى الرئاسة، غير صادمة لي وللكثيرين. فالفهم الصحيح وصدق الحدس، معينان على تقليص مساحة الإحباط، وحسن تقدير مساحة الأمل، دون إفراطٍ أو تفريط.

الأمر، إنّه لا فرار لنا من الدّعوة، ثم الدّعوة، ثم الدّعوة. إن تحقّقت الكَارثة، ولم يَخرُج الشّعب مطالباً بحقوقه وثورته، فإنّ الدعوة إلى الله لن تقف. نعم سنواجه الطواغيت، وأمن الدولة. نعم، سيُهاجمنا العملاء

من مشايخ السّلفية المَنزلية، على أننا خوارج، لا نسلم أمرنا لوليّ الأمر، المُشرك! لكن، أليس هذا إبتلاء آخر، نواجِهه في سبيل الله؟ إن الأمة المصرية لم تصلْ إلى درجة الإستحقاق التي ترفع عنها الذّلة، فيطعمها من الجوع ويؤمنها من الخوف. لا تزال الأمة غالبٌ عليها أمر دنياها، ضعيفٌ فيها أمر آخرتها، مستسلمة لقاتليها، صدق فيها قول شوقي على لسان كليوباترا، في أهل مصر:

إسمع الشعبَ ديونٌ — كيف يوحون اليـــــهِ

مَلأ الجوّ هُتافــــا — بحياتَــــىْ قاتليـــهِ

أثر البُهتـانُ فيـــه — وانطوى الزورُ عليهِ

يالـه من ببّغـــاءٍ — عَقلُـهُ في أذنيـــــهِ

إن العلمانيين، ومن والاهم، يشيعون إنّه إما الإسلام، وإما النهضة والحياة الرَّغدة، ويرسمون صُورة المُسلم المُجاهد، كرجلٍ يريد الجَنة لا أكثر، ولا يريد من الدنيا شيئاً، ولا يُحسب لها حساباً. ما يزَيّفه هؤلاء، أن المسلم المجاهد، هو أقرب الناس إلى برنامج النهضة في هذه الدنيا، وتحقيق جنة في الأرض، قبل مشاهدة الجنة في السماء. ما يُزَيّفه هؤلاء على الناس، أنّ الإسلام هو مشروع النهضة الوحيد الذى ينشُر العدل ويحقق المُساواة ويُطلق الحُرية، ويمنع الفساد والسرقة والنّهب والرُعب. ألمْ يقل الله سبحانه "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍۢ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ" الأعراف 96، بركاتٍ في الدّنيا، قبل الآخرة، ألم يقل الله سبحانه "وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم" المائدة 66، لو أقاموا شَرع الله لأكلوا حتى دون جهد منهم، من نَابتِ الأرض، وصَيد السّماء. ألمْ يَمنّ الله على الناس بشرفِ عبادَته التي أورثَتهم الأمن من الإرهاب، والثّراء بعد الفقر، في الدنيا "فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ، ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍۢ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ" قريش4. ثم ألمْ يحكى لنا الله عمّا يحث لمن ابتغى الثراء والأمن دون عبادته، بل بنسيانه وإهمال دينه "فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ" الأنعام 44.

إنّ كفار العِلمانية يريدون أن يقيموا حاجِزا بين الإسلام والدنيا، وقد نَجح إعلامُهم في هذا الأمر. وهذا هو دور الدعوة وإستمرار الدعوة. هذا هو ما يجب أن نسير به بين الناس، سواءً أتى شفيق أو مرسى، بلا فرق.

ما يجب أن نفعل هو أن ندرك أنّ أصحاب الأخدود لم تنجح ثورتهم، ولكنهم لم يَستسلموا، ولم ييأسوا، بل واجهوا الكارثة كأشجع ما يكون، وكآمن ما يكون. هذا الذي نحن فيه اليوم، قريبٌ من ذاك. لن نترك دعوتنا، ولن نفر منها، ولن نجبُن أمام الجبناء. فإن تعرّض أحد بعينه إلى إكراه في نفسه أو أهله، وجب عليه التصرّف طبق مُقتضيات الضّرورة. أما عن الجَماعة المُسلمة، فهى على طريقها، واثقة بالله، سائرة على دَربِه، خاضِعة لحُكمه، وهناك بين هذا الجَمع الغفير من الغافلين، قلوبٌ واعية، وأذان صاغية، إن أحْسَنّا القول، وبَذلنا الجَهد، ورتّبنا الخُطى، إلى أن يفعل الله ما يشاء، بنا وبقومنا.

يا على سالم .. أمسك عليك قلمك!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ظهر لكاتب صحفي يُدعى على سالم، مقالاً في جريدة "الشرق الأوسط"، السعودية التمويل، بتاريخ 22 أبريل 2012، أي منذ ما يربو على شهرٍ من الزمان، تحت عنوان "هنا القاهرة: مدينة الأنواء والعواصف والتحريض على القتل" انظر أسفل المقال [1]. ولولا أنّ أحد الإخوة لفت نظرى اليه بالأمس، ما أعرته إهتماماً بالمرة. وفحوى مقاله التحذير من بيان يدعو فيه كاتبه الشيخ حازم أبو اسماعيل إلى أن يترك لعبة الإنتخابات والطعونات، وأن ينزل إلى الميدان، يتحرك بالشباب، الذى لا يألوا نفساً ولا مالاً ولا جهداً، للخلاص من هذا الواقع المرير الذى تعيشه مصر. وقد نسب المقال للشيخ داود خيرت، أحد دعاة السلفية السنية الواعية، لا السلفية المنزلية المستأنسة. وحتى لا نتعب القارئ في البحث عن البيان المقصود، فها نحن نثبته هنا، كما نقله الرجل، لقصره وقلة عدد كلماته:

"لم يعد في الأمر خيار بعد أن كشّر الكفر عن أنيابه وظهر عواره الذي كنا نعرفه منذ أول يوم. ليس هناك إلا خيار واحد أمامك، انزل إلى الميدان وخذ البيعة الشرعية وقف في وجه الكفر والطغيان، لا تستمر في هذا الهزل القضائي والطعون الباردة، فأنت تعلم ونحن نعلم أنه لن يجدي نفعا، هناك ملايين الشباب ممن يريدون الموت في سبيل الله، فقدهم إلى الجنة. الإخوان لم يخسروا شيئا فيما يحدث فهم يعبدون البرلمان، وإلههم لا يزال تحت أقدامهم. أدعياء السلفية، ياسر برهامي، محمد عبد المقصود، يسري حماد وأشياعهم، هم عملاء العسكري وخونة مع أمن الدولة فلا تعولوا على هؤلاء الضالين من القادة والمشايخ. لكن أنت يا شيخ حازم لم يعد هناك خيار أمامك إلا البيعة ثم الخروج. لم يعد هناك وقت للمحاورة فقد أصدرت لجنة الكفر قرارها ولن ترجع فيه إلا على أيدي شباب الإسلام ونحن في انتظار قراركم.." [1]

وقبل أن أبدأ في مناقشة الرجل فيما كتب، أود أن أشير إلى إيجابية عنده تجاه الكاتب، حيث قال **"وإن كنت أقف ضد أفكاره على طول الخط، غير أن لدي من الإحساس بالعدل والقدرة على التذوق الفني، ما يجعلني أشهد له بالكفاءة غير العادية في استخدام الكلمات التي تذهب به إلى غرضه مباشرة، نحن هنا أمام أسلوب فذ في الكتابة والخطابة، بما يحمله من قدرة على التلخيص والتكثيف يحسده عليها أي كاتب محترف"[1]** شكر الله له ذلك، وشكر له الكاتب الحقيقيّ، أياً كان هو.

على سالم، ارتكب ظلما ثلاثة مراتٍ، فأوقع نفسه في ظلمات كان في غنى عنها، لو عَقِل. فقد ظلم الرجل نفسه، وكاتب البيان الذي نسبه له كذباً، ثم الشعب المصريّ عامة، والشباب منه خاصة. فأطبقت عليه ظلمات ثلاث، تَغشاه من كل ناحية.

أما عن ظلمه لنفسه، فلا علينا منه، فهو أمر يخصه وحده، وهو الوحيد الذي سيدفع ثمنه خالصاً بين الناس بسوء السمعة، وبين الله يوم يقوم الحساب.

أما عن ظلمه للكاتب، فقد وقع فيه مرتين، أولهما لأنه نسبه لمن لم يكتبه. ذلك أني أعرف الشيخ داود خيرت، معرفة وثيقة حميمة. الرجل لم يكتب هذا البيان، قطعاً، يقيناً، وبدون شكّ. لا أدرى أين وجد على سالم هذا البيان منسوباً للشيخ داود، لكن كاتب هذا البيان هو رجل آخرٌ غير داود، قولاً واحداً. وقد كنت أحسَب أن عند هؤلاء الصحافيين من الحرفية والدأب على العمل، والحرص على الحق، ما يدفع أحدهم إلى التأكد مما يكتب، لكن هيهات هيهات، هؤلاء لا حرفية لديهم، ولا حسّ بشرف المهنة يردعهم عن أن يلقوا بالكلام على عواهنه، دون تحقق أو تريث.

أما المرة الثانية، فلأنه أخطأ الفهم عن الكاتب، عمداً أو جهلاً، ونقل مفهوماً مُشوّهاً عن قصده، يعكس شذوذاً في الرؤية، واضطراباً في الفهم، يحتاج معه صاحبه إلى رعاية عقلية، قبل أيّ رعاية أخرى يحتاجها!

يقول الرجل "**أنا على يقين من أنه لا يوجد في مصر ملايين من الشبان الذين سيهضمون هذه الدعوة الدموية أو يستجيبون لها بدرجة من الدرجات، غير أنه يكفي أن آلافا بينهم ستسحرهم هذه الدعوة ويندفعون بلا عقل لقتال ما يعتبرونه - وما يعتبره البيان أيضا - كفرا وكفارا كشروا عن أنيابهم.**" سبحان الله العظيم! أين الدموية في هذه الدعوة؟ أين ذكر الكاتب أنّ الشيخ حازم أو من يسير معه، عليهم أن يخرجوا مسلحين مقاتلين؟ ألا يستحى هذا الرجل أنّ يكذب هذا اللون من الكذب المفضوح؟ لقد قال الكاتب أنّ الإنتخابات لم يعد لها جدوى، وهو حقّ ثَبُت بلا شكّ في الأيام القليلة الماضية، بعد أن عاد شفيق المباركيّ قاب قوسين من الرئاسة، وطالب أن يبايع الناس أبو اسماعيل كرئيسٍ لهم، والبيعة ليست أثراً من آثار التاريخ إلا عند أمثال هؤلاء العلمانيين المتحذلقين بالديموقراطيات، الذين يقبلون بالدكتاتورية الفاشية، ولا يقبلون ببيعة شرعية شعبية، بل هي واقعٌ يمكن أن يكون فيه الحلّ لأزمة التزوير التي نعيشها مرة تلو الأخرى. الخروج إلى الميادين، يا على سالم، معناه التظاهر الذي رأيناه في 25 يناير 2011، والذي نجح في إحراج العسكر عاماً ونصف، إلى أن استطاعزا أن يكبحوا نتائجه بالتزوير والتدليس، وأمثالكم ممن يمتطون خيول الإعلام، ويشهرون سيوف الميكروفونات، يجاهدون في سبيل دينهم العلمانيّ، بلا رحمة ولا هوادة ولا ضمير.

ثم الحديث عن الجنة والشهادة في سبيل الله، الذي تتحدث عنه بكل استهزاءٍ واستخفاف، لا يعنى أنّ المتظاهرين يقاتلون، إلا دفاعاً عن أنفسهم، بعد أن يخرجوا سلمياً. وهو ما رأيناه من قبل، حين اعتدت قوات الشياطين على المسالمين من المتظاهرين، وقتلت من قتلت، ممن إعتبرهم الناس، ولعلك منهم، شهداء، دون أن يرفعوا سِلاحاً في وجه قاتليهم. فهل يا ترى نزعت صِفة الشّهادة عن هؤلاء؟ أمات هؤلاء "فطيساً"؟ أكان هؤلاء خوارجاً؟ أإذا خرج الناس في وجه الإجرام العسكريّ والتزوير البجاتيّ، يقودهم رجلٌ صادقٌ، كانوا خوارجاً بالنسبة اليك؟ أأصبحت الثورة عاراً وإرهاباً عند أمثالك؟ أأصبح التظاهر إجراماً، بل دعوة للقتل، وتحريضاً على سفكِ الدماء؟ من قال هذا يا على سالم؟

إن كفر العلمانية، العلمانيين، أمرٌ لا أريد أن أناقشك فيه في مقالى هذا، فلست ممن يمكن أن يستوعب حديثاً عن دين الله أصلاً، ولكن، لا شك أنّ الحزب الوطني قد عاد ليحكم البلاد مرة أخرى، وقد كان صاحب هذا

البيان، أحدَّ بصراً وأثقبَ بصيرة منك وممن ذهب مذهبك، من مناصرة تلك العَورة السياسية التى وصموها بالديموقراطية.

ثم، إن الرجل قد ظَلَمَ الشّعب المِصريّ كله، حيث قال **"ملايين الشباب في مصر لا يريدون الموت في سبيل الله، ليس هذا مطلبهم، هم يطلبون وطنا آمنا عادلا منتجا يتيح لهم فرصة طيبة للإنتاج وتعليم أولادهم تعليما راقيا. هم لا يريدون زعيما يقودهم إلى الجنة، بل يساعدهم على التعامل مع الحياة ومتاعبها وتحويلها بقدر الاستطاعة إلى لقمة خبز وقطعة موسيقى وقطعة أمل" (1).** سبحان الله على هذا الإستهزاء بشعبنا وبشبابنا! أكلّ ما يهتم به الناس هو الأكل والنوم، والموسيقى!؟ أهؤلاء بشرٌ يتحدث عنهم هذا الرجل؟ ثم، من قال إن الموت في سبيل الله لن يصل بهم إلى تحقيق الرفاهة التي يتحدث عنها؟ أليس هذا الموت هو الذي سيزيح العسكر القابعين على صدور الشعب؟ أم إنهم فقط يموتون بلا سبب؟ من قال إن الإسلام يأتي بالفقر والجهل، إلا الكفار؟ أتؤدى بك سذاجتك إلى تصوّر أنّ العسكر سيتركون الثروات التي يستحوذون عليها هكذا، بكل سهولة، أم أنك لا تهتم لهذا إبتداءً؟

إن شباب مصر فيه الكثير ممن يريد أن يحيا حياة كريمة مزدهرة، لكن ليس من هذا المنطلق الحَيوانيّ الذي تزعمه لهم، يا على سالم. لن يرضى هذا الشباب أن يلقى اليه برغيف الخبز، ويلقى في سمعه تلك المُخدرات الموسيقية، ليسمن و"يربرب"، وإلى الجحيم بكل ما عدا ذلك. هذا دينك، ليس دينهم، فاعقل هذا القدر.

الثورة، والخروج إلى الميادين، ومواجهة الظلم والبغي والتزوير، هي ما يريده شباب مصر، ممن وعى درس 25 يناير، لا القتل ولا سفك الدماء. فإن كان هناك سفك دماء، فلن يكون من المسلمين هذه المرة كذلك، كما لم يكن من قبل، ، فعليك أن تحذر البغاة أن يعتدوا، لا أنّ تمنع المسالمين من ممارسة حقوقهم. وإن استشهد البعض، فإنهم، على الرغم منك، أحياءٌ عند ربهم يرزقون.

ثم، أمسك عليك لسانك وقلمك، ولا تفتح على نفسك جبهات لا تقدر على ردّها عنها، بأقلام تجعل من قلمك ريشة في مهب الريح.

issueno=12&article=673894&asp?section=3.http://www.aawsat.com/leader 199

انصُروها اليوم .. أو احملوا عَاركم إلى قُبوركم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يَعدُ اليوم مجالٌ لإنتظار أو تأنٍ أو تلكُّعٍ أو تَميّع. الأمر أمر الإسلام ذاته، فهو الذي على المَحكّ اليوم. يُصرّح المُرتَد أحمد شفيق بأنه سيفرض تدريس جُمل الإنجيل، جنباً إلى جنبٍ مع آيات القرآن، أو سيحذف أيات القرآن من المناهج الدراسية. يقول المرتد أحمد شفيق أنّ الشريعة لن تطبق في مصر أبداً. يقول المُرتد أحمد شفيق إنه سيقتل الإسلاميين ويسحق حركتهم. وأقصى ما نسمعه من "الدعاة" هو تجريمُ هذه الأقوال، كما زَعِم ربيب القذافيّ، الإخوانيّ صفوت حِجازى. ألا ما أجبنكم وأضيعَكم لدين الله. سبحان الله، أفي رِدّة هذا الرجل شكٌ؟ إن كان فيها شَكٌ، ففى إسلامكم شَكٌ مثله، فاختاروا لأنفسكم.

الأمر اليوم ليس أمر تكفيرٍ أو غيره. ليس هذا مرادنا ولا مقصودنا. ولكنه إثبات حالةَ مَنْ يُرتّبُ عَسكر الكفر، بالتعاون مع العليا للتزوير، أن يُنصّبوه رئيساً. سيخسر المسلمون دينهم. وسيخسر الليبراليون العِلمانيون ما يظنّونه حُريتهم. وسيخسر المواطن العاديّ قُوتَه وحياته بلا رجعة، وسيخسر الوطن إستقلاله وكرامته وحريته.

لا أقوال اليوم، بل أفعال. اليوم يوم الملحمة. لقد زعم المجرمون من أدعياء السلفية أن التوجّه للصناديق هو الجِهادُ في سبيل الله، وهو الشهادة في سبيله. ونقول: كفاكم تضبيعاً للدين واستهتاراً بحدوده. بل الخروج إلى الميادين، ومقاومة الظُلم والكفر، هو الشهادةُ الحقّة، لا شَهادة الجبن والخزى.

لا يريد الإسلام أن يرى ملايين المسلمين، كما رآهم في 29 يوليو 2011، يوم استعرض السلفيون قوتهم، فإذا بهم وسائد من ريش، حجمٌ بلا ثقل**!** لكنه هذه المرة يريد رجالاً، لا أشباح رجالٍ.

- أين أنتم يا شَباب الإخوان؟ أتريدون دليلاً أوضحَ مما رأيتم. خدعتكم قياداتِكم، وجرّت مصر كلها إلى هذا الموقف المُشين. لو صمدتم منذ فبراير الثورة، قبل أن يضع قوادكم أيديهم في يد عمر سليمان لكسب البرلمان، ما وصل المرتد شفيق إلى ما هو فيه اليوم. جرّوكم إلى ما نحن فيه بدعوى أنهم محنكون في السياسة، وأنهم يعرفون دخائل علومها، فإذا بهم لا يعلموا فيها أكثر من قواعد الإستنجاء في بحور علم الفقه**!**
- أين أنتم يا شَباب السَّلفية؟ ألا تزالون تنتظرون وَحي مشايخكم فيما يجب أن تفعلوه، في وجه هذا الكفر المباح؟ أتّخذتم أحباركم ورهبانكم أرباباً من دون الله؟ أيّ سلفية أنتم عليها؟ سلفية الجبناء؟ سلفية الأدعياء؟ سلفية الإرجاء؟ ألم تروا ما أدت اليه فتاوى مشايخكم من نتائج؟ هم اليوم يقولون بالجهمية، كما زَعم عميل أمن الدولة لواء محمد حسان، أنّ ما كان هو قدر الله، ولا بدّ من قبوله**!** ألا ما أبشعه من قول. هل هذا ما ستقابلون به الله سبحانه؟ أن تتركوا شفيق المرتد يحكم مصر، يقتّل أبناءها ويستحي

نساءها؟ أهذا ما يريده الله من أوليائه، الجبن والتراجع، وإعتماد أحاديث صرفها جبناء أحبارهم عن موضعها، ليضمنوا سلامتهم وسلامة فضائياتهم، ألا سُحقاً لهم ولفضائياتهم.

إنفروا اليوم خفافاً وثقالاً. الميادين تدعوكم للخروج. أعدادكم هي سرّ قوتكم. لن يقف جيش في وجه الملايين منكم، أبداً، أبداً.

دعونا نتحدث عن جهادٍ قائمٍ، جهادٍ ثبت جدواه في مِصرنا، وتبنّته جماهيرنا. الحَشد والخروج إلى الميادين، جميعاً، نحمل ما يمكن من إيمان وتصميم، وما يَصدّ عنا الأذى. الثورة الثانية، ثورة الإسلام، يا مسلمي مصر.

ثم لا تَركنوا إلى مرسى، فهو، كسائر إخوانه من الإخوان، متلّونٌ ثعلبانيّ، لا يُؤمِن بمبدإ. وها هو في مؤتمره أمس الثلاثاء مايو 29-2012، يعود القَهقرى، فيما زَعمه من قبل، من إسلامية الدولة، فتحَدّث عن توافُقية الدولة، وعن أنّ الأمة هي مصدر السلطات والشَعب هو صاحب السلطة، لا القرآن ولا السنة. عودة إلى ليبرالية إخوانية لا إسلامية.

ولا تظُنّن أنّ سيناريو حَمدين صَباحي ببعيد، إذ من أقرب القريب أنّ يزيل قانون العزل أحمد شفيق، وتجتمع أصواته مع أصوات أبو الفتوح وشَفيق معاً، ويَخرُج مرسى منْ السّباق المَوهوم، وتتشَكّل حكومة عِلمانية ليبرالية صِرفة، تشيع الفواحش وتنشر اليسارية والفسق، وتكون على مصر وبالاً ما بعده وبال.

أدعوكم، يا شباب مصر، أيا كان اتجاهكم، أو انتماءاتكم، أن تفعلوا ما هو من هَدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، من شجاعته، ومن إقدامه، ومن خُلُقه. لا تأتوه على حوضه وقد جبنتم وتراجعتم، وتعلقتم بوحي مشايخكم ممن فَنَتْ أعمارهم، فخَارت عزائمهم، ووهنت قواهم، ونامت ضمائرهم، فإنهم لن يمنعوكم يومئذٍ من الله شيئاً.

انصروا شريعة ربكم اليوم، لا غداً، وإلا فاحملوا وزر خذلانها إلى قبوركم.

<u>فاروق سُلطان .. ولعبة حَادى بَادى!</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الآن، وقد أعلنت العُليا للتزوير أن المرحلةِ الثانيةِ في هذه المَهزلة ستكون بين شفيق ومرسى، فلا شك أن هناك ترتيباتٍ تزويرية هائلة لضمان أن يفوز شفيق في هذه المهزلة، بمسَاندة الداخلية التي أصدرت ملايين البطاقات لأفراد الجيش والأمن، ومساعدة الخائنين من القبط الصليبيين، أعداء أوطانهم، وعون البُلهاء من شعبنا.

خياران سيؤدى كلاها إلى نهاية واحدة، إستمرار حكم العسكر، وفشل الثورة بإمتياز. لقد أوغَل المجلس العسكريّ الخائن في الإستهتار بشعب مصر، فترك فلول مبارك، بثرواتها وبلطجيتها وعملائها من خونة القبط، يقفزوا على البلاد مرة أخرى. وهم يعلمون أنها ستكون حرب أهلية، وأن نتيجتها الأحكام العرفية والقضاء على كل أمل لمصر في الإستقلال.

ثم يبقى الخيار الثالث، وهو إسقاط شفيق بدعوى التزوير في 900 ألف بطاقة، ثم إدخال حمدين صبّاحي الناصريّ الشّيوعيّ مكانه، وهو الإختيار الأمرّ، فنكون بين مُلحِدين إثنين، وثالثٌ تابعٌ لسيده البديع!

هذا ما قرّرناه من قبل، مراتٍ لا تُحصى. فنحن نُسلم القط مفتاح الكرار، ونُسلم اللّص مفتاح الخِزانة، ونُسلم المُجرم رقبة ضحيته. هذا ما فعلنا بأنفسنا، وفعله الإخوان والسلفيون بنا، جزاهم الله بما فعلوا أسوأ ما يجازى به خائن عميل.

لكنّ جُعبَة العَسكر لم تنضُب بعد، حتى لو أتت الأيام القادمة بما لا يرضيهم بالتمام. فإن تحديد صلاحيات الرئيس، ثم كتابة الدستور، هي ألعاب لا تزال في جرابهم، لن ينفضوها إلا في وقتها. فاللعبة لا تزال في مستهلها، لم يتم منها أهم فصولها بعد.

إن فوز شفيق بالإعادة بهذه النسبة العالية، لا معنى له إلا أنّ مصر لا زالت تعيش وهماً سيؤدى إلى تدميرها تدميراً تاماً كاملاً، على رأس المسلمين والأقباط، والإسلاميين والعلمانيين سواء. وهو أنه يمكن أن تستمر البلاد محكومة بمثل هذا الفساد السياسيّ والإقتصاديّ والعسكريّ، دون أن تنهار تماماً.

إن مصر لازالت بعد حرب الإستنزاف التي خاضتها ضدها قوى الكفر والفساد العسكرية، خلال الستين عاماً الماضية، والتى استنزفت فيها هذه القوى الكفرية مصادرها ومواردها وثرواتها، كحشرات ماصّة للدماء، كفراً وظلماً وفسقاً، لا تزال مصر تحتفظ ببعض الثروات التي لن يرضى ملاعين العسكر وفلول الكفر والنفاق أن يتركوها، مهما ضؤلت، حتى يجردوا منها هذا الشعب، لآخر قطرة منها.

هذا ما يريده العسكر، أن تستمر الأوبئة والأمراض، أن يَمّحى العِلم والتعلم، أن يموت الناس في الزّحام كلّ يوم مرتين، أنْ يجوع الملايين ويَعرى الأطفال وتتعنّس النساء وتنتشر الفواحش، أن تكون في مصر كلّ

رزيلة، وأن تزول عنها كلّ فضيلة، من أجل أن يستمر شلال المال متدفقاً من الفنادق والمكصانع والأراضى والمشروعات العسكرية، التي يجندون لعمالتها مئات الآلاف من العمالة المدفوعة الأجر في ميزانية العسكر. ملايين تصرف لكل رأسٍ خائنة من العسكر، على رأس كل شهر، مشيرٌ وفرقاء ولواءات وعمداء وعقداء. من أين هذه الأموال تأتى؟ من التجارة التي تحول الجيش إليها بعد أن ترك واجبه الوطنيّ، وصارت صناعته البوتاجازات والسخانات وادارة المطاعم والكباريهات. فأصبح هزيلاً ضعيفاً خانعاً أمام الصهاينة.

أيترك هؤلاء كلّ هذه الثروات، ليأتى إسلاميون يريدون إقامة شرع الله؟ أيعتقد إسلاميون أنهم سيتركونها لهم سهلة رخيصة، دون أن يأتوا بالألاعيب والأفانين، للإحتفاظ بها، كاملة غير منقوصة. هذه والله هبالةٌ ما بعدها هبالة.

ثم الإعلام الفاسق يتحدث عن "أزمة"! أية أزمة تلك التي يتحدثون عنها؟ الأزمة الوحيدة التي يعاني منها شعب مصر هي ذلك المجلس العسكريّ المباركيّ الخائن. لا شئ آخر على الإطلاق. العلمانيون صوت بلا وجود. والقبط ، الخائنين منهم، أقلية، صوتها لا يتعدّى أن يكون كولولة المرأة النادبة لحَظّها العاثر. والفلول، يمكن للشعب أن يسحقهم، حقيقية ومجازاً في سويعاتٍ قليلة، فهم معروفون معلومون. لا أزمة هناك، إلا مجلس التسعة عشر صنماً، الذي يحمى إمبراطورية مالية أضخم في عائدها من مايكروسفت بيل جيتس.

لقد بدأ "أدعياء الإسلامية" بالفعل تنازلهم عن الثوة، بالتصريحات الخائنة التي صدرت عن حزب الزور السلفيّ، وعن بعض المنتسبين للإسلامية، من أنهم راضون بنتيجة الإنتخابات، وبما تأتي به الصناديق، أيّا كان من أتت به، شفيق أو غيره. وهم يعلمون تمام العلم أنها مزوّرة مدسوس فيها ملايين الأصوات، وأنها ليست إرادة الغالبية الشعبية. صحيحٌ أن هناك من الشعب ملايين من المغفلين، غفلة نشأت عن الفقر والجهل والتضليل "فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ"الزخرف 25، لكنّ هناك ملايين أخر لا يدركون ما يحدث حولهم، ولا يعرفون أنّ القادم أشدّ وطأة من السّالف، وأضلّ سبيلاً.

أذكر أيام كنا صغاراً، كانت وسيلة الإختيار بين أمور، نملك الخيار بينها، تنحصر في لعبة "حادى بادى، سيدى محمد البغدادى، شَالوا وحطّوا وكله علادى"! فاليوم فاروق سلطان، الحاكم الرسميّ المؤقت للبلاد، ومساعده بجاتو، قد بدءا في حدوتة "حادى بادى"! ترى على من منهما سيقف العَدّ البجاتي؟

الثورة المصرية ... ونَكسة يونيو الجديدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما ستؤول اليه الحال في مصر، في يونيو القادم عقب انتخابات الإعادة التزويريّة، هو بلا شك نكسة جديدة، بعد مرور 45 عاماً على النكسة الأولى، تربو في آثارها المُدمّرة على بلادنا، على آثار نكسة يونيو67.

كانت نكسة يونيو67 نتيجة ضربة عسكرية أدّت اليها خيانة الجيش وإنشغال قواده بمصالح شخصية ومُتع دنيوية محدودة، إلى جانب الغُشم الحاكم الذي كان متمثلاً في ديكتاتورية عبد الناصر، لكنها أولاً وأخيراً، جاءت من خارج البلاد، على يد الصهاينة والصليبيين. أما نكسة يونيو 12، فقد جاءت نتيجة خيانة داخلية، قامت بها فئات عديدة من جلدتنا، تكالبت كلها على الشعب المصري المستسلم المسكين.

أولها الجيش، وهو العامل المشترك في كلّ مصائب مصر وبلاءاتها منذ 1952، حيث دعم النظام المباركيّ الفاسد بكل وسيلة، وتآمر على سذاجة الشعب، ورسم مخططه بكل خساسة وثعلبانية، ليظل الفساد قابعاً في مواضعه في كلّ مؤسسات مصر بأكملها، وعلى رأسها مؤسسات الأمن المجرمة.

وثانيها، القوى التي وَصفت نفسها بالإسلامية، جماعة الإخوان والسلفيون، التي وضع الشّعب ثقته فيها، دون حق، فخانته خيانة تاريخية مَريرة، بالوقوف في صفّ العسكر، ومساعدته على البقاء، ووَأد الثورة في مهدها قبل القضاء على حكمهم، من أجل كراسى البرلمان، وهو أمرٌ ثابتٌ يعرفه اليوم القاصى والداني، والصغير والكبير، والعَالم والجاهل، والمُسلم والمسيحيّ. فكان تخاذل هذه القوى ومراعاتها لمصالح خاصة، فردية وجماعية، هو السَبب الأقوى، الذي سَمح للمجلس العسكري أن يستأسد على الثورة، وأن يوقع البلاد في يد الفساد مرة أخرى.

والأنكد أنّ هذه القوى، لا تزال ترى ما فعلته بخيانتها للشعب، ولا يظهر منها ما يدل على تصحيح مسارها تجاهه. ولهذا رأينا نتائج ما يسمونه بالإنتخابات الرئاسية. فلو كانت الثقة الشعبية في تلك القوى كما هي في استفتاء 19 مارس، لما فاز الخائن أحمد شفيق إلا بالقبط والصوفية وأصوات العَسكر المُزوّرة.

لو أخلصت هذه القوى للشعب، لظَلّت على ثورتها، في ميادينها، حتى ينزاح العَسكر كليّة، ولأصروا على سجن هذه القيادات العسكرية ذاتها، والإطاحة الحقيقية بالفلول، وإعدام رؤوسهم عقب محاكمات ثورية قصيرة. تلك هي طبيعة الثورات وطريقتها في التغيير، لا الإنتخابات والقوانين المَسنونة بالعسكر لصالح الفلول.

ألم يأنِ لهؤلاء الذين رَضوا بطريق الإنتخابات أن يَعوا ويستيقظوا، ويعلموا أن هذه الطرق لن تؤدى إلى نجاحٍ ولا إلى إصلاح ولا إلى فوزٍ؟ كم من مرة سنردّد ما قلنا "إن الله لا يصلح عمل المفسدين"؟ لقد ذكرنا ذلك لكل من تحدث عن هذه العملية السياسية، وعن دعم أحد المرشحين ضد آخر، حتى من المخلصين من الدعاة. قلنا لهم إنهم يعيشون في وهمٍ، يضاد سنن الله سبحانه، ويظنون أنهم قد يكسبون في غفلة منها! ولهذا

قلنا: لا تتساقوا وراء هذه العمليات الفاسدة شرعاً ووضعاً. إلتزموا بتحريض المؤمنين على العودة إلى الميادين. إلى الثورة على النظام القائم الذي لم يتبدّل فيه أي شئ من نظام مبارك، وكم كنا صادقين وكم كنا مصيبين في هذا.

إن أرادت هذه القوى الإسلامية أن تعود لها مكانتها، فيجب أن تعود إلى الله، أن تعود إلى الثورة، أن تعود إلى الميادين.

الإخوان خانوا الثورة في مَبدئِها وانحازوا للعَسكر من أجل البرلمان. وكما طالبنا في مقالٍ سابق، فإنه يجب حلّ جماعة الإخوان، أو على الأقل تجميد أي علاقة لها بمُنتسبيها الموجودين بالسلطة السياسية، حيث لا يمكن أن يمارس جماعة الإخوان السيطرة على السياسيين، فيكون الشعب محكوماً بجهة خارج السلطة السياسية. هذه ممارسة ليس لها مثيلٌ في الدنيا، وهي غير مقبولة شرعاً ولا وضعاً. كما يجب أن لا يكون هناك أيّة صفقاتٍ مع النظام السابق، ولا مع قيادات الجيش الخائنة التي تمثله، وإعادة الجيش لدوره الطبيعيّ، العسكري، لا التجاريّ. على هذه القوى أن تنزل إلى الشارع، وأن تُبدى القدرة على التّضحية، لا الإختباء وراء الشباب المُتَحمّس، وركوب موجة الإنتفاضات، فإن في هذا العمل خِسّة ودناءة لا تليق بمسلمٍ، بله قياديّ دعويّ. هؤلاء لا يريدون أن يتعرضوا لأيّ قدرٍ، ولو أقل القليل، من الخطر، أو الوقوف في وجه العسكر، بالقوة العددية التي منحها لهم الشعب، ولا يزال مستعدٌ لمنحهم إياها، إن أصلحوا واتقوا، ثم أصلحوا واتقوا، ثم أصلحوا وأحسنوا. وهم لا يعون أنهم سيكونون أول مُضغةٍ في فم العسكر، إن جاء الفلوليّ شفيق على رأس الدولة. ساعتها سيُحلّ البرلمان، وسيفقدوا أغلبيتهم، ويعودوا إلى الثمانية وثمانين مقعداً السابقة، ثم تفتح لهم أبواب السجون، القديمة والجديدة، على مصراعيها. سبحان الله، وقعوا فيما فرّوا منه، بإستهتارهم بسنن الله، والركون إلى عقولهم السياسية!

الميادين تنتظركم، ولا تصدقوا من قال أنّ الحشد الإنتخابيّ سيأتي بصلاحٍ، أو سيزيل فساد.

لكن، الظاهر لي، (كما يقول المثل الشائع عندنا بشأن ذيل الكلب! ولا أريد الإفصاح)، فإنّ هذه الجماعات بدأت في التنازلات، وبدأت في تحرّكات يسمونها تجميع القوى الثورية والسياسية. تجميع القوى للصناديق، التي سَتزيّف مرة أخرى، بملايين البطاقات المَضروبة، للشرطة والأمن المركزيّ، وسيكتَسح شفيق مرة أخرى، ثم سيكون فوزه هذه المرة "بالقانون"، ويكون الإخوان أو غيرهم ممن لا يرضى بالنتيجة "خارجون على القانون"، ليس لهم إلا القتل والسَحل.

وساعتها سيخرج أدعياء السلفية، وعملاء مشايخها، يُهلّلون لأحمد شفيق، ولي الأمر الجديد، أيّ والله ليفعلن هذا!، وسيُدينون من يخرج عليه، بل سيُفتون بوجوب قتل محمد مرسى، عملاً بحديث رسول الله "... فاقتلوا الآخر منهما"! نعم، فهؤلاء آية في الجُنون والعَته، والأيام بيننا!

ليس أمامكم إلا الثورة، وإلا الميادين، اخرجوا اليها قبل أن تُسْحلوا فيها .. اللهم بلغت.. اللهم فاشهد

<u>أيها الإسلاميون .. دعوتكم مستمرة!</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مرة أخرى، يعيش الشّعب المصري خِدعة جديدة، كبيرة، خسيسة، إسمها الإنتخابات الرئاسية. ويعيش أبناء الشعب في أوهامٍ صوّرها لهم العَسكر. صورة معركة إنتخابية، كأنها حقيقية، وكأنّ نتيجتها لها أيّ تأثير على مسار الحياة السياسية في مصر، وخاصة التغيّر الإسلاميّ التى تتوق اليه غالب شرائح المجتمع، وإن لم تعى كنهه ولا حقيقته.

اللجان تفرز الأصوات، والأصوات تذهب لهذا المرشح أو ذاك، والعليا للتزوير مُتربّصة بالكلّ، تطبُخ طَبختها، في هدوءٍ ورَوية كما طَبخت مسألة والدة حازم أبو اسماعيل الأمريكية، ومرّت الفضيحة دون أيّ أثر، كما ستمر فضيحة الإنتخابات دون أي أثر، هكذا تعوّدنا ، في تاريخنا كله!

هل يُعقل يا جماعة الخير، أن أحمد شفيق، خادم حذاء مبارك، العميل الخائن، الذي ضَربه الناس بالأحذية، وخرجت جموع الشعب لتنحيته من رئاسة الوزراء منذ سنة واحدة، يأتى ترتيبه الثاني، ويصل للإعادة؟ أوصلت درجة الإستخفاف بعقول الناس إلى هذا الحدّ؟ الجواب، نعم وصلت لهذا الحدّ، إذ إن الناس قد نَسوا رَبّ الناس في هذه العَملية الشّركية كلها.

لا أستبعد أن يأتى شفيق على رأس القائمة رئيساً بعد أيام. لقد إجتمعت الفلول، وأموال الفلول، وقوى الوطنيّ الخائنة، لشراء الأصوات، ثم أصوات المجندين المزورة، وجنود الجيش، والموتى، والأقباط، هو تفسير الستة ملايين مرتشٍ الذين حصل شفيق على أصواتهم. وهم قوى الثورة المضادة، التي ستقف في وجه الثوار، إلى جانب الجيش والشرطة والأمن المركزيّ والبلطجية، الذين يصل عددهم اليوم لأكثر من عشرة ملايين.

وسيناريو أخر، طفحت به الأنباء، وهو أن تتوحد صفوف أهل الصناديق، فيدحروا شفيق وعُصبته. لكن، هذا السيناريو هو، مرة أخرى، استخدام لوسيلة غير مشروعة للوصول إلى هدفٍ مشروع، وهو حرام في دين الإسلام. ثانياً، هو حرامٌ في دين الإسلام لأن السنن الكونية الربانية لا تُصْلح عَمل المُفسدين، فإن مفاتيح الصناديق بيد العسكر، والقرار النهائي بيد المجرم فاروق سلطان، عميل العسكر، وسيأتون بألف سبب وسبب لإنجاح شفيق "وياما في الجراب يا حاوى". ثم ثالثاً، إنّ الإعلان الدستوريّ التزويريّ سيأتى على أية صلاحيات للرئيس المقبل، فما الفائدة منه إذا؟

ثم إحتمالٌ ثالث قد يَرِد هنا، هو أن تكون هذه النتيجة، قبل الإعادة، ورقة ضغطٍ على الإخوان، ليتنازلوا، لا أقول عن أحكام الشريعة، فهم أصلاً متنازلين عنها، لكن عن إخراج الجيش من الصورة. فيسلّموا بحصانة للجيش، ولميزانيته، ولسيطرته على الساحة السياسية من خلف الستار، فيظل العسكر هم الحاكم الفعليّ للبلاد، على أن يزيلوا شفيق من الصورة، لحين!

سيكون هذا الإحتمال الأخير تِكرارٌ مَمْجوجٌ لفضيحة البرلمان. حيث أتي الإخوان بأغلبية برلمانية، بعد صفقة "كامب سليمان"، ثم جرّدهم العسكر من صلاحياتهم بالكامل، فكان هذا البرلمان، الذي يسمونه "برلمان الثورة"، عبثاً وتهريجاً، هو أضعف برلمانٍ عرفته مصر حتى يومنا هذا، وأقلّه صلاحياتٍ، إلا إذا اعتبرنا الصُّراخ صلاحية برلمانية، فهم الأقوى والأعلى! هذه الصفقة الجديدة المحتملة، صفقة "كامب عنان"، سيأتى بموجِبها محمد مرسى رئيساً، بعد أن يلتزم الإخوان بكافة ما يضعه العَسكر من شروط، تضْمَن لهم الحكم الحقيقيّ للبلاد.

وأدعو الله أن يخيب ظنى، وأن يُخلِص الإخوان لمواطنيهم، لا لجماعتهم، ولو مرة واحدة على سبيل التغيير، ليروا ما يمكن أن يكون من الشعب لنصرتهم، إن نصروه. لا أقول أن ينصروا الله، فقد اتخذوا موقفهم من هذا الأمر من قبل، فيما ذكروا عن الشريعة ومبادئها وأحكامها، مما لا داعٍ لإعادته.

سيرتكب العسكر خطأً فادحاً إن أفسحوا المجال لشفيق أن يُنتخب رئيساً. فساعتها يمكن، وأقول، يمكن، أن تكون هناك ثورة شعبية حقيقية ثانية. وهو ما سيكون العسكر على إستعداد له، بعد أن رأوا النتائج الباهرة للعُنف المُفرط في العباسية، التي كانت كبروفة لما يمكن أن يمارسوه ضد الشعب الأعزل، وكرسالة إلى الثوار من الشعب كذلك أنْ "لن نرحمكم" إن أردتم ثورة حقيقية. لكنّ تكاليف هذا السيناريو أكثر، وأعباءه أثقل، وخطورته أشد من صفقة "كامب عنان".

كلّ من هذه الإحتمالات له شواهده، وله إيجابياته وسلبياته. ولا يمكن الحكم بما سيكون عليه الوضع غداً أو بعد غدٍ.

إذن ... أيها الإسلاميون.. ثورتكم مستمرة، أيّاً كان الطرطور الذي سيأتى به العسكر، إما جَبراً (شفيق)، وإما تمالأً (مرسى). فكلاهما لن يكون مخلصاً لدين الله الحقّ، بل أحدهما مُعادٍ كاره مرتدٌ (شفيق)، والآخر متلوّنٌ متلاعبٌ بالشريعة (مرسى). وفي الحالتين، ستظَل مصر محكومة بالعسكر، مخنوقة بأمن الدولة، مذلولة بالداخلية. سيظل قانون الطوارئ في محله أبدَ الآبدين، وستظل الإعتقالات قائمة، وسيظل العسكر "يحمون" الديموقراطية، ستين سنة قادمة!

فنحن إذا في رباطٍ أيّا من جاءت به العسكر. ندعو إلى منهاج النبوة، وإلى دولة "لا إله إلا الله" على أرض مصر، لا يَضُرُّنا إنتخاب شفيق، ولا ينفعُنا إنتخاب مرسى.

ثم قِفوا ضدّ أحمد شفيق وعصابته، بأي وسيلة كانت، وبأيّ شَكلٍ مُمكن، إلا صفقات العسكر. اجتمعوا على تنحية هذا الرجل حتى لا تكون فتنة لا يعلم مداها إلا الله، ولا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة.

.

بطلان فتوى الراشد .. في انتخاب محمد مرسى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج الشيخ محمد أحمد الراشد، المفكر العراقيّ، الإخواني المذهب، بفتوى تلزم الكلّ بإنتخاب محمد مرسى مرشح الإخوان. وقد آثرت نقل مقتطفاتٍ مما ورد فيها قبل أن أردّ عليها وأردها عليه.

"... وعندي أن الأخ عندما يعطي بيعة رضائية لقادة الدعوة، فإنّ معناها: أنه ارتضاهم أن يقودوه باجتهادهم عندما تختلف الآراء ، فذلك هو المغزى الأهم في الانتماء الدعوي، مما يعني وجوب الالتزام بالخطة الدعوية في كل شيء، وبدون ذلك لا يكون العمل جماعياً، والداعية المنتمي مسلم آمن بالجماعية وصوابها، ومن هنا ففهمي للمسألة وفق موازين فقه الدعوة وكليات مذهب إحياء فقه الدعوة الذي رصدت جهدي لبيانه: أن المنتمي لدعوة الإخوان لا خيار له في الأمر، وهو ملزم بأن يمنح صوته الانتخابي لمرشح الدعوة الأستاذ محمد مرسي.

أما المؤيد للدعوة ممن لم تتطور علاقته بالدعوة إلى درجة إعطاء البيعة، وكذا عامة الإسلاميين من أفراد الشعب المصري: فإن قاعدة شرعية أخرى هي التي توجب عليهم منح أصواتهم لمرشح الدعوة الأستاذ مرسي ، ومفاد هذه القاعدة بإيجاز: أن منصب الرئاسة يليق له رئيس له عُصبة تواليه وجماعة متفاهمة معه تخدمه وتنفذ خطته وتنحاز له، ليتقوى أمام التحدّيات من الآخرين ..." وكلام ابن خلدون في مقدمته صريحٌ في أن الأليق للرئاسة والإمامة هو الذي تسانده عَصَبية، أي جماعة تؤيده وتطيعه أو قبيلة يركن إليها لبسط نفوذه، ... وهي جماعة مخلصة زكية لها تاريخ جهادي تنموي جيد، ولها ثروة فكرية ومعنوية، وأثبتت الأيام تجردها ورعايتها لمصالح الأمة عامة." اهـ

وقبل أن نبيّن ما نراه في موضوع هذه الفتوى، نود أن نذكر بأن محمد الراشد إخواني عتيد قديم، يدين بمذهب الإخوان منذ عقود متطاولة، فلا غرو أن تأتي فتواه على هذه الشاكلة الإخوانية، قلباً وقالباً.

وقد بنى الراشد فتواه على أمرين، أولها في حق من هو ملتزم بالإخوان، والثاني في غير الإخوانيّ.

أما الأمر الأول، فهو ما نختلف فيه معه شكلاً وموضوعاً، إذ الرجل يعتمد البيعة الإخوانية كعقد الإسلام سواءً بسواء، لا يصح مخالفته في أيّ جزئية من جزئيات الحياة، وهذا غاية في التطرف، وإن أتى به باسم فقه الدعوة وأولياتها، وهذا الخرط الذي ما أنزل الله به من سلطان. هذا محض استعباد للفرد، دعوة كانت أم غير دعوة. وهو مضاد لأوليات الحرية الإنسانية التي هي أعلى مبادئ الشرع. ولو أنّ الإلتزام الدعوي (وهو تعبير لا تعرف له أصلاً)، سيؤدى إلى فقد هذه الحرية في الإختيار، لكان كالفرع الذي يعود على أصله بالإبطال، لا يصح الأخذ به، إذ يأتى بخلاف المقصود. وما استحدثت الجماعات التي ظهرت في العصر الحديث هذا اللون من التقييد، تحت اسم فقه الدعوة، إلا لتحقيق شكل من أشكال السيطرة المطلقة التي يأباها الإسلام، وتمجّها طبيعة الإنسان. والتحجج بالعمل الجماعيّ بهذا الشكل هو لون من ألوان

الديكتاتورية الشيوعية أكثر منه لوناً من ألوان الممارسة الإسلامية الطليقة، التي تعرف متى يجب متابعة العقل والضمير الجمعيّ ومتى لا تلزمه هذه المتابعة، ويكون العقل والضمير الفرديّ هو المعيار الذي يقابل الله به ربّه "وكلكم آتيه يوم القيامة فرداً". وحين يقول الراشد "... أنه ارتضاهم أن يقودوه باجتهادهم.." فإنه المبايع على الدعوة ارتضاهم أن يقوده في أمور الدعوة- ليس في كلّ أمر من أمور حياته، فعلاً وتركاً، إختياراً واضطراراً. هذا أمر سخيف شنيعٌ لا يقبله إلا عقل من استمرأ التبعية وعاش في الذلة، حتى لم يعرف إلا إياها وسيلة للحياة، وهو ما صارت عليه طبيعة شعوبنا، لمّا ظهرت مثل هذه الفتاوى التي تنقل العبودية من الحاكم إلى المرشد، أو الأمير، أو ما شئت من أشكال الديكتاتوريات التي لا يرضاها الله ورسوله.

فنحن إذا نرد عليه قوله هذا بالتقليد الأعمى المجرد، تحت عنوانٍ مضلل. الراشد لا يفرق بين بيعة الدعوة، وبيعة الإمامة. محمد بديع ليس إمام المسلمين، بما فيهم الملتزمين في الإخوان. وإنما هو مرشدهم في أمور الدعوة، والدعوة فقط، لا كلّ أمور الحياة، كما يودّ الإخوان أن يصوروا للبسطاء من الناس.

وإذا كان هذا ردنا بشأن الملتزمين من الإخوان، فهو أولى بأن يكون لمن هم ليسوا ملتزمين بمثل هذه البيعات التى وصلت إلى حدّ البدعة في أشكالها والتزاماتها. وقد بيّنا أنّ العملية السياسية أساساً قائمة على نهجٍ علماني لا يصح، شرعاً، ولا يأتى بصواب عقلاً، سواءً كان أبو الفتوح أو مرسى هو المرشح المختار. ولكن، مرة أخرى، كلّ يعمل بما يراه حقاً، يدين به الله سبحانه، غير تابعٍ لأحدٍ، إلا في النصيحة لا الإلزام.

وأما العصبية التي تحدث عنها بن خلدون، فإن هذا اللون من العصبية أقوى في الظهور في المجتمعات القبلية، أو الطائفية، منها في أية مجتمعاتٍ أخرى، كما نرى في الدول الغربية التي لا تعتمد على مثل هذه العصبيات. لكن، إن تصورنا أنّ المقصود هنا أنّ الجماعة هي "حزب" يقوى شوكة محمد مرسى، فنحن نتحدث عن حزب الحرية والعدالة إذا، والجماعة من ورائه. وهي ميزة له ولا شك، تجعله أقدر من أبو الفتوح، ومن غيره من الفلول. لكن بشروطٍ، لم تتحقق فيه أو في غيره. وقد ذكرنا آنفاً أنّ العملية السياسية كلها عملية منحرفة عن شرع الله. ثم إن المنهج الإخوان لا يناصر إقامة دين الله، مبادئاً واحكاماً، بل يتلاعب بالنصوص ويختزلها ويختصرها ويؤولها ويحرفها. فما هو فضل العصبية غذا؟ وإلى ماذا ستؤدى، إن لم تكن عصبية تريد إقامة "لا إله إلا الله" حقيقة لا إدعاءً؟

فتوى الراشد، كلامٌ فيه الكثير من الغث، القليل من السمين. هداه الله للحق وأنار له طريق الهداية، وعافاه الله من المرض الإخوانيّ.

فتنة التكفير في أوساط أهل السّنة والجماعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المحزن أشد الحزن ما تعانيه طائفة من الشباب المُخلص النقيّ، الذي تطهّر من أدران الإرجاء، وحاول جَاهداً أن يكون على المَحجّة التي ليلها كنهارها. لكنّ قلة العلم، وضآلة الخِبرة، وقِصر النظر وقصور أدوات الإستدلال، رَمَت بهؤلاء إلى مستنقعٍ، رأيناه من قبل، وعاصَرناه من قبل، مستنقع التكفير السريع، المُتعنت، المُشتّت، مثلهم فيه كمثل من رأي منكراً، ففتح النار من مدفع رشاشٍ يدور به على من حوله، ضاغطاً على زناده، دون تحقق أو تبصر، يقتل من يقتل، ويجرح من يجرح.

والمُحزن، في هذا أنّ هؤلاء لا يَشعرون بما وقعوا فيه، من مُشابهة لمن نقدوهم من مُروّجي مصيبة الإرجاء. فكلاهما كطرف البندول، تراوَحا من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وأخطأ كلاهما الوسط الأعدل. التفريط والإفراط، كلاهما من البدع البغيضة الممقوتة شرعاً.

إن الكفر، وعلى وجه الدقة، الرّدة، أمرٌ بغيضٌ بَشعٌ، جعله الله سبحانه من الأحكام الشرعية التي يجب أن يكون للمفتى بها دليلٌ عليه من الله وبرهان كأوضح ما تكون الشمس في رائعة النهار. ولكن الأمر أن البعض قد ينخدع بإنتشار الضوء القوي، فيظن أن الشمس ظاهرة للعيان، بينما الضوء ليس دليلاً على ظهورها، إذ قد تكون مختفية وراء سحب غليظة أو خفيفة، لكنها ليست ظاهرة للعيان. وبالمثل، فإن هذه السحب، هي الشروط التي يجب تحققها والمَوانع التي يجب تَخلفها، ليصح الحكم بالردة، رغم وجود العمل المكفّر، أو إنتشار الضوء في مثلنا ذاك.

ومن هنا، فإنه يجب أن يُترك أمر الإفتاء بالرّدة، أو ما عُرف بالتكفير، إلى العلماء، علماء أهل السنة أقصد، لا علماء المرجئة أو علماء التكفيريين (المسارعين بالتكفير دون بينة أو علم).

والحكم بالردة، هم حكم شرعي كسائر الأحكام الشرعية، لا نقول أنه لا يقع البتة كما يدّعى المرجئة. فإن مثل حسنى مبارك وبطانته قد كفروا كفراُ، قد دخلوا فيه من كلّ باب للكفر، وظهرت شمس كفرهم كما تظهر الشمس في خطّ الإستواء، في عز الظهيرة. لكن أن يأتي أحد المشايخ الذين عُرف عنهم الإسلام، ونصرة التوحيد، عمراً ودهراً، وكتبوا فيه، وأرشدوا اليه، فيزلّ في موقف، يخطأ فيه خطأً ولو كان بيّناً، فيكفره الشباب المتعجل الجاهل بالشريعة، كما حدث مع الشيخ عبد المجيد الشاذليّ في دعمه للإخوان قبلاً، ولمحمد مرسى بعداً، فهذا التكفير أمرٌ لا دليل عليه من شرع. أو أن يزلّ شيخٌ بكلمة، قد لم يقصدها إبتداءً، كما حدث مع الشيخ مرجان سالم، فتنزل عليه الصواعق، من بين يديه ومن خلفه، فهذا أمرٌ لا يُبشّر بخير، ولا يدلّ إلا على قلة نضج الحركة الإسلامية، في أحسن صورها، وأنها لا تزال تدرُج في مدارج النضوج، في أول مراحله، وأنها لا تزال لا تستحق نصراً من الله سبحانه.

لقد وَسِع الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، وعلماء المسلمين في حكم تارك الصلاة، أن يكون منهم من يكفّره ومنهم منْ يقتله حداً مع إثبات إسلامه، فهذا أمرٌ يمكن أن يحتمله الفقه والدليل. أما أن يقول أحد المشايخ المشهود لهم من قبل بالسَوّية والسُنّية، والبعد عن موالاة العسكر، بأنه "إن كنت ولابد ذاهباً إلى صندوق الإنتخاب، فإن فلان أقرب للشرع من فلان"، فإذا به يكفر ويرتد بهذا التصريح، رغم خطئه الذي نعترف به، فإن هذا أمرٌ تقشعر له أبدان العلماء والمفتين. أو أن يقع أحدهم في التأويل الباطل والإستخدام المُتعسف لقاعدة المصالح والمفاسد، من أنّ المَصلحة هي في دعم شبه الإسلاميّ أفضل من ترك المجال كلية للعلمانيّ الملحد، فإذا به يتلقى كروت الكفر من كلّ ناحية، فإن هذا ظلمٌ بين، وإدعاءٌ لرؤية الشمس برؤية ظلها. وهو خطأ مريعٌ وسقطة شديدة في تقدير الدليل الشرعيّ، رغم إقرارنا بخطأ هذا الإستدلال وسقوط حجيته. ذلك أنّ القائل له تأويلٌ ظاهرٌ، وإن كان باطلاً، يدرأ عنه تهمة الردة، فهو مانع لها، كالسحب التي تمنع رؤية الشمس، عيناً.

وقد رأينا أن هناك من يتولى كبر هذه المزاعم، وهم إما من ذوى النية الحسنة من الشباب، الذين يحتاجون إلى العلم، وإمّا من الصِغَار المُغرضين الحاقدين، الذين لا يستحقون إلا الصَغَار والتجاهل "وأعرض عن الجاهلين"، وإما من أتباع أنصاف المشايخ الذين لا يفترقون عن مشايخ أدعياء السلفية إلا أنهم على الجهة الأخرى من البدعة، ويشيعون أنهم مهتدون أصحاب علم، وهم معتدون أصحاب ظلم.

فإلى شباب الحركة الإسلامية، كما عرّفناها في مقالنا بالأمس، إياكم والتعدى، وإياكم والتنطع، وإياكم ومن يشترى سمعة بترويج بدعة، التزموا النُصَفة، واعلموا أنّ الفتوى لها أهلها، وأن الإفتاء بالأحكام العامة ليس من منهج أهل السنة. واعلموا أننا نكفّر من دلّ الدليل البيّن على كفره، لا نتوقف في ذلك، لكننا نتحرّج أشد التحرّج من أن نظلم أو أنّ نتعدى على من لم تثبت عليه مثل هذه التهمة الشنعاء، فإن هذا من دَأب الكبار، وفقه العلماء الأخيار.

هل يَصلحُ الفرع .. والأصلُ أعوجٌ؟

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رَسول الله صلى الله عليه وسلم

أعود مرة أخرى إلى قضية المنهج، وعلاقته بصحة التصور وتقدير الأمور، فإنها قضيةٌ، فيما أحسب، مركزيةٌ فاصلةٌ بين من يتخَبّطُ في رؤياه، ومن ثمّ في قراراته، وبين من هو ثابتٌ على الحقَّ، يرى ما يحدث بنور من الله، وفي ضوء منهجه .وقد كتبتُ قديماً:

أيَصلحُ الفرع والأصلُ أعوجٌ؟ هذا حديث في العقول مُحـالُ

الفـرعُ جزءٌ لا يَصِح وجـودُه أصلاً، وأصلُ وجودِه هَلهَالُ

العلمُ أصلٌ، ثم فـرعٌ تـــــابعٌ إلحاق فرع بالأصول عضالُ

فاحفظ أصُولك، إنها مَحفوظَة دوماً لتُرشِد في الحياةِ رجالُ

الأصول الكُليّة العامة، هي بمثابة مناراتٍ على ساحل الفكر والنظر، ترشد السارى إلى الطريق، فلا تختلط عليه المداخل، ولا تتشابك أمامه المسالك. وهي التي تصحح الفروع التي تندرج تحتها، لا العكس .

ومن أهم الأمور هنا أن أشير إلى أنّ أهمية الفروع) أو الجزئيات) في الأحكام الشرعية، ونعنى بها تفاصيل الأحكام من آياتٍ وأحاديث، تنبُع من إنها هي مُكونات الشرع الثابتة التي رصد من خلالها العلماء كليات الشرع وعموماته، إذ هي مفردات آيات الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ثمّ يجب النظر فيها، بجانب أصولها على قدم واحدة، لا يُغضُ الطرف عن أيّهما. أما الفروع التي نقصد هنا، فهى مسائل الإجتهاد خاصة في باب المصلحة المرسلة التي لم يثبت فيها نصّ بعينه، وإنما دلت عليها الشريعة بكلياتها العامة. وهذه الفروع، هي بلا شك تخضع لتصحيح وترشيد الأصول بشكل شبه تامٍ لأن تلك الأصول هي أصولها، بلا نصٍ شرعيّ محددٍ يقويها.

وأعود إلى حديث الواقع، وإلى تطبيق عمليّ لهذه الألغاز الأصولية. الحكم في مصر اليوم بيد المجلس العسكريّ عن طريق حكومة عميلة برئاسة عصام شرف، والمجلس العسكريّ يحكم بنظام مبارك، ديكتاتورية عسكرية، تعتمد على المنظومة الأمنية، وعلى تزييف الإعلام، وترويض العدل، وفساد القضاء. هذا هو الأصل في حكم البلد اليوم. أما انتخابات المجالس النيابية، والنقابية، والرئاسية، وكافة الإجراءات

الأخرى من مناقشاتٍ ومناوشات لتحسين الأجور، وتخفيض الأسعار، وتأمين الوظائف، إن هي إلا فروع لهذا الأصل الحاكم، إن صَلُحَ صلحت، وإن إختلت، لم تقم لها قائمة. هكذا تعلمنا في أصول النظر والإستدلال.

من هنا يأتى زيفُ الفكرة القائلة إنّه يجب التريّث، وإنتظارُ ما تأتي به الإنتخابات، إذ نحن إذن نحاول شقّ المَاء بالمعولِ.. وهيهات. لا يمكن أن يصلحَ فرعٌ وأصلُه سَاقطٌ خَرِبٌ. كما يظهرُ زيفُ القول الذي يتمسّك به من ليس له عِلم بالشّرع، أنّ "ما لا يدرك كله لا يُترك كله"، إذ يتعلق هذا بما لا يمكن إدراكه، إلا بجهدٍ خارج عن القدرة العادية المشروعة، والجهاد في موضع الجهاد، مشروعٌ مقدورٌ عليه، وإلا تعطلت كافة التكليفات التي تُلزم المسلم بأن يتخطى قدر المشقة العادية إلى التضحية بالمال والنفس في سبيل تحقيق مقصد الشرع، والذي غالباً ما يكون مقصداً مُتعلقاً بالصّالح العَام لا الخاص، وبالصّالح الحَالّ دون الآجل.

لا يصلح أن نترك الخَراب الحاصل في المجلس العسكريّ بدعوى أنه لا يجب أن **"يترك كله"!** فإن بعضه الذي سيُدرَك سيكون خاسِراً طَافحاً بالفساد، ملتفحاً بالعطن، مُستصحباً للطغيان والإستبداد، بل ومُعيناً عليه.

30أكتوبر 2011

"الإسلاميون" .. بين الإسْلام والإعلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبل أن نَشرع في الحديث عن دور الإسلاميين في المَرحلة الحالية من تاريخ مصر، يجب أن نؤكد مرّة أخرى على حقيقة معنى المُصْطلح، حتى لا نتوه بين أفكارٍ ومبادئٍ وتوجّهاتٍ، نَحسبُها من الإسلام وما هي منه. ذلك أنّ تعبير "الإسلاميون"، يختلف في معناه ودلالاته بين من يستخدمونه، إختلاف المَشرق والمَغرب.

فالإسلاميون، في قاموس الإعلام، هُم كلّ من قال بأنّ له مشروعٌ إسلاميّ، أو من انتسب لمشروعٍ إسلاميّ، مهما كانت تفاصيله، من طريقٍ فرديّ، كعبد المنعم أبو الفتوح أو حازم أبو اسماعيل، أو جماعيّ، كالإخوان أو السلفيون، أو الجماعة الإسلامية. ومن هنا فإن هذا التعبير يدلّ على كلّ ما يضاد العلمانية الصريحة، التي تطلب فصلِ الدين عن السياسة بكَامل، وعلى كلّ المستويات، مثل محمد البرادعيّ وعمرو موسى، أو على الإلحادية التي لا تهتم أساساً بمشكلة الدين والسياسة، بل تسعى إلى الفساد لذاته، من أجل تحقيق مكاسبٍ مادية خاصة، مثل أحمد شَفيق والمَجلس العسكري.

وهذه المُضادة بين الإسلاميين في التعبير الإعلاميّ، وبين غيرهم، لا تُفرّق بين إسلاميّ وإسلاميّ، حتى لو كان "إسلاميّ" منهم أقرب إلى الليبرالية العلمانية، أو إلى الإلحادية، منه إلى الإسلام، سواءً عن قصدٍ أو غير قصد، من الإعلام.

فإذا حقّقنا ما يعنى "الإسلاميّ" أولاً، ثم أنزلنا هذا المفهوم على ما نراه في الساحة "الإسلامية"، أمكننا أن نتعرف على حقيقة ما يدور حولنا من حديث غير مُمَنهج.

نبدأ بالقول بأن معيار **"الإسلامية"** مَبنيّ على أن يكون المَرءُ مُسلماً، ملتزماً بالإسلام. فالإلتزام بالإسلام يعنى قبوله جملة وعلى الغيب، وعدم ردّ أي جزءٍ منه. **ومعنى هذه الجملة، أن المرء، لا يصبح مسلماً إبتداءً إلا إذا قَبِلَ والتزم شرائع وشعائر الإسلام كلها، على نهج السنة، وإن أخفق في ممارسة بعضها، بعض الوقت، دون رجوعٍ عن إلتزامه بها، أو الدعوة إلى إبطالها أو تركها جملة، بعض الوقت أو كلّ الوقت**. لا يعدو الإسلام هذا التعريف، الذي هو مقتضى شهادة "لا إله إلا الله"، ثم أن يكون ملتزماً بهذه االشعائر والشرائع، على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا على ما يُزيّنه له عقله، وهو مقتضى الجزء الثاني من الشهادة "وأن محمداً رسول الله". هذا القدر من فهم توحيد الله، ليس عليه خلاف إلا يين مسلمٍ ومشرك، لا بين مُسلميْن على وجه الإطلاق. وهو ما لا يجب أن يختلط في الأذهان بما عليه أهل السنة من عدم تكفير فاعل المعصية، أو فاعل الكفر بوجه له تأويل ظاهر وإن كان باطلاً.

إذا، فإنّ كلّ من قال بأن أحكام الشريعة ليست مُلزمة للمجتمع الإسلاميّ، سواءً الآن أو في المُستقبل، ليس مسلماً. وكلّ من قال أن بعض أحكام الشرائع أو الشعائر ليست ملزمة للمجتمع الإسلاميّ، سواءً الآن أو في

المستقبل، ليس مسلماً. وكلّ من قال، إن شرائع معينة ليست مناسبة للناس، في عصرنا، أو ليست هي الأفضل تطبيقاً، أو إن غيرها أفضل منها، الآن أو في المستقبل، ليس مسلماً، ولو إدعى أهل الأرض خلاف ذلك.

ثمّ، إذا نظرنا في المتواجدين بالساحة، بهذا المعيار، وبدون إسباغ أحكام التكفير، التي تتقيّد بشروطٍ وموانع لا مَحل لبحثها هنا، وجدنا أنّ كلّ منهم له مُشكلة تمنع من أن يقع تحت مظلة "الإسلامية"، وإن بدا غير ذلك للجَاهل المُتعجّل.

فالإخوان، ومحمد مرسى من الإخوان، لا يقولون بتحكيم الشّريعة إلا بما تحمله قواعدها الكلية ومقاصدها العامة، التي تستوى فيها مع كلّ دينٍ سماويّ منسوخ أو وضعيّ بشريّ، وهي العَدل والمساواة والحرية. وهذا قدرٌ لا ينتسب به أحد إلى "الإسلامية" إلا بقدر ما ينتسب أوباما اليها! وقل مثل ذلك في فقيدهم العاصى عبد المنعم أبو الفتوح، وإن خَرَج هذا الرجل عن كلّ معيارٍ، وأدلى بتصريحاتٍ ترمى به في مظلة الليبرالية العلمانية اللادينية الصريحة.

والسّلفيون، في ثوبهم الجديد، "نيو لوك"!، والذي تديّنوا فيه بالديموقراطية، وتقرّبوا فيه إلى العسكر بقبول أوراق اللعبة السياسية، بعد أن كانوا يحرّمونها، قد نازعوا الإخوان مكانتهم في الخروج عن مظلة "الإسلامية"، والدخول تحت معرّة "العلمانية" التي تفرق بين الدين والسياسة، فعلاً وإن أنكرت ذلك قولاً.

من هنا، ولهذا السّبب، كَفَرَ الكثير من الشباب بالشيوخ، وانفضّوا من حول هؤلاء الأدعياء، لمّا رأوا المَسافة الشّاسعة بين القول والعمل، بين حقيقة الإسلام، وواقع من إدّعاه.

الإسلامية، ليست صِفة لازِمة لمَجموعة من الناس، بل هي واقعٌ حيّ، ومواقف ملموسة، وتوجّهاتٍ محدّدة، يلتزم بها المسلم، فرداً أو جماعة، فيدخل تحت وصفها، وتلزمه صفاتها. ألا إنّ البينة على من إدعى، فدعوى "الإسلامية" لا تصلح لمجرد إدعاء نفر من الناس أنهم ينتسبون إليها، والبينة عليهم أكثر من دعواهم.

أما الإسلامية، فحين نطلقها كصِفة، فهي تنصرف في حديثنا إلى أولئك النفر الذين التزموا بشَرع الله وشَعائره، وبكل أحكامه، على سنة نبيه صلى الله عليه سلم، في خاصة حياتهم الفردية، وفي عقدهم الإجتماعيّ بين أقوامَهم، وعرفوا أنه لا يحلّ في هذا الأمر تساهلٌ أو تأجيلٌ أو تأخيرٌ أو تبعيض. هؤلاء فقط هم من يستحقون وصف الإسلامية، إن لم يكن وصف الإسلام إبتداءً.

ومن هنا، كذلك، فإنه من الخَطأ والتلاعب بالمفاهيم، أن نصبغَ على جماعة الإخوان صفة "الإسلامية"، أو أن نُسمّى أبو الفتوح "مرشح إسلامي"، أو مثل هذا التوصيفات العشواء، التي يقصد الإعلام المجرم أن يشيعها بين الناس، ليختلِط عليهم أمرهم، وتضطرب رؤيتهم، فيصوّروا لهم أولياء ممن ليسوا لهم بأولياء، وأعداءً ممن ليسوا لهم بأعداء.

هؤلاء كلهم، جزء من النظام الحاليّ، نظام مبارك والطنطاوى. وإن بدا أنهم يقاومونه، فهي مقاومة المُستسلم للنّظام العام، العامل من داخله، الراضى بقوانينه ووسائله، فهيْهات هيهات أن يتغلب عليه. الإخوان، كما دأبنا على توصيفهم، جماعة وطنية مصرية سياسية ليبرالية، تعمل لحساب نفسها، وترى مصلحتها كجماعة هي مصلحة الوطن، إذ من هم ليسوا في صُفوفها، ليسوا مواطنين كاملي المواطنة، ولا يستحقوا أن يكونوا، إلا بقدرِ معاونتهم لهم! وهذا محمد مرسى، إبنها البار، وهذا أبو الفتوح، إبنها العاق، كلاهما نشأ في رحمها، ورضِع تقاليدها، فلا يغرنّكم بأحدِهما الغَرور.

اللهم وفق مصر لسبيلك، ولإتّباع دينك، والسَير على هَدى نَبيك صلى الله عليه وسلم.

إلى متى يَصبرُ أصحابُ الحق؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول الله تعالى " وَٱلۡعَصۡرِ﴿1﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ لَفِى خُسۡرٍ﴿2﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴿3﴾"

المُتواصون بالحق، هم القلة الصابرة عليه. هم الذين عرفوه إبتداءً، فلما عرفوه، لم يكن لهم أن يتركوه لسواه، أو أن يشروا به الباطل، أو أن يداهنوا فيه، ويماحكوا به، ويساوموا عليه.

وهؤلاء الذين لم يعرفوا الحق إبتداءً هم من فعلوا تلك المماحكة والمداهنة والمساومة. هم من خشوا الناس خشيةً أشد مما خشوا الله. خشوا غضبة العسكر عليهم، فراحوا يميّعون في الحق، ويتواطئون على تحريف معناه، وعلى تعديل مبناه، ليوائم ما هم فيه من إنحراف عنه.

أصحاب الحق يتواصون به، وأصحاب الباطل يتنصلون منه.

أصحاب الحق، رأوا كيف يعمل الباطل، وكيف يُزيّن الشيطان سُبله للضعفاء من أصحابه، فرَكنوا إلى الذين ظلموا.

أصحاب الباطل، ليسوا بالضرورة هم الذين ظلموا. أصحاب الباطل ليسوا بالضرورة هم الباطل وأهله، إنما هم من يصاحبون أهله، ويسيرون في طريقهم، خوفاً وطمعاً، كما يعبد أصحابُ الحق اللهَ سبحانه خوفاً وطمعاً.

ليس من أصحاب الحق من دَعَم الباطل، ووقف في صَفّه، ودعا له في عرفات، أو طالب بحمايته ومساندته، ولو مرة واحدة. أولئك لم يعرفوا الحق، لا إبتداءً ولا إنتهاءً. أولئك ضَلوا وأضَلوا. أولئك ضَعفوا واستكانوا، وارتموا في أحضان الباطل، فسَحَبهم وراءهم إلى أسفل سافلينن عالمين أو متأولين أو مبتدعين.

أسمعت عن ذلك الرجل من أصحاب الباطل حين أراد أن يبيع باطله للناس، ويدفعهم إلى الإستسلام للظلم، فتحدث فيهم بالقدر، وأشاع بينهم جهمية فاسدة، فقال إن كان الله قد أراد للمسلمين أن ينتصروا لانتصروا، ولكنه إن أراد أن يأتى عليهم بالفلول، أو يستعيد الظلم دولته كاملة، فهي إرادته، يجب أن نستسلم لها ونرضى بها. كلا والله بل خسئت وخسرت، يا ربيب أمن الدولة. إنّ هذا الدعيّ يروّج بين الناس ما تستلزمه الإرادة الكونية، التي يخضع لها كلّ عابدٍ وكافر، ولا يرجع بالمسلمين إلى إتباع إرادة الله الشرعية، التي تجلّي محبته وتستدعى رضاه ورحمته، وتحفظ من عذابه وعقابه. يريد هذا الأفاك أن يجعل الناس كالبهائم، يسيرون كما يسيرهم القدر، دون إرادة منهم، ودون مراعاة لمقتضى الأمر والنهي، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. والأدهى أنّ هذا الدعيّ ينتسب للسلفية! ووالله لا يعدو ما يقول إلا صوفيةٍ منكرة ظاهرة. ما أقرب الباطل من الباطل.

أصحاب الحق، يعملون وفق الإرادة الشرعية، ووفق أوامر الله ونواهيه، التي تدفع المسلم إلى مقاومة الظلم، ودفع الأذى والفساد، وأن يأتى بكل الأسباب التى تعين على تحقيق ذلك، ثم بعدها، يرضى بالنتيجة، إذ ليس عليه من تحقيقها شئ. وشتان بين الموقفين.

وفي عملهم هذا، وفي سعيهم هذا، يصبر أصحاب الحق على ما يبتليهم به الله في طريقه. فالمؤمن مُبتَلى. والبلاء زكاة الإيمان، لا يكمل بدونه. فهم في هذا ليسوا كمن جزع من الباطل، فحاباه، والتمس له الأعذار، والتأويل، وداهنه، وسايره، وبرّر له. وقد رأينا كيف أنّ ما في التكليف بإزالة الظلم ودفع الجور من مشقّات، هي مما يعتبرها الشارع مشقات عادية، ممكنة التحمل، وليست مما يطلب الشارع رفعها أو تجنبها، إذ هي ليست من باب مشقات دخول الصحراء بغير ماءٍ كما يفعل دراويش الصوفية، وليست من إلقاء اليد إلى التهلكة كما يفعل أدعياء السلفية، بتركهم الوقوف في وجه الظلم والكفر الذي مؤداه كافة المشقات والمصائب في حياة الناس.

فالتواصى بالصبر على هذه المشقات، هو مما تواصى به أصحاب الحق، لا الهروب منها، وإدعاء إنها مما يجب تجنّبه من ألوان المشقة. هؤلاء لا علم لهم ولا دين. وقد قال تعالى "وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ" العنكبوت 10، تحذيراً لمن يسوى بين الفتنتين، وبين المَشقّتين.

يقول الشاطبيّ في بيان هذا المعنى "وإلى هذا المعنى أشار القرآن بقوله تعالى {ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله} بعد قوله {ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون} إلى آخرها وقوله {وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا} ثم مدح الله من صبر على ذلك وصدق في وعده بقوله {رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} الآية وقصة كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم في تخلفهم عن غزوة تبوك ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكالمتهم وإرجاء أمرهم {حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم } وكذلك ما جاء فى نكاح الإماء عند خشية العنت ثم قال {وأن تصبروا خير لكم} إلى أشباه ذلك مما يدل على أن المشقة قد تبلغ فى الأعمال المعتادة ما يظن أنه غير معتاد ولكنه فى الحقيقة معتاد". موافقات ج2ص المسألة الحادية عشرة ص157.

ووالله ما دفعنى إلى إطالة النقل هنا إلا إنّ من هؤلاء من يدّعى علماً، ويجادل في القول بغير الحقّ، بخطابةٍ وتشدّقٍ، لا بعلمٍ وتحقّق. فهاكم ما يؤيد ما ذهبنا اليه، من أنّ صَبر أهل الحقّ على حقّهم، هو مما تطلُبه الشريعة، ولا يتركه المسلم بتوهّمِ مصالحٍ أو تخوّفِ مفاسد، فإن ذلك هو قول الجاهلين، وترديد المتخاذلين. فأما أهل الحق فهم يتواصون به، بعد أن عرفوا وجوبه، وكرِهوا التراجع عنه أوالتلوّن فيه أو الإزوِرار عنه.

لكن، إلى متى يَصبِر أصحاب الحقّ عن حَقهم؟ ألِصَبرِهم حُدود؟ هذا ما يجب أن يتعارف عليه أصحاب الحق، أصحاب الصبر عليه، فيما بينهم...

اللهم اجعلنا منهم، يا رب العالمين....

العليا للتزوير .. وسيناريو انتخابات 2010

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا أدرى إن كان شعب مصر يرى ما أرى، لكن لا أملك إلا أن أتساءل: أليست هذه إعادة ممجوجة لإنتخابات 2010، التي بلغ فيها التزوير قمماً شاهقة دخلت بها مصر موسوعة جينس، في التزوير. أليست هذه نفس التكتيكات، إن لم تكن أشدّ مكراً وأخبث طرقاً من سابقتها؟

لقد استحدث كفارنا اليوم طرقاً جديدة، فاصطنعوا لجنة عليا تشرف على التزوير، وضعوا على رأسها أكابر المزوّرين، لتصبح فوق القانون، وفوق الدستور، وبالطبع فوق القرآن، الذي هو، في مصرنا، كلّ قانون فوقه!

استهتر العسكر بالمصريين، وعرفوا ديّتهم، فقتلوهم، كما فعلوا في العباسية. أرهبوا الناس، وجعلوهم يخشون الرصاص الحيّ، والسحل والقتل، ويؤثرون حياة الذلّ والكفر والخزى. واشترى العسكر ضمائر نواب الشعب المنتخبين، من إخوان وسلفيين وعلمانيين. أليس أحدهم يتقاضى ألافاً من الجنيهات للجلسة الواحدة، وما سيأتى بعد "الإستقرار" أعظم، من اتفاقات عمل ومحسوبياتٍ. وقد عجبت حين رأيت "الأخ" ممدوح اسماعيل" يقف في مناورة الطنطاوى، التي قصد بها إرهاب الشعب، في معسكر العسكر، يشاهد التدريبات ويفخر بالقوة التي يستخدمها الطنطاوى وعنان لقتل المصريين، وتعزيز الوجود اليهودي في المنطقة. هذا ممدوح إسماعيل، فما بالك بغيره؟ ألا والله من رضى بالدخول في وَكر الكفر، لن ينجوا من شِركياته.

التزوير هو طريق أحمد شفيق إلى رئاسة الدولة. وبعدها لن يجرؤ أحدٌ أن ينبس ببنت شفة، إذ يكون هذا وقتها إنقلابٌ على نظام الحكم، لا ثورة. فالثورة انقضت وانقضى عهدها بأحداث العباسية فعلياً، وبإنتخاب المرشح التزويري رسمياً.

ثم، أتصوّر أن لو كان العَسكر أكثر ذكاءً من دود الأرض، لتركوا واحداً من مرشحي "الإسلاميين" ينجح، بل عاونوه على ذلك، فإن في هذا القضاء النهائي على اي إحتمالٍ لثورة إسلامية، أو غير إسلامية. فأحمد شفيق، لا يزال عدو الشعب الرسميّ، وربيب مبارك. أما أبو الفتوح، فهو عند سذاج المعسكر "الإسلامي" إسلاميّ لا يزال، رغم ليبراليته التي تتوازى مع ليبرالية عمرو موسى على أقل تقدير، ومع تزويره لدين الله وثوابته، الذي جعل الأمريكان يقفون في صفه. بل مع علمانيته التي أعلنها واضحة أنه يقبل برأي الشعب وإن أراد أن يلغى المادة الثانية، على عوارَها ونقصَها إبتداءً!

حتى لو سمح العسكر لمرسى بالنجاح، فإنه لا يزال ضمن منظومة العمل الديموقراطي، ولا يزال عَبداً لجماعة الإخوان، الذين رأينا كتاتنيهم كيف يعمل! وسمعنا عريانهم كيف يُتَرجِم الإسلام وينظر إلى الشّريعة. بل سمعنا مرسى نفسه يصرح بكفرياتٍ، دافع عن نفسه بعدها ليدفع صِفة الكفر عن نفسه، ودافع عنه

مُروجو جماعته، ليذْرؤا عنه عُوار ما قال، دون حق. ثم أليس مرسى هو من صنّاع كامب سليمان؟ التي خدع بها العسكر الإخوان، كما خَدَع اليهود السادات في كامب ديفيد اللعينة؟

ثم يا أهل العقل والبصيرة، أنسيتم أنّ عبد المنعم أبو الفتوح إخوانٌ إلى النخاع؟ أغاب عنكم أنّ الصراع بين أبو الفتوح والإخوان هو صراعٌ شخصيّ لتجاوزه مكتب الإرشاد، ليس على برنامجٍ أو مفهومٍ أو توحيد. فما الفرق بين ابو الفتوح مرسى إذن؟ وما بالكم تتصارعون على من ترشحون يا مشايخ؟ أفلا تعقلون؟

نحن إذن هنا، أمام معسكرين لا ثالث لهما، والله تعالى أعلم، فلسنا في حاجة إلى كثيرٍ من التزوير، فليس في أمر الإنتخابات فاضلٌ وأفضل، من الناحية الإسلامية السُّنية الصحيحة، التي تتحدث باسم إسلام محمد صلى الله عليه وسلم، لا إسلام الإخوان، ولا إسلام أبو الفتوح، ولا إسلام آن باترسون، ولا إسلام حسين الطاغوطاوى. كلها جِهة واحدة. كلها هيئة واحدة. كلها معسكر واحد، يظهر التناوش والتحرش بعضه ببعض، ليوهم السذج من الناس، والدّعاة والمشايخ.

والمعسكر الآخر هو معسكر الثورة. معسكر من لا يؤمن بما يؤمن به عبد المنعم أبو الفتوح، ولا ما يروج له محمد مرسى، ولا ما يريده الطاغوطاوى. معسكر من يريد لمصر الإستقلال الحق، والعَدل الحق، والحُرية الحقة، والإستقرار الحقّ، والكرامة الحقة.

أصدقكم القول، قراءنا الأعزاء، والله لا أجد في نفسى أي تشوقٍ أو إثارة أو تشوفٍ لمتابعة هذا الحدث المصنوع، الذي أعرف تماما، أنه لن يأتي إلا بخير للعسكر، ومن ثم لن يكون فيه خيرٌ لشعب مصر، فمصالحهما كالخطين المتوازيين، لا يلتقيان.

الأمل إذن، في أن يكون العسكر أكثر غباء من دود الأرض، فيكون إختيارهم مشعلاً لثورة جديدة، كما كان إلههم الذي عبدوه من قبل، مبارك، أغبى من أن يقف بتزويره في انتخابات 2010،عن حدٍ لا يزعج به الناس، كلّ الناس.

وهاكم هو ردّى .. يا شيخنا وجدى!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخي الحبيب شيخنا وجدى غنيم. سلام الله عليك ورحمته وبركاته وبعد

ذكرت في تسجيلك الذي علّقت فيه على مقالى، مشكوراً، أنك تنتظر رداً منى، وما كنت لأتأخر عنك في تلبية مثل هذا الطلب، فأنت أعز لدينا من ذلك، يعلم الله.

وأودّ أن أبدأ حديثى اليك بأن أبارك لك محو اسمك من سجلات الإخوان، كما ذكرت في تسجيلك، فإنى أحسب أنّ في هذا رفعة لك يوم يقوم الحساب، زادك الله بركة.

ثم أخرى، أود أن أشير اليها قبل أن أبدأ في ردى، وهي أن أطلب منك، ومن قرائي، المعذرة إن استخدمت كلمات ثقيلة مثل الجماجم والمآقى، وما إلى ذلك، فإني كاتب بالأصالة، فتجد مثل هذه الكلمات يجرى بها قلمى دون قصد مبالغة أو تهويل، وأعدك أني سأحاول تجنب مثل هذ الكلمات في حوارى معك اليوم، ما استطعت.

أعود إلى موضوعنا، فأقول **أولاً**، يا شيخنا وجدى، قد ذكرت أنك رَدَدّت على محمد مرسى، وصبحى صالح والعريان، وبديع، فيما خلّطوا فيه، وجاؤا بآراء شاذة عن السنة، بل يصل بعضها إلى الردة إن كان قائلها يعنى، أو يعى، ما يقول. وأقول، هذا، يا شيخنا، ما جعل الجماجم والمآقى تقفز على صفحات مقالى السابق**!** نعم، أنت رددت عليهم، ثم ماذا؟ أتحسب أن ردّك عليهم، قد أذهب رجس هذه الأقوال عن قائليها؟ أتحسبهم رجعوا عنها؟ المشكلة يا شيخ وجدى أنك ترى هذه الأقوال جزئيات متناثرة، فتتعامل معها بفكرٍ جزئيّ، بينما أراها كلّ متشابك، ينبعُ من منهج واحدٍ هو دين الإخوان الذي يدينون به، والذي تتناثر أمثلة منه في هذه الأقوال. نحن لا نتحامل، يا شيخنا وجدى، على أفرادٍ يلقون بكلامٍ على عواهنه، بل نتحامل على منهجٍ، خطّتْ مبادئه يد من كتب "دعاة لا قضاة" قديماً، بما فيه من إرجاءٍ واضح، ثم أتمتْه ممارسات العريان ومرسى وغيرهما، ليصلوا بهذا المنهج إلى ما وصلت اليه الجماعة التي انتقدتها أنت، حتى محو اسمك من سجلاتها.

هذه واحدة، **والثانية**، إنّنى عجبت لقولك إنّ هؤلاء يمارسون الديموقراطية، ونحن نمارس الشورى**!** ووالله إنى لأربأ بك عن أن تقول مثل هذا القول يا شيخنا**!** هؤلاء أقاموا النظام، وسَنوا القوانين، ووضعوا المواصفات، وشرعوا الأحكام، ثم رسموا فوقها اللجنة العليا للتزوير، وجعلوا عليها أكابر مزورى مصر، ثم حصّنوا قراراتها من أيّ إعتراض، أيا كان، ثم مارسوا هذا الدجل السياسيّ مع أحد المرشحين بالفعل، ثم نقول إننا نمارس الشورى؟ أنعيش في دنيا واحدة يا شيخ وجدى، أم في كونين مختلفين؟ النظام المتكامل الذي تجرى تحته هذه الإنتخابات، هو نظامهم، ليس فيه من الشورى مثقال ذرة، فما بالك تذكرها؟ ثم ما

بالك تذكر صحابة رسول الله وبيعة السقيفة في جانب هذه النجاسة الديموقراطية؟ أيّ شبه يمكن أن يكون بينهما، على أيّ مستوى وبأي شكلٍ يا شيخ وجدى، أعزك الله عن الزلل؟

ليس في هذه العملية شورى، ولا يصح أن نقسّمها إلى جزئين، جزء شورى، هو ما لنا، وجزء ديموقراطية هو ما لهم، فإن هذا خطل في المنطق والتفاف حول الحق، أعلم أنك لا تقصد اليه البتة.

ثم **الثالثة**، وهى أنك ذكّرتنى مراتٍ بأن الشيخ حازم أصبح ماضٍ لا وجود له على الساحة، فيجب أن نتجاوزه إلى غيره. وأقول لك، لقد سبقتك في هذا يا شيخ وجدى، حين ذكرت في مقالاتي، منذ أن ظهر حازم أو اسماعيل، إنه لن، وكررتها مراتٍ، لن ينجح في مسعاه، لسببين، أولهما شرعيّ، أنّ وسيلة الإنتخابات في ظل النظام الديموقراطيّ ليست شرعية، ووالله لم ولن يصلح الله عمل المفسدين، ولن ينشأ صلاح من فساد، ولن تجد لسنة الله تبديلا. وثانيهما أنّ العسكر، قد أحكموا رباط نظامهم الفاسد، فلم يدعوا مدخلاً لصالحٍ يمكن أن يحكم مصر، في ظل نظامهم الديموقراطيّ، الذي ارتضت الإخوان وأدعياء السلفية أن يلعبوا في ملعبه، وأن يتركوا الميادين لجماعات 6 ابريل وكفاية، وبقايا من هم على السنة الصحيحة، يواجهون العسكر فيها وحدهم. لا والله، لم يكن لنا أمل في حازم أبداً، لكن كنا ندعم مشروعه وما يمثله لا غير، قبل إبعاده وبعد إبعاده. وأرجو أن تكون هذه النقطة قد وضحت لديك إن شاء الله.

ثم **الرابعة**، أنك تساءلت، لكن ليس أمامنا إلا أمر من أمرين، أحلاهما مرّ، أبو الفتوح أو مرسى**!** فما هو الحل، أنترك شفيق يحكم مصر؟ جزاك الله خيراً شيخنا، فإنّ الأمر ليس هكذا على الإطلاق. هناك خيارٌ ثالث، بل هو في الحقيقة خيارٌ ثانٍ لا ثالث، إذ الأولان هما خيارٌ واحد، خيار من يرتضى العسكر أن ينجح، بشروط العسكر، وبشروط اللجنة العليا للتزوير، سواء كان مرسى أو أبو الفتوح أو شاهين أو أبو البركات، أيّا ما كان اسمه ، تحت نظامهم الديموقراطي القانونيّ.. والخيار الثاني، هو أن "نحرّض المؤمنين". نعم، نذكّر المصريين بأنّ الوسيلة الوحيدة التي أنتجت لنا خيراً فيالستين عاماً الماضية، كانت هي النزول إلى الميادين، التظاهر السلمي، الإعتصام. لقد فشلت من قبل المناوشات المسلحة، التي قد تصلح في بيئة أخرى غير بيئتنا المصرية، أو مع شعب آخر ليس له الطبوغرافية النفسية لشعبنا، في ظروفنا هذه. كما فشلت الوسائل الديموقراطية السياسية، على مدى ستين عاماً، في كافة دول العرب، إذ هي مجرد ملاعب يخطّها لنا الحاكم، ويرسم لنا قوانينها ويُصدر لنا تصاريحها، ثم يدعونا للقفز في قطارها**!** وهو يعلم أين ومتى وكيف وبمن يقف قطار اللعبة.

الأفضل يا شيخنا وجدى، أن لا نلقم شعبنا "بزازة "الإنتخابات" التي يُرضِعَها له العسكر، ويزينها له النظام الفاسد القائم، على أنها قد، قد، تأتى بمن يريدون، وأن نكون أوعى من ذلك وأفهم للواقع، فلا نشارك في جريمة تحويل الأنظار والجهود عن الطريق الأمثل، طريق حضّ المؤمنين، ونشر البلاغ بين الناس، فوالله لن يأتى إلى سُدّة الحكم، بهذا الطريق الذي تخطّه يد العسكر، بمن فيه أدنى صلاح للأمة، قولٌ واحد، مرة أخرى. إن سنن الله عاملة لا تتبدل ولا تتحول. وإنى والله لأرى في فتوى جواز المشاركة في هذه الإنتخابات، ركونٌ للذين ظلموا، ورضاً بالاعيبهم، وتمهيداً لما يريدون لمصر وبمصر.

أسألك بالله يا شيخنا أن لا تتذرع بالمصالح والمفاسد، فقد أشبعتُ هذا الأمر بحثاً وتفصيلاً في العديد من مقالاتي، أدعوك لقراءتها، على قلة علمى وضحالة فهمى، فإن فيها من التأصيل ما سيسرك ويرضى سُنيّتك. وأسألك بالله أن تراجع مقالتنا "الإنتخابات الرئاسية .. روية شرعية وواقعية"، قبل أن تشرع في تسجيلٍ آخر، إن عنّ لك ذلك.

ثم أخيرة، ثانوية، عن الشيخ عبد المقصود، إذ إننى ممن يؤمن بإقالة ذوى الهيئات من العلماء عثرتهم، فهو مذهب أهل السنة والجماعة كما أورد الشاطبيّ. ولكن هذا الشيخ بدت منه عثرات، حتى لم تعد عثرة عالمٍ، بل عالمٌ من العثرات! وأنت تعلم موقفه من المتظاهرين، ومن الإعتصامات، فليس الأمر أمر موقفه من حازم، جزاك الله خيراً، بل وما قال مؤخراً من أنه لو جاء مرشحٌ يريد تطبيق الشريعة فوراً لقاتلناه، إذ هو يريد حرق البلاد!! على أي فهم حملة هذه القولة، فهي قولة لا يقولها تلميذٌ في أولية الأزهر. بل يمكن أن تطبق الشريعة على الفور، لكن بشروطها وموانعها، كما هو معلوم لدى من عنده أدنى علم بالفقه أو الأصول، لكنها يا شيخنا ألقاب بلا حقائق، منحها الشباب لهؤلاء، على غفلة من العلماء.

أخي الحبيب الشيخ وجدى: لك منى كل محبة وتقدير، وجمعنى الله وإياك على صراطه المستقيم وسبيله القويم حتى يوم نلقاه.

لا على لائِك .. يا شيخ وجدى غنيم

عجيب أمر الدعاة! لا نكاد نفرح بأحدهم لقوته وانتصاره للحق، حتى "يتكعبل" مرة أخرى، ويخرج منه ما ينقد كلّ ما قال من قبل.

حبيبنا الشيخ وجدى غنيم، الرجل الثائر القوى، لم أرَ له هَنّةٌ إلا التزامه بجماعة الإخوان .. التي ثبت خذلانها وعمالتها للعسكر، وهو ما أثبتناه في مئات المقالات في الخمسة عشر شهراً الأخيرة، التي انتكست فيها الثورة بفضل مواقفهم المخزية.

وقد خرج علينا الشيخ وجدى غنيم منذ أيام، بدعمه لمحمد مرسى، مُرشح الإخوان، بعد أن كان من أقوى داعمى الشيخ حازم أبو اسماعيل، وهو ما أورثنا حيرة وتردداً في فهم هذا الموقف. ثم إذا به يردّ على أحمد فريد في إجتهاده في إختيار عبد المنعم أبو الفتوح بشريط عنوانه "لا يا شيخ أحمد فريد".

ونحن نردّد هنا قول الشيخ وجدى في أول شريطه "يا مثبت العقل والدين" ..! ما هذا الذي تقوله يا شيخ وجدى عن محمد مرسى[85]؟ والله ما من إتهام وجهته إلى أحمد فريد، إلا مردود عليك بمثله، لا أن أحمد فريد محقٌ في إختياره لأبي الفتوح، فكلاكما خارج عن الحيدة في هذا الأمر كله.

يقول الشيخ وجدى إنه يختار حسب المنهج! أيّ منهج لمحمد مرسى، وللإخوان يا شيخ وجدى؟ على كلّ حال، دعنا نرى ما جاء في تسجيل الشيخ وجدى، مما يحير العقول في جماجمها، ويدير حدق الأبصار في مآقيها.

أول ما نذكر هو مدح الشيخ وجدى لمحمد عبد المقصود! سبحان الله العظيم، أنسيت يا شيخ وجدى موقف هذا الرجل من الشيخ حازم، ومن المشروع الإسلاميّ الحقيقيّ الوحيد الذي طُرِح على الساحة منذ ثورة 25 يناير؟ ليس أننى أدعم ترشيح حازم، لأننى صادق مع نفسى، ولا أدعم أيّ من هذه العمليات الديموقراطية الكفرية كما تسميها أنت نفسك، ولكن لأنّ عبد المقصود كان من أظلم الظالمين في إفتراءاته على الرجل، وفي حسده له، قول واحد، وهو ما نعيته أنت نفسك عليه؟ أنسيت ما قاله من أن أنصار الشيخ حازم يعيشون في هوس! (انظر التسجيل أسفله)؟ ولو أنّ موقف عبد المقصود من الشيخ حازم كان في مجال آخر غير المشروع الإسلاميّ لكان هناك مخرج لهذا الرأي، ولكن ما اختلفت فيه مع عبد المقصود هو في ذات الموضوع الذي نصرت فيه قوله عن محمد مرسى؟!

ثم، أين المشروع الإسلاميّ الذي يعلن عنه محمد مرسى؟ أيكفى أنه قال عن نفسه أنه مرشحٌ إسلامي، وأن أبو الفتوح قال عن نفسه غير ذلك؟ ألا والله لا فرق بين محمد مرسى وأبو الفتوح إلا أنّ أبو الفتوح كان أشجع من مرسى حين خرج على الإخوان، لمّا قالوا، كذباً أو سذاجة ايهما أحببت، إنهم لن يرشحوا إسلاميّ

[85] http://www.youtube.com/watch?v=JUzLeb9coJE

لهذا المنصب، بل سيكون ترشيحهم لتوافقيّ (أيّ إسلامي علماني!!) (إقرأ الخبر اسفله في الشروق والقدس)، كما قال بديعهم، بكل وضوح وبجاحة، مرات عديدة. أيكون مرسى هو المرشح التوافقيّ إذن؟ أهذا إختيارك يا شيخ وجدى؟

أسمعت يا شيخ وجدى ما قال محمد مرسى لمذيعة التليفزيون، معتذراً لها ومتودداً لعلمانيتها، أنّ ما تدعو اليه الإخوان هو مبادئ الشريعة، ليس أحكامها، وأن هذه المبادئ تعدّ على أصابع اليد (اسمع التسجيل اسفله)؟ أسمعته وهو يقول أنّ الرجم ليس من أحكام الشريعة (اسمع التسجيل اسفله)؟ أسمعته وهو يقول أن النصارى والمسلمين إلههم واحد (اسمع التسجيل اسفله)؟ وأنه لا يمانع في رئيس دولة نصرانيّ (اسمع التسجيل اسفله)؟ ألم يقل صبحى صالح، رجل الإخوان، أنهم لا يسعون لتطبيق الشريعة، بل لمبادئها فقط (اسمع التسجيل اسفله)، وهو ما كرره العريان كذلك عدة مرات؟

ثم ماذا عن زيارة الإخوان لعمار الشريعى (الموسيقار) في عيد ميلاده وإهدائهم له عوداً (إقرأ الخبر اسفله في الشروق والقدس)[86]؟ ما الفرق بينهم وبين أبو الفتوح إذن يا شيخ وجدى؟ ووالله لو ذهبت أنقل عوار ما قال محمد مرسى، وتلونه، وما قالته الإخوان عن "مشروعها الإسلاميّ" لملأت موسوعة بأكملها، لكن في هذا الذي ذكرت دليل على ما أردت، فهل هذا إختيارك يا شيخ وجدى؟ علام بَنيت إجتهادك إذا يا شيخنا؟

ونحن لا ندعم أبو الفتوح، فهو ليبراليّ عتيد، ولا ندعم مرسى، فهو إخوانيّ متلون، لكننا ندعم إسلامنا الحقّ، الذي لا نراه على الساحة اليوم، إلا ما كان من الشيخ حازم، أعانه الله.

ثم، يا شيخ وجدى، ألست القائل، بحقٍ، إنّ الديموقراطية كفر وإنها ليست من الإسلام في شئ؟ ما الذي يلجؤك إذن إلى الدخول في أوحالها وممارسة شعائرها؟ أتعتقد أنّ هذه الوسائل ستصلح بها مصر؟ "إن الله لا يُصلح عمل المفسدين" يا شيخ وجدى. ولعلك تشرفنا بقراءة ما دَوّنا بهذا الشأن في مقالاتٍ عديدة، تأصيلاً لهذه المسألة، ولعلنا نسمع أو نقرأ رداً أصولياً عليها، لا كردّ محمد عبد المقصود الذي، يشهد الله ليس فيه من الأصول شئ.

دعنى أهديك مؤشراً أكيداً، وبوصلة لا تنحرف، في هذا المجال يا شيخ وجدى، إن أردت أن تعرف مدى صدق أحدهم في دعواه الإسلامية، فانظر مدى عداء العسكر والإعلام له. لقد جاءت أخبار عن أقارب لمحمد مرسى يتمتعون بجنسية أجنبية، لكنها سرعان ما ماتت، ولو أنهم يريدون إخراجه من هذا السباق غير المشرف، لفعلوا فعلتهم أو غيرها كما حدث مع حازم أبو اسماعيل.

[86] **خبر: الإخوان يقدمون عودا هدية للشريعي ويزورون، الموسيقارهاني شنودة بصحبة فرقة إنشاد دينى جريدة الشروق/القدس**

"لكن الإخوان طمأنوا أهل الفن، مسلمين ومسيحيين فقد أوفدت الجماعة عددا من نوابها » : نشرت الثلاثاء خبرا لزميلنا أحمد عبدالحليم جاء فيه الناجحين في المرحلتين الأولى والثانية في الانتخابات البرلمانية لزيارة الموسيقار الكبير عمار الشريعي الذي أهدوه عودا، والملحن هاني شنودة، سعيا لطمأنة المتخوفين من صعود أسهمهم في الانتخابات البرلمانية والتأكيد على أن الجماعة تولى اهتماما للثقافة والفنون ودورهما في بناء المجتمعات، وأن الجماعة تنظر للفن الراقي والثقافة الحقيقية باعتبارهما عنصرين أساسيين في نهضة وبناء الحضارة الإنسانية"

http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-32157

ثم، إن الله يشهد إننا نحبك في الله يا شيخ وجدى، لكن، الحقّ أحب الينا من كلّ أحد[87].

[87] http://www.youtube.com/watch?v=8liu9o2jktQ

http //:id=7b839c0c-72b3-49c9-a58b-55debf280a93&www.dostorasly.com/news/view.aspx?cdate=11042012

http://www.tanseerel.com/main/articles.aspx?selected_article_no=40699

خبر: بديع: لن نساند أي مرشح إسلامى لرئاسة مصر المرصد الإسلاميّ

http://tanseerel.com/main/articles.aspx?selected_article_no=37344

http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-34455

حصادُ الثورة المصرية .. والغد الجديد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أجمع المراقبون للأحداث الجارية على التربة المصرية، أنّ أحداث العباسية الأخيرة، قد شكلت حداً فاصلاً في تاريخ الثورة، ووضعت نهاية لأحداثها، بما شكل إنتصاراً ساحقاً للمجلس العسكري الحاكم، ونظام مبارك، وهزيمة مهينة للإخوان وأتباع السلفية الإرجائية، وإنهياراً لآمال الشعب المصريّ في غحراز أي تغيير حقيقيّ على أرض الواقع.

وليس هذا التقييم تشاؤماً أو إحباطاً، بل هو حقيقة يواجهها شعب مصر اليوم، بعد أن نجح العسكر نجاحاً باهراً في الإلتفاف حول الثورة، وتأمين الثورة المضادة، وتفتيت طوائف الشعب المختلفة، ليصعب بعدها أيّ عمل حقيقيّ لإزاحة طغيانه.

المشهد اليوم بات خالياً من أي دلالة على أنّ هناك ثورة حدثت، أو أنّ تغييراً في النظام الفاسد. فإن المرشح الأوفر حظاً هو أحمد شفيق، العسكريّ، ربيب مبارك، وخادم العسكر، المدعوم بالحزب الوطني المنحل. ورئيسالوزراء هو الجنزورى، رئيس وزراء مبارك الأسبق، وحذاء العسكر اليوم، على رغم أنوف نواب مجلس الشعب كلهم. ورئيس لحنة إنتخابات الرئاسة، المزور المشهود له، فاروق سلطان، وتابعه قُفتّة، أقصد بجاتو، وقراراتهم محصنة، غير قابلة للطعن! وأمن الدولة عاد كما هو، يتصيد الصور والمحادثات، وينتظر لحين اللحظة التي ينطلق فيها كلابه للقبض على كلّ من ساهم في كلمة بشأن العسكر والثورة. والداخلية كما هي، لا هيكل ولا يحزنون، ينتظر كلابها الوقت الذي ينتقمون فيه من الشعب الذي اذلهم وجعلهم يهربون كالجرزان من قبل. ومجلس الشعب، الطراطيرّين ينتظر الحلّ في اية لحظة، وغالباً ما ستكزن بمجرد تولى أحمد شفيق الحكم، ليعود الحزن الوطني إلى البرلمان مرة أخرى، ويطلق سراح مبارك وأعوانه، وكأنك يا ابو زيد ما غزيت!

هذا هو الواقع الحالّ، دون تشاؤمٍ أو تفاؤل.

واللوم في هذا، إن كان للوم فائدة اليوم، يقع بشكلٍ رئيسيّ على جماعة الإخوان. هم الذين عقدوا صفقة البرلمان مع عمر سليمان. وهم الذين أحبطوا بعدها كلّ المليونيات، وجعلوها مليونيات سهرة (من ستة لتسعة). وهم الذين خذلوا أبناء الشعب حين دخل الشعب في مواجهاتٍ مع قوى الشرّ العسكرية والبوليسية، في ميدان التحرير وفي محمد محمود وفي رئاسة الوزراء وفي بورسعيد، ثم في العباسية، موقع المواجهة الأخيرة. تخاذلوا، وثبّطوا وتراجعوا، وتواضعوا وداهنوا. ثم هم اليوم يدفعون فاتورة هذا التصرف، الذي ينبئ عن ضحالة غير مسبوقة في مجال السياسة وفهم سطحيّ نفعيّ لمجريات الأمور.

ثم بعض اللوم على أبناء الشعب، الذين لم يريدوا أن يدفعوا فاتورة النصر كاملة، بل ركنوا إلى الظلم، ونسوا أنّ الفقر والمرض والفساد، سيتضاعف عليهم، إذ هم الخاسر الحقيقيّ في هذه المعركة، قصيرة الأمد.

وبعض اللوم يذهب إلى من أعطى صوته للإخوان، وهو عالم لا بما هم عليه من براجماتية، وما ستؤدى اليه تصرفاتهم، ودعمهم للعسكر، سذاجة أو خساسة. هؤلاء، وإن انتموا إلى إتجاه اسلاميّ صحيح على الجملة، يحملون وزر ما انتهينا اليه، سواءً رضوا أم أبوا، وكان اجتهادهم خطأ فادحٌ لا يغتفر.

ولا لوم على أدعياء السلفية، بالقاهرة والإسكندرية، على الإطلاق، إذ هؤلاء هم جزء من منظومة العدو الفاسد الفاسق، هم عملاء نظام مبارك، وجواسيس أمن الدولة، وهم يفخرون بهذا ولا يخفونه. هم فلول مبارك الدينية، كما أسميناهم في مقال لنا منذ عدة أشهر، مثلهم مثل على جمعة وأحمد الطيب. فلا تثريب عليهم، فقد أدوا دورهم في الخيانة على أكمل وجه، جزاهم الله بما كسبت أيديهم. وهاهم اليوم يتقاتلون بينهم، خيبهم الله جميعاً.

اليوم إذن هو يوم العمل، لا يوم الحسرة والتقاعس. اليوم الذي ندرك فيه أنّ الثورة قد فشلت، هو اليوم الذي تتحرك فيه القوى لتعمل على النجاح، لا اليوم الذي نجلس فيه جانب الحائط نندب تعاسة الحظّ.

إن أفكارنا تتحول إلى كلماتٍ، بالجهدِ ، وإن كلماتنا تتحول إلى أفعال بالجهدٍ. وبغير ذلك، بغير أن نرى الأفكار كلماتٍ، ونشاهد الكلمات أفعالا، لن يكون لنا نصيب في تأييد الله ونصره.

لقد كان القرآن كلماتٍ تجسّدت في رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان منهج رسول الله حيّاً متجسداً في صحابته. هكذا، تتجسد المبادئ، وتحيا العقائد، تسير بين الناس، لتحيا بها الأمم.

الصمت لا يولد إلا صمتاً. واليأس لا يولد إلا تعاسة. والجمود لا يُنشأ إلا فشلاً.

نحن نقف اليوم أمام مشهدٍ جديدٍ، أمام مرحلة جديدة، بادٍ فسادها، ظاهر عوارها، يفتحها العسكر مرة أخرى بعدما أوشكنا أن نغلقها. مرحلة تطلب منا العمل والأمل، لا الجمود والكسل.

علينا أن نعزم عزمة، أن لا نلقى بأيدينا إلى التهلكة إذن. أن نستمر في دعوتنا أقوى مما كانت، وأسرع مما كانت، وأوضح مما كانت. فالوقت قصير، والحمل ثقيل، والنجاح عزيز، والفشل سهلٌ رخيص.

أذكركم ونفسى، أن الدنيا دُوَل "وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاس"آل عمران 140، ، وأن النصر صبر ساعة "إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ"النساء 104، وأن الله سبحانه شاهد على عملنا لا على كلماتنا وأفكارنا "وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ"التوبة 105.

فلنبدأ العمل، ولنسِر على بركة الله، في دعوتنا إلى الله.

<u>الشيخ حسن أبو الأشبال .. رجلٌ وموقف</u>

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان من دواعى سرورى في تلك الزيارة العاجلة التي قمت بها إلى مصر مُؤخراً، أننى قد تعرفت عن قرب، بعددٍ من شيوخ الدعوة، الذين كان لهم دورٌ ملموسٌ وصوت مسموعٌ في أحداث الثورة المصرية.

ومن هؤلاء الشيوخ الأفاضل، كانت مقابلتى مع الشيخ الفاضل حسن أبو الأشبال، حيث حضرت إجتماعين لمجلس أمناء الثورة الذي يرأسه، مع الدكتور محمد عباس، وعدد من المشايخ الأفاضل، والذي ناصر الشيخ حازم أبو اسماعيل في حملته وقضيته ضد غدر لجنة التزوير العليا.

ولست أزعم أنّ معرفتى بالشيخ عميقة أو متكاملة، لكنّى أزعم أن ما حدث في الإجتماعين، ولست في حِلٍّ أن أذكر تفاصيلهما، ينبؤ عن شخصيةٍ متوازنة هادئة غير متسرعة، تجنح للسلم أكثر كثيراً مما تجنح للعنف، كما تودّ بالمسلمين خيراً، ولا تقبل الدنية في دينها.

والشيخ أبو الأشبال، كغيره من العلماء من ذوى السمعة الطيبة، له مواقف واضحة قوية، ظهرت مؤخراً في دعمه لحازم أبو اسماعيل وفي حديثه عن الظلم والبغي الذي يدور في البلاد، وعن سرقة الثورة على يد المجلس العسكري الخائن. كما أنّ له بعض المواقف التي تحتاج إلى تدبر ومراجعة، كما حدث في إعتصام الأخت كاميليا في العباسية منذ شهور خلت. وهو أمرٌ طبيعيّ مفهومٌ، حين تكون الأحداث سريعة متشابكة والظروف ضبابية شائكة. كما أنّ لكل عقلٍ وِجهة ونظر. المهم في الأمر أنْ يكون العَالمُ مناصراً للحق، صاداقاً في كلماته، لا يصدر عن مصلحة مادية، أو معنوية، أو حسد وغيرة، كما هو حال قياداتٍ سلفية وإخوانية، سقطت في الطريق، كما يسقط ورق الشجر الذابل، الذى انقطع عنه مصدر إروائه.

والحق يقال، أني قد أكننت للرجل محبة واحتراماً منذ أن لقيته للمرة الأولى، كما قدرت ظرفه الي كان يمر به، وودت لو أمكن أن نكون على لقاءٍ دائمٍ من بعدها، لكن شغلتنى مشاغل الدعوة، على قصر مدة إقامتى بأرض الكنانة.

وقد عرفت ما تناقلته الصحف والفضائيات، من تعليق الشيخ الفاضل على أحداث الإسكندرية، وغضبته التي لها ما يبررها، بل ويبرر أشد منها وأعصف. فإن مجرمي العسكر قد بلغوا الغاية في الحاسة الإجرامية، حين ارسلوا كلابهم من جندٍ وضباطٍ، وأوغروا صدورهم ضد مواطنيهم، وحببوا اليهم بني يهود، فصاروا أعداءً للمسلمين، أولياءً للصليبيين. وقد شاهدت بنفسى ما حدث، من طلقات رصاص حيّ على الأبرياء المعتصمين، وكميات الغاز الذى القوه على الناس، ومطاردة النساء والرجال، وضربهم وسحلهم، ثم رقصهم في ساحة الميدان بعد انتصارهم على العزّل من المدنيين! ألا ما أخبثه من جندٍ وما أحطّها من قيادة.

شاهد الشيخ أبو الأشبال هذا العمل الإجراميّ السافل، فلم تسمح له نفسه الثائرة، وضميره الحيّ، أن يسكت عليه، كما سكت مشايخ السوء الآخرين، تضامناً مع الإثم، ودعماً للبغي والظلم. وحقّ له أن يغضب، وأن

ينفعل وأن يرمى بحمم غضبه على مجلس العسكر الذي عادى أولياء الله وقاتل محبى الحرية وأصر على وأد الثورة المشروعة، دون ضمير أو ذمة. وكان أن صدرت منه كلماتٌ لا أظنها تعكس نفسيته البسيطة التى لا تقبل عنفاً ولا تريد إراقة دمٍ. فكلنا شعرنا بما شعر به الرجل، وكلنا صببنا دعواتٍ على هؤلاء الملعونين اخترقت حجب السماء، لتسكن فيها إلى حين أن تستحق تلبية الله لها.

وإذا بالدعيّ الأكبر، المدعى العام للظلم والبغيّ، يصدر إحاطات ومذكراتٍ ويشيع إرجافات لا يعلم صحتها إلا الله، عن ضرورة القبض على الشيخ، بتهمة التحريض على العنف! يالله ما أخبث هؤلاء وأخسهم! يريدون القبض على من قال كلمات على الهواء، بعد أن سقط القتلى والجرحى عشراتٍ، ولا يلقون القبض على بلطجيّ واحد ممن تركوهم يقتلون الناس ثلاثة ايام متتاليات! ولا يقبضون على ضابطٍ ممن أعطى أوامر الضرب والقتل ةالسحل، أو محاسبة أولئك التسعة عشر مومياء الجالسين على كراسي ما يسمونه مجلس مبارك العسكريّ! ها هو عدلهم، وهذه هي قوانينهم، وهذه هي ديموقراطيتهم! حسنا الله ونعم الوكيل في هؤلاء المجرمين.

إن من حقّ الشيخ علينا وعلى الشباب، الذي ارتعد لقتلهم وسحلهم، أن لا يتركوه عرضة لبغيّ أو ظلم. على الشباب أن يحميه، وأن لا يدع يد الإجرام تصل اليه. فهذا هو خلق المُسلم، وخلق الإنسان السويّ، وشهامة الرجال وإباء الظلم. ودع عنك مخنّثى السلفية الأدعياء، أولياء العسكر، يعيشون في غيهم وباطلهم حتى تأخذهم الصاعقة، ويحلّ عليهم غضب الله، كما حلّ على قوم لوط من قبل.

"سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الكفرُ ملةٌ واحدة، ومن ثم، فإن وَسائله واحدة، لا تتعدّد ولا تتبدّل إلا بقدر ما عليه العَصر من إمكانات. وإنّ قروناً متطاولة بيننا وبين فرعون مصر، لم تؤثر في هذه الطرق، التي بيّنها لنا القرآن الكريم في مُحكم آياته، وهى التَخييل والإرهاب. الإعلام والآلة العسكرية. التزييف والتعذيب. كلها نفس وسائل الكفر، التي يستخدمها أهله لتوطيد دعائم نظمهم وإحكام قبضتهم على الناس، وتشويه سمعة المؤمنين، وتحسين صورة الكافرين.

والله إن من يتلو آيات الله التي حَكاها عن فرعون مصر، ليجد أنّ ما تمر به بلادنا اليوم، هو صورة طبق الأصل لما مرّت به منذ أكثر من ثلاثين قرناً، على عهد موسى عليه السلام.

سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ، ألقوا عصاهم، فإذا هي مستنداتٌ مزوّرة وأوراقٌ باطلة، هيأوا للناس إنها صحيحة أصلية، لا غبار عليها، يعلم الله أنها من صنع بني إسرائيل الصهاينة ومكاتبهم التي استعان بها سحرة العَسكريّ. ثم إذا بالإعلامِ الفاجرِ الداعرِ، يأخذ ما صنعوا، فيحيله إلى قضية حقيقية يدين بها الرجل الصّادق، فيحيله في أعين الناس، حتى بعض المقربين منه، كاذباً مُضلِلاً!

سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ، بأن عتّم سحرة إعلامهم على الإجرام الصّرف الذي تمّ في الأسابيع الأخيرة، وآخره ذلك القتل والسحل الذي تمّ في العباسية، والذي رأيناه بعينيّ رأسنا، لا نقلاً عن أحد، حتى أنه لم تأت صحيفة واحدة، أو برنامج وحيد بأي خبر أو صورة عما حدث! فهيأوا لقطعان الشعب المستسلم لسحرتهم أنّ الأبرياء هم الظالمون، وأن الظالمين هم الصالحون! سحرٌ وخداعٌ وتزييف لا يأتي به إلا أمثال خالد صلاح، ومجدى الجلاد، ويسرى فودة، ومنى الشاذليّ، لعنةُ الله عليهم أجمعين.

سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ، فأوحوا اليهم أنّ الإسلاميين تكفيريون، وإرهابيون، لا يريدون الإستقرار للبلاد، ولا الخير للعباد. وبدأت حملة التشويه تنال الفكرة الإسلامية ذاتها، وتضرب عمق التوحيد، وتستعدى الناس على من لا يرضى بالوسائل الديموقراطية الشركية، والمسارت القضائية، التي شقوها بأنفسهم وجعلوا فيها قضباناً تسير عليها العملية السياسية لتصل إلى أهدافٍ حدّدوها من قبل. وقد أدت بنا هذه المسالك الكفرية إلى أن عاد أحمد شفيق وعمرو موسى، رجال مبارك، على رأس مرشحى الرئاسة الخائبة. دار الزمان، وعاد كهيئته الأولى، يوم "تخلى" مبارك عن السلطة، برضاه، وبإتفاق مع العسكر، وعين أحمد شفيق ليدير عملية تهريب الأموال إلى الخارج، وليترك الطنطاوى وعنان في أماكنهم يقودون الثورة المضادة.

وٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ، عادوا إلى الحيلة القديمة، التي هي دائماً حيلة الجبار الكافر بدين الله، الإرهاب. القتل. السحل. الإعتقال. انظر ما فعلوا في محمد محمود، ورئاسة الوزراء، وبورسعيد، ثم العباسية. لم يقنعوا بقتل الشباب وسحلهم، بل تعدوا على الفتيات، بلا كرامة ولا ضمير، كأنهم حيوانات شرسة، لا دينٌ ولا خلق ولا إنسانية.

والأدهى أنهم قد حوّلوا هذه القوات إلى أعداء للشعب المدنيّ، بعد أن أوهموهم أنّ هؤلاء المدنيين يريدون قتلهم، وأنهم يسعون إلى مواجهة مع اليهود سيكونوا هم أول ضحاياها. فصار الجيش عدواً للشعب، ونصيراً لليهود!

لقد عادت أدوات الإرهاب كما كانت، وأفظع مما كانت، على استحياءٍ أولاً، ثم ببجاحة وتلاحة مؤخراً، من حيث حَشَدَ هؤلاء الملاحدة قوات الداخلية، والشرطة العسكرية، وأمن الدولة، والجيش النظاميّ، والبلطجية المَأجورين للجيش، كتلة واحدة، ضد أي تحرّك ثوريّ، إسلاميّ أو علمانيّ، لسحقه، والقضاء على رؤوسه. وقد رأينا كيف صدرت أوامر الضبط والإحضار في حق عدد من الشخصيات العامة، كالشيخ حسن أبو الأشبال، دون تنفيذها، لإلقاء الرعب في قلوب هؤلاء، وفي قلوب من عداهم، من باب "انج سعد فقد هلك سعيد".

جنود فرعون وهامان (طنطاوى وعنان)، هم الأداة التي يسترهبون بها الناس، وهم من يحمل وزر هذا الوضع القائم، مثلهم مثل قوادهم، بلا فرق، لإذ لا يصح أن يطيع مرؤوس رئيسه في قتل نفس أو تعذيبها أو سحلها، وقد قال تعالى "إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَـٰطِـِٔينَ"القصص8. نعم، إن جنود طنطاوى وعنان خاطئون، ليسوا مغشوشون أو مخدوعون، بل حكمهم حكم أسيادهم، طالما هم يؤيدون ويبطشون ويقتلون، وقد سَمعنا شهادة الطّبيبة (دكتورة آية)، عن أفعال هؤلاء المُجرمين القتلة، وما بعد حديثها حديث http://www.youtube.com/watch?v=_OZ2gnkRo54&feature=player_embedded!#. أفعال لا يقوم بها إلا الصليبيون والصهاينة، كما رأينا في أفغانستان والعراق وفلسطين. فاللهم عليك بفرعون وهامان وجنودهما أجمعين، فإنهم لا يُعجِزونك.

أسدٌ عَليّ وفي الحُروبِ نَعامةٌ رَبداءَ تجْفلُ من صَفير الصّافرِ

هذه الأحداث لها ما بعدها، فليست هي الكلمات الأخيرة في كتاب الثورة، وإن خمدت جذوتها، وإن فعل سحرتها ما فعلوا، فقد عَلِمنا من قصة فرعون وهامان، وسحرتهما وجنودهما، أنّ الكلمة الأخيرة هي لسُنن الله تعالى، التى لا محلّ فيها لهؤلاء الطواغيت إلا بقدر ضعف المؤمنين وعدم استحقاقهم للنصر. إن المسألة مسألة استحقاق وتأهيل، فإن لم نفعل ما نستحق به النصر، وما يؤهلنا له، فإن مسلسل السّحر والقهر والإرهاب سيظل مُسيطراً علينا، إما أن نُسدّد فاتورة الإستحقاق والتمكين، أو نواجه سنة الإندثار والإستبدال.